موسوعة مكة والمدينة

"٥"

الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء

تأليف

علي بن عبد القادر الطبري

ت ١٠٧٠ هـ

إشراف

سعيد عبد الفتاح

تحقيق وتقديم

أشرف أحمد الجمال

تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بالمكتبة التجارية

الناشر

المكتبة التجارية

مصطفى أحمد الباز

مكة المكرمة

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

المكتبة التجارية
مصطفى أحمد الباز

المملكة العربية السعودية
مكة المكرمة - الشامية

ص.ب ٣٠١٩ - تلغرافيا: نبيل
هاتف - المركز الرئيسي: ٥٧٤٩٠٢٢
فرع النزهة: ٥٤٥٩٨٥٠
فرع الجامعة: ٥٥٨١٥٨٤
فاكس: ٥٧٤٥٠٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ، حَمْداً دائماً أبداً ، الذي علم الإنسان مالم يعلم ، وأقسم بالقلم فقال ﴿ ن ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ... ﴾ وذلك لِعِظَمِ شَأنِ العِلْم ، وعظمِ مَرْتَبتِهِ ، وقد كانَ ذلك شأن دين الإسلام ، إذْ استفتح الوحى على نبي الإسلام محمد ﷺ بقوله تعالى ﴿ اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ .. ﴾

لذا فالكتابة والقراءَةُ وما دُوِّنَ من كراريس ودفاتر هي ذخر وفخرٌ لدين الله ، وميسمٌ يوسم بِهِ دِينُنَا ، وما جاءَنا عن أسلافنا من كُتُبٍ هى مَشَاعِلُ نورٍ ، لذا تسارعت دُوُر النَّشْر بكلِّ طاقَاتِهَا ومالديها من قدرات علمْيِة ، وحضاريَّة إلى إخراج مخطوطات تراثنا العظيم من دَيَاجير الظَّلامِ إلى رُبُوعِ النُّورِ ليستَهْدِيَ بها فى عصرنا الحاضر عصر العلم والآفاق والنَّشْرِ والإعلامِ حتّى لما هو خبيثٌ خسيسٌ ، فحَقِيقٌ بدور النَّشْرِ أن تبادِرَ إلى إخراج نفيس العلم ، وبثّه بين النَّاس ، ومخطوطاتُنَا هى ذاكرة أمتنا الحيَّة ، فهي حاويةٌ لمجدها وتاريخها ومبادئ دينها وصفوة فِكْرِ عُلَمَائِهَا ، على مدار تاريخها التَّالد الشامخ لذا خِدْمَةُ المَخْطُوطَاتِ تُعَدُّ من الوَاجِباتِ المقدَّمَةِ المقدَّسَة علينا ، لذا تَتَشَرَّفُ مكتبة **نزار مصطفى الباز** بأن تساهم بيدٍ بيضاء وجهدٍ وضاء فى إثراء المكتبة الإسلاميةِ بإخراج هذا الكتاب القيم بهذه الحلة القشيبة وهو كتاب تاريخ مكة .

فنسأل الله العلي القدير أن يقبل هذا الجهد قبولاً حسناً ، وأن ينفع به المسلمين ، وأنْ ينالنا الرِّضا من الجميع ، وأن يعيننا على تواصل إخراج المفيد للأمة الإسلاميَّةِ خدمةً لدين الله وللثقافة العربية جمعاء .

والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفقير إلى الله تعالى

نزار مصطفى الباز

الإهـــداء

إلى :

أبى وأمى

دوماً أحتاج إليكما .

أشرف

بسم الله الرحمن الرحيم
تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المكرمين .

أما بعد : لمكة المشرفة مكانة عظيمة لدى قلوب المسلمين جميعاً ، إذ هى قبلة الموحدين ، وحرم الله ، وموطن نبيه ، وسكنى الصحابة الأولين ، كما أن لمكة أهمية كبرى على خريطة الأحداث العربية ، قبل الإسلام وبعده ، ولا يخفى على الباحث أهمية دور مكة المشرفة فى التاريخ السياسى للأمة العربية، والتاريخ الثقافى للعالم الإسلامى من مبتداه إلى منتهاه .

فإذا كانت « القاهرة » و« بغداد » و« دمشق » وغيرها من البلاد تمثل دوراً على مسرح الأحداث العربية بالغ الأهمية ، طوال فترة الخلافة الإسلامية وما بعدها ، بوصف هذاه البلدان من أهم العواصم الإسلامية التى طوت فى أكنافها وبين جوانحها ذكريات الأمة العربية ، وتاريخها ، وتقلبات شعوبها ، وتطلعات ثقافتها ، فإن مكة كانت دائماً ودوماً القلب النابض بين البلدان ، والمعبر عن حاضرها التاريخى والثقافى ، فما من ملك أو سلطان إلا واهتم بها ، وما من عالم إلا وقد شغف بها ، وما من موحِّد إلا واشتاق لمزارها أياً كان شأنه وموطنه .

فلم تكن - فحسب - قلب العالم الإسلامى وقبلته الدينية ، بل كانت أيضاً أهم العواصم الإسلامية التى حددت مسار الأحداث طوال فترة تاريخية - فترة الخلافة - فى حاجة لمن يحسن قراءتها وتفسير ما ينم عنه واقعها التاريخى والاجتماعى . إذ كانت الوطن الأول الذى انطلقت منه الدعوة الإسلامية لتهيمن على الوقائع والأحداث ، وتصنع عالماً كان له الأثر الكبير فى تغيير مسار الحياة الإنسانية بشكل عام ، والحياة العربية بشكل خاص ، لاسيما أرض الجزيرة العربية وما حولها . هذا بالإضافة إلى ما تحتله مكة فى قلوب المسلمين من إجلال وتعظيم .

لهذا فقد شغف بها كثير من العلماء والأئمة ، وتاقوا لأن يطوفوا بجبالها

وشعابها ودورها ، فما وسعهم إلا أن كتبوا فى تاريخها ، وحرمها ، وكعبتها وكل ما اختصت به هذه البلدة المشرفة ، فكتب الأزرقى « تاريخ مكة » وخط الفاسى ما يربو على العشرة من الكتب التى تتحدث عنها وعن تاريخها ، فكتب « العقد الثمين فى أخبار البلد الأمين » ، و« شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » وغيرها من الكتب التى كان لها أثر كبير فى هذ الصدد . ثم أتحفتنا أسرة آل فهد بكثير من الكتب التى تردد صداها لدى من كتب بعدهم من العلماء والأئمة ، وامتد هذا الخيط عبر سنوات ليمسك به ابن الضياء المكى ، ليفاجئنا بكتابه : « تاريخ مكة المشرفة المسجد الحرام والمدينة الشريفة والمسجد الشريف » ، ويطلع علينا قطب الدين النهروانى بكتابه « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » ، وأخيراً يكلل هذا الجهد المتواصل الشيخ العلامة على بن عبد القادر الطبرى ، فيورث للمكتبة العربية مجموعة من المؤلفات حول مكة المشرفة ، منها « الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة » ، و« الأقوال المعلمة فى وقوع الكعبة المعظمة » وغيرها ، وأخيراً هذا الكتاب الذى بين يدى القارئ « الأرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء » ، وهو - بالحق - من أهم الكتب التى كتبت فى هذا المضمار ، فجاء تتويجاً لما قبله من جهد وإتماماً واستلحاقاً لما جدت به العصور وما طرأ على مكة المشرفة من أحداث .

ونحن إذ نحاول أن نقدم للقارئ العربى هذا الكتاب ، إنما هو حلقة فى مشروع كبير سُمّى بـ « موسوعة مكة المشرفة والمدنية المنورة » ، وهو يهدف إلى محاولة كشف النقاب عن المؤلفات العربية التى ذخرت بها مكتبة التراث العربى لنقدمها بين يدى القارئ ، ذلك تحت إشراف الأستاذ سعيد عبد الفتاح وبمشاركة أصدقائى : عادل عبد الحميد ، وهشام عبد العزيز ، ونادى رجب ، راجين جميعاً من الله أن يقبل منا هذا الجهد ، وأن يغفر لنا ما قد أخطأناه أو نسيناه ، فكان هذا الكتاب الذى يطبع للمرة الأولى خامس كتب الموسوعة ، فنرجو أن يلقى من القارىء القبول ، والله ولى التوفيق .

المحقق

أشرف أحمد الجمال

١٥ شعبان ١٤١٦ هـ

٦ يناير ١٩٩٦م

ترجمة المؤلف

- الحق أن الباحث العربى يعانى قليلاً من ندرة المصادر والمراجع التى اهتمت بأعلام القرن الحادى عشر ، وهو القرن الذى عاش فيه مؤلفنا ، إلا أننا لم نعدم الحصول على معلومات حول المؤلف تمنحنا تصوراً مكتملاً عنه ، خاصة وإن كان من اعتمدنا عليه فى ترجمته هو المؤلف نفسه ؛ فهو - ولحسن الحظ - كان كثيراً ما يتطرق للكلام عن نفسه وعن أسرته .

• اسمه ونسبه :

هو على بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مجد الدين الطبرى ، الحسينى ، الشافعى ، المكى (ت١٠٧٠ هـ) يرجع نسبه إلى جماعة الطبريين ، وهى من أقدم البيوت التى سكنت مكة ، واشتهرت هذه الجماعة بكثرة علمائها وأئمتها ، فلم تخل الأسرة الطبرية فى عصر من العصور من عالم أو إمام أو فقيه أو خطيب مشهور ،. وأول من قدم مكة من هذه الأسرة هو الشيخ : رضى الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن على بن فارس الحسينى الطبرى ، قيل : فى سنة سبعين وخمسمائة ، وقيل : فى أول التى بعدها ، وقد أنجب هذا الرجل سبعة أولاد فقهاء . قال عنهم الشيخ فخر الدين عمر بن فهد فى كتابه « البيتين فى تراجم الطبريين »: « كانوا كلهم علماء مدرسين » ، وسرد نسبهم إلى الحسين بن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) فقال : « أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن على بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الواحد بن على بن الحسينى بن على بن أبى طالب ، الحسينى ، الطبرى » .

- وقد كان مؤلفنا مؤرخاً وإماماً وفقيهاً ودارساً للحديث ، قام فى حياته بخدمة التدريس والإفتاء ، فهو يقول : « فشرعت فى العلوم الشرعية والأهم المقدم ، ثم صرفت الهمة للقيام بخدمتى التدريس والإفتاء ، والانتصاب لجواب من سأل أو استفتى » .

ويقول متحدثاً عن علاقته بمحمد أفندى نقيب السادة الأشراف بالديار الرومية : « كانت بينى وبينه مودة وافرة ، وكان من أهل العلم والذوق . . . إلخ ، لأنه كان فى زمن الأفندى ميرزا مخدوم مجاوراً بمكة مصاحباً لأعيانها، فاستصحب التاريخ المذكور معه - يقصد تاريخه - ليعرضه على حضرة سلطان الإسلام ، وأخذه وبادر قبل سفره إلى الديار المصرية ، فأرسل عرضاً إلى باشا مصر المحروسة طالباً أن يجعل لى وظيفة تدريس الحديث بمكة ، فوردت تذكرة باشوية بذلك أوائل ذى الحجة الحرام من سنة أربعين بعد الألف» .

ويتضح من ذلك أنه كان مقيماً بمكة ، وأنه تسلم وظيفة تدريس الحديث بها سنة ١٠٤٠ هـ ، أى قبل وفاته بثلاثين سنة ، ومما لا شك فيه أن كان لمؤلفنا مكانة عظيمة فى مكة ، ذلك لشهرة أسرته ونجابة أفرادها علماء وأئمة وفقهاء وخطباء ، أمثال : محب الدين الطبرى ، والبهاء الطبرى ، والشيخ عبد القادر الطبرى - والده - الذى كان مصاحباً لوالى مكة فى عصره الحسن بن أبى نمى : « وقد كان الوالد مصاحباً لسيدنا الشريف الحسن ابن أبى نمى - رحمه الله تعالى - وكان ملازماً لحضرته الشريفة فى الإقامة والسفر ، وصنف كثيراً من الكتب باسم خزانته العالية » .

- ولا شك أن لأسرة الطبرى أثر كبير فى ثقافة مؤلفنا ، فهو مؤرخ ، فقيه ناثر ، خطيب ، مشارك فى علوم أخرى ، وربما كان أكثر المؤثرين فى ثقافته الأصيلة هو والده الشيخ عبد القادر الطبرى (ت١٠٣٣ هـ) ، ويدلل على ذلك ما يطرحه المؤلف نفسه فى كتابه ، وكثرة أخذه عن والده ، وتوافق الروح المنهجية والثقافية لديهما ، كما تأثر أيضاً بجده الإمام محمد بن يحيى الطبرى (ت١٠١٨ هـ) فى الاهتمام بالعلوم الشرعية والفقهية والأخذ من منهل الثقافة العربية الأصيلة فى وقت كانت الثقافة العربية فيه على شفا جرف من الهاوية ، وهو عصر الإمبراطورية العثمانية وهيمنتها على الشرق والوطن العربى بأسره .

★ ★ ★

• مؤلفاته :

كان لمؤلفنا اهتمام كبير بتاريخ « مكة » المشرفة ، بالإضافة إلى اهتمامه بعلوم أخرى ، أهمها الفقه والحديث ، وقد ترك لنا الطبرى عدة مؤلفات تناولت موضوعات شتى ، إلا أن أغلبها كان ينصب على تاريخ مكة ، وما تختص به هذه البلدة المشرفة . ومن مؤلفاته :

١ - « سيف الإمارة على مانع نصب الستارة » . قال فى سبب تأليفه له : « فاستفتى السيد محمد أفندى الحاضرين من العلماء فى نصب ساتر حول البيت - يقصد الكعبة - تكون الفَعَلة من خلفها عند البناء ، فاختلفت آراء الحاضرين ؛ فمن قائل بالاستحسان ، ومن قائل بعدمه ، وكنت من المستحسنين لجعلها ، وألفت فى ذلك رسالة لطيفة سميتها : « سيف الإمارة على مانع نصب الستارة » .

وقد ذكرها صاحب « معجم المؤلفين » (١٢٦/٧) باسم : « شن الغارة على مانع نصب الستارة » ، وكذلك صاحب « هدية العارفين » (٧٥٩/٥) ، و« إيضاح المكنون » (٥٧/٣) .

٢ - « شرح الصدور وتنوير القلوب فى الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب » ؛ وهى أرجوزة نحو أربعين بيتاً .

٣ - « تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام » يقول الطبرى : « وقد بينت فيها جواز قلع الباب - باب الكعبة - ولو للزينة ، كما صرح به العلماء » .

٤ - « الأقوال المعلمة فى وقوع الكعبة المعظمة » .

٥ - « الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة » .

٦ - « رسالة فى بيان العمارة الواقعة بعد سقوط الكعبة » .

٧ - « فوائد النيل بفضائل الخيل » .

٨ - وأخيراً كتاب «الأرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء» . ولنتركه بين يدى القارئ يقدم نفسه ، ولا يسعنا إلا أن نقول : إنه بالفعل أهم الكتب التى تركها لنا علىّ بن عبد القادر الطبرى .

★ ★ ★

نسخ الكتاب الخطيّة

• النسخة الأولى :

هى نسخة تقع تحت رقم ميكروفيلم (١٧٨٧٧) ، رمزها (٢٢٠٥ تاريخ تيمور) . وهى نسخة مخطوطة بقلم معتاد ، خطها غير واضح نسبياً ، ذلك لما يعترى النسخة من ظلال قد يؤثر على قراءة النص أحياناً . والعناوين بهذه النسخة كبيرة وبمداد مختلف ، وهى نسخة كاملة ليس بها نقص ، إلا أنها مضطربة التنقيط ، وليس بها همز ، كما تبدو باهتة بحيث يحتاج الناظر فيها إلى التدقيق لتفهم النص وقراءاته ، وهى تقع فى (٨٩ ورقة) ، ومسطرتها ٣١ سطراً ، مقاس ٢٧ × ١٣سم ، وعدد الكلمات فى كل سطر يتراوح ما بين ١٥ : ١٦ سطراً .

وبأول هذه النسخة تجد مكتوباً :

كتاب الأرج المسكى فى التاريخ المكى

للعالم العلامة العمدة الفهامة

لمولانا وسيدنا الإمام على

ابن المرحوم شيخ الإسلام الحافظ

الإمام محيى الدين عبد القادر

إمام المقام الشافعى

الحسينى الطبرى

غفر الله له ولوالده

ومشايخه والمسلمين

آمين يا رب العالمين

آمين

وبأسفل قليلاً تجد مكتوباً : صلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه

أجمعين ، ثم توجد ثمة أختام على يسار المكتوب ، يبدو أنها أختام لبعض مُلاك النسخة ، وفوق الأختام بعض كلمات مشطوبة تماماً بحيث يصعب قراءتها .

وبآخر هذه النسخة : « يسر الله تعالى كتابته ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين ، وقد وقع الفراغ من نسخه يوم السبت المبارك بعد الظهر ثلاثة وعشرين فى جماد ثانى من شهور سنة ثلاث وستين ومائة وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلوات والسلام ، على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى فضل ربه يوم المعاد عبده : صالح بن حسين الدعجى ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن له حق عليه ، وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، إنك قريب مجيب الدعوات ، آمين يا رب العالمين ، آمين » .

- وقد حصلنا من هذه النسخة على صورة ورقية من دار الكتب المصرية ، ورمزنا لها بالرمز (أ) ، واعتبرناها أصلاً فى النقل نظراً لقربها من عصر المؤلف ، ولاكتمالها وقلة ساقطها .

● النسخة الثانية :

هى نسخة تقع فى ١٧٨ صفحة ، تحت رقم ميكروفيلم (١٠١٤٨) ، محفوظة بدار الكتب المصرية . وهى مخطوطة بقلم معتاد ، غير واضحة التنقيط ، خالية من الهمز ، وبها كثير من النقص ، قد يصل لعدة فقرات ، وأحياناً يتخللها صفحات بيضاء ليس بها إلا بعض أسطر غير واضحة ، والعناوين بهذه النسخة كبيرة ، وبمداد مختلف ، بيد أن بها بعض العناوين المكتوبة بنفس مداد السطور ، بحيث يصعب التفريق بينها وبين بقية السطور . وهذه النسخة شديدة الشبه بالنسخة (أ) ، مما يرجح أنها منقولة عنها ، إلا أن بها فهرساً فى أولها ضمنه الناسخ فصول الكتاب وأبوابه ، ليس له وجود فى النسخة (أ) .

- وقد اكتمل النص أمامنا بما قلل احتياجنا إلى نسخ أخرى ، ولم يجد ما يدعونا للمقابلة على أكثر من نسخة واحدة ، لكى لا تكتظ الهوامش دون جدوى ، خاصة وقد اطمأننا إلى صحة النص المنقول وضبط سياقاته .

منهج التحقيق

- اعتمدنا على النسختين الخطيتين بدار الكتب المصرية - وقد أشرنا إليهما
- وقد اعتبرنا النسخة (أ) أصلاً لأنها تميزت عن النسخة (جـ) باكتمال نصها ووضوح خطها ، وقلة ساقطها .

وقد قمنا أولاً بنسخ النص ، وضبطه ، وتفقيره ، وتنسيق فصوله وأبوابه ، وصولاً إلى إخراج النص كما أراد له مؤلفه ، دون تدخل منا بحذف أو زيادة. وقد بذلنا فى ذلك جهداً خاصة مع ما يخيم على النسخة الوحيدة المكتملة من ظلال أدت إلى توقفنا أمام النص أكثر من مرة بالرغم من وجود نسخة أخرى يمكن قراءة الأصل فى ضوءها .

وبعد التأكد من صحة ضبط النص قمنا بتخريج الآيات القرآنية ، وضبط ما تناثر من الشعر فى ثنايا الكتاب ، وتفسير بعض الكلمات اللغوية لإضاءة النص والتثبت من صحة هذه الكلمات فى مواضعها خاصة ما إذا كان اللفظ مهجوراً أو قليل الاستعمال ، ثم قمنا بتخريج بعض الأماكن التى شككنا فى صحة كتابتها ، وتخريج الأعلام ، والتعليق - فى الهامش - على بعض ما ورد فى الكتاب ، وتفسير بعض الإشارات فى ضوء ما كتب بعضُ المؤلفين الآخرين .

ثم ألحقنا آخر الكتاب مجموعة من الفهارس التى تسهل تناول الكتاب والاطلاع على مادته ، وهى مرتبة على النحو التالى :

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث النبوية .

٣ - فهرس الأشعار .

٤ - فهرس الأعلام .

٥ - فهرس البلدان والأماكن والمواضع .

٦ - فهرس الأمم والقبائل والأجناس والفرق والمذاهب .

٧ - كشاف عام لأيام العرب ، والوقائع ، والحروب ، والمواسم ، والأعياد .

٨ - فهرس الحيوانات والنباتات والمعادن والآلات وغير ذلك .

٩ - فهرس الرتب والوظائف والألقاب .

١٠ - فهرس الكتب التى وردت بمتن الكتاب .

١١ - فهرس المراجع التى أعانت على التحقيق .

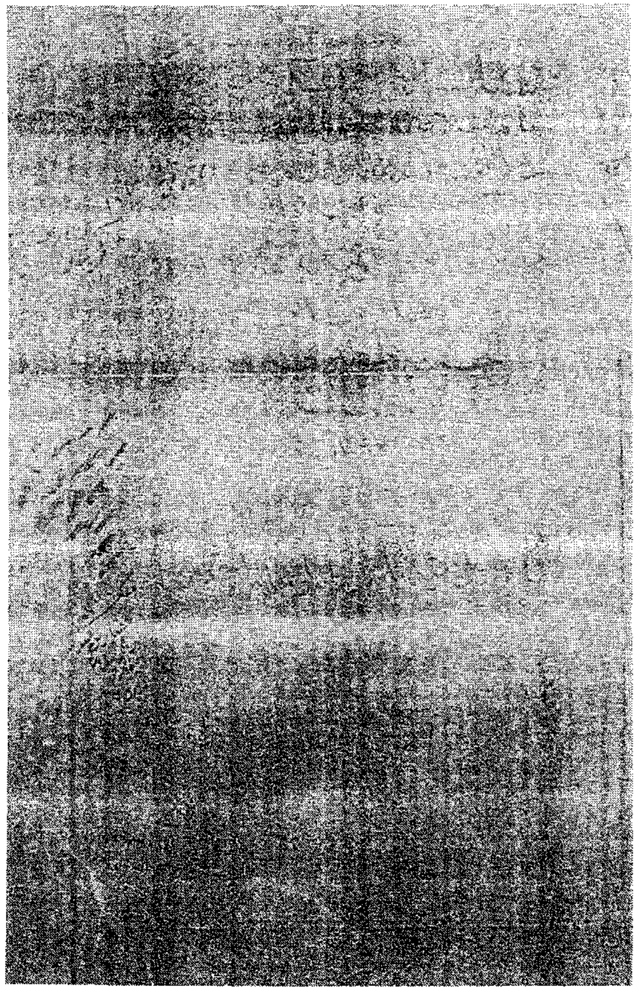
١٢ - فهرس المحتوى .

وقد ألحقنا صوراً ونماذج للمخطوطات التى اعتمدنا عليها ؛ لنؤكد على صحة ما قدمناه حول الكتاب وطبيعته ، كدليل وثائقى بين يدى الباحثين ، هذا وأرجو من الله أن يتقبل الجهد وأن يغفر لى ذلتى وخطأى .

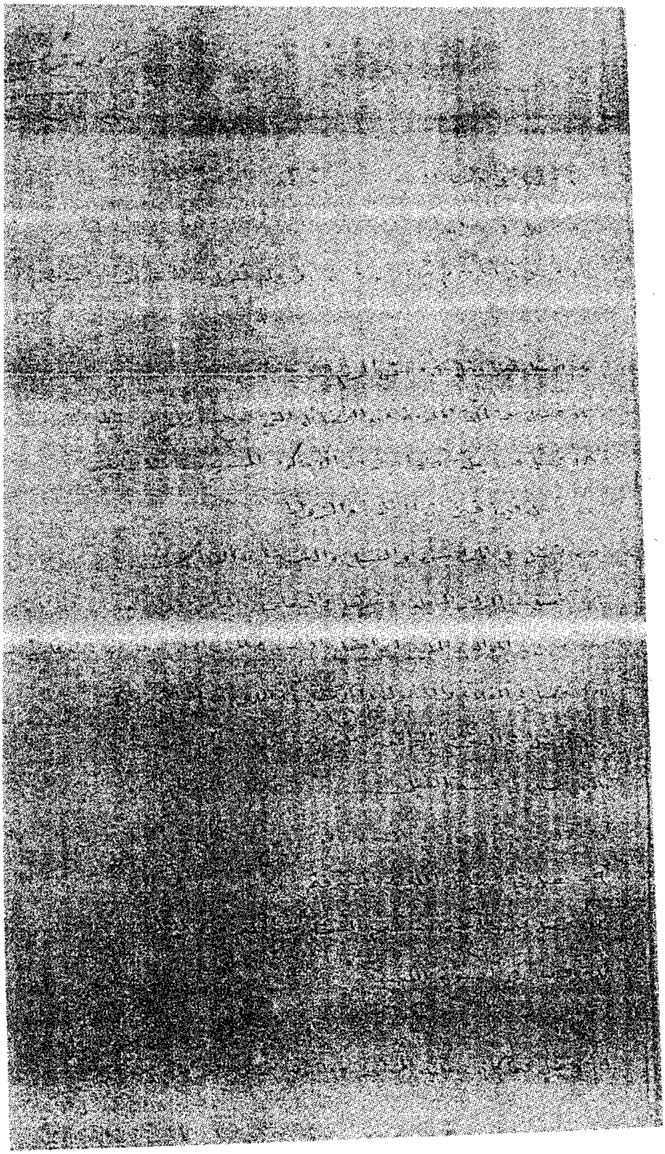
« **المحقق** »

★ ★ ★

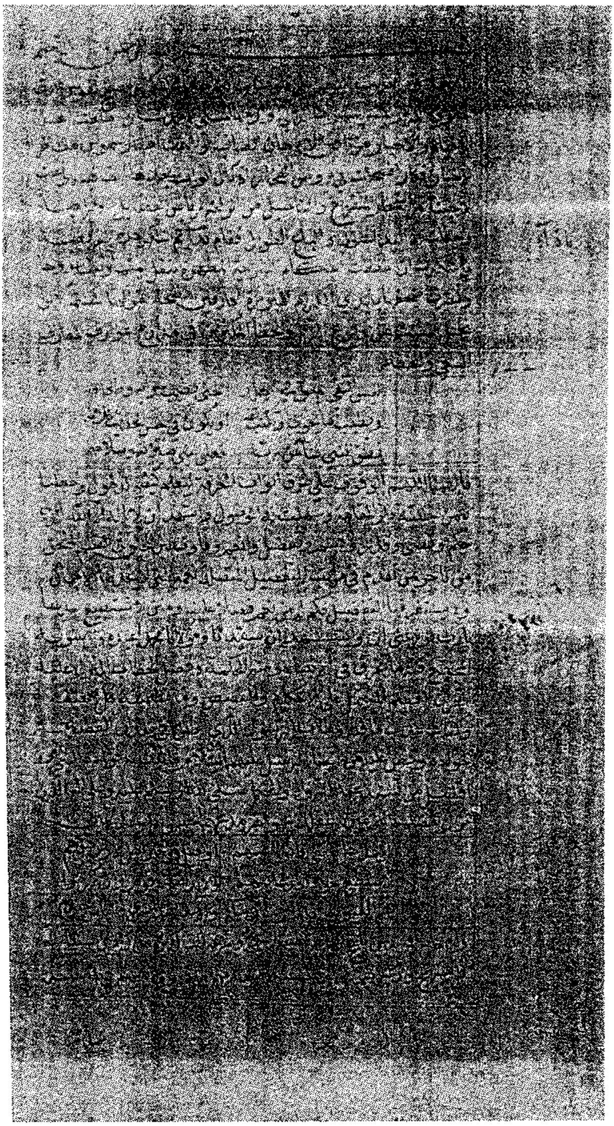
صور ونماذج
لمخطوطات الكتاب



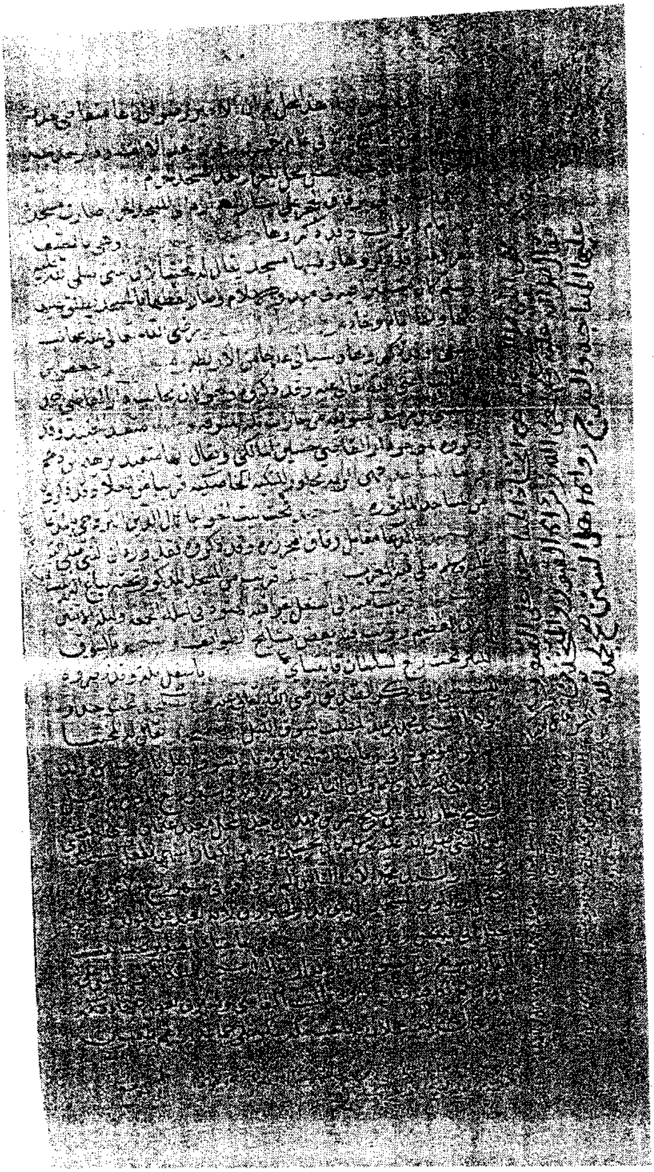
ورقة الغلاف فى النسخة (أ)



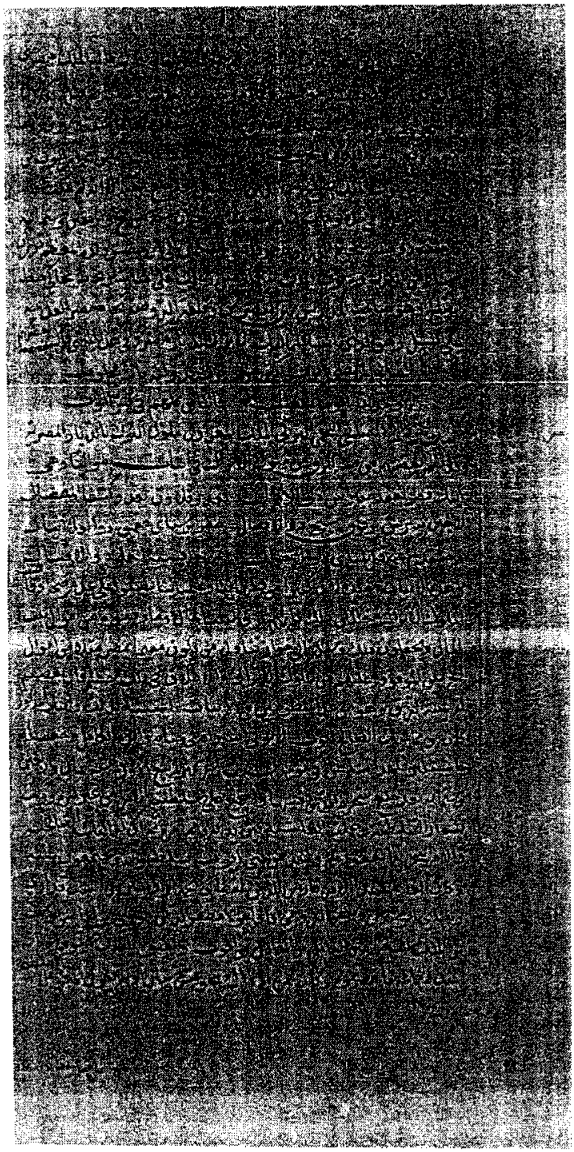
ورقة الغلاف فى النسخة (جـ)



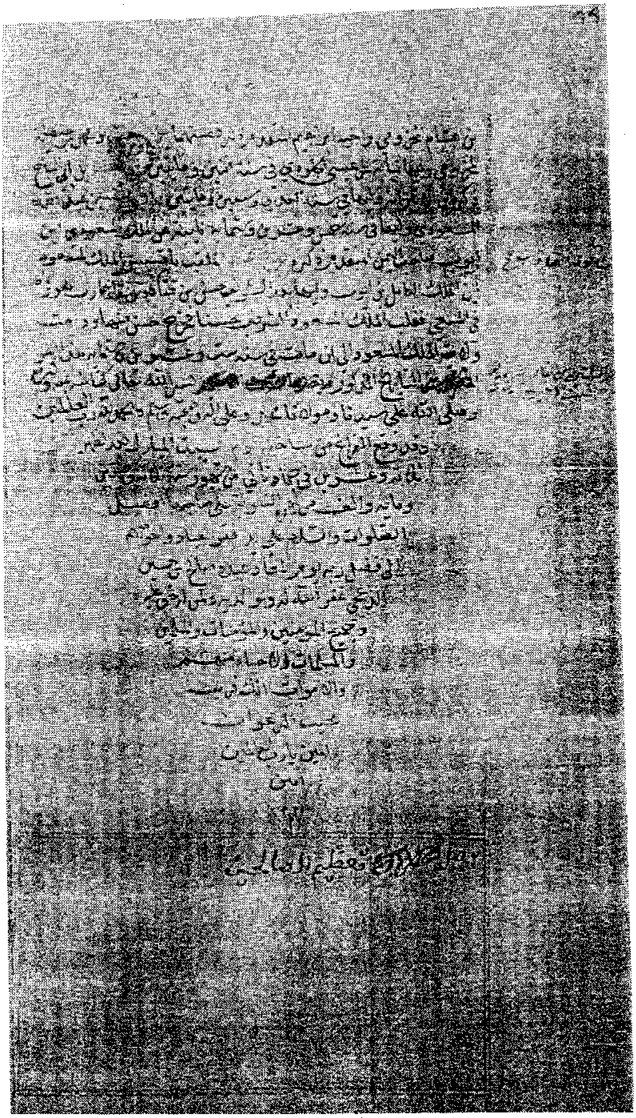
الصفحة (١) فى النسخة (جـ)



الصفحة رقم (٩٢) من النسخة (أ)



الصفحة رقم (١١٤) فى النسخة (جـ)



الصفحة الأخيرة فى النسخة (أ)

كتاب الأرج المسكى فى التاريخ المكى

للعالم العلامة العمدة الفهامة

لمولانا وسيدنا الإمام على

ابن المرحوم شيخ الإسلام الحافظ

الإمام محيى الدين عبد القادر

إمام المقام الشافعى

الحسينى الطبرى

غفر الله له ولوالده

ومشايخه والمسلمين

آمين يا رب العالمين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

يا مغدق سحائب النعم على قلوب ساكنى حرمك المكى ، ومضمخ [1] نفوس عارفى حقوق الكرام بنشر عبيرها الذكى وأرجها المسكى ، أحمدك أن أطلعت أهلة الأسرار [2] والأخبار من أفق الأذهان الصافية ، وألهمت إظهار شموس مفاخر الأخيار أفكار أضحت فى روض الفخار أذبال [3] أثواب مجدها الضافية ، ووفقت لاجتناء ثمر أشجار التفريع والتأصيل من أنزلته رياض الفضائل الأريضة [4] ، وجعلت له اليد الطولى والباع الطويل فقام بدائم شكر جدة الفريضة ، وأشكرك أن حفظت أحكام الشريعة المطهرة بنقل أئمتها وثبْت عدولها ، ونشرت صحفها بأيدى الكرام البررة العارفين صحة نقولها ، المستمسكين بحبل التثبت عن وقوع الزلل والخطأ ، المكثرين فى مدارج عوارف المعارف السعى والخُطى :

ليس التقــى بمتــقٍ فــى أهــله حتى يطيب شــرابه وطــعامهُ
ويطيب ما يحوى وتكتب كفُّه ويكون فى حُسن الحديث كلامهُ
نطـــق النبـى لنـا مـن ربِّــه فعلى النبى صلاته وســـلامهُ

فألهمنا اللهم الوقوف على طرق أبواب المعرفة لنعلم كيفية الدخول ، واجعلنا ممن أحللته دار المقامة وسهلت له الوصول ، وأشهد أن لا إله إلا الله ؛

---

(١) غير واضحة فى (أ) . (٢) فى (جـ) : الأفيان .

(٣) أذبال : تذبل : تلوى ، وفى المشى تبختر وتعثر فيه ، وفلان : ألقى ثيابه إلا واحداً.

(٤) الأريضة : أرضت الأرض والروضة أرضاً : كثر نبتها ، وحَسُنَ مرآها ، وأَرُضَ فلان: صار خيّراً ، متواضعاً ، فهو أريض .

الذى حكم ، وقضى ، وقسم ، وتفضل ، وأنعم ، وفاوت بين الخلق فى القسم ؛ الملحق من تأخر بمن تقدم فى مراتب التفضيل ، المتصلة نعمه التى لا يحدُّها الإجمال ، ولا يستغرقها التفصيل ، فكم له من نعم فضلاً علينا ، ومنن لا نستطيع عدها ، يا رب أوزعنى أن (أشكر نعمكُ التى لا تحصى)(١) وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله المجتمع فيه ما تفرّق فى الأنبياء، ومنه الحكمة وفصل الخطاب ، المنزَّل عليه القرآن العظيم المشتمل على الأحكام والقصص، وما تضمنته كل صحيفة وكتاب ، عذُب ما فيه وطاب . الرسول الذى أطلق فى ميدان الفصاحة جواده ، وقُصّ عليه من أنباء الرسل (عليهم السلام) ما يثبِّت فؤاده ، النبى محمد أفضل من تسند عنه الرواة والحكماء ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين نزل بفضلهم الأمين ؛ المتقلد بجواهر مديحهم الحسن كل عقدِ ثمين :

إن عُدّ أهل التُقى كانوا أئمتهم ... أو قيل: من خير أهل الأرض، قيل: هُمُ

لا يستطيع جواد بُعد (٢) غايتهم ... ولا يدانيهم قومٌ وإن كرموا

هم الليوث إذا ما رُمت (٣) إنصافاً ... والأُسد أُسدُ الشُرى والباس(٤) محتدمُ

وأصحابه المؤيدين بالحجج الباهرة ملته السمحة ، وشرعة السالكين من وادى سُننه إلى كل منتهج وشرعه :

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ... ما ذا رأى (٥) منهم فى كل مصطدم

صلاةً وسلاماً دائمين ما رقمت أنامل الأفاضل مناقب الجهابذ (٦) ، وأبرزت أفكار الأماجد من أحاديث الأذهان ما يقوم به الحجة على كل مناظر ومناضل ومنابذ (٧) .

---

(١) ما بين القوسين سقط من (أ) . (٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) غير واضحة فى (أ) .

(٤) الباس : هى البأس بتسهيل الهمز ، والبأس هو : الشدة فى الحرب . ويعنى أيضاً : الحرب ، ويعنى : العذاب الشديد . وفى المثل : « عسى الغوير أبؤساً » يُضرب لكل شىء يخاف منه الشر . (٥) سقطت من (جـ) .

(٦) الجهابذ : جمع جهبذ أو جهباذ : وهو النافذ الخبير بغوامض الأمور .

(٧) منابذ : نبذ نبذاً ونبذاناً : نبض ، يقال : نبذ قلبه ، ونبذ الشىء : طرحه ، وفى =

أما بعد : فإن العلوم بأسرها تلبس ثياب العظمة والجلالة ، وتفك خواطر ذوى التوفيق من قيود البطالة ، وكلما زاد الناظر إمعاناً فى حُسن ثمارها الجنيه ازداد كمالاً ، وكلما خاض لُجة (١) بحرها العذب ورد منهلاً زلالاً ، إلا أنها كالبيت فلا يدخل إلا من بابه ، فلا يصعد درجاته الرفيعة من عرض عن الجسر (٢) بين يدى المشايخ واعتمد على كتابه (*) ، فحقيق على من سلك الصراط المستقيم بنشر راية الحمد ، وجدير من أحسن السباحة بإنالة المد (٣) ، وقد كنت منذ أزمان رهين (٤) غضين (٥) الشباب ، وأطيرن (٦) بدر الفراغ من خلل السحاب ؛ متطلعاً إلى رُقىّ مراتبها العلية ، ملتفتاً إلى تحصيلها على الأنماط الحسنة البهية ، لا أنسين زمناً لدى مهذباً (٧) وظلال عيش كان عندى سجسج (٨)، فى نعمة لوصنتها (٩) وأقمت فى أفيائها (١٠) فكأننى فى مسيح، فسلكت فى الطلب الطريق الأقوم ، وصنت السمع عن الإصغاء للعذّال واللوّم ، فبدأت بما هو الأقدم ؛ فشرعت فى العلوم الشرعية

= التنزيل العزيز : « فنبذناه بالعراء وهو سقيم » . ونابذه الحرب : جاهر بها . وفلاناً : فارقه عن خلاف وبُغض .

(١) لجة : اللجة معظم البحر وتردد أمواجه ، ويقال : فلان لُجة واسعة : شبيه بالبحر ، ولُجة الأمر معظمه ، والجمع : لج ، ولُجج ، ولِجاج .

(٢) الجسر : جسر جسوراً وجسارة : شُجع وجرؤ ، ومضى ونفذ .

(*) نشير إلى ما يوحى به السياق هنا إلى أهمية الشفاهة كسمة من سمات الثقافة العربية ، والإيمان بها كواحدة من أهم وسائل التعلم .

(٣) المد : المَدُّ : السيل ، وكثرة الماء ، وارتفاع ماء البحر على الشاطئ .

(٤) غير واضحة فى (أ) .

(٥) غضين : غضنت الناقة بولدها غضْناً وغِضاناً : ألقته لغير تمام قبل أن ينبت شعرها ويستبين خلقه ، فهو غضين ، وغضن فلاناً : حبسه . يقال : ما غضنك عناه : أى ما عاقك وحبسك عنا ؟

(٦) سقطت من (جـ) .

(٧) غير واضحة فى (أ) .

(٨) سجسج : يقال يوم سجسج : أى لا حر فيه ولا برد ، وهواء سجسج : معتدل طيب، وأرض سجسج : ليست بسهلة ولا صلبة ، والجمع : سجاسج .

(٩) سقطت من (جـ) .

(١٠) أفيائها : جمع فيئ : وهو الظل بعد الزوال ينبسط شرقاً ، وهو أيضاً : الغنيمة تُنال للإفتاك .

والأهم المقدم ، ثم صرفت الهمة للقيام بخدمتى التدريس والإفتاء ، والانتصاب لجواب من سأل أو استفتى .

وفى غضون هذه المدة صنفت كتباً عديدة ، وجمعت فوائد فريدة ، ومنها هذا التاريخ الذى جمع فأوعى ، وأقربه الناظر عيناً ، وشنف [1] سمعاً ، المتضمن أخبار هذا البلد الأمين المشفع ذو الإنصاف الدعاء له بالتأمين ؛ المسمى بـ : « الأرج المسكى والتاريخ المكى » الحاوى بعضاً مما ذكره المتقدمون باعتبار زمنهم السابق المتكفل بضبط ما وقع بعدهم فى الزمن اللاحق ، وإنما وجهت العزم إلى تلقاء هذا المطلب ، ووقفت رموز كنوز من يستطلع أو يتطلب ، لما ذكره الأصوليون [2] ، - وعليهم الاعتماد - فى معرفة الناسخ والمنسوخ أن المعتمد فى ذلك النقل الصحيح والتاريخ دون الرأى والاجتهاد ، واخترت أن يكون مرتباً على مقدمتين وثمانية أبواب ، فى كل باب من الأبواب الأربعة المتقدمة فصول تتضمن ما وضع لأجله الكتاب ، إلا الباب الأول ؛ ففيه فصلان ، وعلى الله أتوكل وبه المستعان :

المقدمة الأولى : فى فوائد علم التاريخ الفاضلة .

المقدمة الثانية : فى وقوع المفاضلة .

الباب الأول : فى فضل الحرم ، وفيه فصلان : **الأول** : فى فضائل الحرم، **والثانى** : فيما اختص به من الفضائل .

الباب الثانى : فى فضائل مكة المشرفة، وفيه فصول: **الأول** : فى تحديدها، **والثانى** : فى فضائلها ، **والثالث** : فى الأماكن المشهورة فيها ، **والرابع** : فى المساجد [3] ، **والخامس** : فى الأربطة والزوايا ، **والسادس** : فى المدارس

---

(١) شنف : شنف له ، أى : فطن له ، وشنّف المرأة : اتخذ لها قُرْطاً ، وشنّف الأذان بكلامه : أى أمتعها به ، وهو المقصود هاهنا .

(٢) فى (أ) : الأصوليين .

(٣) وقد خالف المؤلف ترتيبه فى هذا الباب ؛ حيث جمع فى كتابه - كما سيأتى - بين الفصلين الثالث والرابع ، وضمهما فى فصل واحد ، وبهذا سيكون عدد فصول هذا الباب تسعاً لا عشرة .

والسُبل والعيون والآبار ، **والسابع** : فى البرك المسبلة والحمّامات والمياضئ والشعوب والبساتين بها ، وفى المواكب المكيّة ، **والثامن** : فى الغلاء والوباء والسيول والأمطار ، **والتاسع** : فى الفتن الواقعة بها ، **والعاشر** : فى قصة أصحاب الفيل .

الباب الثالث : وفيه فصول : **الأول** : فى فضائل الكعبة المشرفة ، **والثانى**: فيمن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك والسلاطين ، **والثالث** : فى كسوة الكعبة وذرعها .

الباب الرابع : فى المسجد الحرام ، وفيه فصول : **الأول** : فيما كان عليه المسجد وما زيد فيه وفيمن عمّره من الملوك ، **الثانى** : فى الحِجْر وما يتعلق به والمقامات الأربعة وذرعها وكيفية صلاة الأئمة ، **والثالث** : فى ذرع المسجد الحرام وما فيه من قباب ومنائر وفى عدد أساطينه وأبوابه ، **والرابع** : فى أرباب الوظائف الدينية ، **والخامس** : فى قضاء مكة ، وخطابة عرفة ، ومنصب الإفتاء ، والقيام بشأن الأعيان ، **والسادس** : فى قواعد ساداتنا الأشراف آل قتادة ولاة مكة المشرفة أدام الله لهم أنواع السعادة ، **والسابع** : فى أوقات أهل الحرم المحمولة إليهم ، **والثامن** : فيمن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم .

الباب الخامس : فى ذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم ، وهو ترتيب لبعض من كتاب سيدى وشيخى السيد الوالد الإمام عبد القادر الطبرى - رحمه الله - المسمى بـ : « نبات السلافة بمنشآت الخلافة » .

الباب السادس : فى ولاة مكة فى الجاهلية .

الباب السابع : فى ولاة مكة فى الإسلام مرتبين على حروف المعجم .

الباب الثامن : فى خصوص ولاة مكة المشرفة ساداتنا الأشراف آل عبد مناف الصاعدين ذروة آل مولانا الشريف قتادة ، أدام الله مجدهم الأثيل ، وحفظ مقامهم الجليل ، وأبقى لوجودهم إغداق سحائب النعم ، ومتّع ببقائهم الأنام ، سيما سكان هذا الحرم الأمين المحترم .

- وهذا أوان الشروع فى المقصود ، فنقول متوكلين على الملك المعبود :

المقدمة الأولى فى « علم التاريخ »

هو علم يعرف به أحوال قد مضت ، وشئون قد خلت ، وموضوعه أخبار السابقين من قصص وحوادث ومناقب ، وثمرته إعطاء كل ذى حق حقه ، وتنزيل الناس على قدر منازلهم ، واسترجاع النفوس واستكثارها من الأعمال الصالحة ، ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمجروح والمعدّل من رواة الحديث ، والتسلية [١] والتأسّى ، وغير ذلك مما يغنى عنه واحد مما ذكرنا .

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه (ﷺ) : « وكُلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » [٢] ، وكان ﷺ يحدث عن بنى إسرائيل عامةً .

قال العلامة أبو شامة [٣] : « وفى كتاب الله وسنة رسول الله من أخبار الأمم السالفة وأنبائهم ما يعتبر به ذوو البصائر » .

وقال العلامة الصفدى : « التاريخ للزمان مرآة ، وتراجم العلماء للمشاركة فى المشاهدة مرقاه ، وأخبار ماضين لمن عاقر الهموم ملهاه ؛ فلولا أحاديث أبقتها أوائلنا من الندى والردى [٤] لم يعرف » .

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) الآية رقم ١٢٠ من سورة هود ، مكية .

(٣) أبو شامة : هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبى بكر بن عباس المقدسى ، المعروف بأبى شامة المقدسى (شهاب الدين ، أبو محمد ، أبو القاسم) ، محدث، حافظ ، مؤرخ ، مفسر ، فقيه ، أصولى ، متكلم ، نحوى . ولد بدمشق فى ٢٣ ربيع الأول سنة ٥٩٩ هـ ، وقتل بها فى ١٩ رمضان سنة ٦٦٥ هـ ، ودفن بباب الفراديس . من مؤلفاته الكثيرة : كتاب « الروضتين من أخبار الدولتين النووية والصلاحية » ، « المقاصد السنية فى شرح الشيبانية » فى علم الكلام ، « إبراز المعانى فى حرز الأمانى » فى القراءات ، « المحقق فى علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول » ، « نظم المفصل للزمخشرى » فى النحو . معجم المؤلفين : ٥/١٢٥ ، طبقات الحفاظ : ٥٠٧ .

(٤) سقطت من (جـ) .

وقد أكثر العلماء من التصنيف فيه ؛ كالإمام أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى [(١)] ؛ فله « تاريخ بغداد » قيل : إنه من أجل الكتب وأعودها فائدة ، وكالإمام على بن السمعانى ، وغيرهما ، كالتاج السُبكى ، وناهيك بطبقاته الكبرى فائدةً .

وعلم التاريخ قسم من علم المحاضرات ، لا قسيم لها ، وهو على أقسام شتى ؛ فمنها : ترجمة الإنسان وذكر نسبه ، وما له به تعلق .

ومنها : ضبط الوقائع والحوادث .

وأول القسمين صعب المرقى ؛ إذ من تصدى له لا بد وأن يكون مفرغاً نفسه من الشهوات ، خالياً عن ربعة الكذب ، ذا فكر سليم ، وطبع مستقيم ، ذا معرفة فى ترتيب الكلام وتهذيبه ، ونقله غير معتمد على الأخبار السقيمة ، وقد عقد الشيخ تاج الدين السبكى - رحمه الله تعالى - فى كتابه « الطبقات الكبرى » فائدة مهمةً للمؤرخ ، ولا علينا أن نورد جملة منها ، فربما يعسر على من أراد الوقوف عليها مراجعتها ، نقول : قال :

« **فائدة فى المؤرخين نافعة جداً** :

فإن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناساً من التعصب والجهل ، أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به ، أو غير ذلك من الأسباب . والجهل فى المؤرخين أكثر منه فى أهل الجرح والتعديل ، وكذلك التعصب ، قلّ إن رأيت تاريخاً خالياً من ذلك ، وأما تاريخ شيخنا الذهبى [(٢)] - غفر

---

(١) أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى : هو أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت ، المعروف بالخطيب البغدادى (أبو بكر) ، محدث ، مؤرخ ، أصولى . ولد سنة ٣٩٢ هـ بدرزنجان من قرى العراق ، ونشأ فى بغداد ، ورحل وسمع الحديث . وتوفى ببغداد سنة ٤٦٣ هـ . ومن تصانيفه : « تاريخ بغداد » ، « الكفاية فى معرفة علم الرواية » ، « الفقيه والمتفقه » ، « الجامع لآداب الراوى والسامع » ، « شرف أصحاب الحديث» . معجم المؤلفين : ٣/٢ .

(٢) الذهبى : هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الأصل ، الفارقى ، الدمشقى ، الذهبى ، الشافعى (أبو عبد الله ، شمس الدين) ، محدث ، مؤرخ ،=

الله له - فإنه - على حسنه وجمعه - مشحون بالتعصب المفرط - لا يؤاخذه الله - فلقد أكثر الوقيعة فى الذين هم أعنى [1] الفقراء ؛ الذين هم صفوة الخلق ، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ، ومال فأفرط على الأشاعرة ، ومدح فزاد فى المجسمة ، هذا وهو الحافظ المذرة والإمام المبجل ، فما ظنك بعوام [2] المؤرخين » .

- فالرأى عندنا أن لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين ، إلا بما اشترطه إمام الأئمة وحبر الأمة ؛ وهو الشيخ الإمام الوالد [3] - رحمه الله - حيث قال ونقلته من خطه فى مجاميعه : « يشترط فى المؤرخ الصدق ، وإذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وأن لا يكون ذلك الذى نقله أخذه فى المذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وأن يُسمى المنقول عنه ، فهذه شروط أربعة . ويشترط فيه - أيضاً - لما يترجمه من عند نفسه ، ولما عساه يطول فى التراجم من المنقول ويقصر ، أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جداً ، وأن يكون حسن العبارة ، عارفاً بمدلولات الألفاظ ، وأن يكون حسن التصوير حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد ولا تنقص عنه ، وأن لا يغلبه الهوى ؛ فيخيّل له هواه الإطناب فى مدح من يحبه والتقصير فى غيره ، بل إما أن يكون مجرداً عن الهوى وهو

= ولد بدمشق فى ربيع الأول سنة ٦٧٣ هـ ، وسمع بها وبحلب ونابلس ومكة ، وسمع منه خلق كثير . وتوفى بدمشق فى ٣ ذى القعدة سنة ٧٤٨ هـ ، ودفن بمقبرة الباب الصغير . من تصانيفه الكثيرة : « تاريخ الإسلام » ، « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » ، « طبقات الحفاظ» ، « المشتبه فى أسماء الرجال » ، « تجريد الأصول فى أحاديث الرسول » . معجم المؤلفين : ٨/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، الأعلام : ٥/ ٣٢٦ ، طبقات الحفاظ : ٥١٧ .

(١) أعنى : عَنِىَ عناً وعناءً : تعب وأصابته مشقة ، وعنى الرجل : وقع فى الأسر ، فهو عانٍ . والجمع عناة .

(٢) فى (جـ) : بأعوام .

(٣) هو الشيخ الإمام عبد القادر بن محمد بن يحيى الطبرى، المكى ، الحسينى ، الشافعى - والد المؤلف - عالم ، أديب ، ناظم ، ناثر ، مشارك فى أنواع من العلوم . ولد بمكة فى ٢٧ صفر ٩٧٦ هـ . ومن مؤلفاته الكثيرة : « كشف الخافى من كتاب الكافى » ، « عيون المسائل من أعيان الرسائل » ، « أساطين الشعائر الإسلامية وفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية » . توفى فى سنة ١٠٣٣ هـ . ودفن بالمعلاة بمكة المكرمة . انظر معجم المؤلفين : ٦/ ٣٠٣ .

عزيز ، وإما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك طريق الإنصاف فهذه أربعة شروط أخرى ، ولك أن تتبعها [(١)] خمسة [(٢)] ؛ لأن حسن تصويره وعلمه بها [(٣)] يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حسن التصوير قائماً على حسن التصور والعلم ، فهى تسعة شروط فى المؤرخ ، وأصعبها التأريخ على حال الشخص فى العلم ؛ فإنه يحتاج إلى المشاركة فى علمه والفرق عنه حتى يعرف مرتبته » . انتهى .

ثم قال : « والذى أفتى به : أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبى فى ذم أشعرى ولا شكر حنبلى » .

والذى قاله فى الذهبى أقوله بنظره فى السخاوى سامحه الله تعالى ، فلا يجوز اعتماد شيء مما فى تاريخه : « الضوء اللامع » ؛ فإنه بناه على اتباع الغرض والهوى واستكمال النفس وحب الظهور ؛ فيزيد وينقص ، ويقدم ويؤخر ، باعتبار غرضه وهواه . ولقد كان السيوطى يسميه : الجراح . ومن رأى ترجمته فى تاريخه المذكور للشيخ الريمى والقاضى زكريا وغيرهما من الأجلاء رأى العجب العجاب ؛ فإنه ما زاد أن جعل الواحد منهم طويلب علم لا طالب ، سامحه الله تعالى .

ومن أحسن التواريخ الجامعة للتراجم تاريخ الشمس بن خلكان ، وخليل ابن أيبك الصفدى ، وغيرهما مما هو فى معناهما . ومن أحسن تواريخ مكة المشرفة تاريخ القاضى أبى الطيب الفاسى [(٤)] ، وحذا حذوه العلماء الأجلاء

---

(١) غير واضحة فى (أ) .	(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) أبو الطيب الفاسى : هو محمد بن أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن على بن عبد الرحمن الفاسى ، الحسينى ، المكى ، المالكى ، ولقبه : تقى الدين الفاسى ، وكنيته : أبو الطيب ، وأبو العباس ، وأبو عبد الله . كان إماماً علامة ، حافظاً للأسماء والكنى ، ذا معرفة بالشيوخ ، عالماً بالفقه وأصوله . وهو صاحب سلسلة كتب تاريخ مكة ، منها : « العقد الثمين » ، « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، « عجالة القرى فى تاريخ أم القرى » ، « تحصيل المرام فى تاريخ البلد الحرام » ، « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام» كان مولده بمكة سنة ٧٧٥ هـ . وعمى سنة ٨٢٨ هـ . وتوفى سنة ٨٣٢ هـ . انظر : معجم =

السادة بنو فهد ؛ فضبطوا ، وحرروا ، وأفادوا ، وأعطوا كلاماً يستحقه ، ثم انقطعت من بعدهم سلسلة التاريخ المشتمل على التراجم ، وتقاعست الهمم وضعفت عن جميع ذلك ، وما قام بعدهم أحدٌ بهذا الشأن إلا جماعة مخصوصين فى أمور مخصوصة ؛ كالحرم ومكة وما يتعلق بهما ، أو تراجم جماعة مخصوصين ، أو ضبط بعض الوقائع الخالية ، وأنَّى لعاقل أن يصدر نفسه لتاريخ عام مشتملة على تراجم أهل العصر ، وقد عزّ الوقوف على مثل ذلك ، فمن زعمه فقد باء بالبهتان وافتخر بالخسران ، نعم يمكن إثبات تراجم بعض ما تقدم من الكتب المعتمدة المشهورة نسبتها إلى جامعيها ، وقل من يُحسن ضبط [١] هذا المعنى والإتيان به على الوجه [٢] الحسن . الذى يظهر وجه الإصابة عما سواه [٣] ، فلا تكتب بخطك غير شىء يسرك فى القيامة أن تراه .

★ ★ ★

= المؤلفين ، الأعلام : ٦/٢٦٦ ، ومقدمة كتاب « شفاء الغرام » بتحقيقنا بالاشتراك ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، معجم المؤلفين : ٨/ ١١٥ .

(١) فى (أ) : ضابط .

(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) غير واضحة فى (أ) .

المقدمة الثانية « فى وقوع المفاضلة »

- فى وقوع المفاضلة بين الأشخاص مما لا ريب فيه : وقد تكون جهة التفضيل متعددة ؛ فمن الجهات : التفضيل باعتبار الأمكنة ؛ بمكة المشرفة شرفها الله تعالى ؛ فولاتها أفضل الولاة ، ومن فاز بصفة حماها فقد حباه الله الفضل وأولاه .

فساداتنا آل عثمان وسادات مكة [١] لهم الشرف الأعلى والقدح المعلى والفخر العظيم على سائر ملوك الدنيا بأسرها ، وما برح الملوك السابقون واللاحقون يعلمون ما لهؤلاء السادة من المزية بخدمة هذه الكعبة المحمية .

وقد قال الشيخ قطب الدين الحنفى [٢] - رحمه الله تعالى - فى تاريخه «الإعلام » : إن سلطان الإسلام ؛ مولانا السلطان سليم خان أول من ملك مصر من ساداتنا آل عثمان ، أدام الله مُلكهم على مر [٣] الأزمان ، وخل مجدهم الأثيل [٤] إلى انقضاء الدوران ، لما أن وصل إلى الحرم [٥] وصلى الجمعة ، وخطب بها الخطيب ، فقال فى ترجمته : خادم الحرمين الشريفين ، سجد لله شكراً ، وقال : الحمد لله الذى يسّر لى أن صرت خادم الحرمين الشريفين ، وأضمر فعلاً جميلاً وإحساناً جزيلاً لأهل الحرمين ، وخلع

---

(١) غير واضحة فى (أ) .

(٢) قطب الدين الحنفى : هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمود النهروانى ، الهندى ، المكى ، الحنفى (قطب الدين) مؤرخ ، فقيه ، مفسر ، عالم بالعربية . ولد سنة ٩١٧ هـ ، وتوفى سنة ٩٩٠ هـ . ومن مؤلفاته : « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » ، « طبقات الحنفية» . معجم المؤلفين : ١٧/٩ .

(٣) غير واضحة فى (أ) .

(٤) الأثيل : أثَلَ أثولاً : تأصل وقدم ، يقال : شرف أثيل ، أى : أصيل . قال امرؤ القيس :

ولكنما أسعى إلى مجد مؤثّل   وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي

(٥) غير واضحة فى (أ) .

على الخطيب خِلع [١] متعددة وهو على المنبر ، وأحسن إليه إحساناً كثيراً بعد ذلك .

وسمعت من سيدى وشيخى الشيخ الإمام الوالد - رحمه الله - ناقلاً عن الشيخ أحمد الخفاجى ؛ خطيب المدينة المنورة ، على مشرفها أفضل الصلاة والسلام : أنه لما كان بالديار الرومية خطب بجامع مولانا السلطان مراد [٢] بن سليم خان - رحمهما الله تعالى - وكان السلطان حاضراً ، فلما أن وصل فى ترجمته إلى قوله : خادم الحرمين الشريفين ، تطاول السلطان وأظهر مزيد السرور والفرح .

وما برح ساداتنا آل عثمان - أدام الله دولتهم ، وأيّد شوكتهم ، وأبّد صولتهم - يعظمون ولاة مكة المشرفة السادة الأشراف ، ويرسلون إليهم الناقات السلطانية والخلع العثمانية ، ويقبلون ما يرد من مكاتباتهم ، ويقضون مصالحهم ، ويعظمونهم التعظيم السديد ، ويصرحون لهم : بأنكم عيننا الناظرة فى أمور الحرمين ، وفى جميع المهمات المتعلقة بهذه الجهات الشريفة ، عملاً بقول جدهم النبى (ﷺ) : « إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً : كتاب الله وعترتى آل بيتى ، إن اللطيف الخبير أنبأنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض » .

فأثابهم الله على ذلك ثوابه الجزيل ، وأدام [٣] مجدهم الأثيل .

★ ★ ★

---

(١) خِلع : جمع خِلعة ، وهى : ما تخلعه من الثياب ونحوها . وتعنى أيضاً خيار المال .
(٢) فى (أ) : جراد بن سليم خان .
(٣) غير واضحة فى (أ) .

الباب الأول

فى فضائل الحرم

وفيه فصلان :

الفصل الأول : فى فضائل الحرم .

الفصل الثانى : فيما اختص به من الفضائل .

الفصل الأول فى « فضائل الحرم »

لا يخفى أن الحرم محل عظيم القدر ، ومكان جليل الخطر والفخر ، وأنه فاضل وغيره بالنسبة إليه المفضول ؛ لما أفاض الله عليه من منهمر رحمته الباهرة للعقول ، قال تبارك وتعالى : ﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ (٢) .

وسبب حرمته : أن آدم استوحش حين أهبط إلى الأرض ، فبعث الله تعالى الملائكة لحراسته ، فوقفت فى مواضع أنصاب الحرم من كل جانب ، فجعل ما بين آدم وموقف الملائكة حرماً .

وقد اختلف فى أن إبراهيم - على نبينا ، وعليه ، وعلى جميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام - هو المبتدأ لسؤال تحريمه ، وأنه كان حرماً قبل ذلك ، فظهرت الحرمة بدعائه كل وارد . والثانى المرجح ؛ لحديث ابن عباس وأبى هريرة وابن شريح بن عمرو الخزاعى ، وحديث ابن عباس وأبى هريرة مشهور وحديث ابن شريح قوله : « كنا مع رسول الله (ﷺ) حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل (٣) فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله (ﷺ) فينا خطيباً ؛ فقال : أيها الناس : إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهى حرام من حرام إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ، ولا يعضد (٤)

---

(١) الآية رقم ٦٧ من سورة العنكبوت ، مكية .

(٢) الآية رقم ٥٧ من سورة القصص ، مكية .

(٣) فى هامش النسخة (أ) : بكر .

(٤) يعضد : عضده عُضداً : أصاب عضده ، وعضد الشجرة ونحوها : قطعها بالمعضد ، وضربها فنثر ورقها .

فيها شجراً ، لم تحلل لأحد كان قبلى ، ولا تحل لأحد يكون بعدى ، ولم تحلل لى إلا هذه الساعة غضباً على أهلها ، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال : إن رسول الله (ﷺ) قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم ، يا معشر خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد كثر القتل وارتفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه ، فمن قُتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظيرين : إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله ، ثم ودى رسول الله (ﷺ) ذلك الرجل الذى قتلته خزاعة» .

واحتج الأول بظاهر الآية ؛ وهى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات ﴾ (١) . وبحديث عبد الله بن زيد بن عاصم(٢) « أن النبى (ﷺ) قال : « إن إبراهيم حرم مكة وأنا حرمت المدينة » .

وأجيب عن الآية : فإن إبراهيم إنما سأل الله تعالى أن يجعل ذلك البلد الحرام آمناً من الجدب والقحط ، وأن يرزق أهله من الثمرات .

وعن جابر بن عبد الله (٣) (رضى الله عنه) عن النبى (ﷺ) قال : «لما عقر ثمود الناقة وأخذتهم الصيحة لم يبق تحت أديم (٤) السماء منهم أحد (٥)

---

(١) الآية رقم ١٢٦ من سورة البقرة ، مدنية .

(٢) فى (أ) : زيد بن عبد الله بن عاصم ، والصحيح كما أثبتناه فى المتن ، وهو : عبد الله ابن زيد بن عاصم بن كعب البخارى الأنصارى ؛ صحابى ، من أهل المدينة ، كان شجاعاً . شهد بدراً . وقتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة . له ٤٨ حديثاً . وقتل فى وقعة الحرة سنة ٦٣هـ الأعلام : ٤/ ٨٤ .

(٣) جابر بن عبد الله : هو جابر بن عبد الله الأنصارى ، صاحب النبى ﷺ ، شهد ليلة العقبة مع أبيه ، وشهد غزوة الأحزاب . وعاش أربعاً وستين سنة ، وروى علماً كثيراً . ورُوى عنه : « كنت منيح أصحابى يوم بدر » ، وهذا خطأ ، لأن أهل السيرة مجمعون على أنه لم يشهد بدراً ، ذهب بصره آخر حياته ، وتوفى بالمدينة سنة ٧٨ هـ . المعارف : ٣٠٧ ، دول الإسلام : ١/ ٥٦ .

(٤) أديم : أديم كل شىء : ظاهره ، يقال : أديم الأرض ، وأديم الليل : ظلمته ، وأديم النهار : بياضه ، ويقال : ليس تحت أديم السماء أكرم منه .   (٥) فى (أ) : أحداً .

إلا أهلكه الله ، إلا رجلاً واحداً كان فى حرم الله تعالى فمنعه الحرم، فقالوا: من هذا يا رسول الله ؟ فقال : أبو رغال أبو ثقيف ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » .

وفى حديث عبد الله بن عمر (رضى الله عنه) : « أن أبا ثقيف امرؤ من ثمود منزله بحراء » .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) لما فتح مكة : « لا ينفّر صيدها ، ولا يُختلى شوكها ، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد ».

فقال له العباس [(١)] (رضى الله عنه) : إلا الأذخر ، فاجعله لقبورنا وبيوتنا . فقال رسول الله (ﷺ) : « إلا الأذخر » .

وبهذا الحديث وغيره كحديث : « إن هذا البلد حرمه الله ، لا يلتقط لقطته إلا من عرفها » أخذ علماؤنا عدم حل لقطة الحرم إلا لمعرف . والمعنى على الدوام والاستمرار ، وإلا فسائر البلاد كذلك . ويلزم اللاقط الإقامة لتعريفها أو دفعها للحاكم الشرعى ، والسر [(٢)] فى ذلك أن الله تعالى جعل هذا الحرم مثابة للناس وأمناً يعودون إليه ، فربما يعود مالكها أو نائبه .

★ ★ ★

فصـــل

- ذكر العلماء - رحمهم الله تعالى للحرم الشريف مزايا لا يحصيها العد ولا يستقصيها الحد :

منها : تضاعف الصلوات الخمس .

ومنها : تضاعف [الأجر فيها] [(٣)] .

ومنها : تضاعف السيئة عند جماعة من العلماء .

ومنها : أن الإنسان يؤاخذ بالهم بالسيئة وإن لم يفعلها .

---

(١) فى (أ) : فقال رسول الله العباسى .   (٢) فى (أ) : السير .

(٣) ما بين المعقوفتين غير واضح فى (أ) .

ومنها : عدم كراهة صلاة النافلة التى لا سبب لها فى الأوقات الخمسة عندنا .

ومنها : أن صلاة العيد توقع بالمسجد الحرام لا فى الصحراء .

ومنها : وجوب قصد الكعبة فى كل سنة على طائفة من الناس لإقامة شعيرة الحج .

ومنها : أن لا يُدخل إلا بإحرام ، على تفصيل فى المسألة .

ومنها : عدم جواز إحرام المقيم بمكة من خارجها عندنا .

ومنها : أن أهل الحرم ومن هم على مرحلتين من الحرم لا ذم عليهم فى التمتع ولا فى القران .

ومنها : كراهة إقامة الحد فيه ؛ أى حد القتل عندنا ، وقال أبو حنيفة (١) (رضى الله عنه) : لا يقتل فى الحرم حتى يخرج إلى الحل باختياره ، ولكن لا يجالس ، ولا يكلم ، ولا يوعظ ويذكر حتى يخرج .

وقال أبو يوسف (٢) : يخرج إلى الحل مضطراً .

---

(١) أبو حنيفة : هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطة . ولد حوالى سنة ٨٠ هـ بالكوفة . وكان جده زوطة قد أتى من فارس إلى الكوفة عبداً وأعتقه سيده ، وكان من قبيلة تيم الله ، أما والد ثابت فقد ولد حراً فى هذه القبيلة . ولقد وفق أبو حنيفة إلى سماع عدد كبير من كبار التابعين والتعلم على أيديهن بالكوفة ، ومن شيوخه : أبو عمرو الشعبى ، وعطاء بن أبى رباح ، وحماد بن بى سليمان . ومن تلاميذه : أبو يوسف ، وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن الشيبانى . ولقد سجن فى آخر حياته ببغداد . وتوفى بها سنة ١٥٠ هـ . تاريخ التراث العربى : ٣١/١ ، طبقات الحفاظ : ٧٣ .

(٢) أبو يوسف : هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفى ، من سلالة سعد ابن حبته الصحابى ، ولد سنة ١١٣ هـ بالكوفة . قرأ على هشام بن عروة وأبى إسحاق الشيبانى وسليمان التيمى ومحمد بن إسحاق ، وكان شيوخه فى الفقه محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى وأبا حنيفة ، وقد تولى منصب القضاء ببغداد فى عهد الخليفة الهادى . وكان فى مذهبه الفقهى يعترف بمبدأ الرأى . وقد توفى سنة ١٨٢ هـ ببغداد . تاريخ التراث العربى : ٤٩/١ ، ٥٠ ، معجم المؤلفين : ٢٤٠/١٣ .

ومنها : أن كل وادٍ فى الحرم فهو يسيل فى الحل ، ولا يسيل وادٍ من الحل فى الحرم ، إلا فى موضع واحد: عند التنعيم ؛ عند بيوت نفار. ذكره الأزرقى[1] واعترضوه بما يقتضيه كلام الفاكهى[2] ؛ من أن سيل الحل يدخل إلى الحرم من عدة مواضع ، إلا أن سليمان بن خليل ذكره بصيغة التمريض .

- ولبعض الملاحدة شُبهة فى كون الحرم آمناً بوقوع الفتن فيه مراراً ؛ كفتنة القرامطة ونحوها ، وقد تصدى لردها جماعة من العلماء - رحمهم الله - كالبدر الدماميني وغيره ، وأحسن الأجوبة عنها ما ذكره شيخى وسيدى الوالد - رحمه الله تعالى - ؛ فإنه قال بعد أن ذكر أجوبتهم :

« الذى يظهر ويتحرر عندى : أن البيت ومكة والحرم وصفه تارة بالحرمة وتارة بالأمن فى الآيات والأحاديث ، وكل من الوصفين المذكورين يكون مرةً بالنسبة لذاتها وأخرى بالنسبة لما حل فيها ، فالحرمة الذاتية والأمن الذاتى لا زمان لها منذ خلق الله السموات والأرض ، لا ينفكان عنها ، إلى أن يطويها الله تعالى عند قيام الساعة ، أما الحرمة فظاهرة ؛ فإنها حكم أثبته الله لها ، ويستحيل رفع أحد له ونزعه عنها ، وأما الأمن فكذلك ؛ إذ هو مضى كأمنة الله عليها ، وحفظها به عن الانتقامات الإلهية التى لا يستطيع مخلوق أن يأتى

---

(١) الأزرقى : هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق . يرجع أقدم كتاب وصل عن مكة إليه ، كان محدثاً . روى عن ابن سعد وأحمد بن حنبل وغيرهما ، وقد استقى كثيراً من المعلومات عن تلاميذ عبد الله بن عباس . ومن مصادره : وهب بن منبه وابن إسحاق وكتاب « أخبار مكة » للواقدى ، وكتاب عثمان بن عمرو بن ساج القرشى . ولأبى الوليد ترجمات عديدة ، إلا أن كثيراً من الاختلاف يدور حول اسمه وتاريخ وفاته وأصل جده عقبة بن الأزرق ، ولقد توفى أبو الوليد على أكثر الآراء صحة بعد سنة ٢٤٤هـ . انظر مقدمة كتاب « تاريخ مكة » للأزرقى ، بتحقيقنا بالاشتراك ، وانظر تاريخ التراث العربى : ١/٣٥٥ .

(٢) الفاكهى : هو محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى ، المكى (أبو عبد الله) مؤرخ . توفى فى حدود سنة ٢٧٢ هـ . من آثاره : « تاريخ مكة » ، وقد أفاد منه ابن حجر فى الإصابة . تاريخ التراث العربى : ١/٥٥٧ ، معجم المؤلفين : ٩/ ٤٠ .

بمثله ؛ كالخسف والزلزال ، فهذه الحرمة الذاتية والأمن الذاتى لا يُنقضان ولا يرفعان عن البيت الحرام ومكة وحرمها بوجه من الوجوه ، وهو ما تضمنه قوله تعالى : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾ (١) .

وقوله تعالى حكايةً عن إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) : ﴿ ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ أو لم نمكن لهم حرماً آمناً ﴾ (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً ﴾ (٦) .

وأما الحرمة والأمن بالنسبة لما حل فيها ؛ المتضمن لها قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة ﴾ (٧) .

وقوله تعالى : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف ﴾ (٨) .

وقول النبى (ﷺ) : « من مات بمكة أو فى طريق مكة بعثه الله من الآمنين » .

وما روى : « إن رسول الله (ﷺ) سأل الله عَزَّ وجَلَّ : ما لأهل البقيع الغرقد ؟ فقال : لهم الجنة ، فقال : يا رب ما لأهل المعلاة ؟ فقال : يا محمد سألتنى عن جوارك فلا تسألنى عن جوارى » .

---

(١) الآية رقم ٩٧ من سورة المائدة ، مدنية . (٢) الآية رقم ٣٧ من سورة إبراهيم، مكية .
(٣) الآية رقم ٩١ من سورة النمل ، مكية . (٤) الآية رقم ٣ من سورة التين ، مكية .
(٥) الآية رقم ٥٧ من سورة القصص، مكية. (٦) الآية رقم ١٢٦ من سورة البقرة، مدنية .
(٧) الآية رقم ١١٢ من سورة النحل، مكية . (٨) الآية رقم ٣، ٤ من سورة قريش، مكية .

وما نقله القاضى عياض [1] : « أن من حج ثلاثا حرم الله شعره وبشره على النار » ، فهما بالنسبة إلى جناب الحق لازمان لهم أيضاً ، لا يقدر أحد على إزالتهما عنهم ؛ وذلك لنسبتهم إلى جوار الله ، وكونهم أهل الله وخاصته ، وكونهم آمنين من تعذيبه إياهم بالجوع والخوف ، وفتنة الدجال ، والخسف بهم وإرسال الصواعق والطاعون عليهم لاستئصالهم ، وتسليط المشركين عليهم بالقتل والأسر والاسترقاق ، وبالنسبة إلى ما يمكن أن يكون لإخوانهم من المسلمين فيه صنع ؛ كالقتل والنحر والنهب ونحو ذلك . كذلك يكون غالباً ، فإن وقع خلافه كما فى قصة ابن الزبير ونحوها ، فهو كالفرد النادر الذى لا ينبنى عليه كلام ، ولا يُنقض به أمر الحرمة والأمن ، ومع ذلك تزداد حرمتهم وأمنهم بمضاعفة الثواب على صبرهم عند الله تعالى ، وينتقم الله تعالى لهم بتأثيم من أذاهم وبعقابه ، فهم محترمون آمنون على كلتا الحالتين ، وإن توهم زوال حرمتهم وأمنهم بذلك ظاهراً ، فهم محترمون آمنون باطناً » .

★ ★ ★

فصل

– حرم مكة : هو المحيط بها الطائف بجوانبها ، له حكمها فى التشريف والتعظيم مما ذكرنا سابقاً . ويروى أن الأصل فى ذلك : أن آدم (صلى الله على نبينا محمد وعليه وعلى سائر الأنبياء وسلم) استوحشت نفسه من

---

(١) القاضى عياض : هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبى ، السبتى ، المالكى ، ويعرف بالقاضى عياض (أبو الفضل) . محدث ، حافظ ، مؤرخ ، ناقد ، مفسر ، فقيه ، أصولى ، عالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم ، شاعر. خطيب . أصله من الأندلس ، وتحول جده إلى فاس ، ثم سكن مدينة سبته ، وولد القاضى بها سنة ٤٩٦ هـ ، وتولى القضاء بغرناطة ، وتوفى بمراكش فى جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ . ومن تصانيفه : « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » ، « الإلماع فى أصول الرواية والسماع » ، « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » ، « العيون الستة فى أخبار سبته » ، «التنبيهات المستنبطة فى شرح مشكلات المدونة » فى فروع الفقه المالكى . معجم المؤلفين : ١٦/٨ .

الشياطين ، فاستعاذ بالله تعالى ، فأرسل الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ، فكان الحرم من حيث وقفت الملائكة .

ويروى أنه لما بلغ إبراهيم وإسماعيل فى بناء الكعبة إلى موضع الحجر الأسود ، جاء به جبريل (ﷺ) من الجنة ، فوضعه إبراهيم (ﷺ) فى موضعه ، فأنار شرقاً وغرباً ، ويميناً وشمالاً ، فكان الحرم من حيث انتهى النور .

ويروى أنه لما هبط آدم تلهف على ما فاته من [١] الطواف بالعرش مع الملائكة ، فأهبط الله إليه البيت ياقوتةً حمراء تلتهب التهاباً ، وله بابان : شرقى وغربى ، وهو مرصع بكواكب بيض من ياقوت الجنة ، فلما استقر البيت فى الأرض أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب ، ففزع لذلك الجن والشياطين ، ورقوا فى الجو ينظرون من أمر ذلك النور ، فلما رأوه من مكة أقبلوا يريدون الاقتراب إليه ، فأرسل الله تعالى إليه الملائكة ، فقاموا حول الحرم فى مكان الأعلام اليوم ، فمنعتهم ، فمن ثم ابتدئ اسم الحرم [*] .

وله علامات مبنية ؛ وهى أنصاب فى جميع جوانبه ، خلا جهة جدة وجهة الجعرانة ، فإنه ليس فيهما أنصاب . وأول من نصب ذلك الخليل إبراهيم - على نبينا وعليه وعلى بقية الأنبياء أفضل الصلاة والسلام - ذلك بدلالة جبريل (عليه السلام) ، ثم نصبها إسماعيل بن إبراهيم ، ثم قصى بن كلاب .

وقيل : إن عدنان بن أد أول من وضع أنصاب الحرم ؛ حين خاف أن يندرس [٢] الحرم .

ونصبتها قريش بعد أن نزعوها ؛ والنبى (ﷺ) بمكة قبل هجرته ، وأمر

---

(١) سقطت من (جـ) .

(*) وقد أضاف تقى الدين الفاسى سبباً آخر لتحريم الحرم ، وهو ما تضمنته روايته : «وقيل : لأن الله سبحانه حين قال للسموات والأرض : ﴿ أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا آتينا طائعين﴾ ، لم يجبه بهذه المقالة فى الأرض إلا أرض الحرم ، ولذلك حرمها » . وقد ذكر السهيلى هذا القول ، وذكر أبو الوليد الأزرقى ما يشهد للقولين الأولين .

(٢) يندرس : درس درْساً ودروساً : عفا وذهب أثره ، وتقادم عهده .

النبى (ﷺ) عام الفتح تميم بن أسد [1] فجددها ، ثم عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بعث أربعة نفر لتجديدها فجددوها ؛ وهم : مخرمة بن نوفل[2] ، وسعيد بن يربوع ، وحويطب بن عبد العزى [3] ، وأزهر بن عبد الله ، ثم عثمان ، ثم معاوية (رضى الله عنهما) ، ثم عبد الملك بن مروان ، ثم المهدى العباسى ، ثم أمر الراضى العباسى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين هما حد الحرم من جهة التنعيم فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، ثم أمر المظفر صاحب « إربل » [4] بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة فى سنة ست عشر وثلثمائة ، ثم الملك المظفر [5] صاحب اليمن فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ثم سلطان الإسلام مولانا السلطان أحمد خان بن محمد (رحمهما الله تعالى) ، وذلك على يد حسن باشا المعمار ؛ فى حدود سنة ثلاث وعشرين بعد الألف .

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) مخرمة بن نوفل : هو أبو صفوان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهرى القرشى . ولد قبل الهجرة بستين عاماً تقريباً ، وأسلم بعد فتح مكة ، وكان يعد من كبار التابعين ورواة الشعر من بين المخضرمين . كلفه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أن يسهم مع عالمين آخرين فى إعداد ثبت بأنساب العرب . وكان من بين من وضعوا أحجار حدود المنطقة الحرام فى مكة . وكف بصره فى عهد عثمان ، وتوفى سنة ٥٤ هـ . تاريخ التراث العربى : ٤١٨/١

(٣) فى (أ) : حويطب بن عبد العزيز ، والصحيح ابن عبد العزى ؛ وهو : حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس ، أحد أربعة قرشيين كانوا علماء بالنسب والشعر والأخبار ، أسلم بعد فتح مكة ، واشترك فى غزوة حنين والطائف ، ثم انتقل إلى مكة حيث توفى هناك سنة ٥٣ هـ - كما يقال - عن مائة وعشرين عاماً . وكان أحد من وضعوا أحجار حدود المنطقة الحرام . تاريخ التراث العربى : ٤٢١/١ .

(٤) إربل : مدنية كبيرة تعد من أعمال الموصل . طولها تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلث ، وهى بين الزابين . معجم البلدان : ٦٧٨/١ .

(٥) الملك المظفر : هو يوسف بن عمر بن على بن يوسف الغسانى ، اليمنى (الملك المظفر) ثانى ملوك الدولة الرسولية فى اليمن وقاعدتها صنعاء . ولد بمكة سنة ٦١٩ هـ ، وولى بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧ هـ بصنعاء ، وأحسن صيانة الملك وسياسته ، وقامت فى أيامه فتن وحروب فخرج منها ظافراً ، وطالت مدة حكمه ، وتوفى بقلعة « تعز » سنة ٦٩٤ هـ ، وله كتبٌ منها : « اللمعة الكافية فى الأدوية الشافية » ، « المعتمد فى الأدوية المفردة » . معجم المؤلفين : ١٣/ ٣٢٠ ، الأعلام : ٢٢٤/٨ .

وقد حرر التقى [1] فى « شفاء الغرام » [2] ذلك بالأميال ؛ بعد أن حكى الخلاف فى كل جهة ، ثم حررها بالذرع ، لكنه لم يعتبره إلا على القول بأن الميل : ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ، فلهذا قال : « وهو الذى ينبغى أن يعتبر فى حدود الحرم ؛ لكونه - غالباً - أقرب إلى موافقة ما هو مشهور فى قدرها ، فإنها إذا اعتبرت على القول بأن مقدار الميل : ألف ذراع وخمسمائة ذراع ، فهو الذى يزيد مقدارها على ما هو مشهور فيها نحو نصف ذلك ، واعتبار ذلك على هذا القول مشكل [3] جداً ؛ لكثرة الزيادة وكثرة النقص ، على أن اعتبار ذلك على القول بأن الميل : ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ، لا يخلو من إشكال ، إلا أن الأمر فيه قريب لتأتّى الجواب عنه ، ويتأكد اعتبار ذلك على هذا القول ؛ فهو أولى لكونه أصح الأقاويل فى مقدار الميل على ما ذكره ابن عبد البر [4] ، والله أعلم » . انتهى .

فقوله : لكونه أصح الأقاويل إلى آخره ، فيه ما فيه ؛ فقد قال الشيخ عبد ابن حجر المكى [5] - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر أن الفرسخ : ثلاثة أميال ، والميل : أربعة آلاف خطوة، والخطوة : ثلاثة أقدام . كذا قالوه هنا .

---

(١) التقى : هو تقى الدين الفاسى : سبقت الإشارة إليه .

(٢) هو كتاب « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » من أهم الكتب التى أُلِّفت عن مكة وتاريخها . ومن أكثر المصادر التى اعتمد عليها من كتب فى هذا الموضوع بعد الفاسى ، ثانى كتب موسوعة مكة والمدينة ، بتحقيقنا بالاشتراك .

(٣) فى (أ) : من كل .

(٤) ابن عبد البر ، هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى ، الأندلسى ، القرطبى ، المالكى ؛ (أبو عمر) . محدث ، حافظ ، مؤرخ ، عارف بالرجال والأنساب ، مقرئ ، فقيه ، نحوى . ولد بقرطبة فى رجب سنة ٣٦٨ هـ ، وروى عن خلف ابن القاسم ، وسعيد بن نصر ، وعبد الله بن أسد ، وغيرهم . وجال فى غرب الأندلس ، وسكن دانية وبلنسية وشاطبة ، وتولى قضاء الأشبون وسنترين ، وتوفى فى شاطبة فى شرق الأندلس سلخ ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ . ومن تصانيفه : « الاستيعاب فى معرفة الصحاب »، « تجريد التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد » ، « جامع بيان العلم وفضله » ، « القصد والأمم فى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم » ، « الاكتفاء فى قراءة نافع وأبى عمرو ». معجم المؤلفين : ١٣/ ٣١٥ .

(٥) سقطت من (جـ) .

واعترض بأن الذى صححه ابن عبد البر : ثلاثة آلاف وخمسمائة ، « وهو الموافق لما ذكروه فى تحديد ما بين مكة ومنى ، وهى ومزدلفة ، وهى وعرفة ، ومكة والتنعيم ، والمدينة وقباء ، واحد بالأميال » . انتهى .

ويُرَدّ بأن الظاهر أنهم فى تلك المسافات قلدوا المحددين لها من غير اختبارها لبعدها عن ديارهم ، على أن بعض المحددين اختلفوا فى ذلك وغيره اختلافاً كثيراً ؛ كما بيّنه فى حاشية إيضاح المصنف ، وحينئذ فلا يعارض ذلك ما حددوه هنا واختبروه . انتهى .

والذى أفتى عليه السيد على السمهودى - رحمة الله عليه - ترجيح ما قاله ابن عبد البر فى الميل ، وعليه فالمسافة إلى التنعيم من عتبة باب الشبيكة إلى الأعلام التى هناك : عشرة آلاف (١) ذراع وثمانمائة ذراع واثنا عشرة ذراعاً ، فتزيد على الثلاثة الأميال بثلثمائة ذراع واثنى عشر ذراعاً . ومن باب الشبيكة إلى باب المسجد المعروف بباب العمرة : ألف وستمائة ذراع وثمانية أذرع .

والتنعيم : هو الذى عنده المساجد المعروفة بـ : مساجد عائشة (رضى الله تعالى عنها) ؛ سمى بذلك لأن على يمينه جبلاً يقال له : نعيم ، وعن شماله جبل يقال له : ناعم ، والوادى : نعمان .

قال الفاكهى (٢) : (زعم بعض) (٣) المكيين أن الحزب الأدنى من الحرم هو الذى اعتمرت منه عائشة أم المؤمنين . ونقل ذلك عن ابن جريج (٤) وزعم بعضهم أن المسجد الأقصى على الأكمة (٥) الحمراء .

---

(١) فى (أ) : عشرة أميال آلاف . (٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) ما بين القوسين سقط من (أ) .

(٤) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى ، المكى (أبو الوليد ، أبو خالد) محدث ، حافظ ، فقيه ، مفسر ، رومى الأصل . ولد بمكة سنة ٨٠ هـ ، وقدم العراق ، وحدّث بالبصرة وأكثروا عنه . وهو أول من صنف التصانيف فى العلم بمكة . قال الذهبى : كان ثبتاً عالماً ، لكنه يدلس . توفى سنة ١٥٠ هـ . من آثاره : « السنن » ، «مناسك الحج » ، « تفسير القرآن » . معجم المؤلفين : ٦/ ١٨٣ ، المعارف : ٤٨٨، الأعلام: ٤/ ١٦٠ .

(٥) الأكَمَة : التل ، والجمع أكَمٌ ، وإكام ، وآكام .

قال الشيخ الجد المحب الطبرى (١) : « وهو الأظهر ؛ فإنه قد نقل بالتواتر عندهم : أن عبد الله بن الزبير (٢) أحرم منها (٣) ، والظاهر أنه لما أحرم من ذلك المكان اتباعاً لذلك الأمر ، وقد كان ذلك الموضع مندثراً ، ولم يبق منه إلا أحجار بعضها فوق بعض ، إلى أن جاء سيل فأظهر أنصاباً مكتوبة بخط(٤) قديم كان ، ثم تاريخ بنائه سنة ثلثمائة ، فبنى ، وحفرت بئره وكانت قد انهدمت ؛ وذلك فى عام أربعة وأربعين وستمائة ، وتم البناء وحفرت البئر فى عام خمسة وأربعين » . انتهى .

قلت : والذى هناك الآن مسجد واحد معروف مشهور ، يصلى فيه المحرمون ركعتى الإحرام . والمسافة من جهة اليمن من جدار باب المسجد المعروف بباب إبراهيم إلى علامة حد الحرم فى تلك الجهة : أربع وعشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع - بتقديم التاء - ونحو نصف ذراع ؛ فتزيد على سبعة أميال - بتقديم السين - تسعة أذرع ونحو نصف ذراع فقط .

والمسافة من جهة طريق العراق من عتبة باب المعلاة إلى العلمين اللذين هما

---

(١) المحب الطبرى : هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى ، المكى ، الشافعى ، (محب الدين ، أبو العباس ، شيخ الحرم) فقيه ، محدث مشارك فى بعض العلوم . ولد بمكة سنة ٦١٥ هـ على أصح الآراء ، وتوفى بها فى جمادى الآخرة سنة ٦٩٤ هـ . سمع من جماعة وتفقه ، درّس ، وأفتى ، وصنّف . ومن تصانيفه : «الرياض النضرة فى فضائل العشرة » ، « غاية الإحكام لأحاديث الأحكام » ، « شرح التنبيه للشيرازى » ، « السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين » ، « تقريب المرام فى غريب القاسم ابن سلام » فى غريب الحديث . معجم المؤلفين : ١/ ٢٩٨ ، الأعلام : ٥/ ٣٢٤ ، طبقات الشافعية : ٥/ ٨ ، طبقات الحفاظ : ٥١٠ .

(٢) عبد الله بن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسيد بن عبد العزى ، كان يكنى : أبا بكر ، وأبا خبيب ، ولد بعد الهجرة ، وهو أول مولود ولد بالمدينة فى الإسلام . بنى الكعبة وجعل لها بابين ، وطلب الخلافة فظفر بالعراق ومصر واليمن والحجاز ، فمكث كذلك تسع سنين ، فصار إليه الحجاج بن يوسف الثقفى فحاصره بمكة ، ثم أصابته رمية فمات منها ، فقتل فى سنة ٦٣ هـ ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلب حيث أصيب . المعارف : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، صفة الصفوة : ٣٢٢ .

(٣) غير واضحة فى (أ) .

(٤) غير واضحة فى (أ) .

حد الحرم هناك : خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعاً فقط ، والمسافة على طريق عرفة من باب السلام : سبعة - بتقديم السين - وثلاثون ألف ذراع ومائتا ذراع وعشرة أذرع وسُبعا ذراع ؛ وهى إحدى عشر ميلاً إلا ألف ذراع ومائتى ذراع ونحو تسعين ذراعاً ، والمسافة من جهة طريق الجعرانة إلى شعب آل عبد الله بن خالد (*) : اثنا عشر ميلاً . والشعب المذكور هو الشعب القريب من المسجد المبنى بالجعرانة ، والمسافة على طريق « جده » إلى البئر المعروفة ببئر شميس ؛ ويقال لها : الحديبية ، والحديبية اسم لبئر بين طريق « جده » وطريق « المدينة » فى منعطف بين جبلين ، وبها مسجد النبى (ﷺ) الذى بويع فيه تحت الشجرة ، وهى من الحل : عشرة أميال .

وقد نظم بعضهم ضبط الجهات الأربع نظماً فقال :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ... ثلاثة أميالٍ إذا رُمت إتقانه
وستة أميالٍ عراقٌ وطائفٌ ... وجدة عشرٌ ثم تسعٌ جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينه ... وقد كملت فاشكر لربك إحسانه (١)

(*) يوجد خلاف فى نسبة هذا الشعب وفى عبد الله بن خالد هذا ، وقد أشار الفاسى إلى هذا الخلاف قائلاً : « وعبد الله بن خالد بن أسيد المنسوب إليه هذا الشعب هو فيما أحسب : ابن أخى عتاب بن أسيد بن أبى العيص القرشى الأموى ؛ أمير مكة ، لأنه كان لعبد الله - المذكور - بمكة ظهرة لولايته لإمرة مكة وغير ذلك . وينسب إليه بها مقبرة بأعلى مكة وهى التى دفن فيها عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) . والله أعلم . وذكر سليمان بن خليل : أن عبد الله بن خالد المنسوب إليه هذا الشعب هو : عبد الله بن خالد بن أسيد الخزاعى . وذكر ابن جماعة ما يخالف ذلك أيضاً ؛ لأنه قال لما ذكر حد الحرم من هذه الجهة : ومن طريق الجعرانة فى شعب آل عبد الله القسرى . انتهى . وما أشرنا إليه من نسبة هذا الشعب لعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص أشبه بالصواب من نسبته لغيره ؛ لأن التعريف إنما يكون فى الغالب بأشهر الأحوال ، وليس لمن نسب إليه ابن خليل هذا الشعب ، ولا لمن نسبه إليه ابن جماعة من الشهرة مثلما لمن نسبناه إليه » . ونحن نتفق مع ما ذهب إليه الفاسى ونرجح وجهة نظره . انظر شفاء الغرام : ١/ ١٢٥ .

(١) قال تقى الدين الفاسى : وقد أضاف لهذه الأبيات بيتاً رابعاً : « والبيتان الأولان لا أعرف ناظمهما ، والبيتان الأخيران لجدى لأُمِّى ؛ قاضى القضاة كمال الدين أبى الفضل محمد ابن أحمد النويرى » ، وأشار أنه اطلع على ذلك فى تأليف بخط بعض مشايخه يُسمى : «المعلم بدية الحر المسلم » . انظر شفاء الغرام : ١/ ١٣٦ .

وقد بسط التقى - رحمه الله تعالى - الكلام فى الاختلاف فى حدود الحرم وجمع المشتت فيها ، ثم قال : « هذا ما رأيته للناس فى حدود الحرم بالأميال ورأينا فى ذلك لبعض الحنفية ما يستغرب جداً ؛ لأن القاضى شمس الدين السروجى الحنفى [1] حكى فى مناسكه عن أبى جعفر الهندوانى أنه قال : مقدار حد الحرم من جهة المشرق : ستة أميال ، ومن الجانب الثانى : اثنا عشر ميلاً . قال صاحب المحيط : فيه نظر ؛ فإن التنعيم قريب من ثلاثة أميال من مكة ، ومن الجانب الثالث : ثلاثة عشر ميلاً ، ومن الرابع : أربعة وعشرون ميلاً . انتهى .

والظاهر - والله أعلم - أن قائل هذا الكلام أراد بحد [2] الحرم من جهة المشرق جهة العراق ، وبالحد الثانى جهة التنعيم ، وبالحد الثالث جهة اليمن، وبالحد الرابع جهة جده ، وإن كون [3] ما ذكره مستغرب للنقص فى حده من جهة المشرق وكثرة الزيادة فى حده من الجهات الثلاث ، وإنما لم أذكر ذلك مع غيره مما ذكر غيره فى حدود الحرم لعدم تصريح قائل ذلك بجوانب الحرم التى حددها » . انتهى .

ثم ذكر التقى أن الذراع المذكور فى تحديد الحرم هو ذراع [4] اليد ؛ على ما ذكره المحب الطبرى رحمه الله تعالى ، وذكر أن مقداره : أربعة وعشرون إصبعاً ، كل إصبع : ست شعيرات مضمومة بغضها إلى بعض . وذراع اليد المذكور بذراع الحديد : ذراع إلا ثمن ، وقدره من ذراع القماش الآن بالحديد: ذراع إلا ثمن ذراع .

★ ★ ★

---

(١) شمس الدين السروجى الحنفى : هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى السروجى (شمس الدين ، أبو العباس) قاضى قضاة الديار المصرية ، كان مشاركاً فى علوم شتى . ولد سنة ٦٣٧ هـ ، وتوفى بالقاهرة فى ١٢ ربيع الآخر سنة ٧١٠ هـ . من تصانيفه : « اعتراضات على ابن تيمية » فى علم الكلام ، شرح على الهداية وسماه : « الغاية » ولم يكمله ، انتهى فيه إلى كتاب الإيمان ، فى ست مجلدات ضخمة . معجم المؤلفين : ١/ ١٤٠ .

(٢) فى (أ) : بحدد . (٣) فى (أ) : كانوا . (٤) فى (جـ) : ذرع .

الباب الثانى

« فى فضائل مكة وما يتعلق بها »

وفيه فصول :

الفصل الأول : فى تحديدها .

الفصل الثانى : فى فضائلها .

الفصل الثالث : فى الأماكن المشهورة فيها ، وفى المساجد .

الفصل الرابع : فى الأربطة والزوايا .

الفصل الخامس : فى المدارس والسبل والعيون والآبار .

الفصل السادس: فى البرك المسبلة والحمامات والمياضئ والشعوب والبساتين بها وفى المواكب المكية .

الفصل الثامن : فى الغلاء والوباء والسيول والأمطار .

الفصل السابع : فى الفتن الواقعة بها .

الفصل التاسع : فى قصة أصحاب الفيل .

الفصل الأول فى تحديدها

- ما دخل فى مسمى الحرم المكى مكة شرفها الله تعالى ، وهى أفضل من بقية الحرم ، فلهذا يقدمها الفقهاء عليه فى إيقاع سنة الطواف ، ويشير إلى التفضيل صفة الإضافة :

كفى شـــرفاً أنى مضـــاف إليكمُ وصرت بكم أُدعى وأُرعى وأُعرفُ

وهى بلدة كبيرة مستطيلة ذات جبال وشعاب ، قال بعض العلماء المتأخرين: مبدأها المعلاة ؛ وهى المقبرة المشهورة ، ومنتهاها من جانب جدة موضع يقال[١] له : الشبيكة ، ومن [٢] جانب اليمن مولد سيدنا حمزة (رضى الله عنه) فى لصق مجرى العين يُنزل إليه من درج يقال له : بازان . وعرضها من وجه جبل يقال له : قعيقعان [٣] إلى أكثر من نصف جبل أبى قبيس . ويقال لهذين الجبلين : الأخشبان ، ثم عرف قعيقعان ، بأنه المسمى الآن بجبل جزل .

وكون المعلاة المبدأ الظاهر أنه باعتبار زمنه ، إذ لاشك أنه كلما زاد العمران كثر مسماها ، ألا ترى أن الفقهاء لا يجيزون القصر والجمع إلا بعد مجاوزة العمران ، فحينئذ يكون مبدأ مكة فى زماننا البستان الكائن بالمنحنى المعروف ببستان المريشى ، وتلك [٤] المقبرة المسماه بالمعلاة على طريق منى ، ومن جهة

---

(١) فى (أ) : لها . (٢) سقطت من (جـ) .

(٣) قعيقعان : قال السدى : سمى الجبل الذى بمكة قعيقعان ؛ لأن جرهم كانت تجعل فيها قسيّها وجعابها ودرقها ، فكانت تقعقع فيه . وقال عرام : ومن قعيقعان إلى مكة اثنا عشر ميلاً على طريق الحوف إلى اليمن . قال عمر بن أبى ربيعة :

هيهات منك قعيقعان وأهلها بالحزنتين فشـط ذاك مـزارا

معجم البلدان : ٤/ ٤٣١ .

(٤) فى (أ) : وذلك .

الحجون الأول ؛ لأن العمران متصل فى هاتين الجهتين إلى ما ذكرنا . قال التقى : « وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الماجن على طريق المسعى والمسيل كما تقدم ، ومنحرف منه من المسفلة إليها : أربعة آلاف ذراع وستمائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين المهملة - وذلك بذراع اليد ؛ وهو ينقص عن ذراع الحديد ثمن ذراع بالحديد ، وطول مكة من باب المعلاة إلى باب الشبيكة على المسعى والمسيل كما تقدم ، ومنحرف منه من المسفلة إليها : أربعة آلاف ذراع وستمائة ذراع واثنان وتسعون ذراعاً - بتقديم التاء - وذلك بذراع اليد المشار إليه ، ومن باب المعلاة إلى باب الشبيكة - أيضاً - على طريق المروة وسويقة الشامى : أربعة آلاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - وذلك بذراع اليد المشار إليه » .

وفى كلام التقى نقلاً عن الفاكهى ما يقتضى أن الناس فيما مضى كانوا لا يتجاوزون فى السكنى البئر التى عند المسجد الذى عند الردم بأعلى مكة ، وهذه البئر هى بئر جبير بن مطعم ؛ وهى البئر المعروفة فى زماننا ببئر الدشيشة الخاصكية لكونها مجاورة لها . والردم المذكور هو ردم بنى جمح - بالجيم والحاء - ردمه سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) بالأحجار الكبيرة ؛ لأن الأرض كانت منخفضة فكانت السيول تدخل [١] المسجد ؛ ففعل ذلك صيانة للمسجد ، فصار السيل إذا أتى يأخذ يساراً فينزل على وادى إبراهيم ؛ وهو المسمى الآن بسوق الليل . ولم أقف فى كلام المؤرخين على بيان أول هذا الردم ولا آخره ، مع تحقق أن المحل الذى يقف فيه الآن الناس للدعاء بالمدّعا منه ، نعم يظهر لى تخميناً أن أول هذا الردم مما يقارب زاوية الشيخ أحمد البدوى - نفع الله به - وذلك قريب من الخياطين هناك .

وقد كان البيت الشريف يرى من المحل الذى يقف الناس فيه الآن للدعاء ، وهذا هو أصل الوقوف فيه للدعاء إذ ذاك ، وأما الآن فصارت الدور مانعة من الرؤية ، فهذا يقال بالوقوف . ولم أر من كلام أئمتنا المتقدمين - رحمهم الله تعالى - شيئاً فى ذلك ، إلا أن بعض المتأخرين صرّح بمطلوبية ذلك ، وقال

---

(١) فى (أ) : دخلت .

الشيخ قطب الدين الحنفى (١) - رحمه الله تعالى - بعد تصريحه بأنه لم ير فيه شيئاً باستحباب (٢) ذلك ؛ لأن السلف والخلف يفعلونه مع عدم رؤيتهم للبيت منه . وقد كان بمكة المشرفة سور من جهة المعلاة من الجبل المعروف بجبل عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) إلى الجبل المقابل ، وهو على سمة قطعة جدار مبنى على أساس سبيل مولانا السلطان سليمان خان ، رحمه الله تعالى . وسور من جهة باب الشبيكة ما بين الجبلين ؛ وهو من جهة المغرب بطريق المدينة النبوية على مشرفها أفضل التسليم والتحية .

وأفاد الشيخ قطب الدين أنه أدرك قطعة منهما ؛ وكان الشيخ المذكور فى أثناء القرن العاشر ، والظاهر أنه أدركه فى مبدأ شبابه ، إذ هو قد انتقل فى حدود التسعين ولم يكن شيء (٣) من آثارهما . وسور فى جهة اليمن ؛ ويعرف بسور باب الماجن .

وأفاد التقى الفاسى - رحمه الله تعالى - أنه كان لها سور دون سور باب المعلاة ؛ قريباً من مسجد الراية ، ثم أفاد أنه لم يقف على أول من بنى هذه الأسوار . غير أنه بلغنى أن مولانا الشريف قتادة جد ساداتنا الأشراف ولاة مكة المشرفة - أدام الله سيادتهم وخلد سعادتهم - هو البانى لهذه الأسوار ، وقد كان الشريف حسن بن عجلان - تغمده الله برحمته والغفران - جدد بناء السور الكائن فى جهة بركة (٤) الماجن وسور باب المعلاة ؛ وكان ذلك فى النصف الثانى من سنة ست عشر وثمانمائة . ولم يبق فى هذا الزمن أثر من هذه الأسوار المذكورة ، إذ أغناها الله تعالى عن الأسوار بحماية أولاد المصطفى المختار ؛ ساداتنا الأشراف ولاة مكة المشرفة ، وبنى ولاتها وحافظى سائر أماكنها وجميع جهاتها ، فالله تعالى يديم أيامهم الزاهرة ، ويجعلهم رافلين (٥) فى أثواب المجد الفاخرة .

---

(١) سبقت الإشارة إليه .　　(٢) فى (جـ) : باستحبابه .

(٣) سقطت من (جـ) .　　(٤) فى (أ) : البركة .

(٥) رافلين : رفل رفلاً ورفولاً ورفلاناً : جر ذيلة وتبختر فى سيره ، ويقال : رفل فى ثوبه أطاله وجره متبختراً .

وحد مكة فى زماننا من أعلاها : المحل المعروف بالمنحنى كما تقدم ، ومن أسفلها : بركة ماجن ، ومن طريق المدينة : باب الشبيكة ؛ وهو المحل المعروف الآن بالشيخ محمود ، ومن الجهة الشرقية إلى « أجياد » وآخره : شعب عليّ، وآخر شعب عامر ما هو على سمتهم من الشعوب ومخاليفها[1] القديمة ؛ والمراد بها ما تمتد إليه الولاة من طريق المدينة المنورة محل بين «عسفان» [2] ، و« مر » يقال له: جناديد ابن صيفى، معروفة الآن ما صورته، قال العلامة جار الله بن فهد [3] - رحمه الله تعالى - بعد أن قال : وليست جناديد ابن صيفى معروفة الآن ما صورته : « ورأيت فى كتاب « منازل الحاج» للشيخ عبد الله الإشبيلى [4] - رحمه الله تعالى - أن من عسفان إلى جناديد ابن صيفى : تسعة عشر ميلاً ، ومن الجناديد إلى « بطن مر » : أربعة أميال ، وما بين الجناديد خشونة وصعوبة وطريق ضيق . انتهى .

فظهر لى من هذا الكلام أن جناديد ابن صيفى عند انتهاء طريق البرقاء مما يلى الجبال ؛ بجهة مكة المسماة الآن : بالموقدة ؛ بوادى مر المعروف بـ : الحموم » . انتهى كلام ابن فهد .

ومن طريق العراق : العمير ؛ قريب من « ذات عرق » . ومن طريق اليمن على طريق تهامة : محل يقال له : « منكان » ، بل اتصلت الولاية بجازان؛ لأن الشريف محمد بن بركات ملكها فى عام اثنين وثمانين وثمانمائة

---

(١) مخاليفها : جمع مخلاف : وهى الكورة أو المديرية أو المحافظة فى الاصطلاح الحديث.

(٢) عسفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . وقيل : قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة ، وهى حد تهامة . معجم البلدان : ١٣٧/٤ .

(٣) جار الله بن فهد : هو محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمى ، من سلالة محمد ابن الحنفية ، مؤرخ من أهل مكة ، ولد بها سنة ٨٩١ هـ . وتوفى بها سنة ٩٥٤هـ . رحل إلى مصر والشام . وصنف كُتباً منها : « التحفة اللطيفة فى بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة » ، « السلاح والعدة فى فضائل بندر جدة » « الجواهر الحسان فى مناقب السلطان سليمان بن عثمان » ، « الأقوال المتبعة فى بعض ما قيل من مناقب أئمة المذاهب الأربعة » ، « معجم الشيوخ » ، « تحفة الأيقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ » . الأعلام : ٢٠٩/٦ .

(٤) فى (جـ) : الشبيلى .

ومما يلى اليمن فى طريق نجد وطريق صنعاء : موضع يقال له : نجران (١) ؛ على عشرين يوماً من مكة ، هكذا قاله التقى نقلاً عن الفاكهى .

وأما آخر أعمالها فى زمننا : فمن جهة اليمن : محل يقال له : عتودة . ومن جهة طريق المدينة المنورة : بدر ، وما فوق بدر من أعمال المدينة ، لكنه تحت كلمة صاحب مكة ؛ إذ المدينة المنورة من أعمال سلطنته أيضاً . ومن جهة الطائف : آخر الحجاز وروان وما والاها من الحصون والقرى . ومن طريق «ذات عرق » قريب من آخر نجد العريض (٢) .

وقد كانت أعمال صاحب مكة المشرفة من جهة الحجاز إلى ما ذكرناه ، ثم ظهرت العصوة فى تلك الجهات ؛ فكان مبدأها فى عام ستة عشر ونحوها ؛ فصارت الأعمال من هذه الجهات إلى بلاد بنى (٣) سعد ، ثم أعان الله صاحب مكة الآن ، وهو السيد الشريف ملك البلد الحرام [الظل] (٤) الممدود على سائر الأنام ؛ مولانا وسيدنا الشريف زيد بن محسن بن الحسين ابن الحسن - أطال الله عمره - فتوجه إلى هذه الجهة عام خمسة وأربعين بعد الألف بعساكره وجنوده ففتحها ، فصارت من تحت طوع كلمته ، وصار أهلها من جملة رعيته ، وكان من جملة ما فتحه من تلك الجهات بلاد « غامد » ، فقلت على لسان الحال مؤرخاً :

أخـــذنا غامـداً وبها أنارت ... لنا طرقٌ إلى سبيل المحامـــد

فسيف عداتنا المغمود قهراً ... وعام الفتح فى التاريخ غامد

★ ★ ★

---

(١) نجران : فى مخاليف اليمن من ناحية مكة ، قالوا : سمى بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، لأنه كان أول من نزلها وعمرها . معجم البلدان : ٣٠٨/٥ .

(٢) النجد : قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف . قال الأصمعى : وهى نجود عدة ، منها : نجد برق واد باليمامة ، ونجد خال ، ونجد عفر ، ونجد كبكب ، ونجد مربع . قال : وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد . انظر : معجم البلدان : ٣٠٣/٥ ، ٣٠٤ .

(٣) سقطت من (جـ) . (٤) غير واضحة فى (أ) .

الفصل الثانى فى فضائلها

- لمكة من الفضائل ما يوجب بها الاستيطان ، ويدعو إلى الاستقرار والاطمئنان ، قال الله تعالى مخاطباً رسوله (ﷺ) : ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها الله ﴾ (١) .

قال المفسرون : يعنى أمرت أن أخص بعبادتى وتوحيدى الله الذى لا إله إلا هو ، رب هذه البلدة ؛ يعنى مكة المشرفة ، وخصها بالذكر دون غيرها ؛ لأنها مضافة إليه ، وأحب البلاد وأكرمها عليه .

وقال تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ قالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ﴾ (٤) .

قال المفسرون : مكة ، وسبب نزولها : أن الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف قال للنبى (ﷺ) : إنا لنعلم ما تقول حق ، ولكن نخشى إن اتبعناك على دينك أن تخرجنا العرب من أرضنا ، يعنى مكة .

وفى الحديث الشريف : « أنه ليس من بلد إلا سيطرقه الدجال إلا مكة والمدينة ؛ ليس نقب من أنقابها إلا وعليه الملائكة صافّين يحرسونها » .

والنقب : بفتح النون وضمها وسكون القاف والباء ، وقيل : الطريق ، وجمعه : نقاب .

وفى الحديث : « من صبر على حر مكة ساعةً من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام » .

---

(١) الآية رقم ٩١ من سورة النمل، مكية . (٢) الآيات رقم ١ ، ٢ من سورة البلد، مكية .
(٣) الآية رقم ٣ من سورة التين ، مكية . (٤) الآية رقم ٥٧ من سورة القصص ، مكية .

وفى الحديث : « من مرض يوماً واحداً بمكة كتب له من العمل الصالح الذى كان يعمل فى غيرها عبادة ستين سنة » .

وللعلماء تأويلات لتسميتها بـ « أم القرى » :

أحدهما : أن بها البيت الشريف الذى هو مبدأ الأرض وأصلها الذى تفرعت عنه بقعته .

ثانيهما : كونها قبلة تؤمها الوجوه ، وبها بيت الله عَزَّ وجَلَّ ، ولما اطردت العادة أن يكون بلد الملك وبيته هما المقدمان على الأماكن سميت أُماً ؛ لأن الأم متقدمة .

ولها أسماء كثيرة ، منها : مكة ، وبكة بالباء ، وأم القرى ، والقرية ، والبلد ، والبلد الأمين ، والبلدة ، ومعاد (*) . وللمجد الشيرازى تأليف لطيف فى خصوص أسمائها .

ومذهبنا : استحباب المجاورة بها ، فقد جاور بها جماعة من الصحابة (رضى الله عنهم) ، رتبهم الشيخ الجد محب الدين الطبرى [١] - رحمه الله تعالى - على حروف المعجم ؛ وهم : الأسود بن خلف بن [٢] إياس بن رزق البكير ، وبشر بن سفيان بن عبد العزى بن أسد، الحارث بن هشام؛ أبو حجر بن إهاب بن أبى العاص ، حويطب [٣] ، خالد بن أسد ، خالد بن

(*) جاء فى صحيح البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل قال : أخبرنا يعلى قال : حدثنا سفيان العصفرى عن عكرمة عن ابن عباس (رضى الله عنهما) فى قوله تعالى : ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ : « لرادك إلى معاد » قال : إلى مكة . وقد أوردنا هذا التفسير لأن بعض العلماء يرى فى الآية دليلاً على صحة تسمية مكة بهذا الاسم . ومن أسماء مكة أيضاً : الناسة ، الحاطمة ، صلاح ، العرش ، المقدسة ، الرتاج ، أم رحم ، أم صبح ، بره ، كوثى ، العريش ، قادس ، بساق ، الرأس ، البيت العتيق ، القادسية ، المعطشة ، أم روح ، النابية . انظر : شفاء الغرام : ١/ ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(١) سبقت الإشارة إليه . (٢) سقطت من (أ) .

(٣) هو حويطب بن عبد العزى : سبقت الإشارة إليه .

أبى العاص ، خويلد بن خالد ، خويلد بن صخر ، سمرة المؤذن ، سهل بن عمرو ، وشيبة بن عثمان ، صفوان بن أمية ، ضرار بن الخطاب ، عامر بن واثلة بن عبد الله الجشمى ، عبد الله بن الزبير ، عبد الله بن السائب ، عبد الله بن السعدى ، عبد الله بن أبى ربيعة ، عبد الرحمن بن أبزى ، عبد الرحمن بن صفوان ، عتاب بن أسيد ، عتبة بن أبى لهب ، عثمان بن طلحة عثمان بن عامر ؛ عمرو بن أبى قحافة ، عقبة بن الحارث ، عكرمة بن أبى جهل ، علقمة بن العفراء ، عمرو بن بعلك ، عمرو بن عقرب ، عمير بن قتادة ، عياش بن أبى ربيعة ، قيس بن السائب ، كرز بن علقمة ، كلدة بن الجبل ، كيسان ، لقيط ، مخرش ، مسلم ، مطيع ، المطلب ، مغيب ، قال الجد - رحمه الله تعالى - : ومن عرف بكنيته ولم يعرف اسمه : أبو جمعة أبو ميسرة ، أبو عبد الرحمن البهرى .

قالوا : ومما يدل لاستحباب رغبة النبى (ﷺ) فى سكناها ؛ ما جاء فى حديث عبد الله بن الحمراء ، وتمنى بلال (رضى الله عنه) العود إلى أماكن بعضها بمكة وبعضها حولها ، حيث يقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةً بفخّ وحولى أذخر وجليلُ ؟

وهل أردن يوماً مياه (١) مجنة ؟ وهل يبدون لى شامة وطفيلُ (٢) ؟

وفخ : هو وادى الزهراء . والأذخر : نبت معروف . والجليل : الثمام.

ومجنة : موضع بأعلى مكة على أميال ، وكان يقال : للعرب بها سوق .

وشامة وطفيل : جبلان مشرفان على مجنة .

---

(١) فى (أ) : مياء .

(٢) شامة وطفيل : جبلان قرب مكة . قال ياقوت : فيهما يقول بلال بن حمامة ، وقد هاجر مع النبى (ﷺ) : ألا ليت شعرى . . . الأبيات ، فقال النبى (ﷺ) : حننت يا ابن السوداء ، ثم قال : اللّهم إن خليلك إبراهيم دعا لمكة ، وأنا عبدك ورسولك أدعو للمدينة ، اللّهم صححها وحببها إلينا مثل ما حببت إلينا مكة . الحديث . انظر : معجم البلدان : ٣/٣٥٧ .

قال جدى الشيخ محب الدين الطبرى : والمعروف عند العرب [(١)] أن شامة وطفيلاً ؛ جبلان على مرحلتين أو أكثر من مكة من جهة اليمن .

قال ابن الأثير [(٢)] : وبعضهم يقول : شابه ؛ بالباء الموحدة ؛ وهو جبل حجازى ، وصححه الصاغانى ، ويدل عليه قول عائشة (رضى الله تعالى عنها) : « لولا الهجرة لسكنت مكة » .

ثم اعلم أن كلامهم إنما هو فى المجاورة ، وأما السكنى والمراد بها الانقطاع فهو بالمدينة أفضل . قال بعض علمائنا : لأنه يثبت من حديث عائشة (رضى الله تعالى عنها) [(٣)] وابن عمر (رضى الله تعالى عنهما) أن النبى (ﷺ) قال : « لا يصبر على لأوائها [(٤)] وشدتها أحد إلا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة » .

وفى رسالة الحسن البصرى [(٥)] - رحمه الله تعالى - وغيرها ما يغنينا عن

---

(١) فى (أ) : الندم .

(٢) ابن الأثير : هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الشافعى ، المعروف بابن الأثير الجزرى (مجد الدين ، أبو السعادات) عالم ، أديب ، ناثر مشارك فى تفسير القرآن ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والفقه ، وغير ذلك . ولد بجزيرة « ابن عمر » فى أحد الربيعين سنة ٥٤٤ هـ ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل ، وكتب لأمرائها وكانوا يحترمونه ، وسمع ببغداد ، وتوفى بالموصل فى ذى الحجة سنة ٦٠٦ هـ . من تصانيفه : « النهاية فى غريب الحديث » ، « جامع الأصول فى أحاديث الرسول » ، «الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف » ، « البديع فى شرح الفصول لابن الدهان » فى النحو . معجم المؤلفين : ٨/ ١٧٤ ، دول الإسلام : ٢/ ٣٣٣ ، طبقات الشافعية : ٥/ ١٥٣ .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) لأوائها : اللأواء : ضيق المعيشة وشدة المرض .

(٥) الحسن البصرى : هو الحسن بن أبى الحسن بن يسار البصرى ، مولى الأنصار ، واسم أمه : خير ، مولاة لأم سلمة زوج النبى (ﷺ) . كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة فى زمنه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك . ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ ، وشب فى كنف على بن أبى طالب ، واستكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى عهد معاوية . وسكن البصرة ، وتوفى بها سنة ١١٠ هـ . قال الغزالى : كان الحسن البصرى ، أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء . له كتاب فى فضائل مكة . الأعلام : ٢/ ٢٢٦ ، المعارف : ٤٤٠ ، ٤٤١ ، طبقات الحفاظ : ٢٨ .

التطويل بذكر فضائلها وسرد دلائها (*)

★ ★ ★

الفصل الثالث فى الأماكن المشهورة فيها وفى المساجد

- بمكة ونواحيها أماكن مشهورة يستحب زيارتها ، ومساجد متعددة غير المسجد الحرام ، وربط كثيرة ذكرها المتقدمون ، فما نبه المتقدمون عليه من المساجد المأثورة ننبه عليه عند ذكره ، ونذكر الجميع باعتبار ما هو موجود فى زمننا ، والمواليد التى ذكروها صارت فى زمننا كلها مساجد :

منها : مولد النبى (ﷺ) :

بفم شعب علىّ ، وهو معروف مشهور ، وقد ذكروه ، وكان عمّره الناصر العباسى (١) ، ثم الأشرف شعبان (٢) صاحب مصر ، ثم الناصر فرج بن

(*) المجاورة بمكة مستحبة عند أكثر العلماء ، منهم : الشافعى ، وأبو يوسف ، ومحمد بن الحسن ، وابن القاسم صاحب مالك ، نقل ذلك ابن الحاج المالكى فى منسكه . واستحبها أيضاً أحمد بن حنبل ، فقد روى عنه : ليت أنى الآن مجاور بمكة . وممن كره المجاورة بمكة أبو حنيفة ، وسبب الكراهة عند من رآها من العلماء على ما قال المحب الطبرى فى « القرى»: « خوف الملل ، وقلة الاحترام ؛ لمداومة الأنس بالمكان ، وخوف ارتكاب ذنب هنالك » .

(١) الناصر العباسى : هو الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضيئ حسن بن المستنجد يوسف الهاشمى العباسى ، ولد فى يوم الاثنين عاشر رجب سنة ٥٥٣ هـ . بويع بالخلافة فى بغداد بعد موت أبيه فى أول ذى القعدة سنة ٥٧٥ هـ . ولم تكن خلافة أحد من بنى العباس قبله أطول مدة من مدته . أقام فى الخلافة ٤٦ سنة و١٠ شهور و٩ أيام ، إلى أن مات فى ليلة الأحد سلخ رمضان سنة ٦٢٢ هـ . تاريخ الخميس : ٢/ ٣٦٦ - ٣٦٩ .

(٢) الأشرف شعبان : هو شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، أبو المعالى ، ناصر الدين ، من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام . ولد سنة ٧٥٤ هـ ، وولى السلطنة بعد خلع ابن عمه (محمد بن حاجى) سنة ٧٦٤ هـ . وقام بأمور الدولة فى أيامه الأمير يلبغا (قاتل عمه الناصر الثالث) ، وقد خرج يلبغا عن طاعته ، فقاتله الأشرف وظفر به ، وجيئ برأسه سنة ٧٦٧ هـ . واضطرب أمر الجيش مدة ثم استقر وانتظمت له شؤون الدولة ثم قاتله أمراؤه فانهزم ، واختفى فى بيت مغنية حتى قبض عليه ، ثم خنقه الأمير أيبك البدرى ، ورماه فى بئر ، فأخرج بعد ذلك ودفن . الأعلام : ٣/ ١٦٣ ، ١٦٤ .

برقوق ، ثم الملك المظفر الغسانى [١] صاحب اليمن ، ثم السلطان سليمان خان ؛ فعمّره قُبّة ومسجداً يصلى فيه ؛ وذلك فى عام خمسة وثلاثين وتسعمائة ثم عمره سلطان الإسلام ، ومرجع الخاص والعام ؛ مولانا السلطان الغازى محمد خان [٢] ؛ ابن مولانا المقدس السلطان مراد خان - رحمهما الله تعالى - وذلك فى سنة تسع بعد الألف ؛ وكانت هذه العمارة على يد شخص من أكابر الدولة العثمانية يقال له : غضنفير أغا ، وأنفق على ذلك أموالاً عظيمة ورفع جدران المحل المذكور ، وجعل عليه قبة عظيمة ومنارة ، وأوقف عليه وقفاً بالديار الرومية ، ورتب له مؤذناً وخادماً وإماماً ، وجعل لكلٍ [٣] فى كل عام شيئاً معيناً ؛ يحمل من مغلات الوقف المذكور ويُقسم عليهم ، ثم جعلت له السلطنة الشريفة مدرساً بمعلوم ؛ يدرس فى يومين من أيام الأسبوع بالمحل المذكور .

ومنها : مولد أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه) :

بالشعب المذكور ، وقد ذكره المؤرخون [٤] ، وصار الآن مسجداً ، وجعل له من قريب إمام مرتب معين . وفيه تربى النبى (ﷺ) . ونقل بعض المؤرخين : أن فى جدار هذا المحل بالزاوية حجر يقال: إنه كلم النبى (ﷺ).

ومنها : مولد سيدنا حمزة :

وقد ذكروه ، وصار الآن مسجداً [٥] له إمام بمعلوم معين ، وهو بأسفل مكة ؛ على طريق الغادى إلى بركة ماجن ، إلا أن للفاسى نظر فى كونه مولد سيدنا حمزة (رضى الله تعالى عنه) .

ومنها : مولد السيدة فاطمة (رضى الله تعالى عنها) :

وهو بزقاق الحجر على يمين الذاهب إلى المسجد الحرام .

---

(١) سبقت الإشارة إليه .
(٢) سقطت من (جـ) .
(٣) فى (جـ) : كل .
(٤) فى (أ) : المؤرخين .
(٥) فى (جـ) : مسجدان .

ومنها : دار خديجة :

وهو بجانب جوار مولد السيدة فاطمة (رضى الله تعالى عنها) ، وإلى جانبها محل يقال له : قبة الوحى ، ويحيط بالجميع من خارج جدار قبة باب على يمين النازل منه خلوة عليها باب ، ثم ينزل بدرج إلى بطن المحل ، فعلى اليمين ثلاثة أماكن ، كل واحد منها بباب مستقل ؛ الأول : مما يلى الدرجة على يمين الداخل مولد السيدة فاطمة ؛ بجنبه بيت خديجة ، وإلى جانبه (١) قبة الوحى . وبهذا المحل قناديل تسرج فى كل ليلة ، منها قنديل على الباب ولها زيت معين من زيت المسجد الحرام ، وبها خادم بمعلوم معين ومدرس . ولما أن وصل المعمار الجليل الباشا حسن فى حدود العشرين بعد الألف بيض قبة هذا المحل ، ثم إن الأمير رضوان أغا متعاطى خدمة العمارة بيض أماكن منه فى عام خمسة وأربعين بعد الألف . ودار خديجة (رضى الله تعالى عنها) أفضل محل بالحرم بعد المسجد الحرام .

ومنها : دار أبى بكر (رضى الله تعالى عنه) :

بزقاق الحجر على يسار العازم إلى المسجد الحرام ، صارت مسجداً ، وله إمام وبواب ، وقد ذكروها .

ومنها : دار الخيزران :

وهى بالصفا معروفة ، وقد ذكروها ، وفيها مسجد يقال له : المختبأ ؛ لأن النبى (ﷺ) كان مستتراً فيه فى مبدأ الإسلام ، وصار لفظها بالمسجد يطلق عليها كلها ، ولها إمام وخادم .

ومنها (٢) : دار العباس (رضى الله تعالى عنه) :

بجانب المسعى (٣) ، وقد ذكروها ، وسيأتى عدها فى الأربطة .

ومنها : مولد جعفر بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه) :

وقد ذكروه ، وهو الآن بجانب دار القاضى أحمد بن عيسى بن مرشد بسويقة من حارات مكة المشرفة .

---

(١) فى (أ) : جانباه .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) فى (جـ) : المعى .

ومنها : متعبد الجنيد :

وقد ذكروه بمؤخرة دار القاضى حسين المالكى ، ويقال : إنها متعبد إبراهيم ابن أدهم .

● وأما المساجد فهى :

الراية : مجاور للتكية الخاصكية قريباً من المعلاة ، وقد ذكروه من المساجد المأثورة .

مسجد : تحت بيت الخواجة كمال الدين التروجى بالمدّعا .

ومسجد : بالمدّعا مقابل زقاق المجزرة ، وقد ذكروه ؛ فقد ورد أن النبى (ﷺ) صلى فيه المغرب .

ومسجد : قريب من المسجد المذكور تحته بياع الرسب .

ومسجد : قريب منه إلى أسفل ، يقرأ فيه الهنود فى ليلة الجمعة والاثنين القرآن العظيم ، ويرتب فيه بعض مشايخ الطوائف .

ومسجد : بالسوق الكبير تحت ربع السلطان قايتباى .

ومسجد : بأسفل مكة ، وقد ذكروه ، ينسب إلى أبى بكر الصديق (رضى الله تعالى عنه) .

ومسجد : تحت جدار مولانا محمد بن عبد المطلب بسوق الليل .

ومسجد : يقال له [**المختبأ**] ولم يكن موجوداً فى زماننا ؛ لأنهم عرفوه بأنه بسوق الليل بالقرب من مولد النبى (ﷺ) ، وأن الناس يزورونه فى شهر ربيع الأول ، ثم نقل الشيخ جار الله (١) عن الشيع عمر بن فهد (٢) : « أن هذا المحل معبد عثمان (رضى الله عنه) ، وأن النبى (ﷺ) كان يختبأ فيه من الكفار » . انتهى . فلعله المسجد الذى تحت دار السيد محمد ، لأن الناس لم يزوروه فى شهر ربيع ولا غيره ، ولا يحتمل أن يكون المسجد الذى بدار الخيزران ؛ لأنه بعيد عن المولد .

ومسجد : بجبل أبى قبيس ، وقد ذكروه .

ومسجد : بأجياد الصغير ؛ تحت بيت القائد جوهر بن مقبول الدويدار ، يقال له : [مسجد المتكأ] ؛ ذكر أن النبى (ﷺ) اتكأ فيه ، وقد ذكروه ؛ قال الفاسى (١) : « وأخبرنى بعض فقهاء مكة أنه رأى الشريف عجلان صاحب مكة ينكر على جماعة يراهم يلعبون فى الموضع المشار إليه ، وأمر باحترام هذا الموضع ، وعلل ذلك بأن هذا الموضع ينسب إلى النبى (ﷺ) ، وأخبرنى بعض الحجبة عن بعض أقاربه أن النبى (ﷺ) رؤى بهذا الموضع ، وهو على يسار الذاهب إلى رباط ربيع قريب منه » .

ثم نظر الفاسى فى كونه « المتكأ » المنسوب للنبى (ﷺ) ، لأن الأزرقى (٢) ذكر ما يقتضى أن « المتكأ » فى الشعب الذى فيه بئر عكرمة بأجياد الصغير ، وإذ كان كذلك فليس « المتكأ » هذه الدكة . قال الشيخ جار الله بن فهد : « ورأيت بخط والدى الحافظ عز الدين بن فهد المكى - رحمه الله تعالى - أن بئر عكرمة ذكر الأزرقى أنها فى أقصى أجياد الصغير بأصل الخندمة والمعروف أن « المتكأ » فى الشعب الذى قبل الشعب الذى فيه بئر عكرمة الذى فى أول الواسعة ، وهو أيضاً فيه بئر لا ماء (٣) فيها ، ولعلها التى حفرها أمير مكة جعفر بن محمد بن سليمان بن على بن على فى سنة سبع عشرة ومائتين » .

وبقرب المسجد الحرام بباب العمرة محل يقال له : « المتكأ » أيضاً ، وهو معروف فى زماننا ، عليه بناء . قال الشيخ جار الله بن فهد (٤) : « وهو معروف فى وقتنا ؛ فى رأس الزقاق الضيق على يسار الرحبة للذاهب من بابها المشار إليه » .

ثم نقل الشيخ عن شخص من الأعيان أنه قال : « رؤى النبى (ﷺ)

---

(١) سبقت الإشارة إليه .
(٢) سبقت الإشارة إليه .
(٣) سبقت الإشارة إليه .
(٤) غير واضحة فى (أ) .

عنده . وقد بنى على هذا المكان دكة لطيفة وسقف فى دولة ساداتنا آل عثمان - نصرهم الله تعالى - فى سنة أربع وتسعمائة ، وقدر لخادمها مرتب فى الصرة الرومية يصله كل عام ، وصار فى الليل يسرجها ، ويعتنى بخدمتها ». انتهى .

قلت : وهذه الدكة موجودة الآن ، معروفة فى المظنة المذكورة ، قال التقى الفاسى : « وفى طريق التنعيم موضع [1] ثالث يقال له « المتكأ » أيضاً .

ومسجد : تحت رباط الجلالية بسوق الليل ، مجاور للشيخ هارون ، بنى فى حدود إحدى وثلاثين بعد الألف ، والبانى له شخص يقال له : على بن سكيكر .

ومسجد : تحت سبيل مولانا المرحوم السلطان سليمان خان ؛ على يمين الصاعد إلى المقبرة ؛ أرسل بعض أكابر الروم فى عام أربعة وأربعين بعد الألف بدراهم لشخص يقاله : أغا على الهندى ؛ من أغاوات السلطان مراد بن سليم خان ، فعمر هذا المسجد ، وكتب بصدره شيئاً فى حجر ملصق .

ومسجد : يقال له : [**مسجد الحرس**] ، وقد ذكروه على يمين الصاعد إلى المعابدة من الخط المعهود ، وعلى يساره من الخط الثانى ، فهو ما بين الطريقين ، وهو تحت الفرحانية الكبرى ، يجتمع الناس حوله فى آخر يوم ثالث ذى الحجة الحرام لصلاة المغرب ، وله إمام معين . وإنما سمى الحرس ؛ لأن الحرس - وهم الغسانية - كانوا يبيتون فيه . ويقال : إن هذا المسجد هو محل الخط الذى خطه النبى (ﷺ) لعبد الله بن مسعود ليلة مبايعة الجن .

ومسجد : مقابل بستان القاضى حسين المالكى بأرض المعابدة .

ومسجد الإجابة : وقد ذكروه ؛ وهو على يسار الذاهب إلى منى بقرية

---

(١) فى (جـ) : ماضع .

المعابدة فى شعب هناك . ومن قاعدة نساء مكة أنهن فى اليوم المعروف بسبت منى يعزمن [1] لزيارة هذا المحل ، وله إمام بمعلوم معين .

ومسجد البيعة : وقد ذكروه ، وهو بالقرب من عقبة [2] منى على يسار الصاعد ، بينه وبين عقبة منى مقدار غلوة سهم . ووهم من قال : إنه من منى وأظن أنه من جملة ما التفت إليه بالتعمير [3] الباشا حسن المعمار فى دولة السلطان أحمد بن محمد خان ، ثم عمّره الوزير أحمد بن يونس فى حدود أربعة وعشرين [4] بعد الألف .

ومسجد : عند جمرة العقبة ، وقد ذكروه ، ولم يبق له أثر .

ومسجد : بمنى ؛ على يمين الصاعد على المزدلفة ، يقال له : [**مسجد النحر**] تحت دار القاضى صلاح الدين بن ظهيرة ، وقد ذكروه .

ومسجد الكبش : بمنى فى الشعبة القريبة من بئر عمارة ، وقد ذكروه .

ومسجد عائشة (رضى الله تعالى عنها) : بسفح جبل ثبير ، وقد ذكروه ، وثبير هو الجبل الكائن على يسار الصاعد إلى عرفات .

ومسجد الخيف : وهو معروف مشهور ، يقال : إن فيه قبر سبعين نبياً ، منهم موسى . وروى المجد صاحب القاموس عن أبى هريرة (رضى الله عنه) كان يقول : « لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت » . انتهى .

فمن هنا أخذ بعض أهل مكة زيارته فى كل سبت ، ومن قواعدهم أنهم يجتمعون فيه ليلة السبت المعروف بسبت منى ، ويصلون المغرب فيه جماعة بعد أن يطلع رئيس المؤذنين بمكة إلى منى ويؤذن المغرب فى المسجد المذكور ، ثم بعد صلاة المغرب [5] يقع كثيراً أن يجعل بعض الطوائف زفةً من باب المسجد المذكور ، ويمشى بها إلى مسجد النحر ، ويقع تلك الليلة اجتماع كبير

---

(١) فى (أ) : يعزموا .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) فى (جـ) : التعمير .
(٤) فى (جـ) : وعشرون .
(٥) غير واضحة فى (أ) .

بمنى ؛ بحيث أن بعض الناس يطلع من يوم الخميس ، ويطلع النساء ، ويقع فساد كبير . وقد سُئلت سابقاً عن حكم ذلك ، فأفتيت بعدم الجواز ، وأنه يجب على ولاة الأمور منع هؤلاء ؛ لأن منى من جملة المشاعر فلا يجوز إظهار تلك الشعيرة في غير وقتها ، خصوصاً مع ما انضم إلى ذلك من مقتضيات التحريم (١) .

ومسجد (٢) : قريب من مسجد الخيف ؛ المعروف بـ : [**غار المرسلات**] وقد ذكروه .

ومسجد : فى التنعيم ، وهو المسمى بـ : [**مسجد عائشة**] (رضى الله تعالى عنها) ، وقد ذكروه .

- وقد عدد الشيخ جار الله خمسة مساجد بمكة وجهاتها ، وذكر أنها غير معروفة فى زمنه ، والأمر كما ذكر ، ومنها مسجد بشعب عامر .

★ ★ ★

الفصل الرابع فى الأربطة والزوايا

أما الأربطة : فنذكر منها ما هو موجود فى زماننا ، فنأخذ بالابتداء من جهة المعلاة ، فنقول :

منها : **رباط النساء** : وهو خلف البستان المعروف ببستان شيخ الحرم ؛ بالقرب من مصانع النورة ، وهو من المستبدل به عن رباط النساء الكائن بمكة بالقرب من باب الصفا الملاصق لدار مولانا السيد أحمد بن محمد الحارث ، أدام الله مجده . وقد خرب .

ومنها : **رباط الشيخ على المتقى** : وهو بشعب عامر ، خرب بأمر (٣) بموجب ناظره المستولى عليه ، فإنه يكرى بعض خلاويه ، ولم يعمره ، فصار خرِباً (٤) لذلك .

---

(١) فى (جـ) : الحريم .

(٢) سقطت من (جـ) .

(٣) غير واضحة فى (أ) .

(٤) سقطت من (أ) .

ومنها : **الرباط المنسوب للأغا بهرام** : بالمدّعا ، على يسار الصاعد إلى المعلاة ، وهو على يمين الواقف للدعاء فى المحل المذكور .

ومنها : **رباط الخواجا فخر الدين العجمى** : وهو على يمين الواقف للدعاء بالزقاق المتصل منه إلى حوش السيد عنقا .

ومنها : **رباط السلطان جلال الدين** : سلطان الهند ؛ بخط سوق الليل ، مجاور للشيخ هارون العثمانى .

ومنها : **رباط السلطان محمود** : بخط سوق الليل على يسار الذاهب إلى المسجد الحرام .

ومنها : **رباط الخاصكية** : مقابل باب علىّ من أبواب المسجد الحرام ، وإلى جانبه باب دارٍ أوقفتها الخاصكية - رحمها الله تعالى - على أصلح الناس بمكة كما رأيته فى مكتوب منها للشيخ عبد الكريم بن محب الدين القطبى إلى باشا مصر المحروسة ، وهذه الدار الآن بيد أولاد الشيخ ياسين بن عبد الكبير الحضرمى .

ومنها : **رباط كاتم السر** : بالصفا؛ على يسار الذاهب من المروة إلى الصفا.

ومنها : **رباط إبراهيم العراقى** : فى مقابل باب الصفا من أبواب المسجد الحرام ، وقد خرب غالبه ، واستولى عليه بعض الناس ممن له فيه خلوة .

ومنها : **رباط النساء** : قريب من باب حوش مولانا الشريف حسن ؛ فى المحل المعروف بالظله ، وهو الذى استبدل عنه الرباط المتقدم ذكره .

ومنها : **رباط ربيع** : بأجياد .

ومنها : **رباط الشريف محمد بن بركات** : بأجياد .

ومنها : **رباط القائد بديد** : بالسوق الصغير .

ومنها : **رباط الظاهرية** : بالسوق الصغير ؛ قريباً من المسفلة .

ومنها : **رباط بعلجد** : قريب من باب إبراهيم .

ومنها : **رباط القائدة نهما** : مستولدة مولانا الشريف إدريس بن حسن - رحمه الله تعالى - ؛ قريب من حوش الخدام فى آخر السوق الصغير .

ومنها : **رباط مولانا الشريف أبى نمى بن بركات** : بالسوق الصغير .

ومنها : **رباط الشريف حسن بن عجلان** : قريب من الرباط المذكور ، وبجانبه رباط أوقفه هو على النساء .

ومنها : **رباط مولانا السيد بركات بن محمد** : عند العقد المعروف بعقد مولانا السيد بشير .

ومنها : **رباط مولانا السيد شولق** : بالشبيكة .

ومنها : **رباط السلطان محمود** : بالقرب من حمام الوزير محمد باشا ، قريب من باب العمرة .

ومنها : **رباط التغرى** : مجاور باب العمرة .

ومنها : **رباط الوزير داود باشا** : باب العمرة .

ومنها : **رباط الرمّانية** : وبابه من المسجد الحرام من الجانب الشمالى .

ومنها : **رباط الباسطية** : مجاور المسجد الحرام ، وبابه من خارج .

ومنها : **ثلاثة أربطة** : فى زقاق الفهود ، المتوصل إليها من رأس الزقاق الذى فى أعلى دار الخواجا الشجاعى بسويقه (١) ، وفى آخره دار الشيخ عبد الكريم القطبى ، المجاور لباب الفهود المعروف من أبواب المسجد الحرام .

ومنها : **رباط الوزير محمد باشا** : وهو على يسار الذاهب إلى باب الزيادة.

ومنها : رباط : على يسار الصاعد أيضاً ، بالقرب من رباط الوزير المذكور.

ومنها : **أربعة أربطة** : لمولانا السلطان المقدس ؛ سلطان الإسلام ؛ مولانا السلطان سليمان خان ، كلها مجاورة للمسجد الحرام .

ومنها : **رباط الشرايبية** : على باب بنى شيبة المعروف الآن بباب السلام .

---

(١) غير واضحة فى (جـ) .

ومنها : **رباط السلطان قايتباى** : مجاور المسجد الحرام ، وله بابان ؛ أحدهما ينفذ إلى المسجد الحرام ، والثانى على المسعى .

ومنها : **رباط الزمن** : على خط المسعى .

ومنها : **رباط الأوغانيين** : بزقاق (١) الحجر .

ومنها : **رباط الأغاصندل** : وهو بزقاق الحجر ، وناظره كان الشيخ جعفر الرومى ؛ الشهير بالمتقى ، ثم هو الآن بيد أولاده .

ومنها : **رباط أم الحسين (٢) الطبرية** : ابنة القاضى شهاب الدين الطبرى بزقاق الحجر .

ومنها : **رباط كلالة** : بالمروة ، وهو المتبدل به عن الرباط الكائن بخط المسعى؛ المجعول الآن مدرسة للأغا بهرام الشريفى، المستبدل للرباط المذكور.

ومنها : **ثلاثة أربطة** : بسويقة ، أحدها (رباط سويقة) (٣) المعروف .

ومنها : **رباط الشيخ بدر الدين العادلى** : بسفح الجبل الآن ؛ بجبل السيد الولى ، وإلى جانبه رباط .

ومنها : **رباط الخاص** : وهو على باب الحزورة من أبواب المسجد الحرام ، على يسار الداخل إلى المسجد ، وفيه المدرسة المعروفة بمدرسة رامشت .

• وأما الزوايا المنسوبة لمشايخ الطريقة :

فمنها : **زاوية العرابية** : بسوق المعلاة ، وقد خربت فى هذه الأزمان .

ومنها : **زاوية الشيخ أحمد البدوى** : مجاورة التكية المنسوبة إلى الخاصكية فى أول الردم ؛ وهى مجاورة لمسجد الراية ، وتُعرف بزاوية الأحمدية .

ومنها : **زاوية القادرية** : بخط المدّعا ؛ فى الرباط المعروف بالرباط البهرامى ، المتقدم ذكره .

---

(١) سقطت من (جـ) .
(٢) فى (أ) : الحسينى .
(٣) ما بين القوسين سقط من (أ) .

ومنها : **زاوية القادرية** : بخط سوق الليل .

ومنها : **زاويتان للعرابية** : قريبتان من عقد المروة .

ومنها : **زاوية القادرية** : بسوق الصغير .

ومنها : **زاوية الشيخ بدر الدين العادلي** : وهى محل دفنه ، بجانب الرباط المذكور سابقاً .

ومنها : **زاوية الشيخ أبى السعود بن هبة الله** : بجبل [1] الفلق .

ومنها : **زاوية أبى بكر الأحق** : فى الشبيكة ، فى مقابلة دار مولانا السيد سليمان بن موسى بن بركات ، كان يرتب فيها بعض العلوانية ، إلا أنها كانت مسجداً فى الأصل ، وقد عددناها فى المساجد ، وكان هذا المسجد دكة ثم بناها بعض أهل الخير ، وجعل فيه شباكين وسبيل ، وصارت زاوية .

ومنها بمقبرة الشبيكة ثلاثة زوايا :

زاوية السيد المناوى (المعروف بشعبين) .

وزاوية الشيخ عبد الكبير الحضرمى : وبها مدفنة .

ومنها [2] : **زاوية الشيخ العبادى** : بآخر جبل الفلق من جهة المعلاة .

ومنها : **زاوية الشيخ عمر بن الفارض** : وتعرف بقاعة النقعة [3] بالمحل المعروف الآن بالنقعة ، وقد خربت .

ومنها : **زاوية الشيخ عباد** : قريباً من زقاق الخشب المقارب لسوق المعلاة.

ومنها : **زاوية الشيخ عبد الكبير الحضرمى** : بخط سوق الليل .

ومنها : **زاوية الشيخ على المتقى** : بشعب عامر مما يلى المعلاة .

ومنها : **زاوية السيد نعمة الله** : بشعب عامر .

ومنها : **زاوية الشيخ العامودى** : بجبل أبى قبيس .

---

(١) غير واضحة فى (أ) .　(٢) سقطت من (جـ) .　(٣) غير واضحة فى (أ) .

الفصل الخامس فى المدارس والسبل والعيون والآبار

- ونحن نذكرها هنا باعتبار زمننا :

• أما المدارس :

فكانت كثيرة بمكة ، والموجودة الآن فى زمننا منها :

مدارس مولانا السلطان سليمان بن سليم خان (١) : أربعة مدارس : شافعية وحنفية ، ومالكية ، وحنبلية . لكن لما أن لم يكن فى زمن بنائها حنبلى متأهل للتدريس جُعلت داراً للحديث ، فصار يقرأ فيها الصحاح الست . وكان متعاطى عمارة هذه المدارس والأربعة التى بجانبها لمولانا السلطان سليمان - رحمه الله تعالى - الأمير قاسم بيك : أمير « جده » المعمورة ، وكان الأمير إبراهيم بيك الدفتردار ؛ معمر عين عرفة ، هو الساعى فى عمارة هذه المدارس . وكان ابتداء العمارة لليلتين خلتا من رجب الفرد سنة اثنين وسبعين وتسعمائة (٢) . وما كملت عمارة هذه المدارس إلا فى زمن مولانا السلطان سليم شاه ؛ ابن المرحوم سليمان خان ، عليهما الرحمة والرضوان .

وجعل مولانا السلطان سليمان خان لكل مدرسة من مدارسه مدرساً وطلبة علم ، وجعل لكل مدرس خمسين عثمانياً من أوقاف عليهما ؛ تحمل من أرض دمشق الشام .

ومنها : **مدرسة مولانا السلطان مراد خان** : بجانب عقد الصفا ، ولها معلوم يحمل إليها فى كل عام للمدرس والطلبة .

ومنها : **مدرسة الشرابيبة** : وهى على باب السلام ؛ مجاورة للرباط المذكور سابقاً .

ومنها : **مدرسة الوزير محمد باشا** : بسويقة (٣) بجانب رباطه . ولها

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٤٥ .

(٢) فى (أ) : اثنين وسبعين وألف وتسعمائة .

(٣) غير واضحة فى (جـ) .

معلوم معين من غلال وقفه بمكة المشرفة ، وكانت فى أصل الوقفية بمارستان ثم قلبت مدرسة .

ومنها : **مدرسة السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى** : مجاورة رباطه المتقدم ذكره ، ولهما أربعة مدرسين لكل معلوم من غلال وقفه .

ومنها : **المدرسة المنسوبة للأغا بهرام** : بخط المسعى ، ولها مدرس بمعلوم من غلال وقفه .

ومنها : **مدرسة السلطان محمود** : بسوق الليل ، ولم يكن لها معلوم . وقد مُحى [1] عنها فى هذه الأزمنة اسم المدرسة ، وقد سمعت من لفظ سيدى وشيخى ووالدى - رحمه الله تعالى - أن الشيخ قطب الدين الحنفى كان يدرس بها .

ومنها : **مدرسة رامشت** : على باب الحزورة ، ويطلق عليها اسم المدرسة إلى زماننا .

ومنها المدرسة المعروفة فى زمننا بـ : **مدرسة القائد أحمد بن يونس** : بجانب الباب الذى يدخل منه إلى المسجد الحرام ساداتنا ولاة مكة ؛ المعروف فى زمننا بباب الشريف . وعد هذه فى المدارس تجوز ؛ إذ كانت فى جهة بعض المدارس القديمة ، ولم يجعلها ابن يونس مدرسة ، وقد جعل لها باباً من المسجد الحرام ، وإنما [2] جعلها مصلى فأطلق عليها لفظ المدرسة .

● وأما السبل :

منها سبيل بجانب زمزم بالمسجد الحرام ، معروف بـ : **الخاصكية** : وهو محل جلوس سيدنا عفيف الدين ابن عبد الله بن عباس (رضى الله تعالى عنه).

ومنها : **سبيل الأغاوات** : بحوشهم المعروف بهم .

ومنها : **سبيل مولانا السلطان مرادخان** : على باب الصفا .

ومنها : **سبيل كاتم السر** : برباطه الذى ذكرناه سابقاً .

---

(١) سقطت من (أ) . (٢) سقطت من (أ) .

ومنها : **سبيل الخاصكية** : برباطها المتقدم ذكره .

ومنها : **سبيل الخواجا شمس الدين بن الزمن** : برباطه المعروف به الآن . وهذا السبيل قطعة من هذا الرباط الذى هو فيه من المسعى ، كما صرح به الشيخ قطب الدين الحنفى ، رحمه الله تعالى .

ومنها : **للسلطان قايتباى سبيلان** : أحدهما : برباطه ، والثانى : بربعه المطل على سوق الحناطين ؛ مجاوراً للشمسة التى جعلها للماء الباشا حسن المعمار.

ومنها : **سبيل بالمروة** : يعرف بسبيل كاتم السر أيضاً .

ومنها : **سبيل مجاور لعقد المروة** : معروف بسبيل السلطان الملك الأشرف قايتباى .

ومنها : **سبيل الأغا بهرام** : بخط المدّعا .

ومنها : **سبيل الظهرة** : بسوق المعلاة .

ومنها : **سبيل مولانا السلطان سليمان خان** (عليه الرحمة والرضوان) : بالمعلاة على يمين الصاعد إلى المقبرة .

ومنها : **سبيل مولانا الشريف أبى نمى** (رحمه الله تعالى) : أمام قبته التى ضمت ضريحه .

ومنها : **سبيل الشريف على بن أحمد بن أبى نمى** : بحافة قبة السيد بركات ابن أبى نمى .

ومنها : **سبيل فى الدرويشية الجديدة** : الكائنة أمام قبب ساداتنا الأشراف ولاة مكة المشرفة .

ومنها : **سبيل بمدفن الشيخ محمود** : بآخر الشبيكة .

ومنها : **سبيل الخاض** : بسوق الصغير .

ومنها : **سبيل البلقينى** : بزقاق الحجر .

وبمنى وطريقها سبل كثيرة ، وبطريق التنعيم سبيلان .

- وقد وقع فى عام تأليف هذا التاريخ أن وصل إلى مكة شيخ الإسلام ، أقضى قضاة الأنام ، خطيب المشعر والمواقف العظام ؛ مولانا محمد أفندى ؛ المعروف ببندر زاده ؛ قاضى مكة المشرفة ، وكانت ولايته لمنصب القضاء وهو بالديار الرومية فى شهر شعبان المكرم ؛ فى عام خمسة وأربعين وألف ، ثم وصل إلى مكة ، وكان وصوله إليها فى أثناء شهر شعبان من عام ستة وأربعين بعد الألف ، فالتفت بعد وصوله إلى إجراء الماء فى غالب هذه السبل ، فعرض [١] الأمر على مولانا وسيدنا الشريف ، الظل الوريف ، خلاصة آل طه ويس ، ونخبة حماة هذا البلد الأمين ، مولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسن - أدام الله سيادته - فأعانه على ذلك - جزاهما الله خيراً - فصمم حينئذ مولانا الأفندى على إجراء الماء فى هذه السبل ، فأجرى البعض منها .

● **وأما العيون** :

فلمكة المشرفة عينان :

أحدهما : تعرف بـ : عين عرفة .

والثانية : بـ : عين حنين ، وهى المعروفة قديماً بعين بازان ؛ بباء موحدة وزاى معجمة بينهما ألف ، إلا أن هذه الثانية ضعفت كثيراً ، بل هى منقطعة فى هذه الأزمان .

وعين حنين هذه من [٢] أعمال زبيدة أم جعفر ؛ زوجة هارون الرشيد ، صرفت عليها أموالاً كثيرة إلى أن أوصلتها إلى مكة المشرفة ، وكان جملة ما أنفقته عليها : ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب ، ثم أنها أمرت بإجراء عين وادى نعمان إلى عرفة ، ففُعل ذلك ، ووصل الماء إلى عرفة ، ثم إلى مزدلفة ، ثم استمر إلى جبل خلف منى ، ثم صار الماء ينصب هناك فى بئر مطوية بالحجارة ، إليها ينتهى عمل زبيدة ، ثم لم تزل عين حنين وعين عرفة يضعف ماؤهما ويكثر بحسب الأمطار ، وكان الخلفاء والملوك يرسلون غالباً لتعميرها فيعمران ، ومنهم : السلطان أبو النصر قايتباى -

---

(١) فى (أ) : أعرض. (٢) فى (أ) : هى هذه .

رحمه الله تعالى - ، فإنه عمر عين حنين فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة بعد انقطاعها ، ثم إنه فى دولة مولانا السلطان الأعظم سليمان خان ؛ جد ساداتنا آل عثمان - أدام الله بهم حفظ معاهد الإسلام والإيمان - عمرت عين حنين وعين عرفة، واستمرت كذلك . وكان الواصل إلى مكة إنما هو عين حنين .

ثم إن مولانا السلطان سليمان خان المرحوم المبرور المقدس - رحمه الله تعالى - أمر بالالتفات إلى عيون مكة وعماراتها ، فالتمست أخته المرحومة خاتم سلطان أن تقوم بعمارة العين ، فوافقها على ذلك مولانا السلطان ، وعينوا المتعاطى للعمارة الأمير إبراهيم بيك الدفتردار ، وأعطته السلطان خاتم خمسين ألف ذهب للعمارة ، فتوجه إلى مكة فوصلها ، وبذل همته فى ذلك؛ فأول ما بدأ به إبراهيم بيك تنظيف بعض الآثار التى يستقى الناس منها، وأخرج ما بها ، وشرع فى جميع ما يحتاج إليه من أمر العمارة ، وشرع فى الكشف عن ذبول (١) عين عرفة ، وضرب بخيمة بالأوجر من وادى نعمان ، ولم يزل يبذل الهمة العالية إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى فى عام أربع وسبعين وتسعمائة . ولم يتم اتصال الماء إلى مكة المشرفة . وكان جملة ما أنفقه : خمسمائة ألف دينار ذهب من الأموال الشريفة السلطانية .

ثم أقيم بعده فى إتمام العمارة صنجق جده الأمير قاسم بيك ، إلى أن تعين من يقوم بهذه الخدمة من الجهة السلطانية ، فأعرض صاحب مكة على الأبواب العالية ، فعينوا دفتردار مصر محمد بيك الأكمكجى ، فوصل وتعاطى أمر العمارة ، فانتقل إلى رحمة الله تعالى فى عام ستة وسبعين وتسعمائة ، ولم يتم العمارة ، ثم أقام بإتمامها القاضى حسين المالكى ، وذلك لكونه ناظراً على العمارة للعين ، ثم ورد إليه الخطاب الخاص بتكميل عمارتها ، فبذل جهده وأوصلها بإعانة الله تعالى إلى مكة المشرفة ؛ فى ذى القعدة الحرام من سنة تسع وسبعين وتسعمائة . هذا ملخص ما ذكره بعض المتأخرين فى هذه العمارة الأخيرة .

---

(١) غير واضحة فى (أ) .

- وعين عرفات وعين حنين يجتمعان فى محل يقال له : المقسم ؛ بأرض المعابدة ، ثم إن الملوك بعد مولانا السلطان سليمان لم يزالوا يصلحون ذبول العينين ، وفى عام ثلاثة وعشرين بعد الألف وصل الباشا حسن لعمارة العين وجعْل حرام الكعبة المشرفة ، ففعل ذلك ، وعمر العين أحسن عمارة ، وأصلح مآثر بمكة المشرفة ، ثم توجه إلى الديار الرومية ، ثم وصل منها بقصد الوصول إلى مكة المشرفة فوصل إلى المدينة المنورة ومات بها .

وفى زمننا بجهات مكة عيون كثيرة بنيت من قرب ؛ فمنها : بالقرب من عين عرفة عين المحمدية ، وعين المسعودية ، وعين اليونسية . فالأولى منها منسوبة لمولانا السيد محمد بن عبد المطلب بن حسن . والثانية منسوبة لمولانا السيد فضل بن مسعود . والثالثة منسوبة إلى القائد أحمد بن يونس ؛ وزير مكة المشرفة .

ومنها : **عين الأحمدية ، وبرود** : وهما بالقرب من الجعرانة . الأولى منهما منسوبة لمولانا السيد أحمد بن عبد المطلب . والثانية تنسب إلى مولانا السيد فضل بن مسعود .

ومنها : **عين الحسينية** : وهى مما يحاذى آخر مكة ، وهى منسوبة لمولانا السيد حسين بن حسن .

وفى حدود الثلاثين بعد الألف ظهرت عين مقابل بستان القاضى حسين المالكى ؛ بأرض المعابدة ، فأصلحها القائد ريحان بن سالم ؛ وزير مكة وحاكمها ، وكان ماؤها يغلب عليه الملوحة ، واستمرت مدة ، ويقال : إنها ألحقت بعين عرفة وحنين .

- وينبغى لولاة الأمر - أدام الله تعالى بهم نفع العباد - أن يلتفتوا لإصلاح عين عرفة وعين حنين ؛ فإن أهل مكة فى هذه الأزمان يلاقون شدة شديدة فى بعض أشهر السنة لانقطاع العين عن مكة المشرفة ، فطالما شاهدت الحرائر المخدرات يخرجن بالليل وعلى كف كل واحدة دورق لجعل الماء فيه إن حصل، وطالما رأيت الصغار فى البيوت يبكون من العطش ، واتفق لى فى العام الماضى أنى كنت ليلة بعد صلاة العشاء بالمسجد الحرام ، وكان الماء إذ ذاك

منقطعاً عن البلد لضعف العين ، فرأيت النساء والصغار على باب بئر زمزم بقصد الاستسقاء وقد أغلقت ، فحصلت لى حالة عظيمة من التعب والمشقة عليهم ، فصحت لبواب البئر ، وقلت له :

- « حرام عليك غلقها ، فإن استمريْت على ذلك أفتيت بفسقك » ، وكان إلى جانبى جماعة من أهل مكة ، فأقاموا الضجيج عليه ، ففتحها ، فدخل الناس واستقوا منها ، ورأيت امرأة مستقبلة القبلة وهى تدعو لى ، تقبل الله منها [1] ذلك .

● وأما الآبار :

فمنها : المسيل ، ومنها : المملوك ، ومنها : بئر زمزم ؛ وهى بداخل المسجد الحرام ؛ [قريباً من البيت الشريف] [2] ، وعليها الآن بناء مرتفع ، فيه شباكان من الجهة الغربية ، وشباكان من الجهة الشمالية .

- وأفاد التقى « أنه كان إلى جانب زمزم خلوة ، فيها بركة للماء تملأ من زمزم ، ويشرب منها من دخل إلى الخلوة . وكان لها - أى الخلوة - باب إلى جهة الصفا ، وطابق صغير إلى البركة ، وفى جدارها الذى يلى الصفا بزابيز يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند البزابيز ، وفوق البركة المقبوة خلوة ، فيها شباك إلى الكعبة المشرفة ، وشباك إلى جهة الصفا ، وطابق صغير إلى البركة ، وكان عمل ذلك على هذه الصفة فى سنة سبع وثمانمائة ثم إنه هدم ذلك حتى بلغ الأرض فى العشر الأول من ذى الحجة الحرام ؛ سنة سبع عشرة وثمانمائة ؛ لما قيل إن بعض الجهلة يستنجى هناك ، وعمر عوض ذلك سبيل للسلطان الملك المؤيد شيخ ؛ ينتفع الناس بالشرب منه ، وجاءت عمارته حسنة ، وفرغ منها فى رجب سنة ثمانى عشرة وثمانمائة ، وابتدأ عمله فى إثر سفر الحج . وفى موضع هذه الخلوة كان يجلس سيدى عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما) على مقتضى ما ذكره الأزرقى [3] والفاكهى » [4] .

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين فى (جـ) مسح .

(٣) سبقت الإشارة إليه .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

قلت : هذه الخلوة التى أشار إليها السبيل المعروف الآن بسبيل الخاصكية ، كما قدمناه .

وأول من أظهر زمزم : الأمين جبريل (عليه السلام) سقياً لإسماعيل (عليه السلام) عندما ظمئ [1] ، وحفرها الخليل إبراهيم (عليه السلام) بعد جبريل ثم غبى محلها ، ففتحها الله تعالى لعبد المطلب جد النبى (ﷺ) لكرامته ، فحفرها بعد أن علمت له فى المنام بعلامات استبان بها ، ونبعها ، فلم تزل ظاهرة حتى الآن . وقد بينا قصة حفرها فى كتابنا الموضوع فى المولد الشريف وهذا بعد كتب ثلاثة لنا فى هذا المعنى .

- وبأعلى سقف زمزم ظلة رئيس المؤذنين ، وفيها شباك يطل على فم زمزم يكاد يدلى منه رئيس المؤذنين . وقد كان رئيس المؤذنين يؤذن لجميع الأوقاف على منارة باب العمرة ، وذلك إلى زمن الفاكهى [2] ؛ مؤرخ مكة ، ثم فى زمن التقى [3] كان يؤذن للأوقات كلها على منارة باب السلام ، ثم صار بعد ذلك يؤذن على زمزم .

ولسبع مضين من ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وثمانمائة هدمت ظلة المؤذنين التى فوق زمزم ؛ لخراب خشبها ، وبنيت بالحجر المنحوت ، ووسعت أحواض زمزم وأتقن عملها ، وفرغ منها فى شهر رجب من هذه السنة .

ولزمزم فضائل أفردها بعضهم بالتأليف ؛ منها : أن النبى (ﷺ) كان إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم .

ومنها : أنه ﷺ جاء إلى زمزم فنزعوا له دلواً ، فشرب ثم مج فى الدلو ثم صبه فى زمزم ، ثم قال : « لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم » .

وفى رواية : « أنه غسل وجهه الشريف وتمضمض ثم أعاده فيها » .

---

(١) غير واضحة فى (أ) . (٢) توفى فى حدود سنة ٢٧٢ هـ .
(٣) كان موجوداً سنة ٧٥٧ - ٨١٢ هـ .

ومنها : أنه ﷺ قال : « ماء زمزم ، لما شرب له » .

ومنها : أنه ﷺ قال : « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم » .

ومنها : أنه ﷺ قال : « يغفر لمن شرب من مائها ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

وقد بينت فى شرح منظومتى [١] المسماه بـ : « شرح الصدور وتنوير القلوب فى الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب » ؛ وهى أرجوزة نحو أربعين بيتاً ، معنى تكفير الذنوب المذكورة ، وأن ذلك مشروط باجتناب محارم الله تعالى ، فمن أراد ذلك فليراجع الشرح المذكور .

ومما يتعلق بذكر زمزم : بيان اقتداء المصلى بفنائها أو بأعلى سقفها بالجماعة الذين يصلون فى محل الرئيس مقتدين بإمام الجماعة ، فنقول : من المعتمد عندنا أن الإمام إذا كان فى مسجد والمأموم خارجه يشترط لصحة الاقتداء : أن لا تزيد المسافة بين الإمام وبين آخر الصف على ثلثمائة ذراع ، ويشترط أن لا ينحرف عن القبلة ولو بمنكبه إذا أراد الخروج من ذلك المحل من الطريق المعتاد فإن قلنا : إن حريم زمزم من المسجد بدونها ، فتصح صلاة المقتدين حينئذ ولا يشترط شيء مما ذكرناه ، وإن قلنا : إن حريمها تابع لها فليس هو من المسجد فلا يصح الاقتداء ؛ إذ يحصل الانحراف عن القبلة عند إرادة الخروج .

- ولعلمائنا فى حريم زمزم كلام طويل ، وكثيرهم على أنه تابع لها ، والبعض على أنه من المسجد ؛ قاله الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى المكى ؛ بعد ذِكر كلام متعلق [٢] بالمسجد ، يؤخذ منه أن حريم زمزم تجرى عليه أحكام المسجد ، وكون حريم البئر لا يصح وقفه مسجداً ، إنما ينظر إليه إن عُلم أنها خارجة عن المسجد القديم ، ولم يعلم ذلك ، بل يحتمل أنها محفورة فيه . وعضده إجماعهم على صحة وقف ما أحاط بها مسجداً ، فوقف المنبر للبئر كوقف حريمها إذا ألحق فيه لعموم المسلمين .

(١) فى (أ) : منظومتين .

(٢) فى (جـ) : متعلقة .

- ويروى أن عبد المطلب جد النبى (ﷺ) لما حفر زمزم وجد غزالين من ذهب ، يقال : إن جرهماً دفنتهما حين خرجت من مكة ، ووجد أسيافاً وسلاحاً ، فأرادت قريش أن يشاركوه [1] فيها ، فامتنع ، وضرب بالقداح فخرج الغزالان للكعبة والسلاح لعبد المطلب ، ولم يخرج لقريش شىء ، فضرب الأسياف التى خرجت له مع أحد الغزالين على باب الكعبة ، وجعل الغزال الآخر فى الجب الذى فى بطن الكعبة ، فكان ذلك أول حلية للكعبة .

قال الفقهاء : وليس لكل أحد يشرب من ماء زمزم [فلا يشربها إلا] [2] مسلم ، إنها مباركة ، وطعام طعم ، وشفاء سقم . وليس أن يقصد بشربه نيل مطلوباته الدنيوية والأخروية ، وقد شرب منها جماعة لمطالب فنالوها بإذن الله تعالى ؛ منهم : إمامنا الشافعى [3] (رضى الله عنه) شرب منها لثلاث : العلم ، والنهى ، ودخول الجنة ، فنال ذلك بفضل الله تعالى .

ومنهم : الخطيب البغدادى [4] المشهور ؛ شرب منها بنية حسن التصانيف وغيره ، فكان أحسن أهل زمانه تصنيفاً .

ومنهم : شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى [5] ؛ شرب منها مرةً

---

(١) فى (أ) : يشاركون .　　　(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) الشافعى : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ، أصله من قبيلة قريش ، ويمت بصلة القرابة البعيدة إلى النبى (ﷺ) . ولد فى غزة (وقيل فى عسقلان أومينا أو اليمن) سنة ١٥٠ هـ ، ويقال : إنه ولد فى اليوم الذى توفى فيه أبو حنيفة ، جاء مكة مع أمه عندما كان فى الثانية من عمره ، وعاش طفولته فقيراً . ويقال : إنه أثناء إقامته فى مكة نجح فى إتقان اللغة والشعر ، حتى إن العالم اللغوى الأصمعى سمع منه « ديوان الهذليين » ، وكذلك «ديوان الشنفرى» ، ودرس فى مكة عند مسلم بن خالد الزنجى وسفيان بن عيينة الفقه والحديث ، كما كان يحفظ موطأ مالك عن ظهر قلب . ثم رحل إلى اليمن واكتسب هناك شهرة كبيرة ، وانضم إلى الإمام الزيدى يحيى بن عبد الله ، وقد طاف الشافعى ببغداد ومصر وتوفى بالفسطاط سنة ٢٠٤ هـ ، ودفن بمقبرة فى سفح جبل المقطم . من مصنفاته : « الأم » ، « الرسالة » ، « اختلاف الحديث » ، « السنن المأثورة » ، « العقيدة » . تاريخ التراث العربى : ١٦/١ ، معجم المولفين : ٣٢/٩ ، وفيات الأعيان : ٣٠٥/٣ ، دول الإسلام : ١٢٧/١ .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

(٥) ابن حجر العسقلانى : هو أبو الفضل أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى =

بنية أن يرزق حالة الذهبى فى حفظ الحديث فنالها . وشرب منها مرةً أخرى بنية الزيادة على تلك الرتبة فنالها .

ويحكى عن شخص أنه كان به استسقاء اشتد به ، فشرب منها بنية إزالته ، فشفاه الله تعالى .

ومذهبنا : استحباب نقل ماء زمزم إلى البلدان ؛ فقد حُمل إلى النبى (ﷺ) وهو بالمدينة الشريفة .

● ومن الآبار :

بئر بالمسجد الحرام حفرت [١] فى زيادة دار الندوة ، رأيناها فى عام عمارة الكعبة المشرفة ؛ وهو عام أربعين بعد الألف .

ومنها : بئر فى رواق باب أم هانئ [٢] ، دفنها المهدى العباسى ، وجعل عوضها البئر التى عند باب الحزورة ؛ الكائنة فى زماننا بالشرشورة المعروفة هناك .

ومنها : بئر فى بيت مولانا السيد سنان بن راجح .

ومنها : بئر فى بيت مولانا السيد زهير بن على بأجياد ، ومشهور أن الغسيل من هذه البئر نافع فى إزالة الحمى .

ومنها : بئر فى بيت مولانا السيد الشريف محسن بن الحسن ؛ فى حوشه المعروف بحوش الرباعية .

= (شهاب الدين ، ابن حجر) ، من أئمة العلم والتاريخ . أصله من عسقلان بفلسطين ، ومولده ووفاته بالقاهرة . ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وعلت شهرته فقصده الناس للأخذ عنه ، وأصبح حافظ الإسلام فى عصره . ولى قضاء مصر مرات ثم اعتزل . ومن تصانيفه : « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » ، « لسان الميزان » ، « تقريب التهذيب » ، « ألقاب الرواة » . ولد سنة ٧٧٣ هـ ، وتوفى سنة ٨٥٢ هـ . الأعلام : ١/ ١٧٨ ، طبقات الحفاظ : ٥٤٧ .

(١) غير واضحة فى (أ) .

(٢) فى (أ) : أمهانى . والصحيح : أم هانئ ، وهى أم هانئ بنت أبى طالب القرشية الهاشمية ، بنت عم النبى ﷺ ، وأخت الإمام علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه) .

ومنها : بئر برباط ربيع بأجياد .

ومنها : آبار بمصافى الداجوة آخر أجياد .

ومنها : آبار عند بركة ماجن .

ومنها : بئر بأول الشبيكة ؛ معروفة ببئر محمد باشا الوزير ؛ عند بيت الشيخ عبد المعطى .

ومنها : بئر تحت جدار الشيخ عيسى بن مرشد ؛ مجاورة سويقة .

ومنها : بئر فى قطعة أرض كانت مملوكة سابقاً لبنى ظهيرة بحارة سويقة من حارات مكة المشرفة ، فقيل : إنها منسوبة لسيدى عبد الله بن الزبير (رضى الله تعالى عنه) .

ومنها : بئر فى وقف المرحوم السلطان الأشرف قايتباى [١] ؛ عند باب السلام الصغير .

ومنها : أربعة آبار بأربطة مولانا السلطان سليمان خان ، فى كل رباط واحدة .

ومنها : بئر برباط المراغى على المسعى ؛ وهو المعروف فى زمننا بوقف الخواجا ابن عبّاد الله .

ومنها : بئر مجاورة لبيت الملانور البخارى بالقشاشين من حارات مكة المشرفة ؛ منسوبة إلى السلطان قايتباى رحمه الله .

ومنها : بئر معروفة ببئر الشيخ ؛ والمراد به الشيخ عبد الكبير الحضرمى ، مقابلة زاويته بخط سوق الليل ، لكنها ردمت فى هذه الأزمنة القريبة .

ومنها : بئر فى دار سعود ؛ زوجة زين الدين مبارك بن جلال الدين رأس المباشرين بجده ، وهى بخط سوق الليل ، وكانت هذه الدار قبل ذلك حماماً معروفاً بحمام قَلَبه ، وقد أدركت آثاره ، وقد دفنت من قرب ، وما صار أحد ينتفع بها .

---

(١) فى (أ) : القايتباى .

ومنها : بئر عند الدشيشة المعروفة بالخاصكية ؛ قريباً من المعلاة ، وهذه البئر يقال : إنها [1] بئر جبير بن مطعم ، وكان آخر المساكن بمكة إلى قريب هذه [2] البئر ، فلهذا قال الشاعر :

ونزلت مكـة في قبائـل نوفـــل ... ونزلت خـلف البئر أبعد منزل [*]

حـذراً عليها من مقالة كاشحٍ [3] ... ذرب [4] اللسان يقول ما لم يفعل

ومنها : بئر في المعلاة معروفة ببئر أم سليمان .

ومنها : بئر في بستان مولانا السلطان سليمان خان بسوق المعلاه .

ومنها : بئر ببستان الصولاق ؛ مقابل البستان المعروف ببستان ابن دخان ؛ على يسار الصاعد إلى المعابده .

ومنها : بئر ببستان ابن دخان ؛ على يمين الصاعد إلى المنحنى .

ومنها : بئر بالبستان المعروف بالخرمانية ؛ في المحل المعروف بالمعابدة .

ومنها : بئران أو أكثر ببستان القاضي حسين المالكي .

ومنها : بئر في البستان الكائن بالمعابدة ؛ المعروف ببستان القائد ريحان ابن عقبة .

ومنها : بئر ببستان المريشي ؛ الكائن بالمنحنى ، على يسار الصاعد .

ومنها : بئر بالمنحنى على يسار الصاعد في بستان الظهرة .

- فهذه جملة الآبار التي اطلعت عليها . وقد ذكر التقي - رحمه الله تعالى - أنه كان بمكة ثلاثمائة وخمسون بئراً ، وذلك فيما حوته أسوار مكة

---

(١) في (أ) : أنه . (٢) في (جـ) : هذ .

(*) الأبيات في (أ) ، (جـ) :

ونزلت خلف البئر أبعد منزل ... حذراً عليها من مقالة كاشح

ذرب اللســـان يقـــال ... مــا لـــم يفعـــل

(٣) كاشح : الكاشح : العدو المبغض . (٤) ذرب : الذرب : السليط اللسان .

وإفادتها ، كلها مسبلة إلا بئر المطيبين بأعلى مكة ، وبئر القائد شكر ؛ عبد الشريف حسن بن عجلان ، وبئر الفراش ، وبئر تنسب إلى الينبعي .

★ ★ ★

الفصل السادس في البرك المسبلة (١) وغيرها ، والحمامات ، والمياضئ ، والشعوب (٢) والبساتين

● **أما البرك** :

فالمباح للناس فيها في زماننا بركتان بالمعلاة ؛ أحدهما : تعرف بـ : بركة **المصرى** : وهى على يسار الصاعد . وهذه البركة هى المسماه سابقاً ببركة الصارم ، وهى حكم بركتين ؛ لأن فى نصفها جداراً قصيراً .

واستفدت من كلام بعض المؤرخين أنه كان فيها عقد مبنى ، وأنه هدم ، والظاهر أنه كان على الجدار الفاصل الآن .

وثانيهما : **بركة الشامى** : ويملأن من العين الواصلة إلى مكة لأنهما على مجراها ، وفى الغالب أن ملأهما إنما يكون من شهر رمضان ؛ حيث قرب زمن وصول الحجاج إلى مكة المشرفة ، والاحتياج لمراود الماء لكثرة (٣) الواردين ، وأما فى بقية السنة فالناس فى غنى عنهما .

● **وأما غير المسبل** :

فمنه : بركة ببستان المريشى المتقدم ذكره .

وبركة ببستان الظهرة .

وبركة ببستان حسن أفندى شيخ الحرم ؛ بأول المعلاه .

---

(١) المسبلة : سبل الشيء : أباحه فى سبيل الله ، والسابلة الطريق المسلوكة . والسبل : المطر الهاطل .

(٢) الشعوب : يبدو أنها جمع شِعْب - حسبما أراد - وهو انفراج بين جبلين ، والصحيح أنه يجمع على : شعاب .

(٣) فى (أ) : بكثرة .

وبركة بالفرحانية الكبرى ؛ قريباً من مسجد الحرس .

وبركة فى الدرويشية الجديدة ؛ فى مقابل قبب ساداتنا الأشراف ولاة مكة .

وهاتان البركتان لم يردهما الناس عموماً إلا قليل (١) ، بل فى الغالب لا يمنع أحد من النزول (٢) فى المحل الذى هما به فيردهما المرء (٣) بمعنى الاغتسال منها أو نحوه إذا أراد .

وبركة بآخر مكة يقال لها : **بركة ماجن** .

وبركة بالبستان الكائن فى طريق التنعيم .

ومن البرك : **بركة السلم** : وهى فى طريق منى بالقرب من عقبتها ، وماؤها من ماء (٤) المطر لا من مجرى العين ، وهى من منى فى مسبلة لم تكن ملكاً لأحد .

ومنها : **بركة العلم** : وهى من منى ؛ قريبة من دار مولانا السيد الشريف صاحب مكة المشرفة ، وقد خربت .

• وأما الحمامات :

فلم يكن فى مكة الآن إلا حمامان : أحدهما : بالقرب من الشبيكة ، ويعرف بحمام (٥) الوزير محمد باشا .

والثانى : بسوق الليل ؛ قريباً من البئر المشهور ببئر الشيخ ، وكان إلى جانب هذا الحمام حمام معروف بـ « حمام النبى » ، ولم نعرف وجه الإضافة إلا أنه خرب ودمر ، وقد كنت أدركته عامراً يدخله الناس .

- وكان بسوق الليل حمام آخر يعرف بـ « حمام قَلَبه » - بفتح القاف واللام - خرب ودمر ، وما أدركته إلا متخرباً ، وقد كان عامراً إلى حدود عام عشرة بعد الألف ، ثم إنه صار لزوجة زين الدين مبارك بن جلال رأس المباشرين ، فعمرته بيتاً كما قدمناه .

---

(١) غير واضحة فى (أ) . (٢) غير واضحة فى (أ) . (٣) سقطت من (جـ) .
(٤) سقطت من (جـ) . (٥) سقطت من (أ) .

- وللسلطان الأشرف قايتباى حمام صغير تحت جدار ربعه ؛ المعروف بالسوق الكبير ، إلا أنه لم يستعمل فى هذه الأوقات القريبة .

- وأفاد التقى أنه كان بمكة سبعة عشر حماماً .

• وأما المياضئ :

فالموجود الآن خمسة :

ميضأة : أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون (١) على باب السلام ، وكانت عمارتها فى عام ثمان وعشرين وسبعمائة .

وميضأة : عند باب إبراهيم ، أنشأها السلطان الغورى ؛ وكانت ولايته فى عام إحدى وتسعمائة ، وانتهاء دولته فى عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة ؛ بتقديم التاء .

وميضأة : جعلها الخواجة شمس الدين بن الزمن بالقشاشين ؛ قريباً من باب علىّ ، ولها بابان : أحدهما إلى الشارع ، والثانى إلى الرباط .

وميضأة : أنشأها السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى بخط المسعى ؛ بجانب ربعه الكائن برأس زقاق الحجر .

وميضأة : بجانب عقد المروة ، منسوبة إلى كاتم السر ؛ وهى فى جانب رباطه الذى فى المروة ، على يسار الواصل من جهة الصفا .

---

(١) محمد بن قلاوون : هو محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالحى ، الملك الناصر ، أبو الفتح ، من كبار ملوك الدولة القلاوونية . له آثار عمرانية ضخمة ، وتاريخ حافل بجلائل الأعمال . ولد سنة ٦٨٤ هـ ، وكانت إقامته فى طفولته بدمشق ، وولى سلطنة مصر والشام سنة ٦٩٣ هـ وهو صبى ، وخلع منها لحداثة سنه سنة ٦٩٤ هـ ، فأرسل إلى الكرك ، وأعيد إلى السلطنة بمصر سنة ٦٩٨ هـ ، فأقام فى القلعة كالمحجور عليه ، والأعمال كلها فى يد الاستادار بيبرس الجاشنكير ونائب السلطنة الأمير سلار . واستمر نحو عشرين سنة حتى ضاق صدره من تحكمهما فترك السلطنة واختار الإقامة بالكرك ، فقضى بها قريباً من عام ، ثم عاد إلى مصر فقاتل بيبرس وقتله خنقاً بيده ، وشرّد أنصاره ، ودانت له البلاد . الأعلام : ٧/١١ .

- ومن الغريب الذى ينبغى التنبيه عليه : ما نبه عليه بعض المتأخرين من أخذ الخواجة شمس الدين بن الزمن قطعةً من المسعى ، وأدخلها فى رباطه عند بنائه ، لميضأته المذكورة . وملخص ما ذُكر : أن هذه الميضأة التى بناهاابن الزمن كانت ميضأة للملك الأشرف شعبان بن الناصر حسن بن قلاوون (١) ، فاستأجرها ابن الزمن وهدمها ، وتقدم فى جانب المسعى ثمانية أذرع لبناء رباطه ، وتحقق (٢) من ذلك قاضى القضاة والعلماء واجتمعوا ، وذرعوا عرض المسعى فكان خمسة وثلاثين ذراعاً ، وجعلوا الابتداء فى الذرع من ركن المسجد ، فوجدوا العرض إلى المحل الذى أراد ابن الزمن أن يكون أساسه فيه : سبعة وعشرين ذراعاً ، فكف عن العمل ابن الزمن ، وأرسل إلى السلطان قايتباى لكونه تاجره ومن جماعته ، وأرسل قاضى قضاة مكة يعرف السلطان بذلك ، فما تم له مرام ، بل عزل عن منصب القضاء ، وأنفذ ما أراد ابن الزمن ، وأمر أمير الحاج بالعمارة على حسب ما أراده ، فوصل أمير الحاج ونفذ أمر السلطان الأشرف قايتباى بذلك ، فبنى الأساس المذكور ، فالرباط المذكور الموجود الآن ثمانية أذرع منه من عرض المسعى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وإنى لأعجب من فعل ابن الزمن ومن بنائه هذا الرباط الذى هو فى أرض ظُلِم فيها جميع المسلمين ، فيا ليت شعرى هل يتوهم أنه يحصل له بذلك ثواب مع وقوعه فى هذه الحرمة العظيمة والبلية الجسيمة ؟! ، ولكن هوى النفس هو المقدم لارتكاب هذه الأخطار ، والغرق فى هذه البحار .

● **فأما الشعوب** :

فالمشهور منها شعبان :

أحدهما : **شعب علىّ** : وهو الشعب الذى فيه مولد النبى (ﷺ) .

والآخر : [**شعب عامر**] (٣) : (ويشتمل على بيوت كثيرة وعشاش) (٤) وقد ذكره الشيخ سراج الدين عمر بن الفارض فقال :

---

(١) سبقت الإشارة إليه . (٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين من وضع المحقق . (٤) ما بين القوسين سقط من (جـ) .

وهل عامِرٌ من بعدنا شعبُ عامرٍ ؟ وهل هو يوماً للمحبّين جامعُ (١)

• وأما البساتين :

فمنها بسوق المعلاة على يمين الصاعد بستان معروف بـ : [**بستان مولانا السلطان سليمان خان**] : وهو من جملة أوقافه .

وبستان منسوب لحسن أفندى شيخ الحرم ؛ حرم مكة ، ويعرف سابقاً بـ : [**بستان المدنى**] ؛ وهو على يسار الصاعد إلى المقبرة ، وفيه البركة التى ذكرناها سابقاً . وكان هذا البستان فى الأصل لمولانا السيد نقبة بن أبى نمى ، ثم انتقل بعد ذلك .

ومنها : بستان معروف بـ : [**بستان الخاصكية**] : وهو مشهور فى هذا الزمن بـ : [**بستان الصولاق**] ؛ لكونه كان ناظراً على أوقافها بمكة المشرفة ؛ وأوقافها هى الرباط الذى ذكرنا سابقاً ، والتكية التى هى قريب من مسجد الراية ، ودكاكين تحت الرباط وبجانب التكية .

وأول من أنشأ هذا البستان شخص ورد إلى مكة من الديار الرومية متولياً لمشيخة الحرم ؛ اسمه : بيرم خواجا ، وكان وصوله فى سنة خمسين وثمانمائة وبنى هذا البستان سبيلاً وحوضاً ، ثم صار إلى الأفندى محمد بن محمود ؛ قاضى مكة المشرفة ، فقدمه لخاتم سلطان ؛ بنت الوزير رستم باشا ، وأمها والدة السلاطين خاصكى سلطان ، إلا أن هذا البستان قارب الدمار ، ولم يكن منه إلا قليل من الأشجار .

ومنها : بستان مقابل هذا البستان ؛ معروف بـ : [**بستان ابن دخان**] ، أدركته عامراً ، ثم خرب ولم يبق به شىء من الأشجار ، وهو هكذا إلى زماننا .

---

(١) البيت من عينية عمر بن الفارض التى تبدأ بقوله :

أبرق بدا من جـانب الغـور لامـع أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع ؟!
أنارُ الغضا ضاءت وسلمى بذى الغضا أم ابتسـمت عما حكته المدامع ؟!

انظر ديوان عمر بن الفارض ص٩٨ ، طبعة مكتبة زهران .

ومنها : بستان بالمعابدة على يمين الصاعد ؛ معروف بـ : **[بستان المعابدة]**[1] إلا أنه دمر وخرب .

ومنها : **[بستان القاضي حسين]** : بأرض المعابدة ، وهو كبير جداً ، آل إلى القائد محمد بن يونس ؛ وزير مكة من قبل مولانا الشريف إدريس بن الحسن ، فعمره أحسن عمارة ، وغرس فيه أحسن الأشجار ، فكان كإرم ذات العماد في الحسن ، باعتبار حسنه ، ثم إنه بعد أن وقع لمالكه غير ما يأتى ذكره خرب ، ولم يكن عامراً فيه إلا المساكن فقط .

ومنها : بستان إلى جانبه معروف بـ : **[بستان القائد ريحان بن عقبة]** ؛ أحد عبيد مولانا السيد حسن بن أبى نمى ، لكنه خرب فى هذه الأزمان ، ولم يكن به إلا الجدران .

ومنها : بستان بالمعابدة معروف بـ : **[الخرمانية]** ، كان عامراً ، وهو الآن مدُمّر ، ولم يبق منه شجر ولا حجر ، وكانت به بئر دمرت . وهو من أوقاف الأمير جانبيك .

ومنها : بستان قريب من المنحنى ؛ معروف أيضاً بـ : **[بستان جانبيك]** فيه بعض أشجار ، وفيه السبيل الذى ذكرناه سابقاً . والمشهور على ألسنة أهل مكة أن هذين البستانين [2] اللذين هما من أوقاف جانبيك مع وقفه بخط المدّعا هو خان ودكاكين ، موقوفاً على جهات خيرية وأعمال برية .

ومنها : بساتين بأرض المنحنى ؛ على يسار الصاعد إلى منى :

أحدهما معروف بـ : **[بستان المريشى]** .

وثانيهما بـ : **[بستان الظهرة]** .

وثالثهما معروف بـ : **[بستان عمرة]** ، والمعمر لهذا البستان وإنشائه الملانور الدين على العصامى ، ثم صار بعده للشريفة عمرة ، فاشتهر بها .

★ ★ ★

(١) ما بين المعقوفتين مسح فى (أ) .

(٢) فى (أ) : هذه البساتين .

فصل فى المواكب المكية

- والمراد بها اجتماع الناس فى المسجد الحرام وخارجه فى أوقات مخصصة منها ليلة عاشوراء ، وليلة عيد المولد الشريف ؛ وهى ليلة ثانى عشر ربيع الأول ، وليلة أول جمعة من رجب ، وليلة سابع عشرة رجب ؛ وهى المعروفة بليلة المعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة عيد رمضان .

ففى هذه الليالى المذكورة يجتمع الناس غالباً فى المسجد الحرام ، ويصلون المغرب ، ثم ينصرفون إلى بيوتهم ، وربما يعود البعض منهم إلى صلاة العشاء مع الجماعة ، إلا أن ليلة عيد المولد الشريف يكون الاجتماع فيه أكثر، ومن القاعدة أن فى هذه الليلة يجتمع فى المسجد الحرام الأفندى الأعظم وشيخ الحرم ونائب الشرع فيصلون المغرب ، فيأتى الأعيان من الفقهاء والعلماء للسلام على (١) الأفندى الأعظم ، وذلك بدعوى منه سابقة ، فيسلمون عليه ، ثم يمشون أمامه ويخرجون من باب الصفا والشموع موقدة ، والمنشدون بين يدى الأفندى الأعظم ، وتقرأ القصيدة الهمزية المشهورة ، وأمامهم مشايخ الطوائف يذكرون الله تعالى ويصلون على نبيه (ﷺ) ، فيدخل الأفندى الأعظم ومن معه من الأعيان فيصلون هناك ، ثم يصعد على المنبر داعٍ معين لدعاء هذه الليلة ، بمعلوم معين من أوقاف غضنفر أغا المتقدم ذكره ، فيحمد الله تعالى ويصلى على النبى (ﷺ) ويذكر بعض ما كان فى ليلة ولادة النبى (ﷺ) ، ثم يترضى عن الصحابة (رضى الله تعالى عنهم) ثم يدعو لسلطان الإسلام من آل عثمان الكرام - أدام الله دولتهم إلى يوم القيامة - ، ثم يدعو لصاحب مكة المشرفة وشريفها وابن شريفها الذّاب بسيف عدله عن قويها وضعيفها - أبقى الله تعالى ملكهم مخلداً ، وأدام مجدهم مؤيداً - ثم بعد وصوله المولد لا يتخير على مشايخ الطوائف فيتقدمون قبل خروج الأفندى الأعظم من المولد ، ويستمرون إلى أن يصلوا (٢) إلى باب

---

(١) سقطت من (أ) .　　(٢) فى (أ) : يصلون .

عليّ ، ثم كل يعزم إلى جهته ، ثم يأتى الأفندى الأعظم فيلحقهم فى الطريق ، ويتقدم عليهم ، ويدخل من باب عليّ إلى مصلاه ، فيدعو رئيس المؤذنين لمولانا سلطان الإسلام ، ويذكر سلسلة نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان ثم يدعو لصاحب مكة المشرفة مولانا السيد الشريف - بلغه الله المطالب وسلسل نسبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب - ثم يدعو للأفندى الأعظم وشيخ حرم مكة ، والأعيان ، وكافة المسلمين ، ثم ينصرف بعد أن يخلع عليه خلعه ، وعلى شيخ الفراشين خلعه أيضاً ، فيصعد إلى أعلى زمزم فيؤذن العشاء ، ثم يصلى الناس ، فبعد تمام الدعاء يصل بعض طوائف المشايخ إلى مصلى الأفندى ، ويجعلون ذكراً ، فتدور القهوة والحلوى والطيب ، ثم يلبس الحاوى خلعه ، ثم ينصرفون .

ومن القاعدة أن رئيس هذا المجلس أفندى مكة ، فإن لم يكن موجوداً (١) فشيخ الحرم المكى . ومن القاعدة أن الناس المتفرجين يجتمعون فى هذه الليلة بخط القشاشين والجهة التى يكون مرور الطوائف عليها؛ وذلك للنظر والتفرج.

- ومن القاعدة المكية أن غالب الناس فى شهر رمضان يجتمعون فى المسجد الحرام قبل صلاة العشاء ، ولكل إنسان فى الغالب خصفة يجلس عليها أو دوارق مسبلة ، ثم يصلون العشاء ثم التراويح ، ثم يتدارسون القرآن العظيم إلى مضى جانب من الليل ، ثم يعزمون إلى بيوتهم .

- ومن القاعدة أن من يكون له من الخطباء مباشرة خطابة العيد فى تلك السنة يقوم إلى غالب الأعيان فى مصلياتهم ، ويأتون إليه ليلة عيد الفطر بعد صلاة العشاء ، ويجتمعون عنده ، ويأتى رئيس المؤذنين مع جماعته ، فيكبرون إلى مضى حصة من الليل ، ثم يمد الحلوى فيأكل الحاضرون ، ثم يبرزون ، ثم بعد صلاة صبح تلك الليلة يأتون إلى دار الخطيب ؛ وذلك بدعوى سابقة منه ، فيجتمعون فى داره وفى قريب منها ، ثم يبرز الخطيب بالهيبة والجلالة وأمامه المكبرون والمنشدون (٢) ، فيسير الناس أمامهم إلى أن يدخلوا من باب

---

(١) فى (أ) : موجداً .
(٢) فى (أ) : المشديدون .

السلام ؛ وقد أشرقت الشمس ، فعند وصول الخطيب باب السلام يناوله شخص مغرافاً فيه ماء زمزم ، فيشرب منه قليلاً ، ثم يدخل المسجد ويصلى بالناس ويخطب ، وكان سابقاً يُخلع على خطيب العيد خلعة جميلة من قبل سلطان مكة من السادة الأشراف ، ثم إنه تحلل [1] ترك ذلك فى زمن يسير ، ثم أعيد ذلك فى دولة مولانا السيد الشريف محسن بن الحسين بن الحسينى - رحمهم الله تعالى - واستمر جريان هذه القاعدة إلى زمننا - أدام الله ملك دولة مولانا الشريف زيد بن محسن ، وخلد الله عليه النعم ، وكشف به ظلمات الظلم والنقم - ثم بعد تمام الخطبة ينزل الخطيب ، فإن كان شريف مكة فى البلد يتوجه إلى منزله ، فيصل الخطيب إلى مصلاه ، ويقبّل يده الشريفة ، ويدعو له ، وإن لم يكن فى البلد لم [2] يتوجه إلى منزله .

وعلى خطيب العيد فى زماننا كلفة شديدة ؛ ومن القاعدة أن يرسل قبل ليلة العيد بليلات قليلة خمسة دنانير لرئيس المؤذنين يكون له ولجماعته ، وأربعين محلقاً للمرقى ، وأربعين محلقاً لحاملى الأعلام ، وأربعين محلقاً لمشدى المنبر، ونصف قرش لحامل المبخرة ، وعشرة محلقة لصاحب المغراف الذى يقدمه إليه عند باب السلام . كل ذلك حكم الواجب لا يمكن التخلف عنه ، ثم عليه كلف آخر ومصاريف عديدة .

ومنها : دخول صاحب مكة المشرفة ، وكان فى الغالب سابقاً فى رابع عشرى شهر ذى القعدة ، فيجتمع الناس بالمعلاة وبالمسعى وغيرهما ، فيدخل من المعلاة إن كان دخوله من جانب الشرق ؛ والعسكر والجند والسادة الأشراف أمامه ، إلى أن يصل إلى داره السعيدة فينزل هناك ؛ وقد هيأ له سماط عظيم من حاكم مكة ومن جانبه ، فيصل الناس للسلام عليه ، وقد يُحضر بعضهم السماط .

ومنها : موكب العرضة : وكانت ثلاث عرضات ؛ عرضة المصرى ، وعرضة الشامى ، وهما قديمتان ، وعرضة الشامى ، وهى [3] حادثة ؛ كان

---

(١) غير واضحة فى (أ) .   (٢) سقطت من (أ) .   (٣) فى (أ) : وهو .

ابتداؤها فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، والمحدث لها الوزير مصطفى باشا النشار ؛ المستولى على اليمن من جهة مولانا سلطان [١] الإسلام المرحوم المبرور السلطان سليمان خان - رحمه الله تعالى - وكانت ولاية الوزير مصطفى باشا المذكور لذلك فى سنة اثنين وستين وتسعمائة ، فوصل إلى مكة أميراً على المحمل المصرى ، فحج ، ثم رجع بالحجاج والمحمل الأمير مراد بيك ، ثم توجه مصطفى إلى الديار اليمنية ، فأحدث المحمل المذكور ، وجعله كالمحملين ، ومعه خلعة من جانب السلطنة الشريفة ، فيبرز مولانا السيد الشريف أبو نمى لملاقاة الخلعة إلى بركة ماجن ، فيلبسها . ثم وصل الأمير والمحمل إلى أن حاذى الشريف داره ؛ دار السعادة ، فدخلها ، وتوجه الأمير حينئذ ونزل عند سفح الجبل الذى هو عند بستان شيخ الحرم المتقدم ذكره .

وفى زمننا عرضتان فقط : عرضة المصرى ، وعرضة الشامى . وأما عرضة اليمانى فقد بطلت من موسم سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ؛ وذلك لانقطاع وصول المحمل من الجهات اليمانية ؛ لوقوع الفتن القوية ؛ ففى صبيحة اليوم الذى تكون فيه العرضة يجتمع الناس بالشبيكة وما والاها ، ويجتمع السادة الأشراف راكبين على ظهور خيلهم برحبة أجياد ؛ وصاحب البلد والعساكر والجنود والطبول والزمور تدق على باب دار صاحب مكة ، فبعد تمام اجتماعهم ينزل الشريف فيركب فرسه من دهاليز داره ؛ دار السعادة ، ثم يبرز راكباً من باب الدار ، فيسير الجيش أمامه إلى أن يصلوا المختلع ، فيتقدم بعض جماعته ، وينزل بمخيمه أمير الحاج ، ويستمر الشريف وجماعته على ظهور خيلهم ، ثم يبرز بعض جماعة الأمير ومعه الخلعة الشريفة السلطانية ، فيلبسها مولانا الشريف بعد أن يسلم عليها تعظيماً لسلطان الإسلام ، وأداءً لما يجب له من وافر الإكرام ، ثم يبرز الأمير ويجيئ للشريف ويسالم هو وإياه ثم يعود الشريف من محل وصوله ، ويعزم أمير الحاج بالمحمل على طريق الحجون ،

---

(١) فى (أ) : السلطان .

فيصل إلى مكة المشرفة . والعمل فى عرضة اليمانى إنما كانت على هذه الصورة فى الاجتماع ، إلا أنه كان ينزل ببركة ماجن ؛ لكونها على طريقه ، فيصل إليه الشريف هناك .

ومنها : اجتماع الناس يوم عيد النحر ؛ لمرور صاحب مكة لرمى جمرة العقبة .

ومنها : اجتماعهم فى بقية منى ؛ لمروره أيضاً لرمى الجمار .

- وفى كل من هذه الأيام يضرب أمام الشريف النوبة السلطانية ، إلا فى يوم واحد ؛ وهو رمى أول يوم من أيام التشريق ؛ المسمى عند الناس بثانى يوم منى ؛ فإنه إذا برز لرمى الجمار يكون بغير نوبة ، كيوم دخوله من جانب الشرق أو غيره كما قدمناه .

ومنها : أيام بروز المحامل من مكة متوجهة إلى أقطارها ، وغالباً يكون بروز المحمل المصرى فى سابع عشرى شهر ذى الحجة ، والمحمل الشامى فى غزة محرم ، واليمانى - لمّا كان - فى أول العشر من المحرم ، وقل أن يكون فى يوم عاشوراء بمكة .

- وقد يقع اجتماع الناس لغير ما ذكرنا ؛ كاجتماعهم للصلاة على من مات من السادة الأشراف أو من الأعيان أو الأولياء أو غيرهم .

★ ★ ★

الفصل السابع فى الغلاء والوباء [1] والسيول والأمطار

● **أما الغلاء** :

فوقع بمكة من قديم وحديث : منه غلاء فى عام مائتين وستة وستين ، وغلاء فى سنة مائتين وثمانية وستين ، وغلاء فى سنة أربعمائة وأربعين ، بيع الخزفية عشرة أرطال بدينار مغربى . وفى سنة خمسمائة وأربعة عشر ارتفعت الأسعار بمكة لعدم وصول المراكب المصرية . وفى عام خمسمائة وسبعة وستين

---

(١) سقطت من (أ) .

حصل غلاء عظيم . وفى عام خمسمائة وستة وسبعين حصل غلاء شديد . وفى عام ستمائة وإحدى وخمسين حصل غلاء بيعت فيه شربة الماء بدرهم ، والشاة بأربعين درهماً ، وغلاء فى عام ثلاث وثمانين وتسعمائة [1] ، مات فيه كثير من الناس جوعاً ، وأكلت الجلود . وغلاء فى عام ثلاث وستين وسبعمائة أكلت الناس فيه حب الثمام [2] ، وجعلوه خبزاً ، وغلاء فى عام خمسين وثمانمائة ؛ كان فى الحب والسمن ، وغلاء فى عام إحدى وعشرين وثمانمائة فى غير المأكولات .

وأما فى زماننا فيضرب المثل بالغلاء الواقع فى سنة سبع بعد الألف ؛ ونهاية ما وصل فيه الأردب الحب المصرى ثمانية عشر دينار ، أعلى ما سمعنا من الثقات المشاهدين لذلك ، ولم يستمر هذا الثمن إلا نحو ثلاثة شهور . فيه أكل الناس لحوم الكلاب والبسبس ، وسمعت من شيخنا وسيدنا السيد الوالد - رحمه الله تعالى - أن الفقراء كانوا يأخذون دم الشاه ويجعلونه فى إناء على النار ثم يستعملونه .

ثم وقع بعد عام تسع غلاء متعدد فى أعوام متعددة [3] :

منها : فى عام إحدى وثلاثين بعد الألف ؛ وهو العام الذى وصل فيه الوزير حاجى محمد باشا منفصلاً عن وزارة اليمن ، وكان دخوله إلى مكة فى غرة شعبان من العام الماضى المذكور ، وصام رمضان ، وتصدق ، وفعل أفعالاً شديدة من الخيرات ، وكان وصل معه فى مركبه الواصل بحراً فيل صغير ؛ أراد أن يهديه للحضرة السلطانية العثمانية ، ثم إن هذا الفيل استمر بجدة أياماً ، فجاء الخبر بوفاة مولانا السلطان عثمان بن أحمد خان - تغمده الله بالرحمة والغفران - ثم انتقل حاجى محمد باشا المذكور ليلة سابع

---

(١) كذا فى (أ) ، و(جـ) ، وأظن أنها : ثلاث وثمانين وستمائة ، لأن المؤلف يؤرخ لهذه الأحداث بترتيب زمنى .

(٢) الثمام : عشب من الفصيلة النجيلية يسمو إلى مائة وخمسين سنتيمتراً ، فروعه مزدحمة متجمعة ، والنورة سنبلة مدلاة . ومنه الثمام السنبلى ، ويسمى الدُّخن فى السودان .

(٣) غير واضحة فى (أ) .

عشرى من شوال من السنة المذكورة ، ودفن ضحية تلك الليلة ، ووقع بعد وصول الفيل غلاء شديد بمكة ؛ فلهذا قال سيدنا وشيخنا الوالد - رحمه الله تعالى - مؤرخاً ، وهو على غير وزن الأبحر المتداولة :

حرم الله جـل [ثنائه] (١) قدم الفيل ضل عن رشده
كثـر الهـم يا فتـى أرّخ سـنة الفيل همها بشـده

- ثم وقع فى عام سبع وثلاثين بعد الألف غلاء عظيم ، واستمر متزايداً إلى عام ثمانية وثلاثين، فبيعت الكيلة الدخن فى هذا العام بأحد عشر محلقاً.

- ثم وقع فى عام تأليف هذا الكتاب غلاء آخر ذكره أحد علمائنا قال : «وعمى بصائر الناس من التفرغ للاشتغال ، وسمع شبه بكاء الحرم والأطفال وكثرة الفقراء عن النساء والرجال ، بيعت فيه الكيلة المصرية بثمانية محلقة ، وتسعة ، وعشرة ، فمن ظفر بهذا السعر فكأنما نال من اللذات مطلبة وقضى وطره ، واستمر أشهر عديدة (ومدة مديدة) (٢) ، ثم انحل بعض انحلال لوصول السفن التى فيها حبوب فقراء الحرم ، ثم عاد قريباً مما كان ، والأمر لدى الجود والكرم » .

وفى الغالب أن الغلاء إنما يكون فى أنواع الحبوب ، وقد يقع فى السمن وغيره من أنواع المأكولات ، ونرجو الله أن يكون تكفيراً للسيئات وتكثيراً للحسنات ، ولقد صدق من قال :

مساكين سكان أم القرى فكل ينوح على نفسـه
حـياتهم كلها سـلفت على فلسٍ أو على عكسه

● وأما الوباء :

فوقع كثيراً : منه : وباء (٣) فى القرن السابع ؛ قال التقى : « وبلغت الموتى فيه فى يوم واحد اثنين وعشرين جنازة ، وفى بعضها خمسين » .

---

(١) غير واضحة فى (جـ) . (٢) ما بين القوسين سقط من (جـ) .
(٣) فى (أ) : وبائع .

وفى القرن التاسع بلغ الموتى فيه زيادة على ألفين ، أى فى مدته كما هو ظاهر ، وبعد الألف من الهجرة وقع كثيراً ، إلا أنه فى الغالب لا يتجاوز الموتى فيه ثلاثة عشر وخمسة عشر . وقد اتفق وقوعه فى عام خمسة وثلاثين بعد الألف ، فصليت على سبع جنائز بعد صلاة العصر فى وقت واحد عند باب الكعبة المشرفة .

● وأما الأمطار :

فكثيرة الوقوع قديماً وحديثاً : واتفق من سابق وقوع مطر غزير ، كثر [١] منه ماء زمزم حتى لم يبق بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها ، وعذبت جداً حتى كانت أعذب [٢] مياه مكة إذ ذاك .

ووقع مطر فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، سال منه وادى إبراهيم ، ونزل فيه برد قدر البيضة ، ووزنها مائة درهم .

ووقع فى شهر محرم من عام ثلاثة وعشرين بعد الألف مطر عظيم أدركناه ونزل فيه برد كبار ، قاربت الواحدة قدر شربة الماء ، بل أكبر ، وهو أعظم برد أدركناه .

● وأما السيول العظيمة :

فوقعت أيضاً كثيراً ، ودخلت المسجد الحرام مراراً ، منها :

سيل نهشل : سمى به لذهابه بامرأة اسمها نهشل ، وهو الذى ذهب بالمقام فى زمن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) ، فلما بلغه خبر المقام وصل إلى مكة المشرفة ، وتفحص عن محل المقام الذى كان فيه فتحققه فجعله فيه ، وبعده شرع فى جعل الردم صيانة للمسجد الحرام من دخول السيول .

ومنها : **سيل الجحاف** : وقع فى يوم التروية سنة ثمانين من الهجرة ، أخذ ناساً كثيراً من الحجاج وكثيراً من متاعهم .

---

(١) فى (أ) : كثير .	(٢) فى (أ) : العذب .

ومنها : **السيل المخبل** : سمى بذلك لحصول خبل فى عقول الناس بعده ، كان فى سنة أربع وثمانين ومائة ، وفى تلك السنة المذكورة وقع مثله أيضاً .

ومنها : **سيل ابن حنظلة** : فى سنة اثنين وثمانين .

ومنها : سيل بمطر فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، دخل الكعبة المشرفة فبلغ قريباً من ذراع واحد إحدى فردتى باب إبراهيم ، وحمل درجة الكعبة .

ومنها : سيل وقع فى ذى القعدة سنة عشرين وستمائة .

ومنها : سيل فى سنة تسع وستين وستمائة ؛ فى ليلة النصف من شعبان المعظم ، دخل الكعبة ، ومات فيه عالم عظيم ، بعضهم حمله وبعضهم سقطت عليهم الدور (١) .

ومنها : سيل فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة عظيم ، دخل الكعبة المشرفة وعلا (٢) الماء فوق عتبتها شبرين ، ودخل بعض قناديل المطاف فأطفأها ، وقلع من أبواب الحرم أماكن ، وطاف بها الماء وفعل أموراً عجيبة .

ومنها : سيل وقع فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى سنة اثنين وثمانمائة ، دخل الكعبة المشرفة ، وعلا فوق عتبتها ذراعاً وأكثر ، ورمى بدرجة الكعبة إلى باب إبراهيم ، وهدم عمودين فى المسجد ودوراً للناس كثيرةً ، ومات تحت الهدم والغرق نحو ستين (٣) نفراً ، وكان بعد مطرها ، بل قال التقى : « والعجب اتفاق تاريخ هذين السيلين باعتبار الليلة والشهر ؛ فإن كلاهما فى ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى » .

(ثم وقع بعد زمن التقى سيول كثيرة ، منها) (٤) : .

سيل فى عام إحدى وسبعين وتسعمائة ، دخل المسجد الحرام ، وعلا على الركن اليمانى ذراعاً .

---

(١) فى (أ) : الدور عليه .
(٢) فى (أ) : على .
(٣) سقطت من (جـ) .
(٤) ما بين القوسين غير واضح فى (أ) .

ومنها : سيل فى ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة - بتقديم التاء - دخل من أبواب المسجد الحرام ، وامتلأ المطاف الشريف ماءً ، ووصل الماء إلى حول الكعبة المعظمة ، وعلا إلى أن غطى الحجر الأسود وجدار الحجْر - بسكون الجيم - ووصل الماء والطين إلى عتبة الكعبة ، وعلا إلى أن قرب من قفل الباب ، واستمر يوماً وليلة ، وما أمكن آداء الصلوات الخمس فى المسجد الحرام ، فتعطلت [1] الجماعة سبعة أوقات، فبادر ناظر الحرم القاضى حسين المالكىّ ، والأمير أحمد بيك المقام من جانب سلطان الإسلام مولانا السلطان مراد بن سليم خان - رحمه الله تعالى - لتعاطى إتمام عمارة المسجد الحرام إلى تنظيف المسجد ، وباشر هذه الخدمة غالب أهل البلد ؛ أعياناً وغيرهم ، فتنظف المسجد ، ثم فرش الحصى .

ومنها : سيل وقع بعد مطر فى حدود عام أربعة وعشرين بعد الألف ؛ فى يوم النفر الثانى من منى ، وكان معه مطر غزير ، سقطت بسببه بعض دور مكة المشرفة .

ومنها : سيل وقع فى عام ثلاثة وثلاثين بعد الألف ، دخل المسجد الحرام ووصل المطاف ، وقارب الحجر الأسود ، وشاهدت شخصاً يطوف سابحاً بالماء .

ومنها : سيل عظيم ما رأت العين مثله منذ زمان ، وقع فى آخر يوم الأربعاء تاسع شعبان سنة تسع - بتقديم التاء - وثلاثين بعد الألف ، حصل قبله مطر كان ابتداؤه بعد صلاة ظهر ذلك اليوم ، فدخل المسجد الحرام ، وقارب رأس القناديل المجعولة فى حاشية المطاف ، ودخل الكعبة الشريفة ، ومات بسببه خلق كثيرون بالمسجد وخارجه ، وخربت بسببه دور عديدة ، وحمل أمتعة غالب الناس من بيوتهم وأخرجها ، وحمل جماعة كثيرين فماتوا فيه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولم يزل كذلك من قريب عصر اليوم المذكور إلى قريب العشاء ، وتعطلت الجماعة بالمسجد الحرام

---

(١) فى (أ) : فتعطله .

مغرباً وعشاءً وصبح اليوم الذى يليه وظهره ، وامتلأ المسجد الحرام من الموتى والأوساخ والطين ، وذهلت العقول بسببه .

وقد نظم جماعة من المتعلقين على الأدب قصة السيل المذكور مع قصة ما وقع بعده فى أبيات تنفر عنها المسامع لركاكتها وقبحها واستهجان الطباع السليمة لها ، بل وبعضهم كتبها وأرسلها إلى البلدان ، فنسأل الله تعالى العافية من الهذيان ، والمنّة ، الواهب العقل الرحيم الرحمن .

ثم وقع فى اليوم الذى يليه سقوط جدران البيت الشريف ، كما سيأتى تفصيله فى الباب الثالث إن شاء الله تعالى .

★ ★ ★

الفصل الثامن فى الفتن الواقعة بمكة المشرفة بعد الخلفاء الراشدين (رضى الله عنهم)

منها : فتنة الحصين بن نمير [1] مع عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما) :

وكانت هذه الفتنة فى عام أربعة وستين من المائة الأولى ، وأصلها : أن عبد الله بن الزبير (رضى الله عنهما) استولى على جهات الحرمين واليمن والعراق وغيرهما ، ولم يدخل فى بيعة يزيد بن معاوية ، فجهز يزيد عليه مسلمَ بن عقبة [2] ، فسار بالجيش ، فلما كان فى أثناء الطريق مات بعد أن أقام عوضه [3] الحصين بن نمير وقال له : يا ابن بردعة الحمار ، الأمر إلى ما وهبتك هذا الجند ، ولو أنى أكره أن أتزود عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وليتك ، ولكن خذ منّى [4] أربعاً : أسرع السير ، وعجل المناجزة ، وعم الأخيار ، ولا تمكن قريشاً من ذلك .

---

(١) الحصين بن نمير : هو الحصين بن نمير بن نائل ، أبو عبد الرحمن الكندى ، ثم السكونى : قائد من القساة الأشداء المقدمين فى العصر الأموى . من أهل حمص . وهو الذى حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ، وكان فى آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد فى حربه مع إبراهيم بن الأشتر ، فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل سنة ٦٧ هـ . الأعلام : ٢/ ٢٦٢ .

(٢) سقطت من (جـ) .

(٣) فى (أ) : عرضنه .

(٤) فى (أ) : خذامى .

ثم إن الحصين سار إلى مكة ، فخرج للقائه عبد الله بن الزبير ، ووقع بينهما أمور عظام ، ثم التجأ عبد الله وجماعته إلى المسجد الحرام ، وصعد الحصين وجماعته إلى جبل أبى قبيس، فما زالوا يرمون بالمنجنيق على عبد الله وجماعته ، فأصاب المنجنيق الكعبة فأوهاها (١) ، ثم لم تزل الأمور تتزايد بينهما إلى أن وصل الخبر بموت يزيد بن معاوية ، فرجع الحصين بن نمير وترك القتال ، ثم لما أفضى الأمر إلى عبد الملك بعث الحجاج بن يوسف الثقفى لقتاله ، فوصل إلى مكة ، وتقاتل هو وعبد الله مدة مديدة ، وفعل ما فعله الحصين بن نمير وزيادة ، فقتل عبد الله بن الزبير ، وصفى الوقت للحجاج وأستاذه عبد الملك بن مروان .

ومنها : **فتنة أبى حمزة** : الذى أنفاه (٢) من اليمن عبد الله بن يحيى ؛ المعروف بطالب الحق ، وكانت هذه الفتنة مع عبد الملك بن محمد بن عطية ؛ المقام من جهة مروان بن محمد لقتال أبى حمزة المذكور ، فالتقيا بالأبطح ، فأرسل عطية الخيل عليه من أعلى مكة ومن أسفلها ، وأحاطت به من كل جانب ، فوقعت ملحمة عظيمة ، فقتل أبو حمزة ، ثم سار ابن عطية لقتال عبد الله بن يحيى باليمن ، ففر منه عبد الله ، فلحقه ابن عطية فقتله ، وكانت هذه الواقعة فى عام ثلاثين ومائة .

ومنها : **فتنة السرى** : مع محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب والقاسم بن إسحاق ؛ فإنه لما خرج بالمدينة النفس الزكية ؛ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وبويع له بالخلافة ، أرسلها إلى اليمن ، فسارا إلى مكة وملكاها بعد قتال وقع بينهما وبين السرى المذكور ، فهرباه .

ومنها : **فتنة الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب** : فإنه قدم إلى مكة(٣) من المدينة بعد أن بويع له فيها ، وكان قد وصل للحج تلك السنة محمد بن

---

(١) فى (أ) : فأوهها .

(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) فى (جـ) : مكى .

سليمان بن العباس مع جماعة من أهل بيته ، فأرسل الهادى العباسى إلى محمد المذكور يأمره بقتال الحسين بن على ، فتقاتلا بفخ يوم التروية ، فقتل الحسين بن على وكثير من أهل البيت ممن كان معه ، ونفرٌ من أصحابه نحو المائة ، ودُفن المقتول من الشهداء بفخ ، ومزاره الآن معروف مشهور يقصد للزيارة والبركة ، رضى الله تعالى عنه .

وفخ : بالفاء والخاء ؛ وادى الزهراء . قال بلال [١] (رضى الله عنه) :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بفخٍّ وحولى أذخر وجليل

ولم يذكر صاحب القاموس أن فيها دفن ابن عمر .

ومنها : **فتنة محمد بن جعفر الصادق** [٢] المعروف بالديباجة : مع إسحاق ابن موسى بن عيسى العباسى ، وأصل هذه الفتنة أنه لما وصل الحسين بن الحسين المعروف بالأفطس إلى مكة مقاماً من أبى السرايا ؛ داعية ابن طباطبا العلوى ، استقبل على مكة ، فوصل إليها إسحاق المذكور من اليمن؛ وكان والياً عن المأمون ، فخرج منه لاستيلاء إبراهيم بن موسى الكاظم على قطر اليمن ، فتلاقى هو والديباجة [٣] ومن معه من أصحابه ، ومنهم الأفطس ، فوقعت ملحمة عظيمة ، ثم رجع عنهم إسحاق إلى جهة العراق ، فلقيه الجند الذى بعث بهم هو لقتال العلويين ، فرجع بهم ، فوقع بينهم الحرب وبين الديباجة فانهزم ، فاستولى العباسيون عليها ، ثم رجع إلى الديباجة فخلع نفسه واعترف ببيعة المأمون ، ثم إنهم أرسلوا إلى المأمون [٤] ، وكانت هذه الواقعة فى سنة مائتين من الهجرة .

ومنها : **فتنة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزمى** : والى مكة ، مع إبراهيم ابن موسى الكاظم ، كان الظفر فيها لإبراهيم ، وقتل يزيد المذكور وغيره بالمسجد الحرام ، وكانت هذه الفتنة فى عام اثنين ومائتين .

---

(١) سقطت من (أ) .
(٢) فى (أ) : الصادقو .
(٣) سقطت من (جـ) .
(٤) انظر ترجمته (ص٢٦٤) .

ومنها : **فتنة إسماعيل بن يوسف** : ابن إبراهيم بن موسى الجون ، مع جعفر بن الفضل العباسى ؛ والى مكة : فإنه لما ظهر إبراهيم بمكة هرب منها العالم المذكور ، فنهب إبراهيم داره ودار غيره ، وقتل حينئذ جماعةً من أهل مكة ، ثم توجه إلى المدينة ، ثم عاد لمكة ، ثم توجه لجده ، فبلغ الخبر المعتز العباسى [(١)] ، فوجه إليه جنداً وأمّر عليهم أميراً ، فوافاهم إسماعيل يوم عرفة بها ، فتقاتلوا ، وقُتل من الحجاج نحو ألف ومائة .

ومنها : فتنة فى يوم التروية ؛ فى عام اثنين وستين ومائتين ، وقعت بين الحناطين والجزارين ، وقتل تسعة عشر رجلاً من الفريقين ، حتى خاف الناس أن يبطل الحج .

ومنها : فتنة وقعت فى عام ستة وستين ومائتين ؛ وكانت فى يوم التروية ، وقعت بين محمد بن أبى الساج وبين المخزومى ، فهزم محمدٌ المخزومىَ واستباح ماله .

ومنها : فتنة فى عام تسع وستين ومائتين ؛ بين جماعة أحمد بن طولون - وكانوا قد ملكوا مكة - وبين جعفر الباهردى، كان الظفر فيها لجعفر المذكور.

ومنها : فتنة بين يوسف بن أبى الساج - وكان والى مكة - وبين أحمد بن محمد الطائى ، كان الغلب فيها لجماعة أستاذه ، أسر فيها يوسف المذكور .

ومنها : فتنة فى منى ؛ ثانى أيام التشريق ، بين عج بن أمير الحاج أمير الترك وبين الأجناد .

ومنها : **فتنة الخبيث أبى طاهر القرمطى** : وكانت فى عام سبع عشرة وثلثمائة ؛ دخل مكة يوم التروية فى هذه السنة ، وقيل فى اليوم السابع من ذى الحجة ، فى تسعمائة رجل من أصحابه ، فدخلوا المسجد الحرام وأبو طاهر سكران راكب فرساً له وبيده سيف مسلول ، فصفر لفرسه قبالة البيت

---

(١) انظر ترجمته (ص٢٩٣) .

الشريف ، وقتل الحُجاج وأميرهم ، وهتكوا حرمة البيت والبلد ، فكان الناس يطوفون حول البيت الحرام والسيوف تأخذهم ، وكان على بن بويه يطوف بالبيت والسيوف تأخذه ، فما قطع طوافه إلا وهو ينشد :

ترى المحبين صرعى فى ديارهم   كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

وقتل فى المسجد الحرام ألف وسبعمائة رجل ، وقيل : ثلاثة عشر ألفاً من الرجال ، وألفاً وهم متعلقون بالكعبة ، وردم بهم زمزم حتى ملأها ، وفرش بهم المسجد الحرام وما يليه ، وقيل : دفن البقية فى المسجد بلا غُسل ولا صلاة ، وجعل الناس يصيحون : تقتل جيران الله فى حرم الله ؟!

فيقول : ليس بجار من خالف أمر الله ونواهيه ، ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ (١) الآية .

وصعد أبو طاهر بنفسه عتبة باب الكعبة ، واستقبل الناس بوجهه (٢) وهو يقول: إنا لله وبالله ، يخلق الخلق فأفنيهم أنا .

وضرب بعض أصحابه الحجر الأسود بدبوس فتكسّر . وقيل : إن الذى ضرب الحجر بالدبوس أبو طاهر نفسه ، وصاح : يا حميراً أنّى ما قلتم : ﴿ومن دخله كان آمناً ﴾ (٣) ، فأين الأمن وقد فعلت ما فعلت .

وعطف دابته ليخرج ، فأخذ بعض الحاضرين بلجام فرسه ليخرج ، وقال وقد استسلم للقتل : ليس معنى الآية ما ذكرت ، وإنما معناها : من دخله فأمنّوه .

فلوى القرمطى فرسه ولم يلتفت إليه . وقتل فى سكك مكة فظاهرها وشعابها من أهل خراسان والمغاربة وغيرهم زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك . وكان من (٤) المقتولين من أهل مكة أميرها ابن محارب ، والحافظ أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد بن عمار الجارودى

---

(١) الآية رقم ٢٣ من سورة المائدة ، مدنية .   (٢) غير واضحة فى (أ) .
(٣) من الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران ، مدنية .   (٤) فى (أ) : فمن .

الهروى ؛ أخذته السيوف وهو متعلق بيده جميعاً بحلقتى الباب ، حتى سقطت رأسه على عتبة الكعبة ، ولم يقف فى هذا العام أحد بعرفة ولا أوفى نسكاً ، إلا جماعة قليلين أتموا حجتهم وكانوا شاماً .

وأخذ أبو طاهر أموال الناس وحلى الكعبة وكسوتها ، وأمر بقلع الميزاب وكان من الذهب الأحمر الإبريز ، فطلع رجل يقلعه فأصيب بسهم من أبى قبيس فى عجزه ، فسقط فمات ، ويقال : إن الرجل وقع على رأسه فمات ، فقال : اتركوه على حاله ، فإنه محروس حتى يأتى صاحبه ، يعنى المهدى ، وأراد أخذ المقام فلم يظفر به ؛ لأن سدنة المسجد الحرام دسوه فى شعاب مكة فتألم لفقده ، وعند ذلك أمر على الحجر الأسود ، فقلعه جعفر بن أبى علاج البناء المكى بأمر القرمطى بعد صلاة العصر من يوم الاثنين لأربع عشر ليلة خلت من ذى الحجة ، وقال عند ذلك شعراً يدل على زندقته . ويقال : إن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس ، فكسره ثم قلعه القرمطى ، وقلع القرمطى قبة زمزم ، وأقام هو وأصحابه بمكة إحدى عشر يوماً ، وقيل : ستة أيام ، وقيل : سبعة أيام ، ثم انصرف إلى بلده « هجر » ، وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يجعل الحج عنده ، فهلك تحته أربعون جملاً . وبقى موضع الحجر خالياً يضع الناس فيه أيديهم للتبرك .

وكان القرمطى يخطب بمكة لعبيد الله المهدى صاحب العهد ، فبلغ المهدى ذلك ، فكتب إليه : « والعجب من كتبك إلينا أنك تمتن [(١)] علينا بما ارتكبته باسمنا من انتهاك حرم الله وجيرانه بالأماكن التى لم تزل جاهليةً يُحرم الدماء فيها وإهانة أهلها ، ثم تعدّيت بعد ذلك إلى أن قلعت الحجر الذى هو يمين الله فى أرضه يصافح بها عباده ، وحملته إلى أرضك ، ورجوت أن نشكرك على ذلك ، فلعنك الله ثم لعنك ثم لعنك ، والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

فبعد وصول الكتاب انحرفت القرامطة عن طاعة العبيدين ، وأقام الحجر

---

(١) غير واضحة فى (أ) .

بالأحساء عشرين سنة ، ثم آيسوا وردوه ، بعد أن مكث عندهم اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام ، وكان وصوله فى يوم الثلاثاء [رابع] [١] عشر ذى الحجة الحرام من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ؛ وصل به بعض القرامطة إلى منى فى اليوم المذكور ، فلما صار بمكة وفيها أميرها أُظهر الحجر فوضع فى محله ، وفرح المسلمون فرحاً شديداً وحمدوا الله تعالى .

ومنها : فتنة فى سنة [٢] ثلاث عشرة وأربعمائة ، سببها أن ملحداً من الملاحدة من المصريين ؛ أحمر اللون ، أشقر الشعر ، جسيماً طويلاً ، ممن أفسد عقيدته الحاكم العبيدى والى مصر ، عمد [٣] إلى الحجر الأسود ، وضربه ثلاث ضربات متوالية ، فتقشر منه ثلاث شظايا ، فتكالأ عليه الناس فقتلوه ، ثم أحرقوه ، وكان له أصحاب واقفون على باب المسجد الحرام راكبين خيولهم ، فقُتل من أصحابه جماعة أيضاً ، فثارت حينئذ فتنة ، ونهبت المغاربة والمصريون ، ثم ركب أبو الفتوح والى مكة فسكّن الفتنة ، ثم بعد مضىّ يومين جمع بعض بنى شيبة ما تساقط من الحجر وعجنة بالمسك واللمك وحشيت الشقوق التى وقعت منها .

ومنها : فتنة وقعت بين أبى هاشم الحسينى ؛ المقام بمكة من جهة الصليحى صاحب اليمن على مكة ، وبين بنى سليمان الحسنيين ، فرمنها أبو هاشم إلى اليمن بعد محاربته لهم ، فتبعوه ، فرجع فضرب واحداً منهم ضربة فقطع درعه وفرسه وجسده ووصل إلى الأرض ، فدهشوا ورجعوا عنه .

ومنها : فتنة بين أمير الحاج العراقى وعبيد مكة ، كان الظفر فيها لأمير الحاج وكانت فى عام ثمان وستين وأربعمائة .

ومنها : فتنة بين أمير مكة هاشم بن فليتة وأمير الحاج العراقى ، أفضت إلى نهب الحجاج ، وكانت فى عام تسعة وثلاثين وخمسمائة .

ومنها : فتنة بين أهل مكة والحجاج العراقيين ، وسببها [٤] : أن جماعة من

---

(١) غير واضحة فى (أ) .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) فى (أ) : عمده .
(٤) سقطت من (أ) .

عبيد مكة عاثوا [١] فى الحجاج بمنى ، فنفر عليهم بعض أصحاب أمير الحاج فقتلوا منهم جماعة ، ورجع من سلم إلى مكة ، وجمعوا جمعاً ، وأغاروا على جمال الحاج ، وأخذوا منها قريباً من ألف بعير ، فنادى أمير الحاج جنده فركبوا خيولهم ، وأخذوا سلاحهم ، ووقع القتال بينهم ، فقُتل جماعة ، ونهب جماعة من الحجاج العراق ومن أهل مكة ، وجمع الأمير الحاج ولم يدخل بهم إلى مكة خوفاً عليهم ، فلم يقدر من الحجاج إلا على الوقوف [٢] بعرفة ، ورجع بعض الحجاج قبل إتمام حجه ، وكانت هذه الفتنة فى عام سبعة وخمسين وخمسمائة .

ومنها : فتنة فى محرم فى سنة وستين وخمسمائة ؛ بين الأمير مالك بن فليته وبين أخيه عيسى أمير مكة ، فخرج مالك عن مكة بعد استيلائه عليها نحو نصف يوم ، ثم رجع إليها فى ذى القعدة من العام المذكور ، وأقام ببطن مر[٣] أياماً ، ثم جاء إلى مكة هو وعسكره وحاصروها ، ثم دخلوا ، فخرج عليهم عسكر عيسى فتقاتلوا ، وكان النصر لجماعة عيسى ، فخرج مالك هارباً .

ومنها : فتنة بين الأمير مكثر وبين طاشتكين أمير الحاج العراقى ؛ وكانت فى شهر ذى الحجة الحرام عام إحدى وسبعين وخمسمائة ؛ وكانت فى يوم النحر ولم يقف الحجاج فى هذا العام بمزدلفة ، ولا باتوا فى منى ، ونزلوا بالأبطح فوقع بين أهل مكة وبينهم قتال عظيم ، وقُتل جماعة من الجانبين ، وقوى القتال على أهل مكة ، ثم آل الأمر إلى أن طاح [٤] الحجاج الغزاة إلى مكة فهجموا عليها ، وتحصن [٥] مكثر بحصنه الذى على جبل أبى قبيس ، ونهب الحجاج وأخذ كثيراً من أموالهم .

---

(١) عاثوا : عاث عيثاً وعيوثاً وعثياناً : أفسد ، ويقال : عاث فى ماله إذا أتلفه بالتبذير ، وعاث الذئب فى الغنم : أفسد فيها بالافتراس والقتل .

(٢) فى (جـ) : الوقف .

(٣) فى (أ) : بطن حجر .

(٤) غير واضحة فى (أ) .

(٥) فى (أ) : وتحض .

ومنها : فتنة فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة ؛ بين سودان أهل مكة وبين الأتراك العراقيين .

ومنها : فتنة فى عام ثلاثة وثمانين وخمسمائة ؛ كانت فى يوم عرفة ، بين العراقيين والشاميين ، ومنشأها أن أمير العراقيين المقام من جانب الخليفة منع أمير الشام المقام من جانب السلطان صلاح الدين عن ضرب الكوسات وعن رفع علم السلطان صلاح الدين ، فلم يمتنع أمير الشام عن ذلك ، فوقع القتال بعرفة وقت النفرة ، وضرب أمير الشام بسهم مات منه يوم النحر وفاز بالشهادة .

ومنها : فتنة بين محمد بن مكثر بن عيسى بن فليتة وبين السيد حنظلة بن الشريف قتادة ، كان النصر فيها لحنظلة ، وكانت هذه الفتنة فى عام ستمائة .

ومنها : فتنة فى عام ثمان وستمائة ؛ يوم النحر بمنى ، قُتل فيها الحجاج العراقيون ونُهبوا .

ومنها : فتنة فى هذا العام بين الشريف وبين الحجاج العراقيين ؛ سببها أن شخصاً من الإسماعيلية من أهل العراق عمد عند الجمرة لشخص من الأشراف بنى عم الشريف قتادة ، وكان أشبه الناس له ، فقتله ، فبلغ الخبر الشريف قتادة فقال : ما كان المقصود إلا أنا ، والله لا أبقيت من حجاج العراق أحداً . واتهم أمير الركب بذلك ، فجمع (١) الأشراف والأعراب والعبيد وأهل مكة ، وقصدوا الحاج ، وصعدوا الجبل الذى بمنى ، وهللوا ، وكبّروا ، وضربوا الناس بالحجارة والنبل والمقاليع ، فقتل من الجانبين خلق ، وقتل الإسماعيلى ، ونهب الحاج يوم المعبد والليلة واليوم الثانى ، وفعل بمن كان من الحجاج بمكة كما فعل بالكائنين فى منى ، فرحل العراقيون إلى محطة أمير الشام ، فزاد النهب فيهم ، ولم يسلم إلا القليل ، ثم رحلوا إلى الزهر بعد أن منعوا من دخول مكة ، ثم كف جماعة الشريف قتادة عن النهب ،

---

(١) فى (أ) : فسمع .

وجعلوا لله ثلاثين ألف دينار . ويقال : إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألفا ألف دينار (وما قد بلغ فوق الحصر) (١) فدخل الأشخاص (٢) الأقوياء وطافوا (٣) وتمموا حجهم ، ومعظم الناس ما دخل ، ورحلوا إلى المدينة ، ودخل الحاج بعدد (٤) على غاية الفقر والذل والهوان .

ومنها : فتنة فى عام سبعة عشر وتسعمائة ؛ بين الشريف حسن بن قتادة وإقبال أمير الرتب ، سببها التجاء السيد راجح إلى المذكور فى طلب إمرة مكة وكان الظفر فيها لحسن ، وقُتل إقبال .

ومنها : فتنة بين الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل ؛ صاحب اليمن ، وبين الشريف حسن قتادة ، وكانت هذه الفتنة فى سنة تسع عشرة وستمائة ، كان الظفر فيها للملك المسعود ، فاستولى على مكة ، ثم رحل عنها وأقام فيها عمر بن على بن رسول (٥) ومعه ثلثمائة فارس ، فقصده الشريف حسن ابن قتادة من الينبوع ومعه جيش عظيم ، فتقابلا وتقاتلا ، وكان الظفر لابن رسول .

ومنها : فتنة فى عام اثنين وعشرين وستمائة ؛ بين قاسم الحسن مع نواب الكامل بمكة ، فحاصرهم قاسم شهراً ، ثم ظفروا به ، فقُتل .

ومنها : فتنة فى شهر ربيع الآخر من عام تسعة وعشرين وستمائة ؛ بين ابن عبدان ؛ المرسول من جانب (٦) الملك المنصور عمر بن رسول ؛ صاحب اليمن ، وبين طغتكين المقام بمكة من جانب الملك الكامل (٧) ، وكان مع ابن عبدان الشريف راجح بين قتادة؛ لأن الملك المنصور أرسل له ليكون مع الجيش الذى أنفذه إلى مكة مع ابن عبدان ، فوصلا جميعاً ، وفر طغتكين إلى جانب الينبع (٨) ، فاستولى الشريف راجح ابن عبدان على مكة المشرفة ، وخطب

(١) ما بين القوسين غير واضح فى (أ) .
(٢) فى (جـ) : الأشخا .
(٣) غير واضحة فى (أ) .
(٤) سقطت من (جـ) .
(٥) سقطت من (جـ) .
(٦) فى (أ) : جانبك .
(٧) فى (أ) : الملك الكامل الملك .
(٨) سقطت من (أ) .

فيها للملك المنصور ، ثم إن طغتكين عرف الملك الكامل ملك مصر ، فأرسل إليه جيشاً عظيماً ، فوصلوا إلى مكة فى رمضان من العام المذكور ، وحاصروا ابن عبدان والشريف راجحاً ، ووقع القتال ، فقُتل ابن عبدان ، وانكسر أهل مكة ، ونهبت مكة ثلاثة أيام .

ومنها : فتنة فى عام ثلاثين وستمائة ؛ بين الشريف راجح بن قتادة وطغتكين ؛ لأنه بعد خروجه من مكة فى العام السابق جمع جيشاً كبيراً وأمده الملك المنصور ، فقصد مكة واستولى عليها من غير قتال ، وخرج طغتكين ومن معه . فلما بلغ الملك الكامل الخبر أرسل جيشاً فى شوال من السنة المذكورة ؛ وفيهم سبعمائة فارس ، فوصلوا إلى مكة ، وخرج راجح منها .

ثم إنه عاد إليها فى عام إحدى وثلاثين وستمائة مع جيش أنفذه إليه المنصور صاحب اليمن ، فاستولى على مكة .

ومنها : فتنة بين الشريف شيحة بن قاسم ؛ أمير المدينة ، وبين عسكر المنصور ملك اليمن ؛ لأن شيحة أرسله الملك صلاح الدين بن أيوب ومعه جيش عرمرم ، فخرج عسكر المنصور ، واستولى شيحة على مكة ونهب أهلها ، ولم يقع قتال ، ثم إن الملك المنصور أرسل جنده إلى مكة وعليهم الشريف راجح بن قتادة ، فأخرجوا العسكر المصرى وملكوها .

ومنها : فتنة بين الشريف أبى سعد الحسن بن على بن قتادة وبين العسكر المقامين بمكة من جهة صاحب اليمن ، كان الظفر فيها للشريف أبى سعد ، لأنه لزم الأمير المقام على الجند المذكورين واستولى على مكة . وكانت هذه الفتنة فى عام سبع وأربعين وستمائة .

ومنها : فتنة بين الشريف غانم بن راجح وبين أبى نمى محمد بن أبى سعد وإدريس بن قتادة ، لأنهما قصداً غانماً وأخذا مكة منه ، ووقع بينهم قتال لم يقتل فيه إلا ثلاثة أنفس ، ثم وصل إليهما ابن برطاس من قبل الملك المظفر صاحب اليمن ومعه مائتا فارس ، فتلاقى هو والأشراف فى « قور المكاسة » فقُتل من الجانبين جماعة ، ودخل ابن برطاس مكة وملكهما ، ثم وصل

الشريف أبو نمى بن أبى سعد والشريف إدريس بعد أن جمع جيشاً كبيراً ، (فقصدا مكة وتقاتلا مع ابن برطاس فى مكة) [(١)] ، وسفكت الدماء بالحجر من المسجد الحرام ، وامتلأ الناس رعباً ، وأسر بن برطاس ، ثم فدى نفسه بمال وتوجه إلى اليمن هو والجند الذين كانوا معه .

ومنها : فتنة بين [(٢)] الشريف أبى نمى بن أبى سعد ؛ صاحب مكة ، وأمير الحاج ؛ فى عام ثلاثة وثمانين وستمائة ؛ وذلك أن أبا نمى كان يأخذ من حاج اليمن على كل جمل ثلاثين درهماً ، ومن الحاج المصرى على الجمل مبلغ خمسين درهماً ، ثم أبطل ذلك فى زمن الظاهر بيبرس صاحب مصر ، فصار يؤخذ من حاج مصر مبلغ ثلاثين درهماً على كل جمل [(٣)] ، ثم وقع بين أمير الحاج وبين الشريف [(٤)] أبى نمى كلام فى هذا المعنى ، فغلق الشريف أبواب مكة - وكانت ذات أسوار - ومنع الحجاج عند دخول مكة ، فنقب الحجاج السور ، وأحرقوا باب المعلاة ، ودخلوا مكة هجماً بعد خروج أبى نمى منها ، ثم اصطلح الشريف مع الأمير فتوافقا ؛ وكان مع هذا الأمير ثلثمائة فارس من المصريين ومن الشاميين مائتا فارس . وكانت هذه الفتنة فى عام ثلاثة وثمانين وستمائة .

ومنها : فتنة بين الشريف أبى نمى وبين جماز بن شيحة ؛ صاحب المدينة ؛ لأن جمازاً أمده صاحب مصر قلاوون الصالحى بجيش عظيم فقدموا مكة ، فخرج منها الشريف أبو نمى ، فاستولى جماز عليها ، ثم خرج منها ، فاستلمها نواب الشريف أبى نمى ، وكانت هذه الفتنة فى عام سبعة وثمانين وستمائة .

ومنها : فتنة فى عام تسع وثمانين وستمائة ؛ بين أهل مكة والحجاج ، وشهرت السيوف بالمسجد الحرام ؛ وكانت نحواً من عشرة آلاف سيف ، ونهبت الأموال .

---

(١) ما بين القوسين فى (جـ) : مسح .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) سقطت من (جـ) .
(٤) فى (جـ) : الشريقى .

ومنها : فتنة بين الشريفين : حميضة ، وأبو الغيث ؛ كانت فى عام أربع عشرة وسبعمائة ، وكان الظفر فيها لحميضة ؛ لأنه قتل من أصحاب أبى الغيث نحو خمسة عشر نفراً وعشرين فرساً وملك مكة ، ثم فى هذا العام وقعت فتنة بينهما ، ظفر فيها حميضة على أبى الغيث وقتله .

ومنها : فتنة بين السيد حميضة وأخيه السيد رميثة ؛ وكانت فى عام خمس عشر وسبعمائة ، وأصلها أن السيد رميثة وصل من مصر بعسكر جرار ، وكان حميضة والى الأمر بمكة ، فلما أن بلغه الخبر رحل عنها ، وأخلاها ، وجمع أمواله ، وتوجه إلى جهة الخلف والخليف ، فوصل العسكر إلى مكة ، وملكها السيد رميثة ، ثم خرجوا إلى الخلف والخليف ، فتقاتلوا ، فانكسر السيد حميضة ، واستولى أخوه السيد رميثة على أمواله ؛ ومنها ولد ابن السيد حميضة ؛ وعمره اثنا عشر سنة ، ثم إن السيد حميضة جمع جمعاً وأخرج رميثة من مكة وملكها .

ومنها : فتنة فى عام أربعة وعشرين وسبعمائة ؛ بين التكاررة وبين الترك بالمسجد الحرام ، أشهرت فيها السيوف بالمسجد ، وكان أمير التكرور بالشباك المشرف على المسجد الحرام بجنب رباط الجوزى ، فأشار إلى جماعته بالكف عن القتال ، ففعلوا .

ومنها : فتنة فى عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة ، كانت فى يوم عرفة من قبل الظهر وغروب الشمس ، وسببها : أن السيد رميثة صاحب مكة شكى إلى أمير الحاج المصرى ما يلقاه من بنى حسن ، فاقتضى رأى الأمير الركوب عليهم فركب والتقى مع بنى حسن ، فقُتل من الترك قريب من ستة عشر نفراً ، ومن أتباع الأشراف ناس قليل ، وظفر الأشراف على الترك، ولم يتعرضوا للحجاج بالنهب ، ونفر الناس من عرفة قبل غروب الشمس ، وسلك الأشراف فى نفرهم من عرفة على طريق البئر المعروفة ببئر الظلمة ، وتوجهوا إلى مكة وتحصنوا بها، وتركوا الحضور إلى منى فى أيامها تخوفاً من الحجاج، ورحل الحجاج جميعهم فى النفر الأول ، ونزلوا الزاهر ولم يضحّوا فيه ، ولم يعتمر أكثر الحجاج ، ولم يطوفوا طواف الوداع خوفاً على نفوسهم .

ومنها : فتنة بين الملك المجاهد صاحب اليمن [1] والأمراء المصريين ، وكانت بمنى فى يوم النفر الأول من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وسببها : أن الملك المجاهد كان فى صحبته من طريق اليمن الشريف تقبه وأخواه : سند ومغامس ، وكان [2] صاحب مكة الشريف عجلان متكدر الخاطر من المجاهد بموجب وصول الأشراف معه ؛ لعداوة بينهم وبينه ، وكانوا قد طمّعوا المجاهد فى ملك مكة ، فبعد دخول المجاهد إلى مكة ومعه الأشراف والأجناد ؛ وكان معه سبعمائة فارس ، أخبر الشريف عجلان الأمراء بقصد المجاهد ، وأنهم لم يفيضوا عليه ترك البلد له ، وخرج معهم إلى الديار المصرية ، فاتفقت الآراء منهم أن يمسكوه إذا وجدوا عليه فرصة ، فترقبوها ، فلما إن كان يوم النفر الأول ، تفرق عسكر المجاهد عنه فى منى لقضاء مصالحهم ، ولعدم حضور أحد[3] لهم ، فركب حينئذ الأمراء والأشراف وقصدوا محطة المجاهد فنهبوها، وتقاتلوا مع بعض من جماعته ، وثارت الفتنة ، ثم إنهم أمسكوه واعتقلوه ، ثم ساروا به إلى مصر ، وعزم من كان معه من الأشراف إلى جهة اليمن عند وقوع الفتنة ، ثم إن المجاهد استمر مدة بمصر ، ثم عفا عنه ملكها فوصل إلى اليمن ، ومنع التجار والحجاج عن الوصول إلى مكة المشرفة حنقاً وغيظاً .

ومنها : فتنة فى عام ثمانية وثمانين وسبعمائة ، بين جماعة الشريف أحمد ابن عجلان والأتراك ؛ وسببها : أنه لما خرج الشريف محمد بن أحمد للقاء المحمل قتله الأتراك ، فدخلوا مكة ، فوقع بينهم وبين جماعته فتنة بموجب ذلك .

ومنها : فتنة فى عام تسعة عشر وثمانمائة ؛ بين الشريف حسن بن عجلان والشريف رميثة، كان الظفر فيها للشريف حسن؛ ملك مكة وخرج منها رميثة.

ومنها : فتنة بين الشريفين علىّ بن حسن بن عجلان والسيد إبراهيم بن

---

(١) سقطت من (أ) .
(٢) فى (أ) : وكانت .
(٣) غير واضحة فى (أ) .

حسن بن عجلان وبين الأتراك ؛ وكانت فى عام ستة وأربعين وثمانمائة ، وسببها : أنه لما وصل الأمراء من مصر خرج لملاقاتهم [١] من كان بمكة من أكابر الدولة المصرية ، وامتنعوا من الدخول إلا أن يحضر صاحب مكة الشريف على وأخوه السيد إبراهيم ؛ وكانا فى وادى الآبار ، فأرسل الأمير الذى فى مكة إلى الشريف علىّ يخبره بذلك ، فأقبلا ، فلما كانا فى أثناء الطريق قبل دخول مكة بلغهما عن الأتراك إرادة السوء بهما ، فتشاور الشريفان فى ذلك ، فاقتضى رأيهما أن الشريف عليّاً يدخل [٢] مكة والسيد إبراهيم يعود إلى وادى الآبار ، فدخل الشريف علىّ واجتمع بالأتراك ، فألبسوه خلعة من جانب ملك مصر ، وسألوه عن أخيه فاعتذر عنه ، فحسنوا له أن يصل للبس الخلعة السلطانية ، فاعتمد الشريف على قولهم فأرسل إلى أخيه ، فوصل ، ثم اجتمعا بهم فى المسجد ، وألبس السيد إبراهيم خلعته ، وكان بعض أمراء الأتراك اعتذر عن حضوره بأنه شرب مسهلاً ، فحسّن الباقون من الأتراك للشريفين أن يعزموا إليه من المسجد بعد أن لبس إبراهيم الخلعة ، فبعد أن وصلوا إليه أخرج بعض الأمراء مكتوباً من السلطان ودفعه لذلك الأمير المزار ، فأعطاه لكاتبه فعربه ؛ فكان مضمونه [٣] الأمر بالقبض على الشريفين علىّ وإبراهيم ، فقبض عليهما حينئذ ، وتفرق من كان معهما من جماعتهما ، وحصلت الغوغاء [٣] فى البلد ، ثم إن الأمراء استعادوا ما ألبسوهما من الخلع السلطانية .

ومنها : فتن عديدة بين الشريف بركات بن محمد وإخوانه ؛ وكان البعض منهما بمكة ، فمن البعض المذكور ما وقع بينه وبين أخيه الشريف جاران ؛ المسمى أحمد ، فإنه هجم بعسكره على الشريف بركات وهو بمكة ، وتحاربا عند « أذاخر » [٥] فاستولى جاران على البلد ، ثم لم يزل الشريف بركات -

---

(١) فى (جـ) : لملقاهم .

(٢) فى (جـ) : أن يدخل .

(٣) فى (أ) : مضمومة .

(٤) فى (أ) : الغوقاء .

(٥) سقطت من (جـ) .

رحمه الله تعالى - فى تدبير أمر المحاربة إلى أن صفت له البلد استقلالاً [بأمر الحق] تبارك وتعالى .

ومنها : فتنة فى عام خمسين وتسعمائة ؛ وتعرف بالهبة [١] ، بين مولانا الشريف أبى نمى بن بركات - رحمه الله تعالى - وبين الأتراك ؛ وكانت فى يوم عيد النحر ، وكان الشريف أحمد بن أبى نمى - رحمه الله تعالى - قائماً بأمر المملكة عن والده بتفويض من سلطان الإسلام مولانا السلطان سليمان خان ؛ فإن الشريف أحمد أرسله والده إلى الديار الرومية ، واجتمع بالحضرة الشريفة السلطانية ، فوصل إلى مكة ، فقلد أمرها معيناً لوالده - رحمهم الله تعالى - ، وسيأتى سفره هذا مجملاً عند ترجمته إن شاء الله تعالى . وسبب هذه الفتنة أن السيد محرماً بن قايتباى [٢] كان بمصر ، فأقبل إلى مكة من طريق البحر ، وكان بينه وبين أمير الحج المصرى مواطأة على ذلك ، فلما أن كان يوم النحر علم الأمير أن جماعة مولانا الشريف أبى نمى تفرقوا عنه بالنزول إلى مكة للطواف والسعى ، فاغتنم الفرصة ، وكان السيد محرم رسى[٣] بـ « جدة » ولم ينزل إليها ، فركب الأمير ليقصد الشريف إلى داره، فركبت السادة الأشراف والجند [٤] وجماعة مولانا الشريف ، فثارت الفتنة ، ونهب الحجاج ، ونزل الشريف إلى مكة ، ثم أرسل مولانا الشريف أبو نمى بحرده [٥] وخيله لحرب السيد محرم بن قايتباى ، فلم تصل إلى « جده » إلا وقد توجه منها إلى مصر بحراً ، ثم إن تلك الفتنة سكنت بموجب ركوب مولانا الشريف أبو نمى وولده مولانا السيد أحمد والمنادى أمامهما ينادى بالأمان ، وبموجب هذه الفتنة نفر الأمير وغالب الحجاج أو كلهم من منى يوم النفر الأول قبل الزوال ، فأراد بعض أكابر الحجاج أن يعود إلى منى للرمى قبل فوات وقته مع جند صاحب مكة المشرفة فتعذر عليه ذلك ؛ لانتشار الأعراب فى الطريق وعلى رؤوس الجبال .

---

(١) غير واضحة فى (أ) . (٢) فى (جـ) : قايتبى .
(٣) فى (أ) : وشى . (٤) غير واضحة فى (أ) .
(٥) حرده : جمع حرود ، والحرود من النوق : هى قليلة الدر أو التى لا در لها .

ويحكى عن الشيخ العارف بالله تعالى شيخ مشايخنا ؛ جمال الدين محمد ابن أبى الحسن البكرى الصديقى - رحمه الله تعالى - أنه كان بمكة يومي الفتنة بمنى ، وكان نزوله بقصد الطواف والسعى ، وكان فى منزله ؛ وعنده شخص يسمى الشيخ أحمد الحرفوشى ، فحصلت للشيخ محمد - رحمه الله تعالى - حالة جلاء ، واستمر دائراً فى المحل الذى هو فيه كأنه الأسد ؛ وهو يقول : « حوش [١] يا حرفوش » كالذى ينظر شيئاً فيأمر بمسكه ، فاستغرب الحرفوش منه ذلك ، ثم سكت الشيخ ، فسكنت حالة الشيخ فقال : الآن وقعت بمنى فتنة عظيمة ، فكان الأمر كذلك .

ويحكى عن بعض مشايخ اليمن : أنه كان فى بلده ذلك اليوم ، وكانت فى بيته بئر ، فأمر فقراءه بالجبذ منها وكب مائها فى الأرض ، فاستغربوا [٢] ذلك ، ثم سكنت فتنة حالته ، فقال : الآن وقع بمنى فتنة عظيمة وطفأناها .

- وفى هذه الفتنة اختلف المفتون فى حكم من ترك رمى الجمار : هل يلزمه الدم أم لا ؟ وحاصل الكلام فى ذلك : أنه إذا تعذر الرمى بالنفس والنائب فهو عذر فى سقوطه (وعدم لزوم الدم) [٣] .

- ثم وقعت فتن [٤] سهلة ، وكانت فى أيام الموسم بمكة المشرفة ، وغالبها كانت بعد الألف ؛ فى زمن سيد السادات المعظمين ، ومليك هذا البلد الأمين ، مولانا وسيدنا الشريف حسن بن أبى نمى ، بعد استقلاله بالولاية ؛ وكان سببها وقوع مخاصمة أو نحوها بين بنى حسن وبين الحجاج ، ولم يقع فيها نهب ولا قتل بل اضطراب فقط ، نعم وقع فى بعض منها أن تشوش خاطر مولانا الشريف - رحمه الله - من أمير الحاج ، فأمر الشريف حينئذ بعدم عسْى البلاد بالليل ، فوقع نهب وقتل فى بعض من الحاج ؛ لترك العسيس بالليل ليلة واحدة ، ثم جاء الأمير إلى الشريف معتذراً ، فأمر الشريف حينئذ بعسْى الليل .

---

(١) غير واضحة فى (أ) .
(٢) فى (أ) : فاستغرب فاستغربوا .
(٣) ما بين القوسين سقط من (جـ) .
(٤) فى (أ) : فتنة فتن .

ومنها : فتن سهلة فى زمن مولانا الشريف ، الظل الوريف ؛ مولانا الشريف إدريس بن حسن ، وكانت كذلك فى أيام الموسم ، ولم يقع فيها نهب ولا قتل ، بل اضطراب ساعة أو نحوها فتهمد ، وسببها وقوع مخاصمة بين بعض بنى حسن والأتراك . نعم وقعت فتن فى زمن الشريف إدريس وقع بها اضطراب كبير للبلد :

منها : فى موسم ثلاثة عشر بعد الألف فتنة من الأتراك النازلين (١) بالمعلاة، فركب حاكم مكة القائد راشد بن فائز ، فلما أن كان بالمدّعا أصابه سهم لا يعلمه من أين جاء ، وكان من بعض الدور النازلين بها بعض الترك ، فقتله ، فحمل إلى محله .

ومنها : فتنة بين مولانا الشريف إدريس وأخيه مولانا السيد فهيد ، وحاصلها أنه لما وقعت المنافرة بينهما ؛ وكان السيد فهيد (٢) مشاركاً بالربع فى البلد ، فأراد مولانا الشريف إدريس إخراجه عن الربع المذكور ، وكان مولانا الشريف محسن بن الحسين بجانب اليمن ، فأرسل إليه عمه مولانا السيد الشريف يستدعيه للوصول إلى مكة ، فوصل إليها ، ونودى لهما بالبلد دون مولانا السيد فهيد ، فبموجب ذلك ثارت الفتنة ، فركبت السادة الأشراف وألبسوا ، وصمم مولانا الشريف إدريس على إخراج الربع المذكور ، ثم وقع الصلح على أن يخرج مولانا السيد فهيد من البلد ، وأن لا يكون له شيء من مدخولها ، فبرز بعد مدة من مكة المشرفة ووصل إلى الديار الرومية ، ومات بها - رحمه الله تعالى - فى عام ثلاثين بعد الألف ، وأرّخ وفاته بعض الأدباء ، فكان لفظ التأريخ : « مات بالروم فهيد بن الحسن سنة ١٠٣٠ هـ » وكانت الفتنة فى يوم الخميس .

ومنها : فى عام عشرين بعد الألف فتنة بين الجبالية وبين الحسنان والقواد للقائد جوهر قبانى ؛ حاكم مكة ، وتعصبت الحسنان والقواد للقائد جوهر ،

---

(١) سقطت من (جـ) .   (٢) سقطت من (أ) .

فتحاربوا أجمعين على أقدامهم بخط القشاشين إلى الصفا ، وكان الظفر للحسنان والقواد ، وقُتل بعض الجبالية .

ومنها : فتنة بين مولانا السيد محمد بن عبد المطلب وبين وزير مكة القائد أحمد بن يونس ؛ وكانت فى النصف الثانى من شهر رمضان من سنة ست وعشرين بعد الألف ، وسببها : أن القائد أحمد بن يونس كان وزيراً على مكة من قبل مولانا الشريف إدريس ، وكان وزير مولانا السيد محسن بن حسين القائد ياقوت بن سليمان ، وكان مولانا السيد محمد بن عبد المطلب نائباً عن عمه فى مكة المشرفة ، وكان القائد أحمد قد استفحل أمره وعظم ، وصارت الأمور كلها منوطة برأيه وتدبيره ، فتوافق مولانا الشريف إدريس ومولانا الشريف محسن بن الحسين على عزله ، فأرسل مولانا الشريف إدريس إلى السيد محمد يأمره بأخذ المهر ؛ وهو مهر العروض ، من القائد أحمد بن يونس ، وأرسل مولانا السيد محسن إلى القائد ياقوت بن سليمان أن يأخذ مهره منه ، ففعل كل ما أمر به ، وكان الأخذ المذكور فى صبيحة عاشر رمضان من السنة المذكورة ، فحينئذ شاع فى البلد عزل القائد أحمد ، وأرسل مولانا الشريف إدريس إلى القائد ريحان بن سالم ؛ حاكم مكة ، يأمره بالوصول إليه إلى الشرق ، فقدم إليه ، فقلده منصب الوزارة ، فوصل مكة فى الشهر المذكور ، فلما أن كان آخر العشر الثانى من رمضان وصل الخبر للسيد محمد : بأن القائد أحمد يريد الركوب إليك ، وقد اجتمعت عنده العدد والمدد . ووصل الخبر إلى القائد أحمد بذلك أيضاً ، فركب كل منهما وألبس ووقف عند باب داره ، ثم انجلى الأمر وظهر أن ما أخبر به كل منهما ليس له أصل ، فأرسل السيد محمد إلى مولانا الشريف إدريس ومولانا الشريف محسن يعرفهما بذلك . وما أن كان العشر الأخير من رمضان عزم القائد أحمد بن يونس إلى مولانا الشريف بالمبعوث [1] وأقام هناك ، فجاء

(١) غير واضحة فى (أ) .

الأمر إلى مولانا السيد محمد بأخذ أموال القائد أحمد بن يونس من داره وكل ما هوله ، وأن يحتفظ على ذلك ، فلما أن كانت ليلة العيد حصلت حركة فى آخر الليل عند بيت السيد محمد ، وتفريق سلاح ، وإدراع ، وإلباس (١) ، فنزل إلى المسجد وصلى صلاة العيد فقط ، وبرز من المسجد قبل الخطبة ، وعزم بالجيش إلى بستان القائد أحمد بن يونس ، فختم على أمواله كلها ، وأمر أن ينزل البعض منها إلى البلد ، واستمر إلى بعد صلاة الظهر ، فنزل هو والجيش بعد أن ختم على بقية الأموال ، وقبض على جماعة من المنسوبين إلى القائد أحمد ، وحبسهم بعد أن ختم على بيوتهم ، ثم فكوا بعد وصول مولانا الشريف إدريس إلا إبراهيم بن أمين ؛ كاتب أحمد ، فإنه استمر بالمبعوث ، فثارت بموجبه فى ثانى شوال فتنة من السنة المذكورة ، أدت إلى الإدراع والإلباس ، ثم رحل إلى « كلاخ » فأقام بها ، ثم رحل منها إلى جهة الشام ، فلما أن كان فى أثناء الطريق رجع فوصل إلى مولانا الشريف إدريس وهو بالشرق فى عام ستة وعشرين فسجنه وكبله بالحديد ، ثم إنه قتله فى العام المذكور فى محل يقال له : وادى النار ، ودفن هناك . فسبحان الفعّال (٢) لما يشاء ويريد وقد كان هذا الوزير المذكور فى قوة وعدد ومدد وطار صيته فى الآفاق ، وما أقل الاتفاق ! وكان ذا تدبير لأحواله حتى جاوز الحدود ، فوقع (٣) ما قضاه الملك المعبود ! .

ومنها : فتنة بين مولانا الشريف إدريس وبين مولانا الشريف محسن بن حسين ؛ وكانت فى يوم الخميس رابع محرم الحرام سنة أربع وثلاثين بعد الألف ، وكان مولانا الشريف إدريس أولاً ، ومولانا الشريف محسن ثانياً ، فوقع بينهما ما يوجب المنافرة ، فأشيع فى البلد فى يوم الأربعاء ثالث عاشوراء : أن السادة الأشراف نيتهم إقامة مولانا الشريف محسن مستقلاً بالأمور ، فحصل اضطراب بالبلد وحركة كبيرة ، وقسمت آلات الحرب من

---

(١) غير واضحة فى (أ) .
(٢) فى (جـ) : الفال .
(٣) فى (أ) : فرفع .

الجانبين ، فلما أن كان صبيحة يوم الخميس ألبس كل من السيد ين الشريفين من معهما من العساكر والجنود ، ووقف كل منهما عند داره ، فبرز من جماعة مولانا السيد محسن شرذمة من جانب عقد مولانا السيد بشير بنيّة النداء فى البلد لمولانا الشريف محسن استقلالاً ، فقبل وصولهم العقد رمتهم جماعة الجبالية المجعولون فى مدرسة « السيد العيدروس » بالبندق ، فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق : مولانا السيد سلمان بن عجلان بن تقبة ، والقائد مرجان بن زين العابدين وزير مولانا الشريف محسن ، فرجع الباقون . وفى ضحى هذا اليوم ركب مولانا السيد أحمد بن عبد المطلب ومعه خيل ومعه المنادى ينادى بالبلاد لمولانا الشريف محسن ، ولم يزل هذا الاضطراب فى البلد ذلك اليوم جميعه . ومن ألطاف الله تعالى أن جماعة المسجد الحرام قائمة فى ذلك اليوم ، والأسواق موجودة فيها الأقوات ، ولم يحصل تغير أبداً فى ذلك اليوم .

فلما أن كانت ليلة الجمعة خامس محرم الحرام وقع الصلح بين السيدين الشريفين ؛ على أن يستقل مولانا الشريف محسن بالبلد ، ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر ؛ منها ثلاثة يكون مولانا الشريف إدريس فيها بالبلد وثلاثة بالبر ، فاتفق الحال على ذلك ، ودعى الخطيب لمولانا الشريف محسن بن الحسين يوم الجمعة بمفرده .

ومنها : فتنة بين مولانا سلطان الحرمين ، وحائز سيادة (١) الشرفين ؛ مولانا الشريف محسن بن الحسين ، وبين مولانا وسيدنا الشريف الجليل أحمد بن عبد المطلب ؛ وكانت فى عام سبعة وثلاثين بعد الألف وصل إلى «جده» حافظ أحمد باشا ؛ متولياً الجهات اليمنية ، فلما أن وصل إلى محاذاة « جده » بحيث أنه يراها انكسر مركبه ، وغرقت أمواله ، فتعب لذلك ، فنزل إلى « جده » وأرسل إليه مولانا الشريف محسن هديةً ، ثم نزل إليه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى المفتى الحنفى بمكاتيب من مولانا الشريف ، فأقام عنده أياماً ، ثم طلب الإعانة من (٢) مولانا الشريف ،

---

(١) سقطت من (جـ) .   (٢) سقطت من (جـ) .

فشرعوا فى تدبير مال له ، فلما أن كانوا فى أثناء ذلك وصل الخبر إلى مكة بأن الباشا أحمد سجن القائد راجحاً بن ملجم الدويدار ؛ حاكم « جدة » ، والأغا محمد بن بهرام الشريفى ؛ أحد خدام مولانا الشريف ؛ وكان أرسله مولانا الشريف إلى « جده » بمكاتيب للباشا المذكور ، فأرسل مولانا الشريف الشيخ [1] عبد الرحمن قراقاس ؛ الواعظ الرومى ، إلى « جدة » لينظر فى هذا الأمر ولم يفتح شيئاً ، فلما أن كان ليلة غرة شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وصل الخبر بأن الباشا صلب راجحاً الدويدار ، وأنه ولّى السيد أحمد ابن عبد المطلب المذكور ، وكان فى هذه المدة يبرز إليه ، فحصل حينئذ اضطراب وقال وقيل ، فبعد مدة وصل خبر وفاة الباشا أحمد ، وأن « جدة » نودى فيها لمولانا الشريف محسن ، ففرح الناس بذلك كثيراً . ففى ثانى يوم الخبر المذكور ورد الخبر بأن الأمر عاد إلى ما كان ، وأن السيد أحمد نودى له فى « جدة » ، فبعد مدة برز مولانا الشريف محسن بعساكره وجنوده ، ونزل « برمح » بالقرب « جده » ، ووقعت هناك فتنة بموجب أن الأتراك خرجوا لأخذ غنم ترعى فى تلك الجهات ، فوصل الخبر إلى مولانا الشريف محسن، فركب ومعه السادة الأشراف ، والأجناد ، فوقعت ملحمة عظيمة ، قتل فيها من الأتراك جانب ، ومن السادة الأشراف مولانا السيد ظفر بن سرور بن أبى نمى ، ومولانا السيد أبو القاسم ابن جاران ، وغيرهما .

ثم بعد مدة وصل مولانا الشريف محسن إلى البلد ودام بها ، وجعل هناك رتبة وأقام عليها مولانا السيد قايتباى بن سعيد بن بركات [2] ، فلما أن كان آخر شعبان وصل الخبر بأن السيد أحمد برز هو والعساكر إلى جهة مكة ، فلم يزل يسير أياماً عديدة ، وكان وصوله على جهة « وادى مر » ، فلما أن كان يوم سادس عشر رمضان وصل الخبر أنهم قاربوا مكة ، فبرز مولانا الشريف محسن هو والسادة الأشراف والعساكر والأجناد بعد صلاة عشاء ليلة السابع عشر من رمضان ، فالتقوا بالقرب من « التنعيم » فى صبحيتها ، فوقعت

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) فى (أ) : مولاى بركات .

معركة ، وأطلقت المدافع ، وضربت البنادق ، فتوجه مولانا الشريف محسن والسادة الأشراف إلى جهة « الحسينية » ، ودخل السيد أحمد بن عبد المطلب مكة ضحى ذلك اليوم ؛ وهو اليوم السابع عشر من رمضان ؛ والمنادى ينادى بين يديه ، وكان دخوله من « الحجون » فاضطربت الأفكار ، وتعب الناس ، فأول ما بدأ به دخول المسجد الحرام من باب السلام ، وفتحت له الكعبة المشرفة ، ثم دخلها ، ثم عزم إلى المحل الذى أراد السكنى به ، فوقع الهرج والمرج ، وتسلط العسكر على بيوت الناس (١) وأماكنهم ، وحصل الخوف العظيم . وما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وسيأتى فى الباب المعقود لبيان ولاة مكة المشرفة تمام هذه القصة .

ومنها : فتنة بين الأتراك الواصلين من اليمن وبين مولانا السيد الشريف سيدنا الشهيد محمد بن عبد الله بن حسن ؛ وكانت هذه الفتنة فى عام إحدى وأربعين بعد الألف ، وتفصيلها : أنه لما كان العشر الأول من شهر شعبان وصلت أخبار من جانب اليمن بأن عسكراً خرجوا عن الوزير قانصوه، وأن نيتهم الوصول إلى مكة المشرفة ، وكان ذلك شائعاً على الألسنة ، ثم ورد مُورق من « القنفذة » يخبر (٢) بوصولهم إليهم ، ومعه مكاتيب إلى مولانا الشريف محمد بن عبد الله ومولانا الشريف زيد ومصطفى بيك الصنجق المقيم بمكة من محمود ومن على بيك ؛ وهما أغاتان على العسكر المذكور ؛ ومضمون مكاتيبهم أن يجهز الوصول إلى مكة ، فحينئذ كتبت لهم الأجوبة بعدم الإذن وأرسلت إليهم ، وحصل فى البلد قال وقيل واضطراب شديد . فلما أن كان يوم الجمعة عشرى شعبان توجه مولانا الشريف محمد بن عبد الله والسادة الأشراف إلى « بركة ماجن » ، و« قور المكاسة » ؛ لأنه بلغهم أن الأتراك قاربوا « السعدية » ، وبرز معهم الصنجق الشهيد مصطفى بيك بعساكره وجنوده ، فلما أن كان يوم الأربعاء خامس عشرى شعبان وقع اللقاء بين السادة الأشراف وبين الأتراك ، فحصلت ملحمة

---

(١) فى (أ) : الناسى .

(٢) فى (أ) : أخبر .

عظيمة وقتال شديد ، وقُتل مولانا الشريف محمد بن عبد الله بن حسن صاحب مكة المشرفة ، وقتل جماعة من بنى عمه ؛ منهم : مولانا السيد الجليل شهاب الدين أحمد بن هربز ، ومولانا السيد حسين بن مغامس ، ومولانا السيد سعيد بن راشد ، وخلق آخرون ، وتوجه بقية الأشراف إلى جهة « وادى مر » .

فبعد تمام الواقعة دخل الأتراك ومعهم مولانا السيد نامى بن عبد المطلب ، ونودى له بالبلد ، وكان دخولهم من جهة « بركة ماجن » ، فتعب الناس أشد التعب ، وحصل الخوف الشديد ، وتسلطت هذه العساكر على الناس وأتعبوهم وأهلكوهم - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - وتقطعت الطرق وعصيت الأعراب .

فلما كان أثناء شهر ذى القعدة الحرام من السنة المذكورة أشيع بمكة أنه وصلت خلعة باشوية لمولانا السيد الشريف زيد بن محسن - وهو بالمدينة المنورة - سلطنة مكة المشرفة ، وأنه توجه من مصر المحروسة أربعة صناجق ، فحصل للناس بموجب ذلك فرح شديد ، ثم وردت الأخبار بوصول الصناجق إلى « الينبوع » ، وأن مولانا الشريف زيد قد واجههم وألبسوه الخلعة السلطانية فاضطربت حينئذ آراء العسكر اليمنية ؛ فمن قال : نخرج ، ومن قال : نقاتل ثم وصل الخبر بأن العساكر المصرية وصلت إلى « عسفان » ، فاقتضى رأى عسكر اليمن أن يرسلوا من يكشف لهم الخبر ، فأرسلوا جماعة ، فوصلوا إلى « وادى مر » فرأوا العسكر المصرية قد أقبلت ، فرجعوا إلى مكة وأخبروا من بها بذلك ، فأظهروا حركة الرحيل عنها ، فلما أن كان يوم الأربعاء خامس ذى الحجة الحرام خرجوا كلهم ، ومعهم مولانا السيد نامى ، ولم يبق منهم أحد ، وكان بروزهم وقت أذان العصر ، فلما أن حاذوا باب الحريرين - باب من أبواب المسجد الحرام - قال المؤذن : « الله أكبر » ، فسقط بيرق محمود منهم ، فكان فألاً عليهم ، ونزلوا عند جبل « النور » ، وأمست البلد خالية ، وكان بها مولانا السيد الشريف أحمد بن قتادة بن تقبة ، ونادى فى البلدان : البلد بلاد الله ، والسلطان مراد .

وعسى البلد تلك الليلة ، ثم لما كان وقت شروق [١] الشمس دخل مولانا وسيدنا السيد الشريف زيد بمن معه من الصناجق ، وكان نزوله بداره السعيدة؛ دار السعادة ، ثم نزل وقت الضحى فى ذلك اليوم إلى المسجد الحرام ، فجلس فى السبيل الذى بجانب زمزم ؛ ومعه حضرة الأمير على ذو الفقارى ؛ أحد الصناجق الواصلين ، ثم خرج مولانا الشريف زيد من السبيل المذكور ، وطاف بالبيت أسبوعاً ؛ والرئيس يدعو له على قبة زمزم ، ثم خرج المنادى ينادى : بأن البلد بلاد الله وبلاد مولانا السلطان مراد ومولانا الشريف زيد . وحج مولانا الشريف تلك السنة بالناس ، وأزال الله به عن أهل مكة البأس .

وبعد [٢] أن أتم مولانا الشريف زيد المناسك وصل إلى مكة بعض العساكر اليمنية بشفاعة إبراهيم باشا ؛ أمير الحج الشامى فى تلك السنة ، ولما أن كان يوم الثلاثاء ثانى محرم الحرام عام اثنين وأربعين بعد الألف عقد مجلس بالمسجد الحرام عند مقام المالكى ؛ حضر فيه مولانا الشريف زيد وغالب الصناجق وغالب السادة الأشراف والسادة الفقهاء ، وتفاوضوا فى أمر بقية العسكر اليمنى ، فاتفق الحال على أنهم يخرجون [٣] إليهم ، فبرزوا ذلك اليوم ومعهم مولانا الشريف وجماعة ، فأدركوهم فى محل يقال له : « تربة» فحاصروهم ، ثم وقع اللقاء بينهم ، وكان الظفر لمولانا الشريف زيد والعسكر المصرى ، فدخلوا مكة المشرفة فى أول يوم الخميس ثامن عشر محرم الحرام من العام المذكور ومعهم محمود بيك ، فعُذّب ، ثم حرق فى «شعب [٤] العفاريت» ، ثم توجه العسكر المصرى مع صناجقهم إلى ديارهم بعد أن حمد الناس جميل خصالهم .

ولم يزل الدعاء مبدوءا[٥] لمولانا مالك الحل والعقد والإبرام، وحامى الكعبة المشرفة والبلد الحرام ، سلطان الحرمين ، وملك المحلين المعظمين ؛ مولانا سلطان الإسلام مراد خان؛ ابن مولانا المرحوم المبرور أحمد خان بن عثمان

---

(١) فى (أ) : الشروق . (٢) فى (أ) : وأبعد .
(٣) فى (أ) : يفرحون . (٤) فى (أ) : شعبت .
(٥) فى (أ) : مبدولاً .

- أدام الله تعالى ملكه إلى انقضاء الدوران - ولمولانا السيد الجليل ، السيد الأصيل ، خلاصة آل طه ويس ، حامى حمى بلد الله الأمين ، وخلاصة آل سيد المرسلين والأنام ؛ السيد الشريف زيد بن محس بن الحسين بن الحسن ، بلّغه الله تعالى كل مرام .

ومنها : فتنة بمكة المشرفة وقعت فى يوم الجمعة عشر ذى الحجة الحرام سنة ست وأربعين بعد الألف، وكان ابتداؤها قبل صلاة عصر ذلك اليوم، وسببها: أن عبداً لبعض السادة الأشراف سقى فرس سيده من الششمة المعروفة بالبزابيز، المقاربة لعقد المسعى ، فوقع هناك بين العبد المذكور وبين واحد من عسكر مصر تزاحم وتدافع ، فضرب الجندى فجرحه (١) ، فلزمه الجندى مع جماعته فانتدب بعض العبيد ففكوا العبد المذكور ، فثارت الفتنة ، ولم يكن لصاحب مكة علم بذلك ولا أمير الحاج ، فاجتمع الجندى مع الأمير بمدرسة الأشرف السلطان قايتباى ، واجتمع عسكر صاحب مكة عند منزله ، فأقبل كل من الفريقين ، وبرز أمير الحاج من المدرسة وفى يده عصا لرد عسكره تسكيناً للفتنة وصار على قدمه ، فلما وصل إلى قريب من باب علىّ - باب من أبواب المسجد الحرام - سمع صوت رصاص البندق ، فدخل من باب الحريرين ، ودخل المدرسة من بابها الكائن فى المسجد الحرام ، فبينما هم كذلك إذ نزل من جهة باب المعلاة من كان بها من العسكر المصرى ومعهم المدافع ، فجعلوا واحداً منها عند الششمة المعروفة بالبزابيز ، وواحداً عند مدرسة السلطان (٢) الملك الأشرف قايتباى ، فاشتد الكرب على أهل مكة ، وأرسل فى أثناء ذلك مولانا الشريف إلى مولانا أمير الحاج المصرى رضوان بيك مشيراً عليه بمنع جماعته ، وكذا أرسل إلى مولانا الأمير مولانا محمد بيك بن فروخ ؛ أمير الحاج الشامى .

وقُتل برصاص البندق بعض من العسكر المصرى وبعض من عسكر الشريف فلم يزل الأمر كذلك حتى أن جنّ الليل فانكف الفريقان ، وركب بعض خدام

---

(١) فى (أ) : فخرجه .
(٢) فى (جـ) : سلطان .

مولانا الشريف بأمر منه ومعهم المنادى بالأمان ، فأمسى الناس فى أمرٍ مريح، فلما كانت صبيحة يوم السبت سعى أمير الركب الشامى الأمير محمد بيك بن فروخ بين الشريف والأمير بالصلح فتعافيا ، فنادى قبل صلاة الظهر ذلك اليوم مناديان ؛ أحدهما من أمير المصرى ، والثانى من أمير الشامى ، بالأمان للحجاج وأهل البلد . وقدّم المصرى خروجه فى هذا العام من مكة على خلاف العادة ؛ فبرز فى يوم الثالث والعشرين من ذى الحجة الحرام .

★ ★ ★

الفصل التاسع فى قصة أصحاب الفيل (*)

- قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ إلى آخر السورة .

وملخص هذه القصة : أن [1] أبرهة الأشرم بنى بـ « صنعاء » كنيسة لم ير مثلها فى زمانها ، وكتب إلى النجاشى : « إنى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبنى مثلها لملك كان قبلك، ولست منته[2] حتى أصرف إليها حج العرب».

فلما شاع ذلك غضب رجل من العرب من ذرية ثعلبة ، فخرج حتى أتى «صنعاء » فتغوط فى الكنيسة ، ثم خرج فلحق بأرضه، فبلغ ذلك أبرهة فقال: من صنع هذا ؟ قيل : صنعه رجل من أهل هذا البيت الذى يحج العرب إليه لما سمع قولك . فغضب أبرهة ، فحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، فتجهز وسار ، وأخرج معه الفيل ، حتى إذا نزل بـ « المغمس » بعث الأسود ابن منصور على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال قريش وغيرهم ، وفيها لعبد المطلب بن هاشم جد النبى (ﷺ) ، فهمّت العرب لقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، وبعث أبرهة حناطة الحميرى إلى مكة وقال [له : سل] [3] عن سيد أهل البلد وشريفهم ، ثم فك له أن

(*) هذا العنوان من وضع المحقق ، وقد استند فيه إلى فهرسة المؤلف لكتابه فى أول مقدمته .

(١) فى (أ) : ابن .

(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) ما بين المعقوفتين فى (أ) : لم بال .

للملك يقول : إنى لم آت لحربكم ، وإنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن لم تعترضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم، فإن هو لم يرد حربى فائتنى به.

فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها ، فقيل له : عبد المطلب بن هاشم فجاءه ، فقال له : ما أمره به أبرهة ، فقال عبد المطلب : والله ما نريد حربه ، وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله وبيت خليله إبراهيم - عليه السلام - فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمته ، وأن يحل بيننا وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه . فقال حناطة : أما (١) تنطلق إليه ، فإنه قد أمرنى أن آتيه بك ، فانطلق (٢) معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه ، حتى أتى العسكر ، فسأل عن ذى نفر ؛ وكان صديقاً له ، حتى دخل عليه وهو فى مجلسه فقال له : يا ذا نفر هل عندك من غنى (٣) فيما نزل بنا ؟

فقال له ذو نفر : وما غنى رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله غدواً وعشياً ، ثم اجتمع عبد المطلب بأبرهة ، فلما رآه أحله وأكرمه ، ثم سأله عن حاجته ، فقال له : أن ترد على مائتى بعير أصبتها لى (٤) .

فقال له أبرهة : قد كنت أعجبتنى ثم زهدت فيك حتى كلمتنى فى مائتى بعير (٥) وتركت شيئاً هو دينك ودين آبائك .

فقال عبد المطلب : أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيمنعه .

فقال أبرهة : ما كان ليمنع منى .

فقال له : أنت وذاك .

ثم رد عليه الإبل ، ورجع عبد المطلب ، ووقف بباب الكعبة ، أخذ بحلقة الباب وقال : « اللّهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك ، لا يغلبنى صليبهم ومحالهم عدواً محالك ، إن كنت تاركهم وقتلنا فاصنع ما بدا لك » .

---

(١) فى (أ) : ما .
(٢) فى (جـ) : فنطق .
(٣) فى (أ) : عنا .
(٤) فى (أ) : له .
(٥) فى (جـ) : بعيرة .

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهو عازم على هدم البيت ؛ ومعه الفيل ؛ وكان اسمه : محمود ، فلما وجهوه إلى مكة امتنع من السير إلى جهتها ، فوجهوه إلى جهة اليمن فقام ، ولم يزل كذلك حتى أرسل الله [(١)] عليهم طيراً من البحر مثل الخطاطيف ، مع كل طائر ثلاثة أحجار أمثال الحمص والعدس ؛ حجر في منقاره وحجران في رجليه ، لا يصيب أحداً إلا هلك ، فهربوا من الطريق الذي جاءوا منه ؛ وهم يتساقطون في الطريق ويهلكون في كل منهل ، وأصيب أبرهة في جسده ، ثم وصل « صنعاء » وهو كفرخ الطير ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ، ومن يومئذ أعظمت العرب قريشاً .

★ ★ ★

---

(١) سقطت من (أ) .

الباب الثالث

وفيه فصول :

الفصل الأول : فى فضائل الكعبة المشرفة .

الفصل الثانى : فيمن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك والسلاطين .

الفصل الثالث : فى كسوة الكعبة وذرعها .

الفصل الأول فى فضائل الكعبة المشرفة

- فى فضائل البُنية (*) المكرمة ؛ الكعبة المشرفة المعظمة ، بيت الله الذى تهوى إليه الأفئدة من كل فج عميق ، ويتضمح قاصده بنشر (١) المسك العبيق المشير إلى أفضليته كما قال الله تعالى مخاطباً نبيه إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - : ﴿ وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدىً للعالمين ﴾ (٤) .

وقول رسول الله (ﷺ) : « إن الله عزَّ وجَلَّ ينزل على هذا البيت فى كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمةً ؛ ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون للمشاهدين » .

وقوله ﷺ : « من دخل البيت وصلى فيه دخل فى حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له » .

وبهذا الحديث وغيره استدل العلماء على استحباب دخول الكعبة المشرفة ، ما ورد (٥) مما يخالف ذلك مما ورد عن عائشة أنها قالت : « خرج رسول الله (ﷺ) من عندى وهو قرير اللعين ، طيب النفس ، فرجع إلىّ وهو حزين القلب ، فقلت له ، فقال (٦) : دخلت الكعبة وودت أنى لم أكن فعلت (٧) ؛ إنى أخاف أن أكون أتعبت على أمتى من بعدى » .

(*) اسم من أسماء الكعبة المشرفة .

(١) فى (جـ) : بنسر .

(٢) الآية رقم ٢٦ من سورة الحج ، مدنية .

(٣) الآية رقم ١٢٥ من سورة البقرة ، مدنية .

(٤) الآية رقم ٩٦ من سورة آل عمران ، مدنية .

(٥) فى (أ) : ماور .

(٦) سقطت من (أ) .

(٧) فى (أ) : فقلت .

ما دلّ ؛ قال الجد الشيخ محب الدين الطبرى (١) : « ولا دلالة فيه على كراهة دخوله ؛ فقوله ﷺ دليل الاستحباب ، وتمنيه (٢) ﷺ عدم الدخول قد علله بالمشقة على أمته ، وذلك لا يرفع حكم الاستحباب ، وقد دخل ﷺ الكعبة المشرفة مرات (٣) عديدة » .

وقد كنت سمعت من شيخنا الشيخ خالد المغربى المالكى - رحمه الله تعالى - أنه جمع جزءاً لطيفاً فى ذلك ؛ وكأنه جمع فيه أقوال العلماء السابقين ، فاستنبط أشياء مما بسطوه فى هذا المعنى ، ولم أطلع عليه .

قال الفقهاء : ويستحب لمن دخلها أن يمشى تلقاء وجهه إلى الجهة الغربية ، فإذا كان بينه وبين الجدر الغربى قريب من ثلاثة أذرع صلّى هناك اقتداءً بالنبى (ﷺ) . قالوا : ويُسنّ أن لا يرفع طرفه إلى السقف .

وذكروا لداخلها آداباً عديدة ؛ تقتضى النهى عن الاستقبال فيها إلا بما وردت به السُّنَّة الغرّاء .

وبنيت الكعبة المشرفة إحدى عشر مرة :

أولها : بناء الملائكة (*) .

ثم : بناء آدم (**) .

ثم : بناء بنى آدم ؛ وهو شيث وصىّ أبيه .

ثم : بناء إبراهيم الخليل .

---

(١) سبقت الإشارة إليه .   (٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) فى (أ) : مراراً .

(*) ذكره الأزرقى فى تاريخه ، وذكر أن ذلك قبل خلق آدم عليه السلام ، واستدل على ذلك بخبر رواه عن زين العابدين ، وبحديث لابن عباس (رضى الله عنهما) - وذكره النووى فى « تهذيب الأسماء واللغات » ، ولم يذكر بناء آدم .

(**) روى فيه البيهقى خبراً مرفوعاً فى كتاب « دلائل النبوة » ، وقال : تفرد به ابن لهيعة مرفوعاً ، وذكر الأزرقى بناء آدم للكعبة ، واستدل له بخبرين رواهما عن ابن عباس (رضى الله عنهما) ؛ فى أحدهما : أنه بناه من خمسة أجبل : لبنان ، طور زيتا ، طور سيناء ، الجودى حراء .

ثم : بناء العمالقة .

ثم : بناء جرهم .

ثم : بناء قصىّ .

ثم : بناء قريش .

ثم : بناء عبد الله بن الزبير .

ثم : بناء الحجاج الثقفى [(١)] ، وفى عدّه تجوز ؛ لأنه لم يبن إلا الجهة الشامية .

ثم : بناء سلطان الزمان ، وملك الأوان ، وسيد الملوك والسلاطين ، وملك البلد الأمين ، وسلطان مدينة سيد المرسلين ، الملك الغازى المجاهد ، ناشر الأمن والأمان ؛ مولانا السلطان مراد خان بن مولانا السلطان المرحوم أحمد خان ، أدام الله دولته . وملخص خبر سبب هذا البناء : أنه لما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر شعبان المعظم من عام تسعة وثلاثين بعد الألف حصل بمكة المشرفة مطر ؛ ابتداؤه من بين الوقتين : الظهر والعصر ، وحصل معه برد ، واستمر كذلك إلى أثناء ليلة الخميس ، وحصل منه فى آخر يوم الأربعاء سيل عظيم لم تر الأعين مثله فى هذه الأزمنة القريبة ، ودخل المسجد الحرام وملأ غالبه ، ودخل الكعبة المشرفة من بابها ، ووصل إلى نصف جدارها من داخل ، ومات بسببه داخل المسجد وخارجه خلق كثيرون ؛ من كبير وصغير وجليل وحقير ، وامتلأت أرض المطاف بالماء ، وقد تقدم الكلام عليه آنفاً .

---

(١) الحجاج الثقفى : هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن مسعود بن عامر ابن معتب الثقفى . ولى أبوه لعبد الملك بن مروان بعض الولايات - كان يكنى : أبا محمد ، وكان أخفش ، دقيق الصوت . وأول ولاية وليها « تبالة » ، فلما رآها احتقرها وانصرف عنها فقيل فى المثل : أهون من تبالة على الحجاج . وولى شرط أبان بن مروان فى بعض ولاياته ، وهو الذى حاصر ابن الزبير حتى قتله ، ثم أخرجه فصلبه فى سنة ٧٣ هـ ، فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين ، ثم ولاه العراق فوليها عشرين سنة . هلك بواسط ، ودفن بها ، وكانت وفاته سنة ٩٥ هـ . المعارف : ٣٣٥ - ٣٩٨ ، الأعلام : ٢/١٦٨ .

ثم لما كان آخر نهار الخميس عشر« شعبان من العام المذكور سقط الجدار الشامى من الكعبة المشرفة وبعض الجدارين الشرقى والغربى ، وكان ذلك بعد صلاة عصر ذلك اليوم ، فحينئذ وقع الضجيج العام والانزعاج فى قلوب الأنام ، وكان صاحب البلد الشريف العظيم الغطريف ؛ مولانا وسيدنا السيد المرحوم ؛ الشريف مسعود بن إدريس بن حسن - رحمهم الله تعالى - بمكة المشرفة ، فبرز من داره بـ « أجياد » إلى المسجد الحرام ، وحضر معه السادة الأشراف ، وفاتح البيت ، والعلماء ، والفقهاء ، والصلحاء ، فبرز أمر مولانا الشريف بإيقاد الشموع الكائنة فى حاصل المسجد الحرام ، فأوقدت ، وأمر فاتح البيت ؛ وهو الشيخ محمد بن أبى القاسم الشيبى ، أن يدخل إلى الكعبة ويخرج القناديل التى بها ؛ خشيةً عليها من الضياع ، فعين الشيخ شخصاً من خدم الكعبة لذلك ؛ لكونه فى أثر مرض يمنعه من الحركة التامة ، فدخل ذلك الخادم ومعه جماعة وأخرجوا القناديل ، ووضعوها فى مخزن بيت فاتح الكعبة ، وختم على كُلٍ من المذكور ؛ مولانا الشريف قاضى الشرع ونائب الحرم ، ثم انصرف الشريف والناس فى دورهم .

فلما كان يوم الجمعة حادى عشر من الشهر المذكور وصل الشريف إلى المسجد الحرام ؛ ومعه السادة الأشراف والأعيان ؛ بعد النداء العام بتعاطى هذه الخدمة ، وشرعوا فى إزالة الطين الكائن ، فشمر الشريف عن أكمامه ، وأخذ مكتلاً وحمل فيه شيئاً من الطين ، وفعل الناس كذلك - وجزا الله الجميع خيراً وأثابهم على فعلهم - فما كان بأسرع من تنظيف المطاف وما حوله ، فباشر الخطيب الجمعة وأقام شعائرها ، ثم شرعوا فى رفع الحجارة التى سقطت من البيت الشريف ؛ فمنها ما جعلوه خلف مقام الحنفية ، ومنها ما جعلوه عند باب السلام (١) ؛ بالقرب من أشبر (٢) .

ثم إن الشريف جهز قاصداً من مكة - ومعه شخص من جماعته - لتعريف باشا (٣) مصر المحروسة ؛ وزير جهاتها المأنوسة ، بهذا الخبر ؛ ليعرضه على

---

(١) غير واضحة فى (أ) ، و(جـ) .   (٢) غير واضحة فى (أ) .
(٣) سقطت من (جـ) .

الحضرة الشريفة جنكارية السلطانية - أدام الله تعالى نشر عدالتها [١] فى البرية - وصحبتهم مكاتيب مولانا الشريف ، ومحاضر من الأعيان ، وفتاوى العلماء المتضمنة بيان ما يكون منه عمارة الكعبة المشرفة . فعزم القاصد المذكور من مكة فى أواخر شهر شعبان .

ثم إن الشريف برز أمره [٢] العالى إلى المهندسين والفَعَلَة بتنظيف باطن الكعبة مما وقع فيها من الأحجار والتراب ، فما كان بأسرع من تنظيفها ، ثم إن الشريف أرسل إلى « جدة » لتحصيل خشب يجعل على الكعبة لسترها إلى أن يشرعوا فى العمارة ، فوصل الخشب من « جدة » فى آخر شهر رمضان ، وحصلوا خشباً آخر من مكة ، وستروا جميع ما سقط منها ، وجعلوا باباً لطيفاً من خشبٍ فى الجهة الشرقية ، فلما كان شهر شوال شرعوا فى جعل أخشاب على بقية جدران البيت ، فركبوها فى الشهر المذكور ، ثم جعل الشريف ثوباً أخضر وألبسه الكعبة المشرفة بعد أن حضر بالمسجد الحرام، ثم بعد إلباسه ذلك دخل الكعبة وصلى بها ، ثم برز منها ؛ فطاف والرئيس يدعو له على قبة زمزم كعادة أسلافه ، وكان الإلباس المذكور فى سابع شهر شوال من السنة المذكورة ، فقلت فى ذلك :

قالوا لنا : البيت الشريف قد غدا   فى ثوبه الأخضـــــر يسُــر [٣]

قلت لهم : لا تعجبـــــوا فإنه   من ظــل الجـنان وهى خُضـر

- ولما أن كان خامس عشر شوال وصل القصاد من مصر المحروسة ، وأخبروا بوصول الأغا رضوان المعمار معيناً [٤] للعمارة ، وكان وصوله معهم إلا أنه تأخر عن دخول مكة فى اليوم المذكور ، فدخل يوم السادس عشر ونزل بـ « الجوخى » ، ثم دخل مكة يوم السابع عشر ، وصحبته نامة سلطانية

---

(١) فى (أ) : عدلتها .   (٢) فى (أ) : مره .

(٣) الأبيات فى (أ) ، و(جـ) :

فقلت قالوا لنا البيت الشريف   قـد غـدا فـى ثوبـه الأخضـــر

يسُـــر قلت لهم لا تعجـــبوا   فإنه من ظل الجنان هى خُضر

(٤) فى (أ) : معنياً .

وخلعة شريفة خاقانية لمولانا الشريف مسعود ، فألبسه إياها بالمسجد الحرام يوم السبت سابع عشر شوال ؛ بعد اجتمع السادة الأشراف والفقهاء ، وقُرئت النامة والأحكام الباشوية ، ثم شرع الأغا رضوان فى تنظيف المسجد الحرام فعُمل ذلك وفرش بالحصى ، ولم يره الحجاج إلا وقد أتم جميع ذلك .

ثم لما أن كان يوم سادس عشرى شهر ربيع الثانى من عام أربعين بعد الألف وصل إلى مكة السيد محمد أفندى ؛ متولياً قضاء المدينة المنورة ؛ ومعيناً لعمارة الكعبة المشرفة ، وكان وصوله إلى بندر « جدة » بحراً ، وصحبته الفعلة ونامه سلطانية وخلعة عثمانية جنكارية من الحضرة الشريفة المرادية ؛ باسم مولانا الشريف مسعود بن إدريس ، فقرئت النامة بـ « الحطيم» بعد حضور قاضى مكة المشرفة ، وشيخ حرمها [(١)] ، ومولانا السيد عبد الكريم بن إدريس نيابةً عن أخيه مولانا الشريف المذكور ، وحملت الخلعة صحبة السيد عبد الكريم ، والسيد محمد أفندى ، والأغا رضوان ، والأجناد إلى مولانا الشريف ، فلبسها [(٢)] ببستانه بـ « المعابدة » لكونه مقيماً فيه ؛ لتوعك مزاجه الكريم .

ثم إن الشريف المذكور انتقل [(٣)] إلى رحمة الله تعالى فى ليلة ثامن عشرى ربيع الثانى ، فقام [(٤)] بالأمر بعده مولانا سيد السادات الأطايب ، وخلاصة الخلاصة من آل على بن أبى طالب ؛ مولانا وسيدنا السيد الشريف ، ذو [(٥)] الحسب الباذخ المنيف ؛ عبد الله بن حسن بن أبى نمى .

فلما أن كان يوم السبت ثالث عشرى جماد الأول حضر بـ « الحطيم » السيد محمد أفندى ، وأفندى مكة حسين الرومى ، وبقية الجماعة ، وشيخ الحرم عتاقى أفندى ، وأخلعوا على المهندسين المعماريين بمكة بعد التزامهم بعمارة البيت الشريف ، فاستفتى السيد محمد أفندى الحاضرين من العلماء فى

---

(١) فى (جـ) : حمرها .
(٢) غير واضحة فى (أ) .
(٣) سقطت من (جـ) .
(٤) فى (جـ) : فلبسا .
(٥) فى (أ) : ذى .

نصب ساتر حول البيت تكون الفَعَلَة من خلفها عند البناء ، فاختلفت آراء الحاضرين ؛ فمن قائل بالاستحسان ، ومن قائل بعدمه ، وكنت من المستحسنين لجعلها ، وألفت فى ذلك رسالة لطيفة سميتها : « سيف الإمارة على مانع نصب الستارة » (١) .

ثم لما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة حضر بـ « الحطيم » مولانا الشريف عبد الله بن حسن ، والسادة الأشراف ، والعلماء ، فدار الكلام بينهم فى هدم بقية الجدران ، فاتفقوا على الإشراف عليه أولاً ، فدخل الشريف عبد الله والجماعة إلى الكعبة ، وأشرفوا على بقية الجدران ، ونصب المهندسون الموازين فى الجدار اليمانى ، فوجدوه خارجاً عن الميزان نحواً من ربع ذراع ، ثم برزوا من الكعبة وجلسوا بـ « الحطيم » ، فاقتضى رأيهم أن يهدم بقية الجدارين ؛ الشرقى والغربى ، ثم يُنظر فى الجدار اليمانى ؛ فإن زاد فى الميل هُدم ، وإلا فلا ، وانفض الجمع على ذلك .

ثم [بعد] (٢) مضىّ يومين من المجلس المذكور رُفع سؤال إلى علماء مكة الذين عليهم الاعتماد ؛ ومضمونه : هل يجوز هدم الجدار اليمانى إذا شهد المهندسون بوهمه وسقوطه إن لم يُهدم ؟ فأجاب العلماء المذكورون بالجواز ، فاعتمد الولاة على ذلك ، فتعاطوا العمارة (٣) ، فشرع حينئذ المهندسون فى هدم بقية الجدران ، وكان ابتداء الهدم فى يوم العشرين من (٤) جمادى الأولى ثم لم يزالوا كذلك إلى أن أتموا الهدم وشرعوا فى البناء ، وحضر فى أثناء العمارة مولانا الشريف عبد الله ، وحمل مكتلاً (٥) فيه نوره ، ففعل فعله جماعة من الحاضرين ؛ وكل ذلك طلباً للثواب .

فلما أن كان غرة شعبان من السنة المذكورة رُفعت الأستار التى حول البيت الشريف ، وتكامل بناء الجدران كلها بعد النصف من شعبان ، وشرعوا فى

---

(١) ذكرها صاحب معجم المؤلفين وصاحب هدية العارفين بعنوان : « شن الغارة على مانع نصب الستارة » .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) غير واضحة فى (أ) .
(٤) سقطت من (جـ) .
(٥) مكتلاً : المكتل : زنبيل يُعمل من الخوص ، والجمع : مكاتل .

تنظيف الكعبة المشرفة . وفى يوم الخميس ثالث شعبان رُكِّب الميزاب . وفى يوم الجمعة غرة رمضان أُلبست الكعبة المشرفة ثوبها ، فقلت :

قالوا لنا : البيت الشريف قد بدا　　فى ثوبه الأســـود ذى البهاء
قــلت لهم : بُشــــراكمُ فإنّه　　دل علـــى دوام البقـــاء

– وقد وقع فى زمن هذه العمارة بين العلماء ما يقتضى العجب العجاب ؛ من الاختلاف والتنافس ، وانتصبت لمجادلة العلماء ومخالفة الجمّ الغفير بعضُ طلبة العلم – مِن « خالف تُعرف » ! – وجمع رسائل فى هذا المعنى ، كل ذلك مع عدم الالتفات إلى مقاله ، فالصدر من يصدره الناس لعلمه وفهمه ، ولا التفات إلى من يريد التصدير بجمع كلام الناس ، وتلفيق العبارات المجافية للقياس ؛ تمويهاً بها على الأغراب ونحوهم ، ويرسلها إلى البلدان لأخذ نقدهم ، فيظنون أنه ممن يُشار إليه ، أو يعول فى مسألة شرعية عليه ، وهو إذا تكلم لا يُفصح عن عبارة ، فكأن فيه مملوءٌ بالحجارة ، هذا كله وهو غير مُلتفَتٍ إليه ، وما أحسن ، فمن يدّعى العلم وهو جارٍ فى كلامه على القواعد غير خارج من المنقول والمعقول – هذا إذا كان طالباً – أخذ العلم عن الفحول ، وإلا فلا عبرة بما يقول .

وإنّ أحســـــن قولٍ أنت قائله　　قول يُقال إذا ما قلته : صدقا

وقد أفردت الكلام على عمارة الكعبة المشرفة ، وما يتعلق بها من ضبط الأيام الواقع فيها البناء وغيره بتآليف عديدة ، ومصنفات مفيدة ، سارت بها الركبان ، وطلب كتابتها الإخوان ، فكتبوها ، فانتشرت بالبلدان ، وكلها – ولله الحمد – سالمة من الهذيان ، ومما لا طائل تحته عند الإمعان .

– وقد كنت نظمت أسماء من عمّر البيت الشريف فقلت :

بنى البيت خـــلقٌ وبيتُ الإله　　مدى الدهر من سابقٍ يُكرمُ
ملائكــــةُ ، آدمُ ، ولـــدُهُ　　خـــليلٌ ، عمالقةٌ ، جُرهمُ
قصىٌّ ، قريشُ ، ونجلُ الزبير　　وحَجّــاجُ بعدهـــمُ يُعلمُ

وسـلطاننا الملكُ المُرْتضى   مرادُ هو الماجدُ المكرمُ المنعمُ
أدامَ الإلـهُ لنـا مُلكَـه   وأبقاهُ خـالقُنا الأعظـمُ

★ ★ ★

الفصل الثانى فيمن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك

- وما زال الملوك من قديم وحديث [1] يعتنون بتعظيم البيت الشريف ، وبإصلاح ما وهى منه ، وبتزيينه وتطييبه ، وأول من حلاها فى الجاهلية عبد المطلب جد النبى (ﷺ) ، وفى الإسلام الوليد بن عبد الملك ، وقيل أبوه ، وقيل ابن الزبير .

وحلاها من العباسيين : الأمين [2] ، والمتوكل [3] ، والمعتضد [4] ، وحلتها أم المقتدر العباسى ، والملك المجاهد صاحب اليمن . ومن ملوك الأروام ؛ ساداتنا آل عثمان - أدام الله ذريتهم [5] مدى العصور والأزمان - : مولانا السلطان أحمد خان [6] - عليه الرحمة والرضوان - ؛ فإنه أرسل من الديار الرومية الباشا حسن المعمار بميزاب الكعبة المشرفة ، وأمره بجعل إزار لها من فضة مطلى بالذهب ، فوصل إلى مكة فى أوائل العشر الأول من ذى الحجة الحرام ؛ من سنة اثنين وعشرين بعد الألف ، فبرز أمر صاحب مكة مولانا وسيدنا السيد الشريف إدريس بن حسن إلى أكابر مكة وعلمائها بأن يلقوا الباشا حسن من « الحجون » ويمشوا أمام الميزاب ، فامتثلوا الأمر وبادروا وكان ذلك فى آخر النهار ، فدخل الميزاب إلى مكة من « الحجون » وأمامه بعض طوائف الأذكار ؛ وهم يذكرون الله تعالى ، وكنت إذ ذاك صغيراً بصحبة والدى - رحمه الله تعالى - ، فبعد وصول الباشا إلى مكة وإتمام نسك ذلك العام وقفل الحاج إلى بلدانهم توجه لعمارة عين عرفة ؛ وكان مأموراً بذلك ، وصحبته أموال عظيمة من جانب السلطنة ، فأتقن عمل ذلك وأتمه كما ذكرناه سابقاً .

---

(١) سقطت من (أ) .   (٢) انظر ترجمته ص: ٢٩١ .   (٣) انظر ترجمته ص: ٢٩٦ .
(٤) انظر ترجمته ص : ٢١٧ .   (٥) فى (أ) : ذراياهم .   (٦) انظر ترجمته ص: ٢٢٥ .

ثم إنه ركّب ميزاب الكعبة المشرفة وقلع الميزاب الأول وأرسله إلى الحضرة الشريفة السلطانية ، وجعل إزاراً على الكعبة ، واستمر بها إلى أن وقع سقوط بعض الجدران مما فصلناه سابقاً ، فرفعوا ذلك الإزار وسبكه متعاطوا العمارة ولم يجعلوا عوضه عليها ؛ لعدم الاحتياج إلى ذلك .

- ثم إن الخلفاء والملوك لهم أعمال كثيرة فيها بعد عمل الحجاج ؛ منهم : الوليد بن عبد الملك فرشها بالرخام وأزر به جدرانها ، وأراد سليمان بن عبد الملك بن مروان أن يعيد الكعبة على ما كانت عليه فى زمن عبد الله بن الزبير، فمنعه من ذلك أن الحجّاج إنما فعلها بأمر أبيه . وأراد الرشيد ذلك وسأل الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة - رحمه الله تعالى - فقال له : ناشدتك الله لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك ؛ لا يشأ أحد منهم أن يضرّه إلا غيره ، فتذهب هيبته من قلوب الناس .

وقيل : السائل للإمام مالك أبو جعفر المنصور .

وإنما نبهنا على ذلك لأن هذا ليس كفرش الرخام ؛ فلهذا منع منه مالك.

ومنهم : المتوكل العباسى : غيّر عتبة الباب - باب الكعبة السفلى - وجعلها من ساج ، وألبسها صفائح فضة .

ومنهم : الوزير محمد الجواد : عمّر رخامها فى عُشر (١) الخمسين وخمسمائة .

ومنهم : أبو جعفر المنصور : فى سنة تسع وعشرين وستمائة . قال التقى: « وما عرفت المعمور فى تلك السنة من الكعبة ؛ هل هو فى سقفها أو فى أرضها وجدرها ؛ كإصلاح رخام فى ذلك وغيره ، وكتب اسمه فى رخامة كانت داخلها بالجدار (٢) اليمانى » .

ومنهم : الملك المظفر صاحب اليمن (٣) : عمّر رخام الكعبة ، وكتب اسمه فى وسط الجدار الغربى .

ومنهم : الملك الأشرف أبو النصر برسباى (٤) : قلع الرخام الذى بين

---

(١) سقطت من (أ) .
(٢) فى (جـ) : بالجدر .
(٣) سبقت الإشارة إليه .
(٤) سبقت الإشارة إليه .

جدار الكعبة الغربى والأساطين التى فى الكعبة لتخرّبه ، وأعيد بعينه محكماً كما كان بالجص . وأصلح رخاماً آخر فى جدران الكعبة ، وكان اسمه مكتوباً فى رخامه مقابل باب الكعبة ، وأصلح الأسطوانة التى عند الباب ، وكل ذلك فى عام ستة وعشرين وثمانمائة .

ومنهم : سلطان الإسلام ؛ مولانا السلطان سليمان بن سليم خان ؛ فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة ؛ أصلح فى وسطها خشبتين كانتا مكسورتين ، وكان ذلك بعد اجتماع علماء مكة وتكلمهم فى ذلك ، ومن أجل هذه المسألة صنّف شيخ الإسلام الشيخ أحمد بن حجر [١] رسالته المسماه بـ : « المناهل العذبة فيما وهى من الكعبة » .

ولا أشك أن تصنيفها كان كرامة منه - رحمه الله تعالى - ؛ فإنها كانت المرجع عند حدوث نازلة سقوط بعض جدران البيت الشريف فى العام الذى سقط فيه كما بيّناه سابقاً . ومستند الشيخ - رحمه الله تعالى - فى رسالته هذه كلام الشيخ محب الدين الطبرى - رحمه الله تعالى - وذلك فى كثير من مسائلها .

- وغُيِّر بابُها وميزابها وعتبتها مرات عديدة ؛ ففى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة جعل لها أبو القاسم رامشت باباً ، وأنفذ رسوله به ، فرُكِّب فى عام إحدى وأربعين وخمسمائة أو التى بعدها .

- وجعل لها المقتفى العباسى ميزاباً من خشب مطلى [٢] برصاص فى الموضع الذى يجرى فيه الماء ، وظاهره مما يبدو للناس مطلى بفضة . ولم يذكر التقى متى جعل هذا الميزاب ، إلا أنه أفاد أنه خُلِّى فى عام إحدى وثمانين وسبعمائة .

- وجعل لها سلطان الإسلام ، ومؤيد شريعة سيد الأنام ؛ مولانا السلطان أحمد خان ميزاباً ، ورُكِّب فيها كما تقدم .

- وجعل لها الوزير محمد الجواد باباً ، وأنفذه إليها فى سنة خمسين

---

(١) سبقت الإشارة إليه .   (٢) فى (أ) : مطى .

وخمسمائة ، وركب فى عام إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكتب عليه اسم الخليفة المقتفى بالله العباسى ، وحلاها الجواد حلية حسنة ؛ بحيث أنها كانت تخطف الأبصار .

– وجعل لها الملك المظفر صاحب اليمن باباً كانت عليه صفائح ؛ وزنتها ستون رطلاً .

– وجعل لها الناصر محمد بن قلاوون [١] صاحب مصر باباً ، وركب عليها بعد قلع باب المظفر فى ثامن شهر ذى القعدة سنة ثلاثين وسبعمائة ، وكانت عليه من الفضة : خمسة وثلاثون ألف درهم وثلثمائة درهم ، وقيل : إن هذا الباب من الصندل الأحمر .

– وجعل لها الناصر ابن حسن بن قلاوون باباً من خشب الساج ؛ فى عام إحدى وستين وسبعمائة ، وركب فيها ، وكتب اسمه به ، ثم قلع هذا الباب لأجل تحليته فى سنة ست وسبعين وسبعمائة ، وركبوا عوضه باباً كان فى حاصل [٢] الزيت . قال التقى : « منه : الباب الذى عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أعيد الباب المقلوع فى دولة الناصر حسن بعد تحليته بحلية زنتها : اثنان وثلاثون ألف درهم ، أو ثلاثة وثلاثون » .

قال : « وأظن أنه حُلِّى فى عام إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وكان على الباب المذكور اسم الناصر محمد بن قلاوون ، واسم حفيده شعبان ، واسم الملك المؤيد أبى النصر شيخ [٣] ؛ صاحب مصر؛ لتحلية بعض خدمه للباب» .

– وطليه بالذهب وصفحه بالفضة مولانا ملك البرين والبحرين ؛ سلطان الروم والعراقين ؛ ناشر راية الإسلام والإيمان ؛ مولانا السلطان الغازى سليمان خان ؛ وذلك فى عام إحدى وستين تسعمائة ، بتقديم التاء .

– ومنهم : سلطان الزمان الموقر الآلد ، وملك الأوان الذى نُصر بإعانة الله الواحد ، الخافقة على هامة المفاخر راية مجده [٤] ، الراوى أحاديث المكارم

---

(١) سبقت الإشارة إليه .
(٢) فى (جـ) : حصل .
(٣) انظر ترجمته ص : ٣٠١ - ٣٠٢ .
(٤) فى (أ) : يشده .

عن أبيه وجده ؛ مولانا السلطان مراد خان [١] بن مولانا السلطان أحمد خان[٢] - أدام الله تعالى دولته ، وأيد شوكته وصولته - ؛ فقد ورد أمره الشريف العالى فى عام أربعة وأربعين إلى باشا مصر المحروسة بأن يصلح ما وقع فى سطح الكعبة المعظمة من الخلل ، وأن يجعل لها باباً حديداً ، ويرسل إلى حضرته العالية بالباب القديم المركب عليها . وسبب ورود أمره الشريف العالى بذلك : أنه بعد تمام العمارة ؛ عمارة الكعبة المشرفة ، بنحو أربعة سنين وقع فى سطحها خلل ، فأعرض صاحب مكة المشرفة وشيخ حرمها ذلك إلى الحضرة الباشوية ، فأعرضته على الحضرة السلطانية ، فورد الأمر العالى بذلك كما ذكرناه ، فحينئذ عيّن وزير مصر المحروسة لهذه الخدمة من كان قائماً بها قبل ذلك ؛ وهو الأمير رضوان بيك ؛ متعاطى خدمة العمارة سابقاً ، وأضاف إليه يوسف المعمار ؛ مهندس العمارة سابقاً ، فوصلا فى موسم أربعة وأربعين .

فلما أن كان العشر الأخير من ذى الحجة من عام المذكور ، حصل اجتماع بمصلى مولانا الشريف زيد بن محسن [٣] ، حضر هو فيه ، وقاضى مكة الشيخ أحمد البكرى ، وقاضى المدينة حنفى أفندى ، ورضوان بيك متعاطى عمارة خدمة المعمار ، وغيرهم من العلماء والأعيان ، فقرأوا سورة الفتح ثم وصلوا إلى الكعبة المشرفة ، وأشرفوا على بابها ، ثم تفرقوا .

ثم فى شهر محرم الحرام مفتتح عام خمسة وأربعين شرع الأمير رضوان بيك لتهيئة الحصى بالمسجد الحرام ؛ ففرشه به ، ثم لما أن كان سابع عشر ربيع الأول وصل إلى باب الكعبة المشرفة ، وفتح الشيبيون بابها ، فقلعوه وركبوا عوضه باباً من خشب لم يكن عليه شيء من الحلية ، وإنما عليه ثوب قطنى أبيض .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وقع اجتماع ببيت الأمير رضوان

(١) انظر ترجمته ص : ٣٠٧ . (٢) انظر ترجمته ص : ٢٢٥ .

(٣) فى (جـ) : المحسن .

حضر فيه شيخ الحرم وفاتح البيت وحاكم مكة ، فوزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع ، فكان مجموع ذلك : مائة وأربعة وأربعين رطلاً ، خارجاً عن الزرافين ؛ ووزنها وما شابهما مما كان على الباب : ثمانية عشر رطلاً ، ثم شرع فى تهيئة باب جديد ، فشرع فيه وأتمه ، وركّب عليه حلية الباب السابق ، وكتب عليه اسم مولانا السلطان مراد خان بن مولانا السلطان أحمد خان ، نصره الله تعالى .

فلما كان يوم الخميس العشرين من رمضان من العام المذكور ، حضر مولانا شريف مكة المشرفة ، وشيخ الحرم ، والأمير رضوان ، والأعيان بمصلى مولاناي الشريف ، وقرأوا سورة الفتح على المعتاد ، ثم قاموا جميعاً وجلسوا بـ « الحطيم » ، ثم قام الأعيان ومشوا إلى جهة بيت الأمير رضوان ؛ المعروف ببيت الخواجا عبد الرحمن بن عتيق ، ووقفوا برواق (١) باب السدرة ، فخرج الأمير رضوان ومعه الباب الجديد محمولاً على أعناق الفعلة ، فمشى الناس أمام الباب إلى أن وصلوا إلى « الحطيم » ، وبه مولانا الشريف جالس ، فوضع الباب بين يديه ، فقام الشيخ عمر الرسام فدعا لمولانا السلطان الأعظم ولمولانا الشريف ، فألبس الشريف جماعة فى ذلك المجلس قماطين (٢) ؛ منهم : عمر الرسام المذكور ، ومنهم : الأمير رضوان بيك المعمار ، والفعلة وفاتح البيت ، ثم أدخلوا فردتى الباب إلى باطن الكعبة ، ثم دخل مولانا الشريف ومعه الأمير رضوان المعمار وجماعة من الأعيان إلى الكعبة المشرفة ، وصعدوا إلى السطح فأشرفوا عليه ، ثم انفض الجمع ، فشرع الأمير رضوان المعمار بعد انفضاض الناس فى تركيب الباب ، فركبه ، وتم عند غروب الشمس من اليوم المذكور .

ثم إنه فى موسم العام المذكور توجه بالباب إلى مصر المحروسة ، فوصلها واستلم الباب باشا مصر وأرسله إلى مولانا السلطان مراد خان ، أدام الله دولته العادلة .

---

(١) فى (أ) : برمات .

(٢) غير واضحة فى (أ) .

وقد أفردت الكلام على عمل الباب المذكور برسالة سميتها : « تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام » ، وبينت فيها جواز قلع الباب ولو للزينة ، كما صرح به العلماء ؛ فقد قلع مراراً قبل ذلك ولم ينكر ؛ كالترخيم والتزيين .

★ ★ ★

الفصل الثالث فى كسوة الكعبة وذرعها

- كسوة الكعبة من ظاهرها الآن من فعل وقف بالديار المصرية ؛ وهى كسوة من حرير أسود ؛ مكتوب فيه : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، ومكتوب فيه سورة الإخلاص ، وترد كل عام من مصر بصحبة أمير الركب المصرى ، ويلبسها الكعبة فى يوم عيد النحر بعد نزوله من منى ورمى جمرة العقبة .

- وكسوتها من داخل من حرير أحمر ، ولم يكن لها وقف معين ، ولا ترد فى كل عام ، وقد جرت عادة ساداتنا آل عثمان - نصرهم الله تعالى - بأن من يقوم بأمر السلطنة يرسل بها فى أول عام ولايته ، وذلك فى غالب الأحوال لا دائماً .

- وكل من الكسوتين إذا نُزِع يستحقه بنو شيبة ؛ كما أفتى بذلك جم غفير من علمائنا المتأخرين وغيرهم من الحنفية ، وهى مستحقة لهم شرعاً كاستحقاقهم السدانة ، ومراعاة الأكبر فالأكبر (١) عُرفٌ لهم لا يُنظر إليه شرعاً ؛ كما صرّح به العلماء .

وقد جرت عادتهم بتطييب الكعبة فى كل عام مرتين غالباً ، فتطيُبها من القربات ككسوتها، حتى نذره صح، كما صرح به الإمام النووى رحمه الله تعالى ومن عادة السدنة أن يطيبوها بعد غسل (٢) باطنها بماء زمزم ، فإن اتفق (٣)

---

(١) فى (أ) : فى الأكبر .
(٢) غير واضحة فى (أ) .
(٣) سقطت من (جـ) .

وجود صاحب مكة بالبلد حضر الغسل وتعاطاه بيده الشريفة ؛ كقاضى القضاة وشيخ الحرم وبعض العلماء .

وقد جعل ساداتنا آل عثمان شيئاً معيناً فى كل عام للطيب والغسل .

قالت عائشة (رضى الله عنها) : « لأن أطيّب الكعبة أحب إلىّ من أن أهدى لها ذهباً وفضة » .

وعنها : « طيبوا الكعبة فإن ذلك من تطهيره » إشارة إلى قوله تعالى : «وطهر بيتى للطائفين » (١) .

وكان عبد الله بن الزبير يجمرها (٢) فى كل يوم برطل من الطيب ، ويوم الجمعة برطلين ، وأجرى لها معاوية معلوم الطيب لكل صلاة ، وكان يبعث بالطيب والمجمر والخلوق فى الموسم ، وفى رجب ، وأخذ منها عبيداً بعث بهم إليها ، فكانوا يخدمونها ، ثم اتبعت ذلك الولاة بعده .

ولما حج المهدى العباسى فى سنة ستين (٣) ومائة ضمخ الكعبة خارجها وداخلها بالغالية ؛ من أسفلها إلى أعلاها ، ومن جوانبها كلها ، بعد أن جردوها من ثيابها وصعد على ظهرها بقوارير الغالية ، فجعل يفرغها على جدار الكعبة فى خارج من جوانبها كلها ، ثم أفرغ عليها ثلاث كسوات من قباطى وخزّ وديباج .

- وكانت تفتح الكعبة فى الجاهلية فى يوم الاثنين والخميس والجمعة ، وأما فى الإسلام فكانت تفتح يوم الجمعة ويوم الاثنين ، وفى أوقات الحر بكرة الثانى عشر من ربيع الأول ، وبكرة ثانى عشر رجب الفرد . قال التقى : لغسلها . وفى سادس عشر ذى القعدة لغسلها أيضاً ، وفى بعض أيام الموسم فى الثمانى الأولى من ذى الحجة وفى لياليها ، وأما فى زمننا (٤) فتفتح فى النصف الأول من السنة للغسل ، وتفتح فى عاشر محرم الحرام ، وفى ثانى

---

(١) من الآية رقم ٢٦ من سورة الحج ، مدنية .　　(٢) فى (جـ) : يمرها .
(٣) فى (أ) : ستتين .　　(٤) فى (أ) : زقنا .

عشر ربيع الأول ، وفى يوم الجمعة [١] من رجب ، وفى سابع العشرين منه، وفى النصف من شعبان ، وفى أول يوم جمعة من رمضان ، وفى يوم آخر جمعة من ذى القعدة الحرام لغسلها . وفى كل من هذه الفتحات تفتح للنساء فى اليوم الثانى .

والقاعدة أن فاتح البيت الحرام فى كل يوم من يوم الفتحتين يجلس على كرسيه المعتاد بالكعبة ؛ الكائن على يسار الداخل ، وهى قاعدة قديمة لهم .

- وأرض الكعبة مزخرفة وجدرانها من داخل كسوة من رخام ؛ منه ما هو أبيض ، ومنه ما هو أخضر . وفيها أربعة دعائم ودرجة فى باطن الجدار الشامى ، عليها باب صغير على يمين الداخل إليها يصعد منه [٢] إلى السطح. وعلى يسار الداخل كرسى من خشب يجلس عليه فاتح البيت . وعلى جدرانها من داخل كسوة من حرير أحمر ، ولها سقفان [٣] .

- ونقتصر فى ذرعها من داخل وخارج على ما حرره التقى [٤] فى « شفاء الغرام » لأنها على ذلك الموضع الذى كان فى زمنه ، فنقول : قال التقى : «ذرع الكعبة من داخلها بذراع الحديد : طول جدارها الشرقى من السقف إلى أرضها : سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين - ونصف قيراط إلا ذراع . وعرضه من الركن الذى فيه الحجر الأسود إلى جدار الدرجة الذى فيه بابها : خمسة عشر ذراعاً وثمن ذراع . وذرع بقية [٥] هذا الجدار يعرف تقريباً من جدار الدرجة الغربى المشار إليه : ثلاثة أذرع وقيراط ، فيكون ذراع الجدار الشرقى على التقريب : ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع . وطول الجدار الشامى من سقفها الأسفل إلى أرضها : سبعة عشر ذرعاً ؛ بتقديم السين أيضاً . . وعرض هذا الجدار من جدار الدرجة الغربى إلى ركن الكعبة الغربى : إحدى عشر ذراعاً وقيراط [٦] ، وذرع بقية هذا الجدار يعرف تقريباً من جدار

---

(١) فى (أ) : اليجمعة .
(٢) فى (أ) : منها .
(٣) فى (أ) : سقفان .
(٤) سبقت الإشارة إليه .
(٥) فى (جـ) : بقة .
(٦) قراريط .

الدرجة اليمانى ؛ لكونه فى محاذاة بقية هذا الجدار ، وذرع جدار الدرجة المشار إليه : ثلاثة أذرع إلا ثمن ، فيكون ذرع الجدار الثانى على التقريب : أربعة عشر ذراعاً إلا قيراطين . وطول جدرها الغربى من سقفها الأسفل إلى أرضها : سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين أيضاً - وربع ذراع وثمن ذراع . وعرض هذا الجدار من الركن [(١)] الغربى إلى الركن اليمانى إلى الركن الذى فيه الحجر الأسود : أربعة عشر ذراعاً . ومن وسط جدارها الشرقى إلى وسط جدارها الغربى : أربعة عشر ذراعاً ونصف ذراع وثمن ذلك . وما بين الجدار الشرقى وبين كرسى الاسطوانة التى على اليمين وباب الكعبة : سبعة أذرع وثمن [(٢)] - بتقديم السين - وكذلك ما بينه وبين كرسى الاسطوانة الوسطى ، وما بينه وبين كرسى الاسطوانة التى تلى الحجر : سبعة أذرع - بتقديم السين أيضاً - وقيراط ، وبين كل من كرسى هذه الأساطين وما يقابله من الجدار الغربى : سبعة أذرع - بتقديم السين أيضاً - إلا أنه ينقص فى ذرع ما بين كرسى الاسطوانة الأولى التى تلى باب الكعبة وبين جدار الكعبة اليمانى : أربعة أذرع وثلث . وما بين كرسيها وكرسى الاسطوانة الثالثة التى تلى الحجْر - بسكون الجيم - أربعة أذرع ونصف ، وما بين كرسى هذه الاسطوانة الثالثة والجدار الشمالى الذى يليها : ذراعان وربع ، وذرع تدوير الاسطوانة الأولى التى تلى الباب : ذراعان ونصف ذراع وثلث ربع ذراع ، وذرع تدوير الاسطوانة التى تلى الحجر : ذراعان ونصف وقيراطان ، وهى مثمنة . وطول فتحة الباب من داخله مع الفيارين : ستة أذرع ، وطوله [(١)] من خارجه من غير الفيارين : ستة أذرع إلا ربع ، وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة كل من فردتى الباب : ستة أذرع إلا ثمن ، وعرض كل منهما : ذراعان إلا ثلث ذراع، وذرع [(٢)] عرض العتبة : ذراع إلا ربع ، وسعة فتحة باب الدرجة الذى يُصعد منه إلى أعلى الكعبة : من أسفله : ذراع وقيراطان ، ومن أعلاه: ذراع وثمن ، وارتفاع الباب عن الأرض : ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثمن ذراع .

---

(١) فى (أ) : وطول .

(٢) فى (أ) : وذراع .

وطول الكعبة من خارج بذراع الحديد : فجدارها الشرقى من أعلى الشاخص على سطحها إلى أرض المطاف : ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمن ذراع، وعرضه من الركن الذى فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامى الذى يقال له العراقى : أحد عشر ذراعاً وثلث ذراع . ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان : ثلاثة أذرع ونصف ، وارتفاع الشاذروان عنها : ربع ذراع وقيراط وطول جدارها الشامى من أعلى الشاخص فى سطحها إلى أرض الحجر : ثلاثة وعشرون ذراعاً إلا ثمن ذراع وعرضه من الركن الشامى (١) إلى الركن الغربى : سبعة عشر ذراعاً - بتقديم السين - ونصف وربع ذراع . وطول جدارها الغربى من أعلى الشاخص فى سطحها إلى الأرض : ثلاثة وعشرون ذراعاً ، وعرضه (٢) إلى الركن الغربى : أحد وعشرون ذراعاً وثلث . وطول جدرها اليمانى من أعلى الشاخص وسطحها فى الأرض ؛ كالجهة الشرقية : ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمن ذراع ، وعرضه من الجدار الشامى إلى جدارها اليمانى ثمانية عشر ذراعاً إلا ثمن ذراع .

★ ★ ★

---

(١) فى (جـ) : الشمامى .

(٢) سقطت من (أ) .

الباب الرابع

فى المسجد الحرام

وفيه فصول :

الفصل الأول : فيما كان عليه المسجد وما زيد فيه وفيمن عمره من الملوك .

الفصل الثانى : فى الحجْر وما يتعلق به والمقامات الأربعة وذرعها وكيفية صلاة الأئمة .

الفصل الثالث : فى ذرع المسجد الحرام وما فيه من قباب ومنائر وفى عدد أساطينه وأبوابه .

الفصل الرابع : فى أرباب الوظائف الدينية .

الفصل الخامس : فى قضاء مكة وخطابة عرفة ومنصب الإفتاء والقيام بشأن الأعيان.

الفصل السادس : فى قواعد ساداتنا الأشراف آل قتادة ولاة مكة المشرفة .

الفصل السابع : فى أوقاف أهل الحرم المحمولة إليهم .

الفصل الثامن : فيمن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم .

الفصل الأول فيما كان عليه المسجد ، وما زيد فيه وفيمن عمّره من الملوك

- يطلق المسجد الحرام على أربعة أشياء :

أحدها : نفس الكعبة؛ كقوله تعالى : ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾(١) .

ثانيها : الكعبة وما حولها من المسجد قال النووى رحمه الله تعالى : وهو الغالب ، واستندوا لهذا القول بقوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام ﴾ (٢) ، إذ المراد نفس المسجد فى قول بعض المفسرين عن (٣) أنس بن مالك (٤) (رضى الله تعالى عنه) فرجحه الجد الشيخ محب الدين الطبرى ، وفى الصحيح ما يدل له .

ثالثها : مكة ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ لتدخلن المسجد الحرام ﴾ (٥) .

رابعها : جميع الحرم الذى يحرم صيده ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إلا الذين عاهدتهم عند المسجد الحرام ﴾ (٦) .

- واعلم أن المسجد الحرام كان فضاء حول الكعبة ، وكانت الدور محدقة به من كل جانب ، غير أن بين الدور إنما هو ما يدخل منها الناس من كل

---

(١) الآية رقم ١٤٩ من سورة البقرة ، مدنية .

(٢) الآية رقم ١ من سورة الإسراء ، مكية .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) أنس بن مالك : هو أنس بن مالك بن النضر ، أبو حمزة الأنصارى المدنى ، خادم رسول الله (ﷺ) ، من علماء الصحابة ، وله صحبة طويلة وحديث كثير . توفى سنة ثلاث وتسعين . طبقات الحفاظ : ١١ ، أسد الغابة : ١/١٥١ .

(٥) الآية رقم ٢٧ من سورة الفتح ، مدنية .

(٦) الآية رقم ٧ من سورة التوبة ، مدنية .

ناحية فضاق على الناس ، فاشترى سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) دوراً فهدمها وهدم على من قرب من المسجد ، ثم جعل له جداراً قصيراً .

ثم كثر الناس فى زمن سيدنا عثمان بن عفان (رضى الله تعالى عنه) فوسع المسجد ؛ فاشترى من قوم دوراً ألحقها به ، وكانت التوسعة الأولى فى سنة سبعة عشرة من الهجرة .

فلما أن كان فى زمن سيدنا عبد الله بن الزبير (رضى الله تعالى عنه) وكان المسجد على هذه الصفة ، وكان الناس يتبعون الأفياء [(١)] ، فإذا خلص الظل قامت المجالس ، اشترى دوراً وألحقها به [(٢)] ، وذُكر أنه سقّفه ، لكن لم يدر هل سقفه كله أم بعضه .

ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يوسعه ، وسقفه بالساج ، وجعل على رأس كل اسطوانة خمسين مثقالاً من الذهب .

ثم عمره الوليد بن عبد الملك ، ونقل إليه الأساطين الرخام ، وسقفه بالساج المزخرف ، وجعل على رؤوس الأساطين [(٣)] الذهب على صفائح من الصفر ، ولم يزد فيه شيئاً .

ثم وسعه أبو جعفر المنصور العباسى ؛ ثانى خلفاء بنى [(٤)] العباس ، فزاد فى شقه الشامى وشقه الغربى ، وكان ذلك الذى ولى العمارة من جانب المنصور زياد بن عبد الله بن الحارث ؛ وهو أمير مكة ، ولم يجعل ما وسعه من الجانبين إلا رواقاً واحداً ، وكان ابتداؤه فى العمارة فى المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة ، والفراغ فى ذى الحجة سنة أربعين ومائة .

ثم زاد المهدى العباسى ؛ فإنه لما حج سنة ستين ومائة جرد الكعبة المشرفة مما كان عليها من الثياب ، وأمر بعمارة المسجد الحرام ، وأمر أن يزاد فى أعلاه ،

---

(١) الأفياء : جمع فيئ ، وهو الظل بعد الزوال ينبسط شرقاً .
(٢) فى (جـ) : بها .
(٣) فى (جـ) : الأساطن .
(٤) سقطت من (جـ) .

ويشترى ما كان فى ذلك الموضع من الدور ، وخلف لذلك أموالاً ، وكان الذى أمره بذلك محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن الأرقص المخزومى ؛ وهو يومئذ قاضى أهل مكة ، فاشترى الأرقص الدور ، فكان ثمن كل ذراع فى ذراع مكسراً مما أدخله فى المسجد الحرام : بخمسة وعشرين ديناراً ، وكان أول ما أدخل دار الأزرق ، وهى يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب بنى شيبة بن عثمان الكبير . وأمر المهدى بأساطين الرخام فنقلت فى السفن من [١] الشام حتى أنزلت بجدة ، ثم أخرجت على العجل من جدة إلى مكة ، وكانت توسعته هذه من أعلاه وأسفله وسقفه الذى يلى باب دار الندوة ، شقه [٢] الشامى ، وضاق شقه اليمانى الذى هو ظهر[٣] الوادى والصفا .

ثم لما حج سنة أربع وستين ومائة ورأى الكعبة فى شق المسجد كره ذلك وأحب أن تكون متوسطة فى المسجد ، فدعا المهندسين فشاورهم فى الأمر ، فقدروه فوجدوه لا يستوى لهم من حيث الوادى والمسيل ، وقالوا : إن وادى مكة له أسيال غارقة [٤] ، وهو مُنحدر ، ويُخاف إن حولناه من مكانه أن لا ينصرف على ما يزيد ، مع أن وراءه من الدور والمساكن ما يكثر فيه المؤنة ، ولعله لا يتم . فقال المهدى : لا بد أن أوسعه حتى أجعل الكعبة وسطاً ولو أنفقت كل الأموال ، وتشدد فى ذلك وصمم عليه ، فقدروا ذلك وهو حاضر ونصبوا الرماح على الدور من أول موضع الوادى إلى آخره ، ثم ذرعوا من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل فى المسجد من ذلك ، ووزنوا الأرض مرة بعد أخرى .

ثم توجه المهدى وخلف أموالاً ، فاشتريت بها الدور [٥] وأُلحقت بالمسجد الحرام .

---

(١) فى (أ) : عن . (٢) سقطت من (جـ) .

(٣) سقطت من (أ) . (٤) فى (جـ) : عارفة .

(٥) فى (جـ) : الدورا .

- وأما الزياداتان اللتان هما الآن من المسجد : فأحديهما : كانت دار الندوة؛ بناها قصى بن كلاب لما ملك ليحكم فيها ويجتمع هو وقومه للمشورة فيها ، واقتدت به قريش من بعده فى الاجتماع بها ، وهى أول دار بنيت بمكة وجعل بابها للمسجد الحرام ، ثم أمر المعتضد العباسى (١) بعمارتها وإلحاقها بالمسجد ، ففعل ذلك ، وفرغ من عمارتها فى سنة أربع وثمانين ومائتين ، وهذه الزيادة هى المعروفة الآن فى زماننا بزيادة سويقة ؛ لقربها منها، فإليها يضاف باب الزيادة ، وهو معروف عند أهل مكة ، ينفذ إلى حارة سويقة ، وقيل : إن دار الندوة محل مقام الحنفى فى زماننا .

وثانيهما : زيادة فى باب إبراهيم ، وهذه (٢) جعلها محمد بن موسى ؛ متولى الحكم بمكة المشرفة فى زمن جعفر المقتدر العباسى ، وكان جعلها فى عام ست أو سبع وثلثمائة .

- ثم إن الملوك وقعت منهم عمارات فى المسجد الحرام :

منهم : الهادى العباسى ؛ أكمل عمارته إلى أن اتصلت بعمارة المهدى ، وأمر ببناء بعض سطحه من جانب باب أم هانئ ، ففعل .

ومنهم : الموفق العباسى (٣) ؛ وقع فى أيام ولايته العهد من أخيه المعتمد ، وهذا فى الجانب الغربى من المسجد الحرام جهة باب إبراهيم ، قام بعمارته فعمر .

ومنهم : سيف الدين برقوق الجركسى (٤) ؛ جهز مالاً لعمارة ما تهدّم من المسجد الحرام .

ومنهم : الناصر فرج بن برقوق الجركسى (٥) ؛ فإنه عمر الجانب الغربى وبعض الجانب الشمالى؛ وذلك للحريق الواقع فيه بموجب ظهور نار من رباط رامشت المتقدم ذكره، فأرسل الناصر فرج شخصاً من الأمراء يسمى الأمير

---

(١) سقطت من (جـ) .
(٢) فى (أ) : هذا .
(٣) انظر ترجمته ص : ٢١٢ .
(٤) انظر ترجمته ص : ٢٢٧ .
(٥) انظر ترجمته ص : ٢٧٥ .

بيسق ؛ أمير المحمل الشريف ، وكان وصول الأمير المذكور فى موسم ثلاث وثمانمائة ، فشرع من حينئذ فيما له تعلق (١) بها من رفع الأكوام ونحوها ، ثم شرع فى العمارة ، ففرغ منها فى أواخر شعبان سنة أربع وثمانمائة .

وممن عمر المسجد من ملوك الإسلام ساداتنا آل عثمان الكرام ، الحافظين لمعاهد الإيمان ، الناشرين رايات العدالة والأمانة ؛ مولانا الملك المرحوم السلطان سليم خان بن (٢) المرحوم مولانا السلطان سليمان خان - تغمدهما الله بالرحمة والغفران - فإنه أبرز أمره الشريف العالى إلى باشا مصر المحروسة الوزير الأعظم سنان باشا بأن يعين من يتعاطى القيام بخدمة العمارة . وسبب ذلك : أنه أعرض على جانبه الكريم أن الرواق الشرقى مال إلى نحو الكعبة الشريفة ؛ بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثالث منه عن محل تركيبها فى جدار المسجد الحرام ، وهذا الجدار هو جدار مدرسة الأشرف السلطان قايتباى، وجدار مدرسة الأفضلية ؛ المعروفة الآن بوقف ابن عبّاد الله ، وأنه مال جهة الرواق (٣) من الجهة المذكورة إلى صحن المسجد ميلاً ظاهراً فجّاً . فبرزت الأوامر السلطانية بما ذكرناه من العمارة ، فعين وزير مصر المحروسة شخصاً يقال له : أحمد بيك كيخيه اسكندر باشا ، فأرسل إليه السلطان تقليداً بذلك ، فوصل إلى مكة فى أواخر سنة تسع - بتقديم التاء - وسبعين - بتقديم السين - وتسعمائة - بتقديم التاء - وجعل الناظر عليه القاضى حسين المالكى ، وعين مع الأمير أحمد المذكور صنجق « جدة » المعمورة .

ثم شرعوا فى العمارة فى عام ثمانين وتسعمائة ، فهدموا أروقة الحرم الشريف المكى ، وشرعوا فى الهدم من جهة باب السلام فى منتصف ربيع الأول من السنة المذكورة ، فهدموا الجانب الشرقى كله ، ثم كشفوا عن أساسه ، فوجدوه مختلفاً (٤) ، فأخرجوه ، ثم وضعوا الأساس الجديد مبتدئين من جانب باب بنى شيبة باب السلام ، وكان ذلك لستٍ مضين من

---

(١) فى جـ) : تعلقاً .

(٢) فى (أ) : بنا .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) فى (أ) : مختلافاً .

جمادى الأولى من العام المذكور ، ثم أقاموا الدعائم على وجه لطيف وهو الموجود الآن ، ثم شرعوا فى بقية الأروقة .

ففى أثناء ذلك ورد خبر وفاة مولانا السلطان سليم - رحمه الله تعالى .

ومنهم : مولانا السلطان مراد بن سليم ؛ وهو أول من أرسل من ملوك الأروام إلى الكعبة المشرفة قناديل الذهب؛ فإنه بعد استقراره فى تخت المملكة بعد أبيه - رحمه الله تعالى - برز أمره الشريف العالى لمتعاطى العمارة فى زمن أبيه بإتمامها ، ففعلوا ذلك وأتموا عمارة المسجد الحرام ، وكان تمامها فى عام أربع وثمانين وتسعمائة ، وجعلت فى ذلك تواريخ عديدة ، من أحسنها قول بعضهم : « عمر المسجد الحرام مراد ، دام سلطانه ، وطال أوانه» . وكان جملة ما أنفق على هذه العمارة : مائة ألف دينار وعشرة آلاف دينار ، وذلك غير ثمن الأخشاب المجهزة من مصر إلى مكة، وغير ثمن بقية الآلات[(١)] .

★ ★ ★

الفصل الثانى فى الحجر وذرعه ، وما يتعلق به وفى المقامات الأربعة وذرعها ، وكيفية صلاة الأئمة

- الحِجْر بكسر الحاء وسكون [(٢)] الجيم هو : ما بين الركن الشامى - والذى يقال له العراقى - والركن الغربى ؛ وهو القدر الذى نقصته قريش من البيت عند عمارتها له ، ثم أعاده سيدى عبد الله بن الزبير (رضى الله تعالى عنه) مستنداً [(٣)] إلى حديث عائشة (رضى الله تعالى عنها) ؛ وهو قوله (ﷺ) : « لو لا أن [(٤)] قومك حديثوا عهد بالشرك لهدمت الكعبة فألزقتها فى الأرض ، ولجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ، وزدت فيها ستة أذر ع من الحجر ، فإن قريشاً استقصرتها حين بنت الكعبة » .

وفى رواية : « فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع » .

---

(١) فى (جـ) : الآن .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) فى (أ) : مسند .
(٤) سقطت من (جـ) .

ولا تنافى بين رواية : « قريباً » ورواية : « ستة » لحملها على أن الستة قريبة من السبعة .

- ومذهبنا : عدم جواز استقباله [1] فى الصلاة وإن كان من الكعبة ؛ لأنه ظنّى ، وقد كنت أخشى عام بناء الكعبة المشرفة فى عام أربعين بعد الألف من أن يتقوه بعض من يزعم أنه من أهل العلم من الشافعية ؛ بأن يدخل الحجر فيها ، وأن يُحسِّن ذلك لمتعاطى العمارة ، فتهيأت لزجره والرد عليه ، فقد صرح العلماء بعدم جواز ذلك ؛ قال النووى [2] فى « شرح مسلم » : ولا تغير الكعبة عن هذا البناء . وقال القاضى أبو الطيب فى تصنيفه ؛ فى باب دخول مكة فى آخر مسألة افتتاح الطواف بالسلام : « قال الشافعى (رضى الله تعالى عنه) : أحب أن تترك الكعبة على حالها فلا تهدم ؛ لأن هدمها يُذهب حرمتها ويصير (فلا يرى والٍ تغييرها إلا هدمها) [3] ، ولذلك استحببنا تركها كما [4] هى عليه » . انتهى .

وقد ذكر بعض علمائنا المسألة وبسط القول فيها ، وصرح بعدم الجواز ، وهو الذى ينبغى أن يعتمد عليه .

- وقد عمره جماعة من الخلفاء والملوك : فمنهم : المنصور العباسى لما حج ، فدعى زياد بن عبد الله الحارثى [5] أمير مكة فقال : إنى رأيت الحجر

---

(١) غير واضحة فى (جـ) .

(٢) النووى : هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام ، النووى ، الدمشقى ، الشافعى (محيى الدين ، أبو زكريا) ، فقيه ، محدث ، حافظ لغوى ، مشارك فى بعض العلوم ، ولد بنوى من أعمال حوران فى العشر الأول من المحرم سنة ٦٣١ هـ ، وقرأ القرآن بها ، وقدم دمشق ، فسكن المدرسة الرواحية ، لازم كمال الدين إسحاق المغربى ، وسمع الكثير من الرضى بن برهان وعبد العزيز الحموى وغيرهما ، وولى مشيخة دار الحديث . توفى بنوى فى ١٤ رجب سنة ٦٧٧ هـ ، ودفن بها . من تصانيفه : «الأربون النووية » ، « روضة الطالبين وعمدة المفتين » ، « رياض الصالحين » ، « التبيان فى آداب حملة القرآن » ، « تهذيب الأسماء واللغات » . معجم المؤلفين : ١٣/٢٠٢ ، طبقات الحفاظ : ٥١٠ .

(٣) ما بين القوسين سقط من (جـ) .

(٤) سقطت من (أ) .

(٥) سقطت من (جـ) .

حجارته بادية ، فلا أصبحن حتى يُستر جدار الحجر بالرخام ، فدعى زياد بالعمال ، فعملوه على السرج قبل أن يصبح ، وكان قبل ذلك مبنياً بالحجارة البادية ليس عليها رخام ، ثم المهدى بعد ذلك جدد رخامه .

وعمره المعتضد العباسى فى خلافته فى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وعمره الناصر العباسى فى سنة ست وستين وخمسمائة ، وعمره الوزير محمد الجواد فى عشر الخمسين وخمسمائة ، وعمره المستنصر العباسى ، وعمره الملك المظفر صاحب اليمن ، وعمره الناصر محمد بن قلاوون ، وكان اسمه مكتوباً فى رخام فى أعلى الحجر ، وكذلك اسم المستنصر ، واسم المظفر ، وعمره الملك المنصور على بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد ابن قلاوون ، وعمره الملك الظاهر برقوق صاحب مصر .

وعمره من الجراكسة : أبو النصر قانصوه الغورى (١) ؛ على يد مباشر «جدة» خاير بك ؛ المعروف بخاير بك العلائى ، وذلك فى سنة سبع عشر وتسعمائة ، وكانت عمارته فى هذه السنة مرتين ، الأولى : بحجارة منحوتة من جبل الشبيكة ، والثانية : بهذا الرخام الموجود .

وعمره من ملوك (٢) الأروام : ساداتنا الأشراف آل عثمان الكرام ، أدام الله أيامهم ما توالت الأزمان إلى يوم القيامة ؛ مولانا المرحوم المقدس السلطان محمد خان بن (٣) مولانا السلطان مراد خان بن مولانا السلطان سليم خان . وقد جعل لذلك الوالد - رحمه الله تعالى - أبياتاً وتاريخاً ، وسيأتى ذكر الجميع فى ترجمة مولانا السلطان محمد إن شاء الله تعالى .

وعمره منهم سلطان الزمان والمسلمين والإسلام ، مؤيد شريعة سيد الأنام ؛ مولانا السلطان مراد خان بن مولانا سلطان المسلمين مولانا السلطان أحمد خان - أدام الله أيام دولته - وذلك فى عام عمارة الكعبة المشرفة .

- ووصلت من جهة مصر فى القرن التاسع كسوة لداير خارج الحجر من

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٨٤ .

(٢) فى (جـ) : ملك .

(٣) انظر ترجمته ص : ٣٠٤ .

حرير أسود لكسوة الكعبة المشرفة ، ولم توضع عليه ، ثم وصلت بعدها بعام كسوة لدايره من داخل ، فألبسها ، وأُلبس الداير والخارج كسوته أيضاً .

- وقد اختلف العلماء فى ذرع الحجر ، ونحن معتمدون على ما حرره التقى ، وهو الآن لم يتغيّر عما كان فى عهده ، فنقول : ما بين وسط جدار الكعبة الذى فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجر : خمسة عشر ذراعاً ، وعرض جدار الحجر من وسطه : ذراعان وربع ، وسعة فتحة الحجر الشرقية : خمسة أذرع ، وكذلك سعة (١) الغربية بزيادة قيراط ، سعة ما بين الفتحتين من داخل الحجر : تسعة عشر ذراعاً وقيراطان ، وارتفاع جدار الحجر من داخله عند الفتحة الغربية : ذراعان إلا قيراطين ، ومن خارجه (٢) : ذراعان وقيراطان ، كل ذلك بذراع الحديد ، وصفته قطعة من الأرض مرخمة ، عليها جدار صورته نصف دائرة .

- ومذهبنا : استحباب دخوله وتكرير ذلك والصلاة (٣) فيه ؛ فعن علىّ بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه) قال : إن رسول الله (ﷺ) قال لأبى هريرة : « إنّ بباب الحجر لملكاً يقول لمن دخل يصلى ركعتين : مغفوراً لك ما استأنف العمل ، على باب الحجر ملك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج : مرحوماً إن كنت من أمة محمد (ﷺ) تقياً » ، فتأمل « تقياً » تعلم مرتبة التقوى ، وإنما هى المحمودة ، فعملٌ بغير تقوى لا يترتب عليه جدوى .

- والمقامات (٤) التى تصلى بها الأربعة الأئمة (رضى الله تعالى عنهم) أربعة :

فمقام الشافعى : خلف القفص المحيط بالحفرة التى بها حجر المقام ، وهذا على دعائم ستة بسقف ، وعليه قبة عليها هلال وجملون ، ولما أن ورد الأمير رضوان بيك المعمار لسقف الكعبة -كما قدمناه- زخرف سقف مقام إبراهيم،

---

(١) فى (أ) : سبعة .
(٢) فى (جـ) : خارج .
(٣) سقطت من (أ) .
(٤) فى (جـ) : القامات .

وقلع [1] الرخام الذى بباطن الحجر وما يليه وأصلحه ، وجعل أعمالاً لطيفة، وبينه وبين جدار الكعبة المشرفة ثلاثون ذراعاً ونصف ذراع .

ومقام الحنفى : مقابل الجدار الشامى من الكعبة المشرفة ، وكان قديماً أربع أساطين من حجارة عليها سقف مدهون مزخرف ، وأعلاه مما يلى السماء مطلى بالنورة ، وبين الاسطوانتين المقدمتين محراب مرخم ، وكان ابتداء عمله على هذه الصفة فى أواخر سنة إحدى وثمانمائة ، وانتهى عمله فى أوائل سنة اثنين وثمانمائة ، ثم فى سنة ست وثلاثين وثمانمائة كشف الأمير سودون المحمدى سقف المقام المذكور ، وعمره وزخرفه أحسن مما كان ، ووضع عليه من أعلاه قبة من خشب مبيضه تظهر من فوق ، ولا أثر لها من داخل المقام ، وفرش فيه حجارة حمراء تقرب من حجر الماء ، ولم يكن هذا فيه قبل ذلك.

ثم جدد بعد ذلك مرات عديدة ، إلى أن كان زمن مولانا السلطان المرحوم المقدس المبرور سلطان الإسلام ؛ مولانا السلطان سليم خان ؛ أول من ملك مصر من ساداتنا آل عثمان فى عام أربعة وعشرين وتسعمائة ، فهدم بأمر مولانا السلطان المذكور ، وجُعل قبة كبيرة شامخة على أربعة بتر عراض [2] جداً بأربع عقود ، كل ذلك من حجر الماء ، وزيد فى طوله وعرضه ، فأراد متعاطى العمارة إيصاله بالمطاف ، فقيل له : إن ذلك يمنع اتصال سقف الإمام الشافعى ، فتحاشا فعل ذلك ، وانتهى بمحرابه إلى إفريز حاشية المطاف .

ثم لما كان فى زمن سلطان الإسلام مولانا السلطان سليمان خان ، فأمر بهدم القبة المذكورة ؛ حيث أُنهى إليه أنها شامخة ، مرتفعة جدراتها ، أخذت جانباً من المسجد الحرام ، فهدمت وجعلت أربع بتر لطاف فى الجوانب الأربعة من أنقاض القبة الأولى من حجر الماء ، وستة أعمدة من حجر الصوان مثمنة ؛ كل عمود قطعة واحدة ، فمن ذلك عمودان بين البترتين المقدمتين إلى جهة القبلة ، وعمودان بين البترتين المؤخرتين ، وعمود بين البترتين من ناحية باب العمرة ، وعمود بين البترتين من جهة باب السلام

---

(١) فى (جـ) : وخلع .   (٢) سقطت من (جـ) .

مقابل له ، وعلى ذلك عشرة عقود لطاف ؛ ثلاثة منها إلى جهة القبلة ، وثلاثة منها إلى جهة أخر المقام مقابلةً الثلاثة الأولى ، وعقدان إلى جهة باب العمرة ؛ على يمين من كان جالساً فى المقام مستقبل القبلة ، وعمودان مقابلان لهما إلى جهة باب السلام ، وفوق ذلك سقف مزخرف من خشب الساج بصناعة طريفة ؛ وكان تركيب هذا السقف فى يوم الخميس غرة شهر شعبان ؛ أحد شهور العام المذكور آنفاً .

ثم جعل فوق هذا السقف طاقة للمبلغين بأربعة بتر وستة أعمدة لطاف ؛ ألطف من الأعمدة التى فيه على حكم ما جُعل أسفل ، عليها سقف مزخرف بعمل [١] ، وفوق هذا السقف جملون عليه رصاص إلى جهة السماء لدفع المطر ، وفى أرض [٢] السقف الأول طاقة فى وسطه يرى المبلغون منها أفعال الإمام ، وجعلت درجة لطيفة يصعد فيها المبلغ إلى أعلى المقام فى أوقات المكتوبات ، وكان ابتداء تركيب سقف الظلة فى يوم الثلاثاء رابع شهر رمضان وانتهى بعد الترخيص فى ثالث عشر شهر رمضان من العام المذكور .

- ومقام المالكى الآن على أربعة أعمدة ، وعليه جملون ، وكذا مقام الحنبلى ، وفى صدر كل واحد محراب ، والأول مواجه للجهة الغربية من البيت الشريف ، والثانى مقابل لآخر الجدار الشرقى من جهة الحجر الأسود - بفتح الجيم - ومحرابه مقابل للحجر المذكور ، وبين الأول من جدار محرابه إلى وسط جُدر الكعبة : سبعة وثلاثون ذراعاً ، ومن جدار المحراب إلى حاشية المطاف : عشرة أذرع ونصف بالعتبة [٣] ، وبين الباقى من محرابه إلى الحجر الأسود : ثمانية وعشرون ذراعاً إلا ثلث لعتبة الحاشية .

قال التقى - رحمه الله تعالى - : والذراع المذكور هو ذراع الحديد ، وكان تحرير [٤] ذلك بحضورى » . انتهى .

- وكانت كيفية صلاة [٥] الأئمة فى المقامات المذكورة مرتبة ؛ فالشافعى ،

---

(١) غير واضحة فى (أ) . (٢) فى (أ) : الأرض فى . (٣) فى (جـ) : العقبة .
(٤) سقطت من (جـ) . (٥) فى (جـ) : الصلاة .

فالحنفى ، فالمالكى ، فالحنبلى . وكان قبل ذلك يتقدم المالكى على الحنفى ، ثم تقدم عليه الحنفى ، وهذا كله فى غير صلاة المغرب ؛ فإنهم كانوا يصلونها جميعاً فى وقت واحد ، وكان يحصل بموجب ذلك أشياء (١) للمصلين ، ثم برز أمر السلطان الملك الناصر فرج بأن الإمام الشافعى بالمسجد الحرام يصلى المغرب وحده دون الأئمة الباقين ، وكان ورود الأمر فى موسم سنة إحدى عشر وثمانمائة ، فنفذ أمره واستمر الشافعى يصلى وحده المغرب دون الباقين ، إلى أن ورد أمر الملك المؤيد أبى النصر شيخ صاحب مصر بأن الأئمة يصلون المغرب كما كانوا يصلون قبل ذلك ، ففعلوا ذلك ، وكان أول وقت فعل فيه ليلة السادس من ذى الحجة الحرام سنة ست عشر وثمانمائة .

وكذلك كانت تجتمع الأئمة الثلاثة غير الشافعى على الصلاة فى وقت واحد فى عشاء رمضان خاصةً ، والأربعة فى الترويح ، ووقف وراء (٢) الأئمة الثلاثة ما عدا الشافعى ، فإنه قديم ، قال التقى : « لم أعرف تحقيقاً . . . » ثم نقل ما يستفاد منه أن الحنفى والمالكى كانا مجودين مع الشافعى فى سنة سبع - بتقديم السين - وأربعمائة ، وأن الحنبلى لم يكن موجوداً آنذاك(٣) هذا كله بالنسبة إلى ما كان ، وأما فى زمننا فالشافعى يتقدم فى الصلوات كلها ما عدا المغرب ، فالحنفى يتقدم عليه ، والمالكى والحنبلى لا يصليان إلا الصبح فقط فى جميع السنة إلا فى شهر الحج منها ؛ فإن المالكى يصلى الخمس ، فالترتيب بين الثلاثة فى الصبح : فالمالكى ثم الحنبلى ثم الحنفى ، وفى الموسم يتقدم المالكى فى الكل ، لأنه بمجرد أن يؤذن المؤذن يتقدم فيصلى ، فتارةً تكون تمام صلاته بعد تمام أذان الحزورة فيدخل الإمام الشافعى ، وتارةً يتقدم الإمام الشافعى وهو فى أثناء الصلاة ، هذا كله بالنسبة إلى الظهر والعصر (٤) ، وأما المغرب فإنه هو والحنفى فى أذان واحد .

وقد اتفق فى عام ثلاثة وأربعين بعد الألف أن وصلت تذكرة باشوية من مصر المحروسة بإمامة مالكية للشيخ على بن شيخنا الشيخ خالد المالكى

---

(١) غير واضحة فى (أ) .
(٢) غير واضحة فى (أ) .
(٣) فى (أ) : ذاك .
(٤) فى (جـ) : الظهر .

المغربى - رحمه الله تعالى - فباشر الإمامة فى موسم تلك السنة مع شركائه، فألزم شيخنا المذكور ابنه بالمباشرة فى نوبته [١] فى جميع السنة ، وألزم شركاءه بذلك فوافقوا ، واستمر [٢] الحال إلى أن توفى شيخنا المذكور فى عام أربعة وأربعين بعد الألف ، فتكون المباشرة فى جميع السنة إلا فى الصبح وأيام الموسم (وصلاة التراويح فى زمننا فى آن واحد) [٣] ، وقد يفرغ بعضهم قبل بعض ويختم كل إمام فى ليلة معينة من العشر الأواخر ؛ والمراد بالختم قراءة ختمة كاملة فى صلاة التراويح موزعةً أجزاء من أول رمضان إلى تلك الليلة ؛ لأن القاعدة أن كل إمام يوزع القرآن على الليالى توزيعاً مخصوصاً ، وقد لا يصلى بجميع القرآن فى بعض منها ، ولكن له حكم ذلك ؛ فالشافعى ليلة حادى عشرين رمضان ؛ لأنه يصلى كل ليلة التراويح جزء ونصف، فإذا كانت الليلة المذكورة تنصب (المفرعات عند قبة القرابتين[٤] من أثناء نهار عشرين رمضان ، ويفرش هناك بساط كبير ، ويجتمع الناس بعد صلاة العشاء فيتأخر الإمام عن صلاة التراويح إلى أن يتم الحنفى كثيراً من إشفاع التراويح ثم يتقدم وبصلى ، ويكبر المكبرون ، ويهلل [٥] المهللون ، ويدعو الداعى لمولانا السلطان من آل عثمان ، ولمولانا الشريف من نخبة آل عدنان ، وللسادة الحاضرين ، فيخلع عليهم قفطان من جانب السلطنة الشريفة، معين من بعض الجهات السلطانية العثمانية - أدام الله تعالى أيامها ، ونشر على مفرقى الغرقدين أعلامها - وكان مبتدأ فعل ذلك فى عام أربعين بعد الألف ، وكان قبل هذا يخلع على الإمام الحنفى إلى أن جاء بعض أهل الخير من مشايخ الحرم واطّلع على أن كل إمام من المذكورين معين له ذلك من جانب السلطنة، فأجرى هذا الخير وكان سبباً فيه ؛ فالحنبلى يكون ختمه ليلة خامس عشرين رمضان ، والحنفى [٦] ليلة سابع عشرين ، والمالكى ليلة تسع وعشرين ، على الكيفية التى يفعلها الإمام الشافعى .

---

(١) فى (جـ) : نوتته .
(٢) سقطت من (جـ) .
(٣) ما بين القوسين سقط من (جـ) .
(٤) غير واضحة فى (جـ)
(٥) فى (أ) : وينهل .
(٦) فى (جـ) : الحقنى .

الفصل الثالث فى ذرع المسجد ما عدا الزيادتين
زيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم وفيما فيه
من قبب ومنائر وفى عدد أبوابه . وزيته [1]

- ونحن معتمدون فى غالب ذلك على تحرير التقى ، حيث لم يحصل بعده توسعة فى المسجد الحرام ، ومع ذلك قد زدنا استظهاراً فذرعناه فكان كذلك ، فطوله من وسط جداره الغربى ؛ الذى هو جدار رباط الجوزى ، إلى جداره الشرقى ؛ الذى هو عند باب الجنائز مع المرور فى نفس الحجر - بكسر الحاد - واللصوق [2] بجدار الكعبة الشامى : ثلثمائة ذراع وستة وخمسون ذراعاً وثمن ذراع بالذراع المذكور - يعنى الحديد - ، وعوضه من وسط جداره القديم ؛ الذى يدخل منه إلى زيادة دار الندوة ، إلى وسط جدار المسجد اليمانى ؛ فيما بين بابى المسجد ؛ باب الصفا وباب أجياد ، ومارأ كذلك فيما بين مقام إبراهيم والكعبة وأنت إلى المقام أقرب : مائتا ذراع وستة وستون ذراعاً ؛ بذراع الحديد .

وطول زيادة دار الندوة من جدار المسجد الكبير إلى الجدار المقابل [3] له الشامى ؛ الذى عند بابه المنارة : أربعة وسبعون ذراعاً - بتقديم السين - إلا ربع ذراع ، وذلك بذراع الحديد ، وذرع عرضها من وسط جدرها الشرقى ؛ وهو جدار المدرسة السليمانية ، إلى وسط جدارها الغربى ، وهو جدار بيت الأفندى ميرزا مخدوم : سبعون ذراعاً ونصف ؛ بتقديم السين ، وذرع زيادة باب إبراهيم طولاً من الأساطين مما يحازى رباط الجوزى إلى الزيادة التى فيها باب إبراهيم : سبعة [4] وخمسون ذراعاً إلا سدس ذراع - بتقديم السين - وعرضاً من جدار رباط الجوزى إلى جدار مدرسة الخاص : اثنان وخمسون ذراعاً وربع .

---

(1) غير واضحة فى (جـ) .
(2) فى (أ) : اللصوص .
(3) فى (أ) : القابل .
(4) سقطت من (جـ) .

وأفاد بعض المتأخرين من مؤرخى مكة أن ذرع [١] هذه الزيادة نقص قليلاً بمقتضى تغيّر الباب ورفعه وما أحدث فيه من البلاط والدرج البارزة إلى نفس المسجد .

– وبالمسجد الحرام قبتان : **أحديهما** : المعروفة بقبة الفراشين قريباً من زمزم معدّة لمصالح المسجد الحرام ؛ كالشمع وفرش المنبر والشماعدين ، وفيها الرذمات والمصاحف الموقوفة على المسجد الحرام ، ولم يعلم ابتداء عمارة هذه القبة ، إلا أنها كانت موجودة فى القرن الرابع ، وجددها الناصر العباسى .

ثانيهما : قبة السقاية ، وهى المعروفة فى زمننا بقبة العباسى (رضى الله تعالى عنه) ، وبها بركة كبيرة وذيل متصل بباب زمزم من داخل ؛ كانوا يصبّون الماء فيه من بئر زمزم فيصل إلى هذه البركة – وقد أدركت ذلك – ثم تُرك ، وخلف هذه القبة بناء لطيف مربع مسقوف ؛ وكان يجعل فيه زيت المسجد الحرام ونحوه .

ثم فى حدود العشرين أنشأ حسن باشا المعمار بناءً بقرب باب البقلة [٢] من أبواب المسجد الحرام ، وجعله لزيت المسجد وللوقادين ، وجعل البناء الذى[٣] هو بخلف قبة العباس معداً لجعل مال الصر الواصل إلى أهالى مكة فيه ، فوضع المال فيه سنين عديدة ثم ترك .

– وبالمسجد الحرام منبر من رخام ؛ أمر بإنشائه سلطان الإسلام ، وناشر نور العدل على جميع الأنام ؛ مولانا السطان سليمان خان [٤] ، عليه الرحمة والرضوان ، وقد كان الخطيب قبل ذلك يخطب على منبر من خشب ، وكان انتهاء عمل المنبر الرخام فى سنة ست وستين وتسعمائة ، وكانت أول خطبة خطب بها عليه خطبة العيد ؛ عيد الفطر ، وكان الخطيب السيد أبا حامد البخارى رحمه الله .

---

(١) سقطت من (جـ) .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) فى (أ) ، و(جـ) : التى .
(٤) انظر ترجمته ص : ٢٤٥ .

وجعلت لنا لهذا المنبر تواريخ عديدة نظماً ونثراً ؛ فمن النظم قول الشيخ العلامة عليّ بن حسن باكثير ضمن أبيات :

انظـــــر إلى منبر منير　　أشرق فى الخافقين [١] بدره
عمــره مالــك البـــرايا　　خـــــليفة الله جـل ذكره
أعنى سليمان خير مولى　　من آل عثمان طـــال عمره
تاريخــه قل إلا ما قبل　　نبأ ســـليمان عز نصـــره

ومنها قول بعضهم ؛ قال :

منبر السلطان تاه عُلا　　وتسامى رفعة وســـنا
سليمان الزمان حوى　　افتخاراً فائقاً حســـناً
جاه تاريخٍ له عجب　　منبر السلطان ثم بنَى

ومنها [٢] للشيخ صلاح الدين بن ظهيرة الهاشمى ؛ وهو قوله :

شيد [٣] الله ملك من　　أســـبغ الله ظـله
وبـأم القـــرى بـــنى　　منبـــراً ليس مثلـــه
حـــل من بيت ربنا　　بفنائـــه محـــــــله
هـــاك تاريخــــه فقد　　شهد الناس فضـــله
لســـــليمان منبـــر　　بالدعاء شـــاهدٌ له

ومن النثر : قول بعضهم : «عامره السلطان سليمان بن سليم بن بايزيد» .

- بناء محيط ببئر زمزم فقد تقدم منا الكلام عند ذكرها ، وبسقف هذا البناء قبة كبيرة، وفيه مزولة جعلت فى عام أربعة وعشرين بعد الألف، وكان الواضع لها شخصاً مغربياً عالماً بالفلك يسمى السيد بركات المغربى ؛ كان من أصحاب

---

(١) الخافقين : مثنى خافق ، وهو الأفق ، فالخافقين هما : أفق المشرق وأفق المغرب .

(٢) سقطت من (جـ) .　　(٣) فى (أ) : سيد .

والدى ، وبهذا المحل يؤذن رئيس المؤذنين للأوقات ، وبه يبلغ صلاة الإمام الشافعى ، وبهذا المحل خزانة كانت مشحونة بالمياكيب ، ولم يبق منها الآن إلا القليل ، وقد كان الأمير خشقدم عمّر هذا المحل عمارة حسنة .

- وبالمسجد الحرام حاصل للزيت عند باب إبراهيم ، وبجانبه حاصل للشمع .

- وبالمسجد الحرام سبع منائر : فى الجانب الشمالى منارة مولانا السلطان سليم خان ؛ وهى على مدرسته .

والثانية : بركن باب الزيادة ، وعمرت (١) مع الزيادة فى زمن المعتضد العباسى (٢) .

والثالثة : منارة باب العمرة ، وكان عمرها المهدى العباسى .

والرابعة : منارة باب الحزورة .

والخامسة : منارة باب علىّ .

والسادسة : منارة الأشرف السلطان قايتباى .

ومنارة السلطان سليمان خان .

نعم جدد بناء البعض منها بعض خلفاء بنى العباسى ؛ وهو المنصور العباسى ؛ فإنه جدد بناء منارة باب العمرة . وكذلك بعض الملوك ؛ وهو الأشرف شعبان (٣) صاحب مصر ؛ فإنه جدد منارة الحزورة ، والملك الناصر فرج (٤) ؛ فإنه جدد منارة باب السلام .

- وكانت خارج المسجد منائر عديدة : منها : منارة على الجبل المشرف على شعب عامر ، ومنارة على « كُدى » بضم الكاف ، ومنارة على جبل تفاحة ، وكلها منسوبة إلى عبد الله بن مالك الخزاعى ؛ أحد خُدام هارون الرشيد .

---

(١) فى (أ) : وعمرة .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) سبقت الإشارة إليه .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

- وكانت منارة على رأس الفلق ، وعلى جبل المقبرة منارة ، ومنارتان على جبل سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) ؛ قال بعض المتأخرين : ولعله الجبل المعروف بالنوبى ، ومنارة على جبل الأنصار الذى يلى « أجياد »، ومنارة على باب [1] العباس ، ومنارة على الخرمانية . وكل هذه زالت ولم يبق لها أثر .

قال بعض المتأخرين : ورأيت فى بعض تصنيفه أنها كانت - أى المنائر - خمسين منارة فى شعاب مكة ، نعم الآن بمكة خارج المسجد ثلاث منائر :

أحدها : منارة على مولد النبى (ﷺ) ، وهذه عُمرت قريباً فى عام تسع بعد الألف ، ومنارة [2] على مسجد الراية الذى أعدم ذكره ، ومنارة بالمعلاة على الشيخ على الشولى رحمه الله ، ولعلها (التى يشير إليها) [3] المؤرخون بقولهم : ومنارة على جبل المقبرة .

- وعدد الاسطوانات الرخام التى هى بالمسجد الحرام الآن : ثلثمائة وأحد عشرة ، ففى الجهة الشرقية اثنان وستون ، وفى الجهة الشمالية إحدى وثمانون وفى الجهة الغربية أربعة وستون ؛ منها ستة من الحجر الصوان ، والباقى من الرخام ، وفى زيادة دار الندوة خمس عشرة أسطوانة ؛ واحدة من الحجر الصوان ، والباقى (من الرخام) [4] ، وفى زيادة باب إبراهيم ست اسطوانات من الرخام .

وأما الاسطوانات من الحجر الشميسى الأصفر فجملتها : مائتان وأربعة وأربعون ، وهى سيارة على شكل مثمن أو مسدس أو مربع على اقتضاء المكان وهى فى طول الأسطوانة ؛ أسفلها مقدار الثلث من الحجر الصوان المنحوت، وثلثاها الأعلى من الحجر الشميسى المنحوت ، ففى جهة الشرقى ثلاثون ، ومن جهة الشمال أربعة وأربعون ، ومن جهة المغرب ست وثلاثون ، ومن جهة الجنوب ست وسبعون ، وأربعة فى أركان المسجد ، وفى زيادة دار الندوة ست وثلاثون ، وفى زيادة باب إبراهيم ثمانية وعشرون .

---

(١) سقطت من (جـ) .
(٢) فى (أ) : منرة .
(٣) ما بين القوسين فى (جـ) : الذى يشار إليها .
(٤) ما بين القوسين سقط من (أ) .

- وعدد القباب بسطح المسجد : مائة واثنان وسبعون ؛ فى جهة الشرق أربعة وعشرون ، وفى جهة الشمال ست وثلاثون ، وواحدة فى ركن المسجد من جهة منارة الحزورة ، وفى زيادة دار الندوة ست عشرة ، وفى زيادة باب إبراهيم خمس عشرة .

- وعدد الطواجن - بالجيم قبل النون - مائتان واثنان وثمانون ؛ فى الجانب الشرقى ثمانية وثلاثون ، وفى الجانب الشمالى تسعة وخمسون ، وفى الجانب الغربى ثلاثة وأربعون ، وفى الجانب الجنوبى أربعة وستون ، واثنان تحت مأذنة باب السلام ، وواحد فى ركن المسجد الحرام من جهة باب العمرة وفوق زيادة دار الندوة أربعة وعشرون طاجناً .

- وعدد الشرفات ألف وثلثمائة وثمانون ؛ فى الجهة الشرقية مائة واثنان وستون ؛ الرخام منها سبعة وعشرون فى وسطهن واحدة طويلة ، ومن الشميسى مائة وخمسة وثلاثون ، ومن الجهة الشمالية ثلثمائة وإحدى وأربعون فمن الرخام ثمانية وسبعون ، والباقى من الشميسى ، وفى الجهة الغربية مائتان وأربع ، فمن الرخام اثنان وعشرون فى وسطهن واحدة طويلة ، والباقى من الحجر الشميسى ، وفى الجهة الجنوبية ثلثمائة وخمس وثلاثون ، فمن الرخام سبعون منها ثلاثة طوال ، والباقى من الشميسى ، وفى زيادة دار الندوة مائة وإحدى وتسعون من الحجر الشميسى ، وفى زيادة باب إبراهيم مائة وست وأربعون من الحجر الشميسى لا غير .

- وأنا قد اعتمدت فيما ذكرته من العدد على ما نقله القطب الحنفى [1] فى تاريخه ، ومع ذلك زدت استظهاراً ، فكان كما قال .

- وللمسجد الحرام تسعة عشر باباً :

باب السلام : وله ثلاث منافذ ست طاقات .

باب الحريرين : ويعرف سابقاً باب النبى (ﷺ)؛ وهو منفذان بأربع فردات.

---

(١) سبقت الإشارة إليه .

بابان على ثلاثة منافذ ست فردات .

باب بازان : منفذان بأربع فردات .

باب البغلة : منفذان [1] بأربع فردات .

باب الصفا : خمسة منافذ بعشر فردات [2] .

باب بأجياد : منفذان بأربع فردات .

باب المجاهدية : منفذان بأربع فردات [3] ، ويسمى باب [4] المجاهدية لنسبته إلى الملك المجاهد صاحب اليمن ؛ لكون مدرسته هناك .

باب الشريف عجلان : منفذان بأربع فردات ، ومعروف باب عجلان الآن في زمننا بباب الشريف ؛ لأنه مقابل لدار السعادة بجنب مدرسة الحاكم ، ولكون دخوله إلى المسجد الحرام منه .

باب أم هانئ : وهو المعروف بباب مولانا السيد بشير بن أبي نمي ؛ لكونه مقابلاً داره السعيدة ؛ منفذان بأربع فردات .

باب الحزورة : منفذان بأربع فردات .

باب إبراهيم : نسبة إلى شخص من الحناطين - أي بياعين الحنطة - منفذ واحد .

باب العمرة : منفذ واحد بفردتين .

باب السدة : المعروف في زمننا بباب ابن عتيق ؛ لكونه قريباً من داره ، ويسمى باب السدة لكونه سُدَّ ثم فتح ، وقيل : إنه باب عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ؛ منفذ واحد بفردة .

باب الباسطية : نسبة إلى المدرسة التي بجنبه ؛ أنشأها عبد الباسط ناظر الجيوش ؛ منفذ بفردة .

---

(١) سقطت من (جـ) .
(٢) سقطت من (جـ) .
(٣) في (جـ) : قنفذان .
(٤) في (أ) : فردة .

باب الدريبة : منفذ واحد بفردة .

- وقد جعلت ساداتنا آل عثمان - أدام الله ملكهم إلى يوم الدين - لكل باب بواباً مشداً بعلوقه وحرابه ، وكان قبل هذا أهل الخدم قائمين حارسين المسجد عن دخول الكلاب ونحوها ، ثم اختل هذا الأمر كثيراً ؛ فصار البوابون والمشدّون لا يلتفتون إلى ذلك ، فكم رأينا الكلاب بالليل بل وبالنهار دائرة فى المسجد الحرام ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فعلى ولاة الأمر - أيدهم الله تعالى - الالتفات إلى ذلك ، وأمرهم به ، والتحريض عليهم بذلك ، ولهم الثواب الجزيل إن شاء الله تعالى .

- ويسرج فى المسجد كل ليلة أربعة وعشرون شمعة ، لكل مقام من المقامات الأربعة اثنتان ، والباقية فى المطاف فى الحجر ، ووجدت فى زمن المرحوم المبرور حسن أفندى ؛ شيخ الحرم سابقاً ، شمعتان كانتا تسرج[(١)] قريباً من مقام الشافعى ، ثم إنها جعلت بمقام الحنفى ، وهما تسرجان فى الليالى القمرية وغيرها ، وتُسرج هذه الشموع بعد أذان رئيس المؤذنين العشاء وقبل إقامة الصلاة ، وتستمر إلى أن يدعو الإمام الحنفى ، ثم تُشال إلى قبة الفراشين وتُطفأ ، ففى أول الشهر يكون تسرُّجها فى الوقت المذكور إلى مُضىّ ثلاث ليالٍ أو أربع ، وتسرج بعد أذان حزورة للصبح ، وتستمر إلى أن يدعو الحنفى من صلاة الصبح ، ومن ليلة ثانى عشر الشهر إلى آخره لا تسرج لا فى أول الليل ولا عند أذان حزورة وتسرج[(٢)] لاستمراره كل الليل ، ومن ليلة سادس عشر تسرج فى العشاء فقط .

- وقناديل المسجد الحرام أربعمائة وخمسون قنديلاً : منها : بحاشية المطاف مائتان وأربعة وعشرون ؛ وهى اثنان وثلاثون تابكة فى كل تابكة سبعة قناديل، منها خمسة عشية ، والمراد بها التى تسرج فى العشاء ، ثم تُطفأ بعد إتمام الصلاة ، واثنان مسمارية ؛ أى التى تسرج إلى الصبح ، نعم بعد سلام

---

(١) فى (جـ) : تشرح .   (٢) غير واضحة فى (أ) .

الرئيس وأذانه للصبح الأذان الأول ، تسرج الخمسة الأولى أيضاً ، ثم يطفأ الجميع بعد صلاة الحنفى ، والباقى من العدد المذكور يسرج فى الأروقة .

- وجملة زيت المسجد فى كل يوم أربعون رطلاً غالباً ، وقد يكون اثنين وثلاثون ، نعم تسرج منه ستة قناديل خارجة ؛ ثلاثة بعقد الصفا ، وثلاثة بعقد المروة ، ويؤخذ من زيت المسجد لقناديل متعددة خارجة عنه ؛ خمسة منها فى مولد النبى (ﷺ) ، ومثله فى مولد السيدة فاطمة وبيت خديجة (رضى الله تعالى عنهما) ، وفى مولد علىّ ، وفى بيت سيدنا أبى بكر ، وفى قبة مدفن خديجة (رضى الله تعالى عنهم أجمعين) ، وهذا أمر يفعلونه من قديم ، جرت العادة به ، يحمل من مصر المحروسة لأجل ذلك كله ، وإنما يعنون بزيت (١) المسجد ، فلا يظن ظان (٢) أن ذلك غير جائز .

★ ★ ★

الفصل الرابع فى أرباب الوظائف بالمسجد الشريف القائمين بإقامة شعائر المسجد الحرام

- وهم على أقسام :

منهم : **الأئمة للمقامات الأبعة** : وهم يزيدون (٣) وينقصون باعتبار ما يحدد له وظيفة قائمة ، فالشافعية لهم أسلوب فى ذلك ، وهو مبنى على قاعدة لهم؛ وهى : أن إمامة الشافعية بالمقام المذكور مخصوصة بالسادة الطبريين من الزمن السابق ، لا يدخل معهم فى ذلك أجنبى ، وكل من كمل منهم للمباشرة يباشر ، ولا يحتاج لإذن جديد لوقوع الإذن المطلق من زمن السلاطين السابقين ، خصوصاً ساداتنا آل عثمان - أدام الله بوجودهم نشر راية الإسلام والإيمان - ومن ولاة مكة السادة الأشراف آل عبد مناف - أدام الله سيادتهم وخلد (٤) سعادتهم - ومعهم بذلك خطوط سابقة بذلك .

---

(١) غير واضحة فى (أ) .
(٢) فى (جـ) : صان .
(٣) فى (أ) : يزيدوا .
(٤) سقطت من (جـ) .

واتفق فى عام إحدى وأربعين بعد الألف أن رام إنسان الدخول مع الطبريين فى ذلك ، فوقع الكلام فى ذلك ، فانحط الأمر أن منعه مولانا وسيدنا السيد الشريف الجليل ، ملك البلد الحرام ، وصفوة آل سيد الأنام ؛ مولانا وسيدنا السيد عبد الله بن الحسن بن أبى نمى ؛ أعرض الأمر على وزير مصر المحروسة مولانا القائم بخدمة الفقراء والمساكين ؛ المحب لجيران بيت الله الأمين ؛ صاحب السعادة ؛ مولانا الوزير محمد باشا ، فورد منه حكم شريف باشوى يمنع المذكور وغيره ، وكان صدور هذا الحكم بعرض مولانا وسيدنا الشريف عبد الله بن الحسن ، جزاه الله خيراً .

– وأئمة الحنفية كانوا قبل ذلك قليلاً ؛ لا يزيدون على أربعة أنفار غالباً ، فأقدمهم فى ذلك بيت السادة البخاريين ، ويليهم بيت الشيخ أبى سلمة ، ثم شاركهم فى آخر حدود التسعين وتسعمائة الشيخ عبد الكريم القطبى ؛ وكان حافظاً للمقام وصائناً له عن تطرق مشارك فى الإمامة ؛ بحيث أنه ورد فى عام ثلاثة عشر بعد الألف وظيفة إمامة للملامكى بن فروخ ، فمنعه الشيخ عبد الكريم بما فى يده من الأحكام السلطانية ؛ لأن الشيخ عبد الكريم قد استخرج أحكاماً شريفة سلطانية بحضرة صاحب مكة المشرفة وولاة الأمر بها من الأفندى الأعظم شيخ الحرم أن لا يجدد وظيفة إمامه بمقام الحنفية ، فتنقع فروخ والدمكى المذكور ببعض أكابر الأروام ، فبلغ الشيخ عبد الكريم ذلك فبين الحال ، فامتنع ذلك البعض من الوجاهة فى هذه المسألة ، ثم انتقل الشيخ عبد الكريم فى عام أربعة عشر بعد الألف ، فقام بهذا الشأن ولده [1] الشيخ أكمل الدين ، وضبط النظام ، ثم إنه جرى عليه القضاء والقدر فمات شهيداً فى عام عشرين بعد الألف بعد قصة طويلة ، فحينئذ انفتح الباب فى الأئمة ، فلم يزل التزايد إلى أن بلغوا فى زمننا أربعة عشر إماماً .

– وإمامة المالكية كانت قديماً تنتقل فى جماعة [2] من أعيان مكة ، واستمرت مدة بيد القاضى أحمد بن إبراهيم المالكى والقاضى نجم الدين ، ثم

---

(١) سقطت من (أ) .   (٢) سقطت من (جـ) .

فى أولادهم ، إلى أن حدث عندهم وظيفة الشيخ على بن شيخنا الشيخ خالد المالكى ، فباشر معهم ذلك .

ثم إن الموجود منهم الآن ؛ وهو القاضى تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم لم يزل حافظاً للناموس القديم ، وساعياً فى منع من لا يليق بهذا المقام الكريم ، ثبته الله تعالى وأعانه . والإمامة فى زمننا بالمقام المذكور بيده ويد أولاده وشركاؤهم أولاد القاضى نجم الدين والشيخ على بن خالد .

– وإمامة الحنابلة كانت قديماً [١] تنتقل فى الحنابلة من أعيان مكة ، وباشرها جماعة منه بيت القطب القسطلانى ؛ المعروفين ببيت الزين ، وجماعة من السادة الظهيريين ، ثم استوت فى الشيخ محمد الزين وشريكه القاضى أبى بكر الحنبلى ، ثم انتقل محمد الزين وآلت وظيفته إلى ولد القاضى أبى بكر بسعيٍ من أبيه [٢] ، ثم انتقل القاضى أبو بكر فصارت فى يد أولاده ، أجهلم الله تعالى .

– ومنهم : **الخطباء بالمسجد الحرام** : ولم يكن قديماً إلا الخطيب الشافعى ، ولم يكن له مشارك من بقية المذاهب ، ثم حدث الخطيب الحنفى بعد ذلك بمدة مديدة [٣] ، واستقر الحال على ما ذكرنا .

وكان منصب الخطابة من قديم ينتقل فى ثلاثة بيوت : بيت الطبريين ، وبيت الظهيريين ، وبيت النوريين . وبيت الطبرى فى ذلك أقدم ؛ لأنهم أقدم من البيتين المذكورين ، كما يُعلم ذلك من سير التواريخ القديمة .

ومن خطباء الطبريين : البهاء الطبرى ، والمحب الطبرى ، وغيرهما . وسيأتى ما له تعلق بذلك .

– ثم إنه فى حدود الثلاثين بعد الألف جُدد خطيب مالكى ، ثم خطيب حنبلى ، ثم خطيب آخر حنبلى فى عام ثلاثة وأربعين بعد الألف ، وقد كان

---

(١) سقطت من (جـ) .　　(٢) فى (أ) : أب .
(٣) فى (أ) : عديدة .

منصب الخطابة محفوظاً عن أحداث الناس ، فلا يقلده إلا العظيم علماً أو نسباً .

واتفق فى عام إحدى وأربعين بعد الألف أن باشر الخطابة الشيخ محمد المنوفى ، فورد حكم شريف باشوى من صاحب مصر - أدام الله إجلاله - مخاطباً به صاحب مكة المشرفة وقاضيها وشيخ حرمها بمنع الشيخ محمد المذكور من المباشرة ، فلما جاءت نوبة الشيخ امتنع قاضى مكة المشرفة هو ومولانا قاضى قضاة الإسلام ، ومؤيد شريعة سيد الأنام ؛ مولانا شكر الله أفندى - أدام الله إجلاله - عن الصلاة خلفه ، فأرسل إلى مولانا السيد الشريف زيد - أطال الله عمره - وكان بمصلاه من المسجد الحرام ، وقد صعد الشيخ محمد المذكور المنبر وخطب ، فأرسل مولانا الشريف إلى الشيخ المذكور ومنعه من الصلاة ، وأشار إلى غيره فيصلى بالناس .

والخطباء فى زمننا بغاية الكثرة ؛ بحيث أنه لا تصل إلى الواحد منهم النوبة إلا بعد مُضىّ نحو أربعة أشهر .

- **ومن أرباب الشعائر : المؤذنون** : وكبيرهم المعروف بالرئيس ، فلا يمكنهم الأذان إلا بعد افتتاحه له . وقد كان الرئيس يؤذن من قديم بمنارة باب العمرة، ثم استقر الحال على أنه من أعلى زمزم ، وتبليغه خلف المقام الشافعى منها ، كما بينا ذلك آنفاً .

ومنصب التوقيت بالمسجد والمشيخة على المؤذنين مخصوص ببيت الرئيس ، وأصلهم من « كارزون » ؛ قرية من قرى العجم ، فهو منصب قديم لهم ، لا يشاركهم فيه أحد ، وقد أراد جماعة كثيرون من قديم الزمان مشاركتهم فيه فمنعتهم (١) الولاة من ذلك .

- **ومن أرباب الشعائر : الفراشون** : نصب المشيخة من سابق مخصوصاً ببيت بيسق ، (ثم إنه خرج عنهم لعدم) (٢) وجود من له كفاءة منهم ، فخرج عنهم بطريق النزول الشرعى من آخرهم ؛ وهو محمد البيسقى

(١) فى (جـ) : فمنعوهم .   (٢) ما بين القوسين سقط من (جـ) .

لشخص يقال له : الشيخ على القرشى ؛ من ذرية الأديب المشهور الفاضل المفيد الشيخ صلاح الدين القرشى .

- **ومن أرباب الشعائر : الوقادون** : وهم نفر ، ولهم شيخ مخصوص ، لكن هذه المشيخة ليست لبيت واحد مخصوص من قديم الزمان ، وللمسجد خدام آخرون كالبوابين والمشدين ، ولكل واحد من أرباب الشعائر وغيرهم من أهل الخدمة جامكية من جانب السلطنة ، وللبعض منهم جراية ، لكنها سهلة جداً .

وقد يعترض معترض فيقول : لماذا كانت بعض المناصب مختصة ببعض البيوت لا يشاركهم فيها أحد ؟ فيجاب بأنه لا مانع من ذلك شرعاً ؛ فإن قاعدة الملوك إجراء ما فعله الملوك السابقون وموافقتهم عليه ، فكل ملك يقرر ما فعله من تقدمه ، وقد وقع كثيراً أن ينهى إنسان إلى ولى الأمر أمراً ويطلبه منه فيعطيه إياه ، ثم لما تبين للملك فى ذلك خرقاً لقاعدة أسلافه يرجع عن ذلك ويمنع منه ، ولا مانع أن يخص ولى الأمر إنساناً بأمرٍ دون آخرين (١) ؛ ألا ترى أن النبى (ﷺ) خص بالحجابة ذرية عثمان بن أبى شيبة ، وخص بالسقاية العباس بن عبد المطلب ، وجماعة آخرين بأمور أُخر ، وألا ترى أن ولى الأمر له أن يخص بلداً وحده بقاضٍ واحد ، ونظائر ذلك كثيرة لا تحتاج إلى بيان ، وبالله الإعانة فى كل حال وشأن .

★ ★ ★

الفصل الخامس فى قضاء مكة وخطبة عرفة والقيام بمنصب الإفتاء والقيام بشأن أعيان مكة

- كان القضاء بمكة منصباً لم يتعد ذوى البيوت القديمة ، وما زال ينتقل فى جماعة الطبريين والظهيريين ، وكانت مشيخة الحرم لقاضى القضاة الشافعى ، فمن الطبريين : القاضى جمال الدين ، والقاضى نجم الدين ،

---

(١) فى (أ) : أمرين .

والقاضى زين الدين ، والقاضى شهاب الدين ؛ الطبريون . ومن النويرين : القاضى محب الدين ، والقاضى أبو القاسم .

ثم أحدث أفراد القضاة على المذاهب الأربعة ، فكانت سلطنة مصر وغيرهم ممن لهم أمر الجهات الحرمية يعقدون قضاةً منفردين على المذاهب الأربعة ، وكانت غالباً لا تقيم النواب إلا قاضى القضاة الشافعى ، والباقون يتعاطون الأحكام ولا يقيمون نواباً ، فلم يزل الأمر كذلك إلى زمن مولانا السلطان ، المرحوم ، المبرور ، المقدس ، سلطان الإسلام والمسلمين ؛ مولانا السلطان سليمان خان [١] بن مولانا السلطان سليم خان [٢] ، رحمهم الله تعالى .

وكان عقد ولاة القضاة الشافعية بمكة للقاضى عبد اللطيف بن عبد الله باكثير فى عام إحدى وأربعين وتسعمائة ؛ وكان عبد اللطيف المذكور سافر إلى الديار الرومية ، واجتمع فيها بمولانا السلطان الأعظم سليمان خان بواسطة قاضى العسكر مولانا قادرى أفندى ، وصادف القاضى عبد اللطيف عند دخوله الروم توجه مولانا السلطان إلى حرب العجم ، فحينئذ لاذ القاضى المذكور بقاضى العسكر ، فأكرمه وبجّله ، واتفق أن ورد خبر نصرة مولانا السلطان سليمان ، فجعل القاضى عبد اللطيف تاريخاً وضمنه بيتين ؛ وهما :

ولما أحـــلت ظـــبانا لنا [٣] ... دم الشـاة واستحكمت [٤] سلخه

فتحـــنا العـــراق وذا اللفـــظ ... من لطـــافته جـــاد تاريخـــه

وقدم التاريخ المذكور إلى صاحبه قاضى العسكر ، فبعد [٥] ورود حضرة مولانا السلطان من السفر أشرفه على التاريخ المذكور وجمعه بقائله ؛ وهو عبد اللطيف المذكور ، فنال منه مزيد الإكرام ، ثم إنه له عن المنصب بأول قضاة الأورام من الحنفية ؛ وهو القاضى مصدر الدين ، فورد إلى مكة فى عام

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٤٥ .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٤٠ .

(٣) غير واضحة فى (أ) .

(٤) فى (جـ) : واستحلمت .

(٥) سقطت من (جـ) .

ثلاث وأربعين وتسعمائة ، ومن حينئذ صار الأفندى الأعظم يرد من الجهات الرومية ويعقد له الولاية من هناك .

إلا أن القضاة كانوا يقيمون القاضى الشافعى والحنفى [(١)] والمالكى بطريق النيابة ؛ ففى زمن الأفندى ميرزا مخدوم أقام الفاضل الملا على القضاة نائباً شافعياً، وكذا أقام بعض القضاة القاضى نجم الدين المالكى نائباً مالكياً ، وغيرهم . وقد أدركنا فى عام خمسة وثلاثين بعد الألف إقامة القضاة الثلاثة[(٢)] من جانب الأفندى عبد الرحيم الشعراوى ؛ فإنه أقام نائباً شافعياً ونائباً مالكياً ، وأراد إقامة قاضى حنبلى فلم يتيسر ذلك ؛ لعدم وجد حنبلى يقوم بهذا الشأن .

فينبغى إقامة القضاة على المذاهب ، خصوصاً على مذهب الشافعى ؛ فإن غالب أهل [(٣)] القطر الحجازى شافعيون ، والأئمة جميعاً على هدىً من الله ورضوان .

– وأما منصب الإفتاء [(٤)] بمكة المشرفة ، فكان يتعاطاه من يستحقه ولم يكن أحد مقاماً من جانب السلطنة فى هذا المنصب ، ثم حدث فى زمن الأفندى ميرزا مخدوم خدمة تعليم المناسك [(٥)] بمعلوم معين ، ثم إن الشيخ عبد الكريم القطبى بعد أن اتصل بخدمة مولانا سيد السادة ، صاعد[(٦)] معارج السعادة ؛ سيدنا الشريف حسن ، وتقرب [(٧)] منه فى معلوم من بندر جدة يكون فى مقابله خدمة الإفتاء السادة الحنفية ، فأجيب إلى ذلك ، وجعلت له خلعة تحمل مع الركب الشريف المصرى ، يلبسها فى يوم العرضة ثم أخذت له فى مقابلة ذلك – أيضاً – صوفان من الديار الرومية وفى ضمنهما مائة دينار سكة أحمر ، فاستمر منصب الإفتاء فى يد الشيخ عبد الكريم ، والمرجع شيخ الإسلام القاضى على بن جار الله بن ظهيرة الحنفى.

---

(١) سقطت من (جـ) .
(٢) فى (جـ) : الثالث .
(٣) فى (أ) : أهن .
(٤) فى (أ) : ألفتا .
(٥) غير واضحة فى (أ) .
(٦) فى (أ) ، و(جـ) : صعد .
(٧) سقطت من (جـ) .

ثم انتقل منصب الإفتاء إلى الشيخ أكمل الدين بن عبد الكريم القطبى المذكور ؛ بعد انتقال والده فى عام أربعة عشر ، وكان هو صاحب المنصب والمرجع عبد الرحمن بن عيسى المرشدى ، ثم انتقل ، ثم صار المنصب للشيخ عبد الرحمن بن عيسى المذكور بعد أن انتقل الشيخ أكمل الدين بنحو سنتين فامتنع ولى الأمر له عن ذلك ، فبعد علاج تام وصل إلى الشيخ ، ثم انتقل الشيخ فكان خاتمة النظام ، ولم يقم بعده من له استحقاق ذلك فى البلد الحرام .

ثم عزم الملا على العصامى [١] بن إسماعيل العصامى إلى الديار الرومية ، وسعى فى جعل معلوم فى مقابل إفتاء السادة الشافعية ، فأجيب إلى ذلك ، وجعل له خمسون عثمانياً من البندر فى مقابلة ذلك ، ثم سعى القاضى نجم الدين المالكى فى جعل معلوم له فى مقابلة إفتاء المالكية ، فأجيب إلى ذلك ، وجعل له خمسن عثمانياً ، ثم القاضى أبو بكر بن عبد الله الحنبلى فى جعل معلوم له فى مقابلة إفتاء الحنابلة ، فأجيب إلى ذلك ، وجعل له خمسون عثمانياً ، فصار للسلطنة الشريفة مفتيون على المذاهب [٢] الأربعة ، رضى الله تعالى عنهم .

ثم انتقلت هذه المناصب من جماعة إلى جماعة ، وهى بأيديهم إلى الآن ، إلا أنه لا حرج لمن تأهل لخدمة الإفتاء أن يقوم بهذا [٣] ، وإن كان الغير يناله ما يترتب عليه الأبرار ، وفائض السلطنة الشريفة يعم سائر البلدان والأمصار .

- وكان قاضى القضاة الشافعى قائماً بأمر الأعيان من أهل مكة المشرفة ، ومغنياً لهم بماله وجاهه ، يرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ولا يرضى بالإساءة عليهم ، وكلهم مشمولون بعناية سيد السادات ؛ عين أرباب السعادات ؛ صاحب مكة المشرفة ، فلهم عنده مزيد الإكرام والتبجيل والإعظام .

★ ★ ★

(١) غير واضحة فى (جـ) .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) غير واضحة فى (أ) .

الفصل السادس فى قواعد ساداتنا السادة الأشراف ولاة مكة

- من قواعدهم : إكرام ذوى البيوت ، والالتفات إليهم ، وتحيتهم لمن وصل إليهم بسلام القدوم ونحوه ، المرة بعد الأخرى ، وإن مات رئيس يحضر صاحب مكة والسادة للصلاة (١) عليه ، ويعزون أقارب الميت ، وقد وقع ذلك مراراً عديدة ؛ ففى عام إحدى عشرة بعد الألف انتقل القاضى علىّ ابن جار الله بن ظهيرة ، فحضر الصلاة عليه مولانا وسيدنا السيد الشريف أبو طالب بن حسن وأخوانه وبنو عمه .

وفى عام ثمانية عشر بعد الألف انتقل جدى الإمام محمد بن يحيى الطبرى فحضر الصلاة عليه مولانا وسيدنا الشريف إدريس بن حسن والسادة الأشراف واتفق فى عام ثلاثة وثلاثين بعد الألف أن (٢) انتقل إلى رحمة الله تعالى سيدى ووالدى ، فحضر ختم القرآن عليه بتربتنا (٣) بالمعلاه سيدنا ومولانا السيد الشريف محسن بن الحسين بن الحسن - رحمه الله تعالى - وحضر معه جماعة من السادة الأشراف .

وحضر فى عام ستة وثلاثين بعد الألف مولانا وسيدنا السيد الشريف محسن بن الحسين - رحمه الله تعالى - وجماعة من السادة الأشراف عقد زواج مؤلف هذا التاريخ بالمسجد الحرام ، وكان العقد المذكور ليلة الخميس ثانى ربيع الثانى من العام المذكور فى الحجر ، فقام الشريف ومن معه بمصلى مولانا الشريف بالمسجد الحرام وقد حضروا .

وقد شاهدنا مولانا ملك العصر ؛ وسيدنا الذى افتخر به الدهر ؛ مولانا الشريف زيد بن محسن - أطال الله عمره ودولته - حضر الصلاة على جنائز لبعض الأعيان من أهل مكة المشرفة ، جزاه الله على فوائد (٤) فضله ، وأدام سلوكه على قوانين سلفه الكريم وأصله .

---

(١) فى (أ) : والصلاة .
(٢) سقطت من (أ) .
(٣) غير واضحة فى (أ) .
(٤) فى (جـ) : فائد .

ومن (قواعد ساداتنا) [١] إذ مرّوا على جماعة من الأعيان يميلون عند السلام إليهم ، ويشيرون جهتهم بيدهم الشريفة ، ومن لم يكن من الأعيان يشيرون إليه بالمنديل ونحوه .

ومن قواعد ساداتنا إكرام الواصل إليهم من الأعيان الفاضلين بالقيام من بُعد ، وقد شاهدت سيدنا ومولانا السيد الشريف إدريس ومولانا ، وسيدنا السيد الشريف محسن بن الحسين - رحمهما الله تعالى - ينهضان للقيام للوالد عند رؤيته داخلاً من باب المحل الذى فيه الدوابة ؛ والمراد بها فى عرفهم المجلس العام .

ومن قواعد ساداتنا - أطال الله أعمارهم - أنهم إذا شُكى إليهم أحد من الأكابر لا يرسلون إليه بحضرة الشاكى ، بل يقولون : نُرسل إليه ونسأله عن ذلك ، فإن كانت الشكاية فى مكتوب يرسلون بنفس ذلك المكتوب إلى ذلك المشكى .

ومن قواعد ساداتنا الأشراف : أن جهة اليمين فى مجلس صاحب البلد لبنى عمه ، وجهة اليسار للفقهاء والأعيان ولبعض ذوى البيوت القديمة ، ولبنى [٢] شيبة الجلوس بين يدى صاحب البلد وقراءة الفاتحة عند الانصراف .

ومن قواعد ساداتنا الأشراف : أنه إذا مات فاتح البيت الحرام يحمل مفتاح الكعبة المشرفة إلى صاحب البلد ، ثم يصل إليه من جرت العادة بتوليته للمنصب ، فيسلمه صاحب البلد مفتاح الكعبة المشرفة .

ومن قواعد ساداتنا الأشراف : جلوس الأكابر معهم فى الروشن [٣] والدكة ، كما ذكرناه ، وكانوا لا يمكنون من ذلك كل أحد ، وإذا قدم عليهم شخص من ذوى الاستحقاقات وأراد الجلوس تحت الروشن أو المركب لضيق المحل ، يشير الشريف إلى الحاضرين بأخذهم له وتوسعة مجلس له . وقد

---

(١) ما بين القوسين سقط من (جـ) .　　(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) سقطت من (أ) .

اتفق فى بعض الأعوام أن جلس متعاطوا تفرقة الصر ورئيسهم لتفرقة الصر فى المسجد الحرام على دكة من حجارة مبنية عند باب رباط الداودية بالمسجد الحرام ، وجلس بعض الأعيان تحت الدكة ، فوصل الوالد - رحمه الله تعالى - ورأى هذه الحالة ، فطلع من فوره إلى مولانا الشريف إدريس بن حسن وأخبره بالقصة ، فأمر فى وقته أن ينزلوا عن الدكة ويجلسوا مع الناس.

- وهذه القواعد التى ذكرناها (٢) لا يستحقها كل أحد ممن يقال فيه أنه من الأعيان ، ولا يستحقها إلا من كان متأصلاً من قديم الزمان . ومن قواعد ساداتنا الأشراف : أنهم لا يحدثون القيام لمن لم يكن له فى ذلك سلف سابق ونصيب من الفضائل والمعارف ، وصارت له اليد الطولى فى العلوم، فحينئذ يحدثون له قياماً .

ومن قواعد ساداتنا الأشراف : أن منصب الحكومة السياسية بمكة لا تكون إلا فى عبيدهم وأولاد عبيدهم ، وكذا منصب الدويدارية (٣) ، وأما الكتّاب فهم على أقسام قرابتهم ، ورئيسهم هو المسمى بالدويدار ، ثم بعده جماعة منهم من يختص بكتابة أجوبة الأعيان ؛ كقاضى القضاة الأفندى الأعظم وغيره وفى الغالب أن هذا المقام يكون من ذوى الفضيلة والأدب . وقد يكتب أجوبة غير هؤلاء السادة الأشراف والمقاديم فى البلدان ومحاسبيهم (٤) ، وأنه مخصوص بالدويدار .

وكان فى زمن مولانا الشريف حسن - رحمه الله تعالى - كتبة عديدة ؛ منهم صاحبنا الشيخ فخر الدين أبو بكر بن محمد الخاتونى ، والشيخ علىّ الزرعة ، والشيخ عبد الله بن جلال ، والأغا يوسف الكاتب ، إلا أنه كان غالباً مختصاً بما يرد على مولانا الشريف من الأبواب من المكاتيب التركية ونحوها إذا كان خارج البلد .

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) فى (جـ) : الدويدار .

(٤) فى (أ) : محاسبتهم .

وكان هؤلاء الكتبة ملازمين ركاب الحضرة الشريفة فى الحط والترحال . وأما القيام بخدمة تلقى ما يرد من المكاتبات الرومية والمصرية ونحوها فهو منصب مستقل ، وكان الأغا بهرام الشريفى قائماً بهذه الخدمة الثانية ، ثم أضيفت إليها الأولى ، إلى أن ولى القائد أحمد بن يونس منصب الوزارة ، فكان كل أرباب الخدمة تحت كلمته ، فيعرضون عليه الأمور وهو يعرضها على سيدنا مولانا السيد الشريف الأعظم .

- وتلقى الأغراب القادمين منصب مستقل ، وكان كل أرباب المناصب (١) لا يتعدى خدمته القائم فيها ، ولا يتجاوزها إلى غيرها مما لم يعين فيه من الخِدم .

- ومن قواعد ساداتنا كبقية الملوك : أنه لا بد وأن يكون مصاحب من الأكابر العلماء ذوى البيوت ، ملازم لحضرة سيدنا الشريف فى الإقامة والسفر يقرأ الكتب العلمية والأدبية بين يدى الشريف ، ويعبرون عن (٢) هذا الشخص بالمصاحب . وقد كان الوالد مصاحباً لسيدنا الشريف الحسن بن أبى نمى - رحمه الله تعالى - ، وكان ملازماً حضرته الشريفة فى الإقامة والسفر ، وصنف كثيراً من الكتب باسم خزانته العالية ، فأسبغ عليه سيدنا الشريف نعمه المتواترة المتوالية .

- ومن قواعد ساداتنا كبقية الملوك: مراعاة من انتسب إلى جنابهم الكريم(٣) والنظر ، بعين العناية إلى من عُرِف بأفعال سلفه القديم ، فلهم من يد الالتفات إلى ذوى الفضائل القديمة والبيوت القديمة ، ولهم مزية على الغير سيما إذا كانوا من ذوى العلوم والمعارف ، وقال بعض السادة الأقدمين من ولاة مكة : مراعاتنا لذوى البيوت ، إنما هو لمعرفتنا بإخلاصهم من أسلافهم ، وشاهد ولاة مكة الإساءة من جماعة وردوا عليهم وأحسنوا إليهم .

- ومن قواعدهم القديمة : أنهم يسالمون ذوى البيوت مناكبةً ، ويجلسونهم

---

(١) فى (جـ) : المنصب .　　(٢) سقطت من (أ) .　　(٣) غير واضحة فى (أ) .

معهم فى الروشن والدكة ، لا يرضون بأن الغير يتصدر عليهم فى مجلسهم ، ولا يعلمون أمورهم إلا منهم وإليهم ، فلا يدخل فى أمر يتعلق بهم أحد من أركان الدولة ، وكانت ولاة مكة تحت ذوى البيوت على طلب العلم وخدمة الفضائل ، ويحثونهم على تحصيل عظيم الشمائل ، ويصرحون لهم بأن كوكب الفضيلة ساطع وشهاب الجهل متضائل ، فكانوا حينئذ مجتهدين فى السعى فى طرق التحصيل ، بالبكر (١) والأصيل ، ومما يدل على مزيد الوداد بين ساداتنا الأشراف وذوى البيوت بمكة ما نقله السيد الشريف الفاسى (٢) فى تاريخه المسمى بـ « العقد الثمين » (٣) فى ترجمة الخطيب البهاء الطبرى من أنه وقعت مراسلة بينه وبين الشريف حازم بن شميلة بن أبى نمى فى قصة اتفقت بينهما ؛ وهى أنه كان بمكة قصّار اسكندرانى أخذ للخطيب البهاء عرضياً ؛ والمراد به الطيلسان ، ليقصره ، فأكله وأكل أجرته ، وبعد مدةً جَحَده ودخل على السيد حازم ، فكتب إلى السيد حازم البهاء الطبرى ما صورته :

من غصّ (٤) داوى بشرب الماء غصّته فكيف يصنع من قد غصّ بالماء

من أقل العبيد المحب محمد بن عبد الله بن البهاء الطبرى :

أبا سلطان يا زين الموالى ويا حامى المعالى والعوالى
ويا ابن الأكرمين أباً وجَدّاً ومن يولى المُنى قبل السؤالِ

---

(١) فى (جـ) : البكير . (٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) هو كتاب « العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين » ذكره الفاسى فى « تحفة الكرام » فقال عنه : أنه صنفه فى معرفة أعيان مكة على ترتيب الحروف ، وجعل فى أوله مقدمة تحتوى على مقاصد تحفة الكرام ، ثم وجد أن الكتاب استطال بعد تسويده فاختصره فى مقدار نصف حجمه وسماه : « عجالة القرى للراغب فى تاريخ أم القرى » . وقال عنه السخاوى : « وهو فى ست مجلدات ، ترجم فيه جماعة من حكام مكة وخطبائها وأئمتها ، وجماعة من العلماء والرواة من أهلها ، وكذا من سكانها أو مات بها ، وجماعة لهم مآثر فيها » .

(٤) غصّ : غصّ بالماء غصّاً وغصصاً : وقف فى حلقه فلم يكد يسيغه ، فهو غاص وغصّان .

ويا ابن شـــميلة بن أبى نمى — تأمّل وارْثِ يا هذا لحـــالى
أيحســن أن يروح الثوب قصــراً — بلا قصرٍ ويقصر فى المحـالى
ويأخـــذه وأجـــرته عليــــه — ويضحك باليمين أبو الهــزالِ
وأصـــبر ثم أصبر ثم يبغـى — عليـه نزيلـه ضـرب النزال
وما جـرمى سوى صبرى على ما — بــدا منه عــلىّ ولا يُبالــى
وتشـــفع فى هواه لا لشـــىءٍ — إلى الرحـــمن أشكو ما جرا لى
أما أنت الذى تدرى وتفرى (١) — وتقـرى (٢) والمهذب فى الفعال
توســط واشترط واجعل طـريقاً — إلى الإنصـاف يا عذب المقـال
فعندى حـــرقة نزعت (٣) فؤاداً — صـــلى منها أيبرد قط صالى ؟!
وهـا أنا قـد حـملت له إيذائى (٤) — وموتـى هان عن غبن الرجـــال
فلا تحـفل بنصّـــاب (٥) تعـدّى — وأســـرف فى التعنت والمطـــال
علـيك أنا الدّخـــيل فلا تلمنـــى — ولا تعتـــب عــلىّ ولا تغـــالى
فإن تنصف عُذرت وكنت أولى(٦) — بإســـــعاف لدى ودٍّ مُـــوالِ
وعنـدى أن عنـدك لى محـــلاً — أروح به من الإنصـــاف خـالى
بقيت مخـــلّداً ركناً خطـــيباً — لمن يرضـــاك من جور(٧) الليالى

فرد عليه حازم قائلاً :

بهـــاء الدين وفقـــت المعـــالى — عليك ظبات(٨) بيضك والعوالى

---

(١) تفرى : فرى الشىء فرياً : شقه وفتنه واختبره .

(٢) تقرى : يقرى : يكرم ضيفه ، والقراء : الضيافة ، والقَرِىّ : الذى يقرى الضيف .

(٣) فى (أ) : نزعة . (٤) غير واضحة فى (أ) ، (جـ) . (٥) فى (أ) : بيضات .

(٦) فى (جـ) : أول . (٧) فى (جـ) : جورة .

(٨) ظبات : جمع الظُبة ، وهى حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها .

وفخـر فيك من جـدٍّ وجـدٍّ يطـال بهم ومن عمٍّ وخالِ
أبوك أبى وأنت أخى وصنوى[1] وآلك فى الحقيقة خيرُ آلِ
ويُعرف فى المواضى الودُّ منكم وتصريحُ التّوالىَ بالنّوالِ
وقد أحسنت من تأييد ظنّى إذاً فأسأت فىّ ولن ترالى
قديمَ صداقةٍ وصريحَ ودٍّ حافظه على طول الليالى
ولكن قد فعلت ولن تبالى فها أنا قد صبرت ولا أبالى

فكتب إليه البهاء الجواب :

أبا سلطان يا مولى الموالى وقاك الله من غُير الليالى
جزاك الله خيراً من كريم كساه الله أثواب الجلالِ
أتانى منك إحسان مشوبٌ أطلت به استقالى [2] وانشغالى
حلالى شهدُه لوناً وريحاً فلما شربت[3] منه ما حلا لى
وصلت وما وصلت وصلت غيظاً بلفظٍ وقعه وقع النصالِ
متى قل لى أسأت بكم وفيكم ؟ تحمّلُنى على ضيق احتمالِ
أحازم يا منيع الجار مالى بعتبك طاقة وتركت مالى
فما آثرت ذا كذبٍ ونصبٍ ولم يخطر ببالكمُ احتفالى
صبرت وما حليت علىّ عيناً وإن شئتم وهبت ولا أبالى

فأرسل [4] السيد حازم مستعذراً [5] من البهاء فيما وقع منه ، فترك البهاء حقه ، وخرج القصّار من الحبس [6] رعايةً لخاطره . انتهى كلام الفاسى .

---

(١) صنوى : الصنو : النظير والمثل ، والفسيلة المتفرعة مع غيرها من أصل شجرة واحدة، والأخ الشقيق . . (٢) سقطت من (أ) . (٣) سقطت من (جـ) .
(٤) غير واضحة فى (أ) . (٥) فى (جـ) : متعاذراً .
(٦) فى (جـ) : الحسب .

ويرشد إلى ما ذكرناه من وقوع الود قول والدنا - رحمه الله تعالى - فى منظومته ؛ عند ذكر مناقب مولانا وسيدنا الشريف الحسن بن أبى نمى رحمه الله تعالى :

فمن هنا مكة صار مصرا ... محشوة بالعالمين طُرّآ
وقبل هذا العهد لم يقم بها ... إلا أناسٌ شغفوا بحبها
نحو ذوى البيوت ممن قطنوا ... دهراً بها واستوطنوا أو سكنوا
لذا انتهت إليهم الرياسة ... بطيِّهم مناصب النفاسة (١)
والغير يدعى بمنادى الملك ... أيا من قضى مرامه فسلك
ارحل إلى بلادك الأصلية ... من (٢) يمنٍ أو جهةٍ شاميه
فإن هذا البلد الحراما ... وادٍ بلا زرعٍ يُرى ولا ما
فيرحلون مِن عَدا مَنْ ذُكرا ... من أهلها ، خلص من قد أمرا
فإنهم شوكته القوية ... وخادموا حضرته العلية
فلم يزالوا هكذا أباً فأب ... مقترنين من أعالى ذا النسب (٣)

وأقدم البيوت بمكة جماعتنا الطبريون ؛ فإن الشيخ فخر الدين عمر بن فهد ذكر فى كتابه : « البيتين فى تراجم الطبريين » أن أول من قدم مكة منهم الشيخ رضى الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن على بن فارس الحسينى الطبرى ، قيل : فى سنة سبعين وخمسمائة ، وقيل : فى أول التى بعدها ، وانقطع بها ، وزار النبى (ﷺ) ، وسأل عند رأس النبى (ﷺ) أولاداً ، علماء ، هداةً مرضيين ، فولد له سبعة (٤) أولاد فقهاء ، ثم عدّهم وقال: وكانوا كلهم علماء مدرسين. إلى غير ذلك مما نقله فى مناقبهم،

---

(١) النفاسة : النفيس : المال الكثير ، وشىء نفيس : عظيم القيمة يرغب فيه .
(٢) غير واضحة فى (أ) . (٣) غير واضحة فى (أ) ، و(جـ) .
(٤) سقطت من (جـ) .

وسرد نسبهم الشريف إلى الحسين بن على بن أبى طالب - كما ذكره - فإنه قال فى ترجمته أبى بكر هذا ما صورته : « أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن على بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الواحد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الحسينى ، الطبرى » .

وما نقله فخر الدين المذكور من سرد نسبهم ذكره والده الشيخ تقى الدين ابن فهد ، والشيخ عز الدين بن فهد فى معجمه وفى كتابه « نزهة ذوى الأحلام بأخبار الأئمة والقضاة ببلد الله الحرام » ، والشيخ جار الله بن فهد فى معجمه وفى رسالته « القول المؤتلف » ، وغيرهم من المؤرخين المعتمدين العلماء ؛ كالشيخ جلال الدين السيوطى ، والمحدث محمد بن أحمد بن الوادى فى ترجمتهم بذلك ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر (١) فى خطبته المطولة ، والخطيب الحمصانى المكى (٢) ، والسيد محمد أفندى ، وغيرهم من جهابذة الأئمة والعلماء .

وأما طيّهم المناصب العلية ينتطق بها ألسنة تواريخ (٣) مكة وغيرها ، ومما منحهم الله به - وله الحمد على ذلك - أن غالبهم علماء ، وأنه لم يخل (٤) بيتهم من عالم من منذ أن كانوا ، نسأل الله دوام هذه النعمة بحوله وقوته .

★ ★ ★

الفصل السابع فى ذكر ما كان يصل إلى أهل مكة من أوقافهم فى الجهات ومن صدقات السلاطين

- كان يصل إلى أهل مكة من الجهات المصرية الصر ؛ وهو المعروف بالذخيرة ، وهى باقية إلى الآن ، تقسم بدفتر مضبوط ، وكان يصل إليهم مغلات الأوقاف عليهم فى تلك الجهة أيضاً ، وهو الصر المعروف الآن بالمصرية ؛ المعنون سابقاً بالصر الحكمى . وكان يصل إليهم مغلات أوقافهم بالشام .

---

(١) سبقت الإشارة إليه .
(٢) غير واضحة فى (أ) .
(٣) فى (جـ) : ترأريخ .
(٤) فى (أ) : يقل .

وكان مولانا السلطان بايزيد خان ؛ والد مولانا السلطان سليم خان ؛ أول من ملك مصر من آل عثمان ، يرسل من الروم صدقته المعروفة بالرومية الجديدة ؛ أربعة عشر ألف دينار لمكة وبعضها للمدينة المنورة ، فلما وفد السلطان سليم مصر وملكها أرسل ما كان يرسله ملوك مصر مما ذكرناه ، وزاد على ذلك فأرسل صدقته المعروفة بالرومية القديمة ، فقسمت على أهل مكة المشرفة وزيدت لهم .

ثم لما أن كانت دولة مولانا السلطان سليمان بن سليم أجرى [١] ما أجراه والده من الخيرات ، وزاد على ذلك تجديد الصر المسمى [٢] بالجوالى - جمع جالية - وهو المال يأخذه من أهل الذمة لإقرارهم على الإقامة بدار المسلمين ، فقرر المال المذكور للمشايخ والصلحاء والعلماء من أهل مكة وغيرهم ، إلى أن كان [٣] زمن مولانا السلطان أحمد بن محمد خان فوقف على أهل [٤] الشعائر بالحرمين بجهات مصر ؛ تحمل مغلاتها وتقسم عليهم ؛ وهو الصر المعروف بالأحمدية ، وهو مستمر إلى الآن ، والثواب مسطور فى صحائف فاعله والساعى فيه ، فغالب انتفاع أهل الشعائر إنما هو من حيث يصل إليهم ويقسم عليهم قبل صعودهم إلى عرفات .

- وكان والد مولانا السلطان سليم جهز [٥] بأمر باشا مصر المحروسة إلى أهل مكة صدقة الحَب ، فوصل إليهم ، ثم ضاعفها مولانا السلطان سليمان، وزاد فجعل وقفاً على ذلك ، فزاد مولانا السلطان مراد بن سليم فى صدقة الحَبِّ ، وجعل مولانا السلطان محمد بن مراد صدقة حَب لأهالى مكة المشرفة ، ثم سعى بعض أركان الدولة وجعلها لأهل المدينة المنورة ، وهى تصل إليهم إلى زمننا ؛ وهى المعروفة بالمحمدية .

- ومن مبرّاتهم صدقة الجراية ، وهى من الخزانة المصرية ، ولم يكن لها

---

(١) فى (أ) : جرى .

(٢) سقطت من (جـ) .

(٣) سقطت من (جـ) .

(٤) سقطت من (جـ) .

(٥) فى (أ) : نهز .

هناك وقف معين ، كصفة صدقة مولانا السلطان سليم ، ومولانا السلطان سليمان ، ومولانا السلطان مراد ، غالباً أن فقراء مكة وذوى البيوت القديمة لم يكن لهم شيء إلا فى الصدقة السليمانية والسليمية والمرادية ، وأما الجرايات فقليل منهم له فيها شيء ، وكانت هذه الخيرات متوالية فى كل عام قبل أن تنقطع ، وكذا كان أهل مكة فى عيشة راضية .

ولم يكن لأحد من ملوك الجراكسة شيء من صدقات الحبوب إلا السلطان قايتباى والسلطان جقمق ؛ فإن لهما وقفاً بمصر - وهو يسير جداً - يُحمل ما يتحصل [١] منه إلى أهالى مكة ، ويفرق عليهم .

وكان بعض الخلفاء من بنى العباس يرسلون فى بعض الأحيان صدقات إلى أهالى مكة ، فإن وصل أحد منهم للحج يتصدق [٢] بشيء جزيل على فقراء الحرمين ، وكانت تصل من سابق صدقات كل عام من ملوك الهند ، ومنها الصدقة المسماة بالجلالية ؛ نسبةً للسلطان [٣] جلال الدين سلطان الهند ، وتقسم بدفتر ، وتعم غالباً أهل البلد ، ثم انقطعت .

فعدة ما يصل إلى مكة فى زمننا من الأوقاف وغيرها من الجهات المصرية وغيرها : الرومية الجديدة ؛ ترد من الديار الرومية صحبة الأمين ، دفتر الرومية القديمة : من خزانة مصر الذخيرة ؛ بعضها [٤] من خزانة من مصر ، وبعضها من وقف يسمى : وقف السرياقوسية المصرية؛ وهى من أوقاف الحرمين بمصر . كراء الحب ؛ وهو من وقف مولانا السلطان سليمان . مصر الأحمدية : وهى من أوقاف مولانا السلطان أحمد خان بجوالى من خزانة مصر ؛ وهى نوع من الجوالى ، يقسمه أمير الحاج فى محله . السليمية : يحمل من مصر . صندوق [٥] الشامية : وهى من أوقاف بالشام . أوقاف الشامية : وهى أوقاف بالشام أيضاً ، وفى الغالب ينقطع غالبها . الحلبية : مال من أوقاف بحلب .

---

(١) فى (أ) : يحتصل .

(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) فى (أ) ، (جـ) : السلطان .

(٤) سقطت من (أ) .

(٥) غير واضحة فى (جـ) .

وأما الحبوب فخمسة : حب مولانا السطان سليم [١] : من خزانة مصر . حب مولانا السلطان مراد بن سليم ، كذلك حب الجراية ، كذلك حب مولانا السلطان سليمان [٢] ؛ من وقف له بمصر . حب السلطان جقمق [٣] : من وقف له بها . حب السلطان قايتباى [٤] : من وقف له بها . حب الخاصكية : من وقف بمصر ، تحمل غلته حبّاً ويُجعل دشيشة بمكة ، ويقسم على الفقراء ، ويرسل إلى ناظر الوقف بمكة من مغلات الوقف دراهم لها صورة ؛ نحو ألف دينار لشراء الحطب ونحوه ، ويرسل إليه مركب كامل فيه الحب المذكور والزيت وجميع المؤن .

★ ★ ★

الفصل الثامن فيمن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم

- جرت العادة بمكة المشرفة أن متعاطى تفرقة الصرور بمكة جماعة الأفندى الأعظم وشيخ الحرم وناظر مولانا الشريف ؛ فإنهم يجتمعون بالمسجد الحرام ويقسمون ذلك فى أيام عديدة ، ويكتب على الناظر حجة باستلام الأموال ممن أرسلت معه ، ويحضر مع هؤلاء الجماعة ثلاثة كتبة ؛ كاتب من جهة السلطنة ، وكاتب من جهة الشريف ، وكاتب من جهة الأفندى .

وكان منصب النظارة يقلده ساداتنا أشراف [٥] لخدمهم ، وقد كان القاضى حسين المالكى ممن جلس لتفرقة الصر ، حيث إنه ناظر عن السلطنة العثمانية، ومتقلد منصب مشيخة الحرم للديار المكية . (والعادة فى تقسمة الحبوب) [٦] إذا وصلت مختلفة باختلاف الواصل ، فإن كان الواصل من حب السلطان سليمان والسلطان سليم أو مراد أو جقمق أو قايتباى فيكتب لكل إنسان وصل بما يستحقه ، ويختم عليه ثلاثة : الأفندى الأعظم ، أو نائبه إن لم يكن بالبلد أو شيخ الحرام ، أو نائبه كذلك ، والناظر ، فينزل المستحق إلى « جده » أو يوكل فى استلام حقه بعد نزول كاتب معين ومُفرّق للحب مقامين لهذه الخدمة .

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٤٠ .
(٢) انظر ترجمته ص : ٢٤٥ .
(٣) انظر ترجمته ص : ٢٣١ .
(٤) انظر ترجمته ص : ٢٧٩ .
(٥) فى (أ) : الأشراف .
(٦) ما بين القوسين سقط من (جـ) .

وإن كان الواصل من حب الجراية فينزل كاتبها ؛ وهو إنسان معين لهذه الخدمة بدفتر ، ويقسم عليه ويفعل المستحق ما شاء من النزول أو التوكيل .

وجرت العادة ببلدنا أنه إذا وصل شيء (١) من أنواع الحبوب للمستحقين يصل الرئيس على المركب إلى مكة المشرفة ، ومعه زلعة فيها عيّنة الحب ، [مختوم] (٢) عليها بختم باشا مصر المحروسة ، ويقعد الأعيان بالمسجد الحرام ويحضر متعاطو هذه الخدمة ، وتفتح تلك الزلعة وتُنظر العيّنة ، وتعاير بمكيال « جده » وتكون التفرقة عليه ، وصار كثيراً ما ينقطع فى أوقاف الحرمين ، فلا يصل منها إلا القليل ، ومن أجل ذلك صنف الوالد رسالة سماها : « حفظ الحرم فى أوقاف أهل الحرم » ، وبعث بها إلى وزير (٣) مصر ؛ مولانا جعفر باشا ؛ وهو رجل من أكابر أهل العلم ، وكانت بينه وبين الوالد صداقة ومحبة ؛ مبدأها عام وصول الوزير المذكور إلى مكة البهية منفصلاً عن الوزارة اليمنية ؛ وذلك فى موسم خمس وعشرين بعد الألف ، وكان السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن صدّيق الطباطبى - رحمه الله تعالى - من أهل مكة ، ومن أجلّ العلماء ، مقرباً عند الوزير المذكور ؛ لأنه استوطن الديار اليمنية وأقام بها نحو خمسة وثلاثين عاماً ، فصار قاضيها ، ومفتيها ، ومرجع ولاتها، ومعظماً عندهم ، وكان آية من آيات الله فى الذكاء والفطنة والعلم، شريكاً لوالدى فى الطلب على المشايخ ، فلما أن وصل الوزير المذكور كان بصحبته (٤) فسأل الوزير عن علماء مكة ، فلم يصل أحد منهم للسلام إلا مفتى الحنفية مولانا الشيخ عبد الرحمن بن عيسى العمرى ، ونحن نسمع أن بها المفتى الشافعى وهو فلاناً قريبك ، فقال له السيد : لا بد أن يصل إليكم للسلام (٥) . فألزمه الوزير بذلك أشد إلزام .

فجاء الشيخ إلى سيدى الوالد وطلب منه ذلك ، فقال له بعد العلاج(٦) الشديد : نصل إليه بعد النزول من منى إن شاء الله تعالى ، فلم

---

(١) فى (جـ) : شيئاً .
(٢) ما بين المعقوفتين من وضع المحقق .
(٣) سقطت من (جـ) .
(٤) سقطت من (جـ) .
(٥) سقطت من (أ) .
(٦) فى (أ) : الحلاج .

يزل الوزير يكرر على السيد ذلك ، فبعد أن أتم الوالد إعمار الحج والمناسك وصل إليهم ، فقابله حضرة الوزير بالإكرام والإعظام ، وتنحى عن مجلسه[1] فصار المسند خالياً بينهما ، وصادف بعد دخول الوالد دخول وكيل الوزير المذكور سليمان أغا النوصنوى ، فأغلظ الوزير عليه الكلام لقضية ماليه ، وأراد قطع رأسه ، فشفع له الوالد - جزاه الله خيراً - فعفى عنه ، ثم لم يزل الوالد معه فى المصاحبة والمباحثة إلى أن انفضّ المجلس ، فتهيأ الوالد المبرور ، فألبسه فرواً جميلاً ، ثم طلب منه الاجتماع مرة أخرى .

وسمعت من لفظ والدى - رحمه الله تعالى - قال : تباحثت [2] أنا وإياه فى خمسة علوم : التفسير والحديث والمعانى والبيان والقراءات ، فوجدته فى كل منها كاملاً .

وسمعت من لفظ مولانا السيد محمد بن عبد المطلب حاكياً للوالد بعد رجوعه من « وادى مر » ؛ وكان عزم إليه يقصد موادعة الوزير وتتبعه من قبل صاحب مكة ؛ مولانا الشريف إدريس ، قال لى : سلم على مولانا الشريف، وقل له عنى : عليكم بتعظيم جانب الإمام عبد القادر ، فإنى ما رأيت مثله فى العلم .

وذكر مولانا السيد محمد أنه ذكر ذلك لعمّه فقال : والأمر كذلك ، فرحم الله الجميع رحمة واسعة .

★ ★ ★

(١) فى (أ) : جلسه .
(٢) فى (جـ) : تباحثوا .

الباب الخامس

فى تعداد الخلفاء والسلاطين على وجه الإجمال

مرتبين على حروف المعجم

(حرف الهمزة)

أبو بكر الصِّدِّيق [١] :

واسمه عبد الله ، ويقال : عتيق بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى التميمى ؛ خليفة رسول الله (ﷺ) ، وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة ، وسمى صديقاً لتصديقه النبى (ﷺ) ، وقيل : لأن الله صدقه ، ولقّب عتيقاً لجماله ، ولأنه ليس فى نسبه ما يعاب به ، وقيل : كان له أخ يسمى عتيقاً فمات قبله ، فسمى به . وقيل : لأنه قديم فى الهجرة . وقيل : لأنه [٢] لما ولدته أمه قالت : اللهم هذا عتيقك من الموت . قال الأزدى : وكانت إذا بصرته [٣] قالت : عتيق ما عتيق ذو النصل الأفيق [٤] وأشفت منه ريق كالزرنت [٥] النقيق .

قال ابن دريد : ولى الخلافة سنتين ونصف - أو أربعة أشهر إلا عشرة أيام- وقيل : إلا أربعة أيام ، وقيل غير ذلك . وسنه سن المصطفى ، وقيل : خمس وستون ، وقيل : ستون ، ارتدت فى أيامه العرب ، فأرسل الجيوش إليهم فأبادوا من أصر على كفره ، وأرسل خالد إلى العراق ، وعمرو بن العاص ، إلى فلسطين ويزيد بن أبى سفيان ، وأبى عبيدة ، وشرحبيل بن حسنة ، إلى الشام .

---

(١) له ترجمه فى : أسد الغابة : ٣/٣٠٩ ، تاريخ الخلفاء : ٢٧ ، تذكرة الحفاظ : ٢/١ ، شذرات الذهب : ١/٢٧ ، طبقات ابن سعد : ٣/١١٩ ، طبقات الشيرازى : ٣٦ ، العبر : ١/١٦ ، مروج الذهب : ٢/٣٠٥ .

(٢) فى (أ) : إياه .

(٣) فى (أ) : بعته .

(٤) الأفيق : أفِقَ أفقاً : بلغ النهاية فى الكرم والعلم ، فهو أفِقٌ وأفيق .

(٥) فى (أ) ، و(جـ) : الزرنب ، والصحيح : الزرنت ؛ وهو نبات طيب الرائحة .

وتوفى مسموماً فى يوم الثلاثاء ، وقيل : ليلة الأحد ، لثمان [1] بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة .

الوليد بن عبد الملك [2] : ابن مروان الأموى القرشى ؛ أبو العباس ، بويع بالخلافة بعهد من أبيه بعد موته ، ولُقّب بالمنتقم بالله ، وطالت [3] أيامه ، وبنى الجامع الذى بدمشق ، وأنفق عليه أموالاً عظيمة ؛ يقال : إنها كانت أربعمائة صندوق [4] ، فى كل صندوق أربعة عشر ألف دينار .

قال الأتابكى : تلك الدنانير غير دنانير يومنا هذا . انتهى .

وكانت وفاته فى منتصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، فكانت مدته تسع سنين وتسعة أشهر .

الوليد بن يزيد [5] : ابن عبد الملك بن مروان ، أبو العباس ، الزنديق الذى حرق المصحف ، بويع بالخلافة بعد موت عمه هشام بعهد من أبيه يزيد، واستمر إلى أن قتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وكانت مدته سنة وشهرين واثنين وعشرين ليلة .

إبراهيم بن الوليد : ابن عبد الملك بن مروان ، أبو إسحاق ، ويلقب بالمعتز بالله ، بويع بعد موت أخيه يزيد الناقص ، فلم يتم أمره ، ولا أطاعه أحد ، واختلف عليه الجند ، فخُلع بعد أربعة أشهر ، وقتله مروان بن محمد،

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) ولد سنة ٤٨ هـ ، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ هـ ، فوجه القواد لفتح البلاد ، وكان من رجاله موسى بن نصير وطارق بن زياد . وقام بإصلاح الطرق وعمل الآبار ، وهو أول من أحدث المستشفيات فى الإسلام ، وكان نقش خاتمه : « يا وليد إنك ميت » . انظر ترجمته فى : الأعلام : ٨/ ١٢١ ، تاريخ الخميس : ٣١١ ، الكامل : ٥/ ٣ ، بلغة الظرفاء : ٢٣ .

(٣) فى (أ) : طالب .

(٤) غير واضحة فى (أ) .

(٥) تذكر كثير من المصادر أنه كان من فتيان بنى أمية وظرفائهم وشجعانهم ، وكان يعاب بالانهماك فى اللهو وسماع الغناء . له شعر رقيق وعلم بالموسيقى ، وكان يضرب بالعود ويمشى بالدف على مذهب أهل الحجاز . انظر ترجمته فى : الأعلام : ٨/ ١٢٣ ، الكامل : ٥/ ١٠٣ ، تاريخ الطبرى : ٨/ ٦٥ ، العبر : ٣/ ٧١ ، الأغانى : ٧/ ١ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٣٢٠ .

وكانت أيامه عجيبة من الهرج والمرج واللغط ، وسقوط الهيبة ، واختلاف الكلمة ، وفيه قيل :

يبايع إبراهيم فى كل جمعة ألا إن امرءاً أنت واليهِ ضائع

وقد كان بينه وبين مروان الحمّار حروب (١) اقتضت انهزام إبراهيم ، وتوجه إلى الجزيرة ، فمات بها غريقاً فى سنة تسع وعشرين ومائة .

أحمد المستعين (٢) : ابن المعتصم بن الرشيد ، أبو العباس ، العباسى ، بويع بعد موت المستنصر ابن أخيه ، وخلع سنة إحدى وخمسين ومائتين ، واضطرب أمره وتوليته وعزله بغير موجب ، وتقوت عليه الأتراك ، وقويت شوكتهم عليه ، فخرج إلى بغداد ، فكاتبوه يعتذرون إليه ، فامتنع من الرجوع ، فكانت مدته ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوماً ، ثم نفى إلى «واسط» (٣) ، ثم قتل بقادسية ، وقيل : بسر من رأى يوم الأربعاء لثلاث ليالٍ خلون من شوال سنة اثنين وخمسين ومائتين ؛ بعد خلعه بنحو من تسعة أشهرٍ ، وهو أول خليفة قُتل صبراً (٤) مواجهةً من بنى العباس .

– **أحمد المعتمد** (٥) : ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، أبو العباس ، العباسى ، بويع بعد قتل ابن عمه المهتدى ، وطالت أيامه ، وانهمك على اللذات ، وكانت أيامه مضطربة لغلبة الموالى عليه ، فقام أخوه الموفق بأمره أحسن قيام ، سيما فى حرب الزنج ، واستمر إلى أن مات ببغداد مسموماً ، وقيل : رُمى فى رصاص مُذاب ، وقيل : وقع فى حفرة ببغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكانت مدته اثنين وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً وخمسة عشر يوماً .

---

(١) فى (جـ) : حروث . (٢) فى (جـ) : أحمد المستعلى .
(٣) فى (جـ) : وسط . (٤) سقطت من (جـ) .
(٥) أحمد المعتمد : ولد سنة ٢٢٩ هـ بسامراء ، وولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ بعد مقتل المهتدى بالله بيومين ، وطالت أيام ملكه ، وكانت مضطربة كثيرة العزل والتولية ، بتدبير الموالى وبغلبتهم ، إلى أن قام بالخلافة أخوه الموفق طلحة ، فضبط أمورها وأحسن سياستها ، وكف يد المعتمد عن كل عمل. وكان من أسمح آل العباس . انظر ترجمته فى : الكامل : ٧/ ٧٧ ، تاريخ بغداد : ٤/ ٦٠ ، مروج الذهب : ٢/ ٣٤٥ ، الأعلام : ٢/ ٣٤٥ .

أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسى ؛ آخر من ولى الخلافة ببغداد من بنى العباس ، ومن جاء بعده فهم كلاً حتى بالنسبة إليه ، بويع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد ، فصلحت به الأحوال ، وأقام العدل ، وبذل الأموال ، وغزا ، وحج ، وجالس المحدثين وأهل الفضل ، وعمّر البلاد ، ورفق بالرعية ، وحكم بالسوية ، إلى أن توفى ببغداد ليلة الثلاثاء لستٍ بقين منه سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وقيل : تسع ، فكانت مدته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام ، وقيل : تسع سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً .

إبراهيم المقتفى (١) : ابن المقتدر العباسى ؛ أبو إسحاق ، بويع (٢) لما مات أخوه الراضى ، واستمر إلى أن ظفر به توزون التركى بعد حروب كثيرة وقعت بينهما ، فخلعه وكحله يوم السبت لعشر ليالٍ بقين من صفر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ، وكانت مدته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً ، وتوفى بعد خمس وعشرين سنة من خلعه ، ولما بلغ القاهر أن المقتفى قد كحل قال : صرنا اثنين ونحتاج إلى ثالث ؛ يعرض بالمستكفى الذى نصبه توزون .

الفضل المطيع (٣) : ابن المقتدر ؛ أبو القاسم ، بويع بعد خلع المستكفى ، واستمر إلى أن فلج وخلع نفسه طائعاً لابنه الطائع فى يوم الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة من سنة ثلاث وستين ، ثم مات يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلثمائة ، فكانت مدته تسعاً (٤) وعشرين سنةً وأربعة أشهر وأياماً ، ولم يكن له من الخلافة سوى الاسم ، والمدبر للأمور معز الدولة . والمطيع (٥) وأبوه كانا من المستضعفين لبنى بويه .

– **أحمد بن المقتدر** : ابن المعتضد بن الموفق ابن المتوكل ابن المعتصم ابن

---

(١) فى (أ) : ابن المقتدر بن المقتدر . (٢) فى (جـ) : بايع .

(٣) الفضل المطيع : ولد سنة ٣٠١ هـ ، وبويع بالخلافة بعد خلع المستكفى بالله سنة ٣٣٤هـ ، وكانت أيامه ضعف وفتور ، ولم يكن له من الملك إلا الخطبة ، فإن الديلم استولوا على مقاليد الأمور ، وأصبح الحل والإبرام فى عهده للوزير معز الدولة بن بويه ، وفى أيامه أعيد الحجر الأسود إلى البيت من القرامطة . انظر ترجمته فى : سير النبلاء : ٤/ ١٣٤ ، فوات الوفيات : ٢/ ١٢٥ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٣٥٣، النبراس: ١٢١ ، الأعلام : ٥/ ١٤٧.

(٤) فى (جـ) : تسعون . (٥) غير واضحة فى (أ) .

ابن المعتصم بن الرشيد العباسى ، بويع بعد خلع الطائع ، واستمر إلى أن توفى فى الحادى عشر من ذى القعدة سنة اثنين - وقيل : ثلاث - وعشرين وأربعمائة ، فكانت مدته إحدى وأربعين سنة ، ويقال : ثلاثاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .

أحمد المستظهر (١) : ابن المقتدر ، أبو العباس ، العباسى ، بويع بعد موت أبيه ، واستمر إلى أن توفى ليلة الأحد سابع عشرى شهر ربيع الآخر ؛ سنة اثنتى عشر وخمسمائة . وفى أيامه ملك الفرنج بيت المقدس من بنى عبيد خلفاء مصر ، وأقاموا يقتلون الناس والمسلمين سبعة أيام ، وقتلوا فى المسجد ما ينيف عن سبعين ألف أنفس من العلماء والصالحين ، وكانت مدة المستظهر(٢) خمساً وعشرين سنة .

أحمد المستضيئ : ابن المستنجد ، أبو محمد ، العباسى . بويع بالخلافة بعد موت أبيه واستمر إلى أن توفى ليلة الأحد ثانى ذى القعدة ؛ سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، فكانت مدته تسع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وخطب له بمصر، وضربت له السكة وكانت قد انقطعت من مائتين وثمانى سنين.

أحمد الناصر (٣) : ابن المستضيئ العباسى ، أبو العباس ، بويع بعد موت أبيه ، واستمر إلى أن توفى ليلة الأحد سلخ رمضان ؛ سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، فكانت مدته ستة وأربعين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً ، ولم يلى الخلافة من بنى العباس قبله أطول من مدته (٤) إلا من سيأتى ذكره

---

(١) أحمد المستظهر : ولد سنة ٢٧٩ هـ ، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧ هـ ، واتسق له الأمر على حداثة سنه ، وكان ممدوح السيرة ، قال ابن الأثير : كان المستظهر كريم الأخلاق ، يحب اصطناع الناس ، ويفعل الخير ، ولا يرد مكرمة تطلب منه . وقد مات فى بغداد ودفن فى حجرة له كان يألفها . انظر ترجمته فى : الكامل : ١٠/ ٨٠، تاريخ الخميس: ٢/ ٣٦٠ ، مرآة الزمان : ٨/ ٧٣ ، الأعلام : ١/ ١٥٨ .

(٢) سقطت من (جـ) .

(٣) أحمد الناصر : ولد سنة ٥٥٣ هـ ، وبويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥ هـ . وطالت أيامه ، وكان يوصف بالدهاء على ما فى أطواره من التقلب . ويقال : إنه هو الذى كاتب التتار وأطمعهم فى البلاد لما كان بينه وبين خوارزم شاه من العداوة ؛ آملاً أن يشغله بهم عن الزحف إلى العراق . وكان له اشتغال بالحديث ؛ جمع فيه كتاباً سماه : « روح العارفين» انظر ترجمته فى : الأعلام : ١/ ١١٠ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٣٦٦ ، السلوك : ١/ ٢١٧ .

(٤) سقطت من (أ) .

حتى إن التتار لما دخلوا العراق وقتلوا فيه المسلمين تلك القتلة ، التى ما نُكب المسلمون (١) بأعظم منها ، دخل عليه الوزير فقال له : يا أمير المؤمنين إن التتار قد ملكت البلاد ، وقتلت المسلمين .

فقال له الناصر : دعنى أنا فى شىء أهم من ذلك ؛ طيرى الببغاء لى ثلاثة أيام ما رأيتها (*) .

[**أحمد المستنصر**] (٢) : ابن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنجد ابن المقتفى العباسى ، بويع له بالخلافة بالقاهرة ، ولما حضر إلى الديار المصرية فى تاسع شهر رجب ركب السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى (٣) وخرج إلى أن تلقاه فى موكب عظيم ، وتلقاه وأكرمه ، وأنزله بقلعة الجبل ، وقصد السلطان إثبات نسبه إلى العباس وتقريره فى الخلافة ؛ لكونها كانت شاغرة من يوم قتل المستعصم فى سنة ست وخمسين ، فعمل السلطان الموكب، وأحضر الأمراء والقضاة والعلماء والفقهاء والصلحاء (٤) وأعيان الصوفية بقاعة الأعمدة بقلعة الجبل ، وحضر السلطان وتأدب مع المستنصر ؛ وجلس بغير مرتبة ولا كرسى، وأمر بإحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق ؛ فحضروا ، وحضر طواشى من البغاددة ، فسألوا : من هذا ؟ أهو الإمام أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله ؟ فقال : نعم .

وشهد جماعة بالاستفاضة ؛ وهم : جمال الدين نائب الحكم (٦) بمصر ، وعلم الدين بن رشيق ، وصدر الدين بن الجزرى ، ونجيب الدين الخزامى ،

---

(١) فى (أ) : المسلمين .

(*) هذا وهم من المؤلف ، فلم يذكر أحد من العلماء هذه الواقعة ، كما أنهم يصفون الناصر بالعقل والحزم والتدبير ، بالإضافة إلى أن التتار لم يقربوا العراق فى زمنه أصلاً .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (جـ) . (٣) انظر ترجمته ص : ٢٢٦ .

(٤) سقطت من (جـ) . (٥) سقطت من (جـ) .

(٦) غير واضحة فى (أ) .

وشهيد الدين المبرفتين [١] نائب الحكم عند قاضى القضاة تاج الدين بن نبت الأعز ، فسجل على نفسه بالثبوت ، فلما ثبت قام قاضى القضاة قائماً ، وأشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة ، وبايعه ، فتمت بيعة المستنصر بالخلافة .

وكتب السلطان إلى الملوك والنواب بأن يخطبوا باسمه واسم السلطان الظاهر بيبرس ، ثم إن الخليفة أخلع على الظاهر بيبرس خلعةً، فلبسها السلطان ، ونزل من القلعة فى موكب شق القاهرة ؛ وهى فرجيّة سوداء بتركيبة زركش وعمامة سوداء وطوق ذهب وبند ذهب وسيف بداوى ، ثم كتب للسلطان تقليداً عظيماً ، فلما تم ذلك كله أخذ الظاهر بيبرس فى تجهيز المستنصر وإرساله إلى بغداد ، فرتب له الأمير (سابقاً) [٢] أتابكاً ، والسيد الشريف أحمد استاداراً ، والأمير فتح الدين بن الشهاب أمير خازندار ، والأمير ناصر الدين بن ضيرم دواداراً [٣] ، وبلبان السهمى وأحمد بن أزدمر اليغمورى دوادارية أيضاً ، والقاضى كمال الدين السنجارى وزيراً ، وعين له السلطان خزانة ، وسلاح خانة ، ومماليك كباراً وصغاراً أربعين مملوكاً ، وأمر له بمائة فرس وعشر قطر بغال ، وعين له البيوتات على العادة ، وجهز معه خمسمائة فارس .

ثم تجهز السلطان أيضاً ، وخرج بعساكره إلى دمشق ، ثم من دمشق خرج معه الأمير بلبان الرشيدى وسنقر الرومى ومعهما طائفة كبيرة من العساكر المصرية والشامية ، وأوصاهما أن يوصلوا المستنصر إلى الفرات ، ثم ودّع السلطان الخليفة وسافر فى ثالث ذى القعدة من سنة تسع وخمسين وستمائة ، وسار إلى أن نزل على الرحبة ، فلقى عليها الأمير علىّ بن وهاس [٤] من آل فضل فى أربعمائة فارس ، فدخلوا فى خدمة المستنصر إلى أن نزل مشهد علىّ، ثم أنه تسلّم العقبة والحديبية ، ثم قصد إليه [٥] ، فاتصل خبره قرابغا

---

(١) غير واضحة فى (أ) .
(٢) كذا فى (أ) ، و(جـ) .
(٣) فى (أ) : واداراً .
(٤) سقطت من (أ) .
(٥) سقطت من (أ) .

مقدم التتار ببغداد ، وبات المستنصر ليلة الأحد ثالث محرم من سنة ستين بجانب الأخبار ، فلما أصبح وصل قرابغا بمن معه من العسكر التتارى ، فاقتتلوا ، فانكسر مقدم التتار ووقع أكثرهم فى الفرات ، وكان قرابغا قد أكمن جماعة من عسكره ، فخرج الكمينى [1] وأحاط بعسكر الخليفة ، فقتلوا عسكر الخليفة ، ولم ينج منهم إلا من أطال الله عمره ، وضمرت البلاد الخليفة المستنصر ولم يعلم له خبر إلى يومنا هذا .

- **أحمد الحاكم بأمر الله** [2] : ابن محمد بن الحسن بن على القُبىّ بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن المقتدى بن محمد الذخيرة بن القائم بن القادر بن الطائع بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، القرشى ، الهاشمى ، العباسى .

قدم إلى مصر فى يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ستين وستمائة ، فأنزله الملك الظاهر بيبرس الصالحى النجمى البندقدارى بالبرج الكبير من قلعة الجبل ، ورتب له من الرواتب ما يكفيه ، فأقام على ذلك إلى ثامن المحرم سنة إحدى وستين وستمائة ، فعقد له الظاهر مجلس البيعة بالإيوان من القلعة وحضر الوزير والقضاة والأمراء وباب الدولة ، فقرأ نسب الحاكم على قاضى القضاة ، وشهدت عنده جماعة ، فأثبته مدة ، ثم مدَّ يده فبايعه بالخلافة ، ثم بايعه السلطان ، ثم الوزير ، ثم الأعيان على طبقاتهم .

وخطب له على المنابر ، وكتب السلطان إلى النواب وإلى ملوك [3] الأرض أن يخطبوا باسمه ، ثم أنزله السلطان إلى « مناظر الكبش » ، فأسكنه بها ، إلى أن مات فى ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون [4] الثانية ، ودُفن بجوار السيدة نفيسة فى

---

(١) فى (جـ) : الكامن .

(٢) أحمد الحاكم بأمر الله : ولد سنة ٦٢٥ هـ ، ويقال : إنه اختفى فى واقعة بغداد وجمع عساكر من العربان ، افتتح بهم « عانة » ، و« الأنبار » ، وكرّ عليه التتار ونجا هو فسار إلى القاهرة ، وبويع فيها بالخلافة سنة ٦٦١ هـ ، وتوفى بها وهو فى عُشر الثمانين ؛ عام ٧٠١هـ. انظر ترجمته فى : الأعلام : ١/ ١١١ ، الدرر الكامنة : ١/ ١١٩ ، فوات الوفيات : ١/ ٦٨ .

(٣) فى (أ) : الملوك .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

قبة بنيت له ، وكانت خلافته أربعين سنة ، وهو أول خليفة من بني العباس بمصر وأول من دفن بها .

- **أبو بكر المعتضد بالله** (١) : ابن المستكفى العباسى . بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه ، واستمر إلى أن توفى بالقاهرة فى ليلة الأربعاء من عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وعهد لولده المتوكل، وكانت مدته عشر سنين.

- **العباس المستعين** : ابن المتوكل محمد ، أبو الفضل (٢) ، الخليفة ، والسلطان العباسى ، بويع بعد موت أبيه بالخلافة ، إلى أن سافر السلطان فرج(٣) بن برقوق إلى البلاد الشامية سنة أربعة عشر لقتال الأميرين شيخ وتوزون ، وصحبه الخليفة المستعين ، فانكسر السلطان فرج أولاً وثانياً ، وحوصر بدمشق ، واستولى الأمراء والقضاة على الخليفة هذا ، فخلعوا السلطان وسلطنوا الخليفة هذا ، فتسلطن على كُرهٍ منه بعد مدافعة شديدة ، فعظم أمره ، إلى أن قُتل فرج وعاد الأمير شيخ المحمودى إلى الديار المصرية، وقد صار توزون الحافظى نائباً على دمشق ، وأخذ شيخ يسير (٤) مع المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين ، فعظم ذلك على المستعين ، وكان فى ظنه أنه يستند بالأمور ، فصار بقلعة الجبل كالمسجون ، وليس له من الأمر شىء .

وأخذ الأمير شيخ فى أسباب السلطنة إلى أن تسلطن (٥) فى يوم الاثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة على كره من المستعين ، وخلع المستعين بالشوكة لا لسبب ، فكانت مدة سلطنته الاسمية سبعة أشهر وخمسة أيام ، واستمر فى الخلافة محتفظاً به بقلعة الجبل إلى ذى الحجة سنة ست (٦)

---

(١) أبو بكر المعتضد بالله : من خلفاء الدولة العباسية بمصر ، ولد سنة ٧٥٥ هـ ، وبويع له بالقاهرة بعد القبض على أخيه المستعين سنة ٨١٦ هـ ، واستمر إلى أن توفى عقب مرض طويل . قال الديار بكرى : « كان سيد بنى العباس فى زمانه ، أهلاً للخلافة بلا مدافعة ، كريماً ، عاقلاً ، له مشاركة كبيرة فى الفنون » . انظر ترجمته فى : تاريخ الخميس: ٢/ ٣٨٤، الأعلام : ٢/ ٣٣٤ .

(٢) فى (أ) : الفطل .

(٣) سبقت الإشارة إليه .

(٤) فى (أ) : ببير .

(٥) فى (جـ) : تسلط .

(٦) فى (جـ) : ستت .

عشرة وثمانمائة ، فخلعه الملك المؤيد من الخلافة أيضاً بأخيه داوود المعتضد ، وأرسله إلى سجن الأسكندرية فسجن (١) بها ، إلى أن مات يوم الأربعاء عشرى (٢) جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالطاعون ، وعهد لولده يحيى ؛ حيث إنه لم يُخلع بطريق شرعى .

- **المستمسك بالله** (٣) : ابن عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل العباسى . عهد له أبوه بالخلافة ، وبويع بها بعد موته فى صفر سنة ثلاث وتسعمائة ، واستمر إلى أن انقضت دولة الجراكسة ، فكان آخر الخلفاء العباسيين بالدنيا ، ومن بعده لم تقع بيعة ، وإنما صارت سلطنة بالسيف فقط .

- **المستمسك العبيدى** : أبو منصور الفاطمى العبيدى ، بويع بعد موت أبيه ، وقام بتدبيره القائد جوهر ، وكان يدّعى علم التنجيم ، فكتب له : «بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة ، إن كنت أعطيت علم الغيب بيّن لنا كاتب البطاقة ». وتوفى فى رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة.

- **أحمد المستعلى** (٤) : ابن المستنصر الفاطمى العبيدى ، أبو القاسم ، بويع بعد موت أبيه وسنّهُ نيف وعشرون سنة ، وكان القائم بتدبير الملك أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى ، وفى أيامه استولى الفرنج على سواحل الشام وبيت المقدس ، واضمحل أمر الفاطميين ، ولم يبق لهم من الخلافة إلا الاسم ، واستمر إلى أن مات فى يوم الثلاثاء (٥) ثالث صفر سنة (٦) خمس وتسعين وأربعمائة .

- **المنصور الآمر بأحكام الله** (٧) : ابن المستعلى بن المستنصر الفاطمى العبيدى

---

(١) فى (جـ) : فساجن . (٢) سقطت من (أ) .

(٣) له ترجمة فى : بدائع الزهور : ٢/ ٣٣ ، ٣/ ٢٥٣ ، ٤/ ١٤٠ ، الأعلام : ٨/ ٢٠٠ .

(٤) له ترجمة فى : بدائع الزهور : ١/ ٦ ، العبر : ٤/ ٦٦ ، مرآة الزمان : ٨/ ٢ ، وفيات الأعيان : ١/ ٥٧ ، الأعلام : ١/ ٢٥٩ .

(٥) فى (أ) : الثلاثة . (٦) سقطت من (أ) .

(٧) له ترجمة فى : وفيات الأعيان : ٢/ ١٢٨ ، بدائع الزهور : ١/ ٦٢ ، النجوم الزاهرة: ١٧٠ ، الكامل : ١٠/ ١١٤ ، الأعلام : ٧/ ٢٩٧ .

أبو على ، الخبيث ، الرافضى ، بويع بعد موت أبيه ، وتولى تدبير ملكه شاهنشاه ، فلما كبر جازاه بالقتل ، وأقام عوضه فى الوزارة المأمون البطائحى صاحب الأقمر بالقاهرة ، ثم قبض عليه وقتله وصلبه أيضاً ، واستمر الأمر إلى أن مات يوم الأربعاء ثالث عشر ذى القعدة سنة أربعة وعشرين وخمسمائة وكانت مدته سبعاً وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ولـم يعقب . وسبب موته أنه مر على الحبس من الروضة [١] عند خروجه إلى الجزيرة تجاه مصر ، فوثب عليه تسعة فضربوه بالسكاكين ، حتى إن أحدهم وثب وركب خلفه ، ثم حمل جريحاً إلى أن مات .

- **إسماعيل الظافر بالله** [٢] : ابن عبد المجيد بن محمد بن المستنصر الفاطمى العبيدى ، صاحب الجامع الظافرى المعروف [٣] بجامع الفاطميين داخل القاهرة ، بويع بعد موت أبيه وهو ابن سبع عشرة سنة وأشهر ، وكان يهوى نصر بن وزيره العباسى وينادمه ، فينزل الظافر إليه خفية وينام عنده ، فتكلم الناس بذلك ، فبلغ العباس فوبخ ابنه بما سمع من كلام الناس ، فلما نزل إليه الخليفة فى بعض الليالى على عادته ومعه خادم واحد ، قام نصر إليه وقتله ورمى به فى بئر ، وعرَّف أباه الوزير بذلك ، فلما أصبح الوزير توجه إلى باب القصر كأنه لم يعلم بما وقع ، فطلب الخليفة على العادة لأجل الموكب ، فقال له خادم القصر : ابنك نصر يعرف أين هو . فقال الوزير : ما لابنى علم ، ثم أحضر العباس أخوين للظافر وابن أخيه وقتلهم صبراً بين يديه ، ثم أحضر أعيان الدولة وقال لهم : إن الظافر ركب البارحة فى مركب فانقلبت به فغرق ، فقام ودخل إلى الحريم ، وأخرج عيسى بن الظافر وبايعه ، ولقبه بالفائز ، وتفرق الناس على الوزير لما عرفوا أمر الظافر ، وطالبوه بدم الخليفة

---

(١) فى (جـ) : الريضة .

(٢) له ترجمة فى : الأعلام : ٣١٩/١ ، النجوم الزاهرة : ٣١٩/٥ ، الكامل : ٥٣/١١ ، بدائع الزهور : ٦٤/١ ، وفيه : إسماعيل بن عبد المجيد بن معد المستنصر ، العبر : ٧٣/٤ ، ونسبه فيه : إسماعيل بن عبد الحميد بن أحمد بن المستنصر ، وفيات الأعيان : ٣٠٩/١ ، النجوم الزاهرة : ٢٣٧/٥ .

(٣) سقطت من (جـ) .

وكانت مدة الظافر أربع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، وأرسل النساء يستعينون بظلائع بن زريك ؛ فجمع ظلائع عسكره وقصد عباساً ، فبلغه ، فجمع ما قدر على جمعه من الجواهر والأموال ، وخرج نحو الشام ، فخرج عليه الفرنج فى الطريق فأسروه وأخذوا أمواله ، وتولى ظلائع وزارة مصر ، وأرسل وبذل للفرنج مالاً عظيماً وأخذ عباساً منهم وقتله وصلبه على باب النصر ، وتلقب ظلائع بالملك الصالح ؛ وهو صاحب جامع باب زويلة .

- **أبو بكر العادل** (١) : ابن أيوب بن شاذى بن مروان الكردى ، سيف الدين : تسلطن بعد خلع ابن أخيه فى شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وله سعد عظيم ، فإن غالب ملوك بنى أيوب كلهم من نسله ، وكان يأكل خروفاً كاملاً مشوياً ، واستمر إلى أن مرض وتوفى بـ « مالقين » ببلاد الشام فى ثمان جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ، فصيره ولد المعظم عيسى صاحب دمشق وحمله ، ولم يعلم بموته أحداً إلى قلعة دمشق فدفنه بها ، ولما مات (٢) استقر كل واحد من ولده بملكيته التى كان قسمها بينهم ، واستقر الكامل محمد فى سلطنة مصر ، واستقر المعظم عيسى فى ممالك الشام ، واستقر الأشرف موسى شاه أرمن بديار وممالك الشرق ، وباقى أولاده كل في جهته أو فى خدمة أخ من أخوته ، وكانت مدة ولايته على مصر ثمانية عشرة سنة ونحو من ثمانية أشهر .

- **أبو بكر العادل** (٣) : ابن محمد بن أبى بكر بن أيوب ، الملك العادل ، سيف الدين ، ويعرف بالعادل الصغير ، تسلطن بعد موت أبيه ، وتقدم على أخيه الأكبر الصالح نجم الدين أيوب لكونه نائباً عن أبيه بمصر ، وكان أيوب

---

(١) له ترجمة فى : وفيات الأعيان : ٢/٤٨ ، وفيه : ولادته بدمشق سنة ٥٤٠ هـ ، وقيل: ٥٣٨ هـ ، بدائع الزهور : ١/٥٧ ، السلوك : ١/١٥١ ، وفيه : مولده سنة ٥٣٨ ، الأعلام : ٦/٤٧ ، مرآة الزمان : ١/٥٩٤ .

(٢) فى (أ) : كانت .

(٣) له ترجمة فى : مورد اللطافة : ٣/٣١ ، السلوك : ١/٢٦٧ ، النجوم الزاهرة : ٦/٢٣٥ ، بدائع الزهور : ١/٨٢ ، الأعلام : ٧/٢٨ .

نائب أبيه ببلاد الشرق ، فلما مات الكامل اتفق رأى الأمراء على تنصيب [(١)] العادل ، وأن يكون نائبه بدمشق ابن عمه الملك الجواد [(٢)] يونس ، وأن يكون أخوه أيوب على حاله بديار بكر وممالك الشرق ، فتم ذلك .

وتسلطن العادل وله نحو ثمان عشرة سنة ، ثم بلغ الخبر أخاه ، فتحرك طالباً مُلك مصر حتى ملكها بعد أمور وقعت له مع أخيه ، وقهره [(٣)] وخعله من الملك ، وحبسه ثم قتله بعد سنين فى السجن ؛ فى شوال سنة ست وأربعين وستمائة ، فكانت مدة العادل سنة وشهرين وأياماً مع ما وقع له من الأنكاد والحروب والفتن .

– **أيوب الصالح** : ابن محمد بن أيوب بن أبى بكر بن أيوب ؛ الملك الصالح نجم الدين ، تسلطن بعد خلع أخيه ، إلا أنه لم يمكث ؛ فإنه وقعت له أكلة فى خده ومات ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة ، فأخفت زوجته شجرة الدر موته خوفاً على المسلمين ، إلى أن حضر ولده المعظم توران شاه من الكرك ، ودبرت الملك ريثما وصل ، وعلمت على المناشير بخط يحاكى خط الصالح ، وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضة تجاه مصر القديمة على النيل ، وهو الذى أنشأ المماليك الأتراك بديار مصر ، وفى هذا المعنى قال بعضهم :

الصالح المرتضى أيوب أكثر من ... ترك بدولته بأشر [(٤)] مجلوب

لا ، وأخــــذ الله أيوباً بفعــــلته ... فالناس كلهم فى ضرٍّ أيوب

– **أيبك التركمانى** : الصالحى ، النجمى ، التركى ، الملك المعز ، أول ملوك الترك بالديار المصرية ، وقد نظم بعضهم من مسَّه الرق من ملوك الأتراك فى أبيات مواليا ؛ وهى :

أيبـك ، قطــز العهـد ، بيبرس ذو الأكــــمالِ

بعـد ، وقـلاوون بعـــد ، وكتبغا المفضــــــال

---

(١) فى (أ) : نصب .
(٢) سقطت من (جـ) .
(٣) سقطت من (جـ) .
(٤) غير واضحة فى (أ) .

لاچين ، بيبرس ، برقوق ، شيخ ذو الأفضالِ

ططـر ، برسـباى ، جـقمق ذو العُلا ، أينالِ

وخشـقدم ، بعد (١) قل بلباى ذو الأحـوالِ

تمـر بغـا ، قايتبيه العمـل ذو الإقـبالِ

وهذه الأبيات مفيدة ، لأن كثيراً من فقهائنا (٢) وعلمائنا نصبوا على عدم صحة أوقاف الملوك الأتراك ، معللين ذلك بأنهم أرقّاء لبيت المال ، وما وقفوه من أموال بيت المال ، ويجعلون ذلك وسيلة إلى جواز تناول (٣) من يكون مقيماً بمصر مثلاً من أحوال الحرمين الموقوفة عليهم من الملوك الأتراك ، والإطلاق فى ذلك خطأ ؛ فإن بعضهم لم يمسّه الرق وهو من عند (٤) المنظومين فى الأبيات ، فليتنبه لذلك .

وأيبك المذكور كان من مماليك (٥) الصالح أيوب الأيوبى ؛ اشتراه فى حياة والده الكامل ، وجعله جاشنكيرا (٦)، فلهذا تسلطن فى يوم السبت آخر شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة ؛ بعد (٧) خلع شجرة الدر نفسها، وأجمع على سلطنته الأمراء من غير كره ، وركب بشعار السلطنة ، وحملت الغاشية بين يديه (وتم أمره) (٨) ثم إن المماليك الصالحية والأمراء البحرية(٩) اتفقوا على واحد من بنى أيوب يسلطنون له ويجتمعون عليه ، وكان القائم بهذا الأمر (١٠) فارس الدين أقطاى الجمدار وبيبرس البندقدارى (١١) وبلباى الرشيدى وسنقر الرومى ، فأقاموا مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف بن الملك المسعود بن الكامل بن العادل بن أيوب ، ولقبوه بالملك الأشرف ،

---

(١) غير واضحة فى (أ) .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) فى (جـ) : عن .

(٥) فى (جـ) : ماليك .

(٦) فى (أ) : أشنكير .

(٧) ما بين المعقوفتين من وضع المحقق .

(٨) ما بين القوسين سقط من (جـ) .

(٩) غير واضحة فى (أ) .

(١٠) سقطت من (جـ) .

(١١) سبقت الإشارة إليه .

وكان عنده جماعة ، فأحضروه ، وكان عمره إذ ذاك نحو عشر سنين ، ولم يعزل المعز عن السلطنة ، بل صار معه أتابكاً ، وخطب لهما على المنابر معاً، وكانت هذه الحركة بعد سلطنة المعز أيبك بخمسة أيام ، واستمر شريكاً للصبى إلى أن مهد أموره ، وقويت شوكته ، وصفى له الوقت ، فعزل الصبى ، واستقل بعد أمور حصلت ووقائع ، إلى أن قتلته زوجته شجرة الدر فى يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة .

- **أحمد بن محمد بن قلاوون** (١) : الملك الناصر ، شهاب الدين ، تسلطن بعد خلع أخيه ، واستمر إلى أن اختار منجمك ترك ملك مصر ، وعاد إلى الكرك (٢) ، وأخذ الأموال والذخائر بعد أن ظلم وتعسف، فطلبوه للملك مراراً وهو ممتنع معتذر ، وترد أجوبته بخط كاتب نصرانى كان مقرباً عنده ، فخلعوه بأخيه الصالح إسماعيل ، وأجلسوه على تحت الملك يوم الخميس ثانى عشر محرم الحرام سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، فكانت مدة الناصر دون أربعة أشهر ، فجهز إليه أخوه (٣) الجيوش مرة بعد أخرى ، وهو محاصر الكرك ، ولم يقدر على مقاومة الناصر إلى أن تلاشى حاله أمام الناصر ، وهلك بالكرك من الجوع ، وهو مع ذلك لا يمل ولا يكل من القتال والحصار إلى أن قبض عليه (٤) فى يوم الاثنين وقت الظهر ثانى عشرى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وكتب بذلك إلى أخيه ، فأرسل الأمير منجمك اليوسفى الناصرى فجهز إليه وتوجه به إلى القاهرة .

- **إسماعيل بن محمد بن قلاوون** (٥) : الملك الصالح ، عماد الدين ، أبو

---

(١) له ترجمة فى : بدائع الزهور : ٢/ ٣٤٤ ، مورد اللطافة : ١/ ٣١٩ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٤٢٣ .

(٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) فى (أ) : أخيه .

(٤) سقطت من (أ) .

(٥) إسماعيل بن محمد بن قلاوون : بويع بعد خلع أخيه الناصر أحمد فى أول سنة ٧٤٣هـ ، فأصلح أمور الدولة . وحسنت سيرته ، وكان محبباً لدى الرعية . قال ابن إياس : « كان خيار أولاد الملك الناصر محمد ، له بر ومعروف على جهات الخير » . واستمر إلى أن توفى بالقاهرة سنة ٧٤٦ هـ عن نحو عشرين سنة . انظر ترجمته فى : النجوم الزاهرة : ١٠/ ٧٨ ، الأعلام : ١/ ٣٢٤ ، الدرر الكامنة : ١/ ٣٨٠ .

الفداء ، تسلطن بعد توجه أخيه إلى الكرك ، واستمر إلى أن مات في العشرين من ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وكانت مدته ثلاث سنين وشهراً وثمانية عشر يوماً ، ورثاه الصفدي بقوله :

مضى الصالح المرجوّ للباس والندا [١] ومن لم يزل يلقى [المصالح] [٢]

فيا مُلْك مصر كيف حالك بعده إذا نحن تسلينا عليك بصالح

- **أحمد بن شيخ الظاهري** : الملك المظفر ، أبو السعادات ، الجركسي . تسلطن بعد موت أبيه بعهد منه إليه ، وتم أمره فجعل الأمير ططر أمير مجلس مدبر مملكته ؛ لغيبة الأتابك الطنبغا القرشي ، بعد بذل أموال من ططر على ذلك واستعطاف بخواطر المماليك المؤيدية بالأموال والإقطاعات ، فلما بلغ خبره إلى جقمق الأرغون شاذي نائب الشام خالف عليه ، وكذلك نائب حلب يشبك القرشي ، ثم اختلفت الكلمة ووقعت الحروب في البلاد الشامية، وخرج بالملك المظفر أحمد معه ، فخرج القرشي إلى لقاءه ، وقبّل الأرض بين يديه ، وعاد في خدمة المظفر إلى دمشق ، فقبض عليه ططر وعلى جماعة كثيرين ، وأسرف في القتل فيهم ليقوى أمره ، وتسلطن ، وكذلك كان ؛ فإنه في يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة خلع الملك المظفر ، وتسلطن ، وعاد به إلى مصر ، وطلّق والدته ؛ فإنه كان زوجها ، ثم احتفظ عليه مدة ، ثم أرسله [٣] صحبة أخيه إبراهيم بن شيخ إلى سجن الأسكندرية قُدماً ، إلى أن ماتا بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، فكانت مدة سلطنته سبعة أشهر وعشرين يوماً .

- **أينال العلائي** : الظاهري ، الناصري ، السلطان ، الملك الأشرف ، الجركسي . تسلطن بعد خلع المنصور ، واستمر إلى أن مات في يوم الخميس خامس عشرى جمادى الأولى ؛ بعد أن خلع نفسه بيوم واحد لولده أحمد ، فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وستة أيام .

---

(١) غير واضحة في (جـ) . (٢) سقطت من (أ) ، و(جـ) . (٣) سقطت من (جـ) .

– **أحمد بن أينال** (١) : الملك المؤيد ، شهاب الدين ، أبو الفتح ، الجركسى . تسلطن بعد خلع أبيه ، واستمر إلى أن اتفقت الطوائف على خلعه من غير موجب بالأتابك خشقدم ، فخلعوه ثم حبسوه بالأسكندرية ، إلى أن أطلقه تمر بغا فى أيام سلطنته فكانت مدته خمسة أشهر وخمسة أيام .

– **أحمد بن محمد بن مراد** : ابن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد بن مراد بن محمد بن بايزيد بن مراد الغازى بن أورخان بن عثمان، تولى السلطنة العامة على غالب الدنيا بعد وفاة أبيه ، وكانت ولايته فى سنة اثنى عشرة بعد الألف ، وقام بتدبير الملك أحسن قيام ، وتمم بمحاسنه على ألطف وجه وأحسن نظام ، وكان كثير الخير والمعروف ؛ بحيث أنه جعل لأهالى الحرمين وقفاً بمصر يُجمع مغلة فى كل عام ، ويُرسل إلى أهالى مكة صحبة الركب المصرى صاغى (٢) مال بندر « جدة » المعمورة ؛ لانقطاعه بموجب عدم وصول المراكب الهندية . وفى سنة ست وعشرين بعد الألف أرسل إلى أعيان مكة المشرفة من شريفها وقضاتها وأئمتها وخطبائها كسوةً عظيمة ، فلبس كل من المذكورين ما أرسل به إليه ، وكان ذلك فى أول النهار وتجاه البيت الشريف . وأرسل فى عام ١٠٢٢ الباشا حسن المعمار لعمارة عين مكة المشرفة ، فوصل إلى مكة وعمر العين وأصلح بعض إصلاحات كانت بالكعبة المشرفة ، جزاه الله خيراً ، واستمر فى الملك إلى سنة سبع وعشرين بعد الألف ، فانتقل إلى رحمة الله تعالى فى هذه السنة ، وجاء الخبر بذلك إلى مكة المشرفة ، فقرأت له ربعة بالحطيم ، وصلى عليه صلاة الغائب بعد أن نادى الرئيس بأعلى قبة زمزم ، وكان المصلى عليه إماماً السيد عبد الرحيم بن عمر البصرى رحمه الله .

★ ★ ★

(١) أحمد بن أينال : ولد سنة ٨٢٧ هـ ، من أصل جركسى . كان أتابكى أبيه ، وبويع بالسلطنة فى القاهرة لما أشرف أبوه على الموت . وكان محبباً للناس ، قليل الأذى . قال ابن إياس : « كان كفؤاً للسلطنة ، ولكن لم يساعده الزمان » أرسله الظاهر خشقدم إلى سجن الإسكندرية ، ثم عفا عنه وأطلقه ، فسكن الإسكندرية مرعىّ الكرامة ، إلى أن توفى ونقلت جثته إلى القاهرة . الأعلام : ١/١٠٢ ، بدائع الزهور : ٢/ ٦٥ . (٢) غير واضحة فى (أ) .

(حرف الباء)

- **بيبرس البندقدارى** : الصالحى ، التركى ، النجمى ، الملك الظاهر، ركن الدين ، أبو الفتوح . تسلطن بعد قتل المظفر . وأصل بيبرس تركى الجنس ، أُخذ من بلاده وبيع بدمشق للعماد الصائغ ، ثم اشتراه منه العلاء علاء الدين أندكين البندقدارى ، ثم لما صار الملك الصالح لعلاء الدين أندكين أخذ (بيبرس هذا) (١) من جملة ما أخذه ، وجعله من المماليك ؛ مماليكه البحرية ، وما زال بيبرس يترقى ، والقدر أسعفه إلى أن صار سلطاناً ، وصار أستاذه أندكين من جملة أمرائه . وهو الذى استجد بمصر القضاة الأربعة ، واستمر إلى أن مات بدمشق يوم الخميس سابع عشرى محرم سنة ست وسبعين وستمائة ، وكانت مدته (٢) تسعة عشر سنة وشهرين ونصف شهر .

- **بيبرس الجاشنكير** (٣) : الملك المظفر ، ركن الدين . تسلطن بعد خلع الناصر محمد بن قلاوون (٤) فعبث به فى الإرسال إلى الملوك وطلب الأموال منه ، حتى إن الناصر ناوب معه فى المكاتبات ، وكتب إلى الملك المظفر وهو لم يرجع عنه ، فلما زاد عليه تحرك ابن قلاوون عليه ، وكانت مماليك أبيه النواب بالديار الشامية ما عدا الأقرم ؛ فإنه كان من أعوان الجاشنكير ، فأجابوه بالسمع والطاعة ، فتوجه إلى بيبرس ، فجبن عن لقائه وملاقاته ، فتغير مماليكه وجماعته عليه ، فهرب ومن خلفه العامة تؤذيه وتبيده شراً (٥) حتى أشغلهم بنثر الذهب عليهم ، وتوجه إلى الصعيد . واستولى الناصر على البلد ، ثم احتال على قبضه وإحضاره فأحضره ، فخنقه بالوتر ، ثم أطلقه ثم خنقه إلى أن مات فى شوال سنة تسع وسبعمائة ، فكانت مدته دون سنة . وفى ذلك يقول بعضهم :

بشـــير عطـــف مصـــر حين وافى ... قـــدوم الناصـــر الملك الخـــبير

---

(١) ما بين القوسين فى (أ) : هذا بيبرس . (٢) سقطت من (أ) .

(٣) له ترجمة فى : الأعلام : ٢/ ١١٤ ، النجوم الزاهرة : ٥/ ٢١٣ ، بدائع الزهور : ٢/ ٢٨٣ . (٤) سبقت الإشارة إليه . (٥) سقطت من (أ) .

فذل الجاشنكير بلا لقاء ... وأمسى وهو ذو جأشٍ نكير
إذا لم تعضد [1] الأقدار شخصاً ... فأول ما يراع [2] من البصير

- **برقوق بن أنص العثمانى** [3] : اليلبغائى ، الجركسى ، أول ملوك الجراكسة ، الملك الظاهر ، سيف الدين . أصله جركسى ؛ جلبه الخواجة عثمان بن مسافر ، فاشتراه منه الأتابك يلبغا العمرى الخاصكى ؛ صاحب الكبشى ، وأعتقه ، وما زال يترقى إلى أن تسلطن ، واستمر إلى أن خرج عليه تمر بغا الأفضلى ، ووافقه يلبغا العمرى ، فجهز لهما عسكراً عظيماً ، فكسر [4] وقوى أمرهما إلى أن ملكا مصر بدون قتال ، فإن برقوقاً عجز عن النهوض ، واختفى فى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، فكانت مدته فى السلطنة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً ، فأخرج حاجى من دور القلعة ، وتسلطن ثانياً .

- **برقوق الجركسى** : تسلطن ثانياً كما تقدم ، واستمر إلى أن مرض ومات ليلة الجمعة نصف شوال سنة إحدى وثمانمائة .

- **برسباى الدقماقى** : الملك الأشرف ، سيف الدين ، أبو النصر ، الجركسى . تسلطن بعد الصالح ، واستمر إلى أن مات فى يوم السبت الثالث عشر من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة . ومن جملة فتوحاته فتح قبرص وأسر ملكها ، وهذا لم يقع لملك سواه .

- **بلباى المؤيدى** : السلطان الملك الظاهر ، سيف الدين ، أبو سعيد . تسلطن بعد أستاذه خشقدم ، فإنه كان خجداشاً له وصيره أتابكاً ، واستمر إلى أن خلع يوم السبت سابع جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ، ثم مات ليلة الاثنين أول ربيع الأول ، فكانت مدة ملكه شهرين إلا أربعة أيام .

★ ★ ★

---

(١) تعضد : عضده عضداً : أعانه ونصره . (٢) يراع : الجبان الذى لا قلب له .
(٣) له ترجمة فى : بدائع الزهور: ٢/ ٢٩١ ، الأعلام: ٢/ ٨٦ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٨٧.
(٤) غير واضحة فى (أ) ، و(جـ) .

(حرف التاء)

- **توران شاه بن الصالح** [١] : ابن الكامل بن العادل بن أيوب . تسلطن بعد موتى أبيه بنحو شهرين ونصف ، وقيل : بعد أربعة أشهر ، وهو الأصح لأن أباه مات فى شعبان ، وقدم توران شاه فى أول المحرم من سنة ثمان وأربعين ، ولما ملك واستفحل أمره ، تغير على مماليك أبيه بالقتل والفتك ، وتوعد شجرة الدر بالمصادرة ، فدفعت [٢] له شيئاً كثيراً [٣] وهو لا يكف عنها ، فتغير خاطرها عليه وكانت مطاعةً ، فوثب عليه المماليك بإشارتها ؛ فى يوم الاثنين سابع عشرى المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة ، فلم يثبت لهم وهرب فطلع إلى برج [٤] خشبى ، فأطلقوا فيه النفط ، فنزل إلى المرقاه، فرموه بالنشاب [٥] ، فصار يصيح : مالى حاجة بالملك ، دعونى أتوجه إلى الحصن . فلم يتركوه ، وضربوه بالسيوف إلى أن تلف ، وسلطنوا شجرة الدر زوجة أستاذهم ، فكانت مدة توران شاه دون الشهر .

- **تمر بغا الظاهرى** : الملك الظاهر ، أبو سعيد ، الرومى . تسلطن بعد خلع بلباى وحمل السنجق على رأسه الأمير قايتباى الذى صار سلطان الأرض وإنما حمل السنجق لفقد القبة والطير من الزردخانة السلطانية فى واقعة بلباى، واستمر إلى أن خلع بالأتابك قايتباى فى يوم الاثنين سادس رجب من سنة اثنين وسبعين ، فكانت مدة ملكه شهرين إلا يوماً واحداً ، ثم إن السلطان قايتباى اعتذر إليه من وثوبه عليه ، وأكرمه وأحسن مثواه ، وأرسله إلى

---

(١) توران شاه بن الصالح : ثامن سلاطين الدولة الأيوبية بمصر وآخرهم ، وثالث من سُمى « الملك المعظم » منهم . كانت إقامته فى حصن كيفا (بديار بكر) نائباً عن أبيه ، ثم تولى ملك مصر بعد وفاة أبيه . وقاتل الفرنج فهزمهم واسترد دمياط ، ثم تنكر لشجرة الدر ، فحرضت عليه المماليك فقتلوه فى « فارسكور » سنة ٦٤٨ هـ . وكانت مدة سلطنته نحو ٤٠ يوماً ، - وهذا يخالف ما ذكره المؤلف من أن مدته كانت دون الشهر - لم يدخل فيها القاهرة ولم يجلس على سرير الملك بقلعة الجبل . وبمقتله انقرضت دولة بنى أيوب بمصر ومدتها نحو ٨٦ سنة . الأعلام : ٢/ ٩٠ ، بدائع الزهور : ١/ ٨٥

(٢) فى (أ) : فدفعته .

(٣) فى (أ) : كثيرة .

(٤) فى (أ) : البرج .

(٥) النشاب : النَّبْل ، واحدته : نُشَّابه ، ويجمع على نشاشيب .

دمياط على أحسن حال ، فقبل عذره ، ولم يقع لملك من الإكرام بعد الخلع[1] ما وقع له ؛ لكونه جديراً بذلك ولعقل المتولى .

★ ★ ★

(حرف الجيم)

- **جعفر المتوكل** [2] : ابن المعتصم بن الرشيد ، بويع بعد موت أخيه الواثق ، واستمر إلى أن قتل بإذن ولده المنتصر ليلة الأربعاء رابع شوال سنة سبع وأربعين ومائتين . وكانت مدته أربع عشر سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وعهد إلى أولاده : المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد ، ولم يعهد إلى باقى أولاده ؛ وهما المعتمد والموفق ، فصار الأمر إلى ولد الموفق فى تمام الدولة العباسية ، على خلاف ما أراده ، ومراد الله هو الغالب .

ومن مفرداته أن سلم عليه بالخلافة ثمانية كل [3] واحد منهم أبوه خليفة ، وهم : المنصور بن المهدى عم أبيه ، والعباس بن الهادى بن عم أبيه ، وأبو أحمد بن الرشيد عمه ، وعبد الله بن الأمين ابن عمه ، وموسى بن المأمون ابن عمه ، وأبو أحمد بن المعتصم أخوه ، ومحمد بن الواثق بن أخيه ، وابنه المنتصر محمد بن المتوكل .

- **جعفر المقتدر** [4] : ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، استخلفه أخوه المكتفى فى أيام مرضه ، بعد أن سأل عنه وصح عنده

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) جعفر المتوكل : هو جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمى العباسى . أمه أم ولد تركية تسمى : شجاع . ولد سنة ٢٠٥ هـ ، وقيل : ٢٠٧ هـ . وبويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق فى ذى الحجة من سنة ٢٣٢ هـ . ولما استخلف أظهر السُنّة وتكلم بها. وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة ونشر الآثار النبوية . وقتل فى ليلة الأربعاء ثالث أو رابع شوال سنة ٢٤٧ هـ فى القصر الجعفرى ودفن به هو ووزيره الفتح . انظر : تاريخ الخميس : ٢/٣٣٩ ، الكامل : ٢/١٦١ ، العبرة : ٢٠٩ ، وفيات الأعيان : ٢/١٧٩ ، الأعلام : ٢/١١٧ .

(٣) فى (أ) : لكل .

(٤) له ترجمة فى : تاريخ الخميس : ٢/٢٥١ ، الأعلام : ٢/١١٤ ، الكامل : ٣/١٤١، العبر : ٦/٣١٤ ، وفيات الأعيان : ٢٧/١٦٧ .

أنه احتلم ، فبويع المقتدر وقد دخل فى أربعة عشر سنة ، فبويع بعد موته ، ثم خلعه الجند وتغلبوا عليه (لصغره ، فلم يلبث إلا أربعة أشهر) [١] وأقاموا عبد الله بن المعتز ، ثم لم يمكث ابن المعتز إلا يوماً وليلة ، وأعيد المقتدر ثانى يوم إلى الخلافة ، واستمر إلى أن خلع مرة ثانيةً فى نصف المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وأقيم القاهر ، ثم أعيد المقتدر يوم الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه . وكان بعض جواريه تجلس للمظالم ويحضرها القضاة والوزراء والعلماء ، ولم يحج أحد سنة سبع عشرة وثلثمائة ، واستوزر اثنى عشر وزيراً فى هذا اليوم ، ثم خلعه وعزله وتم له إلى أن أخرجه الوزير ليتفرج على اللعب فى الميدان ، فاشتغل الناس باللعب عن حراسة الخليفة ، فلما رأى الوزير الناس قد أبعدوا عن الخليفة ركض بفرسه إليه فطعنه فى صدره بحربة فقتله فلم ينادى به ولا طلب دمه من عسكره فإذ ثم من اللاعب يطلب دار الخليفة نحو القاهر فعلق به كلاب فى دكان قصاب فخرج الفرس من تحته فبقى متعلقاً فمات فى الوقت ، وأحرق يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة . وكانت خلافة المقتدر أربعاً وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام، وقيل : وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً .

- **جعفر المقتدر** : أعيد بعد خلع المعتز كما تقدم ، واستمر إلى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، ثم خلع ثانياً بأخيه القاهر كما تقدم .

- **جعفر المقتدر** : أعيد بعد خلع القاهر ، واستمر إلى أن قُتل فى يوم الأربعاء سابع عشر شوال سنة عشرين وثلثمائة ؛ فى حرب كانت بينه وبين مؤنس الخادم ؛ فإن المقتدر توغل فى المعركة فوافاه جماعة من عسكر مؤنس الخادم من البربر ، فضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض، فقال له : ويلك أنا الخليفة ، فقال : أنت المطلوب ، وذبحه بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ، ثم سلب ما عليه ، وبقى مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ، ثم حفر له فى الموضع ودفن وعلى ، فكانت جميع مدته فى الخلافة خمسة وعشرين سنة إلا بضعة عشر يوماً .

---

(١) ما بين القوسين سقط من (جـ) .

- **جقمق العلائى** [1] : الظاهرى ، الجركسى ، الملك الظاهر ، سيف الدين، أبو سعيد . تسلطن يوم خلع العزيز ، واستمر إلى أن مرض ، وطال به المرض فخلع نفسه فى يوم الخميس حادى عشر المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة بولده عثمان . ثم مات ليلة الثلاثاء رابع صفر من السنة المذكورة ، فكانت مدته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ويومين .

- **چان بلاط** [2] : الملك الأشرف ، أبو النصر . كان من أعيان مماليك قايتباى ، واستقر فى السلطنة ، وجلس على سرير الملك يوم الاثنين ثانى شهر ذى الحجة سنة خمس وتسعمائة ، وكانت مدة ملكه ستة أشهر وستة عشر يوماً.

★ ★ ★

(حرف الحاء)

- **الحسن بن على بن أبى طالب** : ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، القرشى ، الهاشمى ، أبو محمد ، سبط النبى (ﷺ) . أمه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) ؛ سيدة نساء [3] العالمين ، وهو سيد شباب أهل الجنة ، وريحانة النبى (ﷺ) ، وشبيهه ، سماه النبى (عليه الصلاة والسلام)

---

(١) كان الملك الرابع والثلاثون من ملوك الترك ، والعاشر من ملوك الشراكسة بمصر . عاش نيفاً و٨٠ سنة ، وخُلع بولده المنصور برغبة منه إليه ؛ لشدة مرضه ، ومات بعد خلعه باثنى عشر يوماً سنة ٨٥٧ هـ . قال ابن إياس : « كان ملكاً عظيماً جليلاً متواضعاً ، هدأت البلاد فى أيامه من الفتن ، وكان فصيحاً بالعربية متفقهاً » . انظر ترجمته فى : بدائع الزهور: ٢/ ٢٤، ٣٤ ، حوادث الدهور : ٢/ ٣٤٩ ، الضوء اللامع : ٣/ ٧١ ، الأعلام : ٢/ ١٣٢ .

(٢) جان بلاط : من ملوك الشراكسة المماليك بمصر والشام . اشتراه الأمير يشبك بن مهدى الشركسى ، وأقام عنده مدةً حفظ فيها القرآن ، ثم قدمه مع جملة المماليك إلى الأشرف قايتباى ، فاستخدمه ورقاه إلى أن جعله أميراً للحاج المصرى أكثر من مرة . وجعله الناصر محمد بن قايتباى داويداراً كبيراً سنة ٩٠١ هـ ، ثم عزله ، وأرسله بعد ذلك نائباً فى حلب ، ونقل إلى الشام ، واستقدمه الظاهر قانصوه إلى مصر فجعله أتابكاً للعساكر سنة ٩٠٤ هـ ، حتى ملك البلاد وتسلطن بعد خلع الظاهر سنة ٩٠٥ هـ . وتوفى فى السنة التى تليها بسجن الإسكندرية . الأعلام : ٢/ ١٠٧ .

(٣) فى (أ) : النكساء .

الحسن ، وشق عنه يوم سابع ولادته ، وحلق شعر رأسه ، وأمر أن يتصدق (بزنة شعره فضةً وهو خاص أهل الكساء) [١] . قال أبو أحمد : العسكرى : « سماه النبى (ﷺ) الحسن ، وكناه أبا محمد ، ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية » .

وروى عن ابن الأعرابى عن المفضل قال : « إن الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حين سمى بهما النبى (ﷺ) ابنيه الحسن والحسين . قال : فقلت له : فالذى باليمن ؟ قال : ذاك حسْن ساكنة السين ، وحَسِين بفتح الحاء وكسر السين . ولا يعرف قبلهما إلا اسم رملة فى بلاد ضبة ؛ قال ابن غنمة :

« غداة أصرَّ بالحسن السبيل »

وعندها قتل بسطام بن قيس الشيبانى . ولد الحسن (رضى الله عنه) فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وتوفى بالمدينة سنة تسع وأربعين.

وقيل : ولد فى النصف من شعبان سنة ثلاث .

قال علىّ (رضى الله عنه) : لما ولد الحسن (رضى الله عنه) جاء رسول الله (ﷺ) فقال : « أرونى ابنى ما سميتموه » ؟ قلت : سميته حرباً . قال: « بل هو الحسين » .

فلما ولد الثالث جاء إلىّ النبى (ﷺ) فقال : « أرونى ابنى ما سميتموه»؟ قلت : حرباً . قال : « بل هو محسن » ، ثم قال : « سميته بأسماء ولد هارون : شبر وشبير وبشير » .

وفضائله كثيرة . ولى الخلافة بعد أبيه (رضى الله عنه) لعشر ليالٍ بقين من رمضان سنة أربعين ، وبايعه أكثر من أربعين ألفاً ، ثم نزل عنها لمعاوية فى النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، وقيل : لخمس بقين من ربيع الأول ، وقيل : فى ربيع الآخر . قال ابن الأثير [٢] : « فقول

---

(١) ما بين القوسين غير واضح فى (أ) . (٢) سبقت الإشارة إليه .

من قال : سنة إحدى وأربعين أصح ما قيل فيه ، وأما من قال : سنه أربعين فقدوهم » .

وكان نزوله مصداق قول جده ﷺ : « إن ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين » ، وأى شرف أعظم من شرف من سماه النبى (ﷺ) سيداً ، وتوفى سنة تسع وأربعين ، وقيل : سنة خمسين ، وقيل : سنة إحدى وخمسين ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

- **حمزة القائم** (١) : ابن المتوكل . بويع بعد موت أخيه ، استدعاه السلطان جقمق لكونه أسنّ أقرانه يوم الاثنين خامس محرم سنة (إحدى وخمسين)(٢) بالقصر السلطانى من قلعة الجبل ، وحضر الأمراء والأعيان ، وأجمعوا على بيعته ، وافتتح قاضى القضاة شرف الدين يحيى المنادى الشافعى البيعةَ بخطبة فى غير المعنى ، (ثم سكت فى أثنائها ، وأخذ فى الدعاء) (٣) وفى ظنه أن البيعة قد تمت ، فلما رأى قاضى القضاة كمال الدين بن البارزى كاتم السر ذلك ، ابتدأ بخطبة بليغة ؛ حمد الله فيها وأثنى عليه نبيه محمد (ﷺ) ، ثم أثنى على الخليفة ، ثم على السلطان ، بعبارة طلقه مع فصاحة وحُسن تأدية ، إلى أن أتم البيعة وبايعه السلطان ، ومن حضر من القضاة والأعيان .

ثم سأل القاضى كمال الدين الخليفة أنه فوض للسلطان الملك الظاهر جقمق ، وقلده أمور الرعية ، وجعله يتصرف فى الملك كيف يشاء ، فأجابه الخليفة وألبسه ، فلما استتم كلامه استدعى السلطان الشريف الخليفة (٤) . وألبسه حمزة ، وبعد لبسه عاد وجلس وقرأ الفاتحة ، ثم سلم على السلطان وقام . واستمر إلى أن كانت الفتنة بين الأتابك أينال العلائى وبين الملك المنصور عثمان، فأرسل الأتابك أينال خلف الخليفة فحضر إليه ، وقام معه إلى

---

(١) له ترجمة فى : الإعلام : ٢/٢١٣ ، بدائع الزهور : ٣/١١٢ ، النبراس : ٦٩ ، تاريخ الخميس : ٢/٣٤١ .

(٢) ما بين القوسين فى (أ) : إحدى خمس وخمسين .

(٣) ما بين القوسين فى (أ) : ثم سكت فى وأخذ فى أثناء وأخذ فى الدعاء .

(٤) فى (أ) : الخليفتى .

أن تم له ما أراد ، وتسلطن بعد خلع عثمان ، واستمر إلى أن وقع من المماليك السلطانية حركة كبيرة أظهروا فيها المخالفة للسلطان ؛ يوم الثلاثاء فى مستهل رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، وهجموا بيت الأمير قاصون ودخلوه ، ومسكوا من نزل إليهم من الأمراء ، وسألوا الخليفة فى الحضور ، فظن أنها كالأولى فحضر ، فندم غاية الندم ، وأرسل السلطان لما بلغه الغوغاء إلى الخليفة بأن يغيب من داره ، فلم يفضل ، فأصبح السلطان من الغد وأحضر الخليفة ووبخه ، فأراد الخليفة صحبته [١] وأن يلحق به فى النزول[٢] والحضور إليهم ، وفى لسانه [داء] [٣] يمنعه من الكلام ، فلم ينتظر السلطان برأه بل أمر بقبضه ، فقبض عليه وسجن ، واستدعى أخاه يوسف بن المتوكل من الغد وأخلع عليه الخلافة ، بعد أن حكم القضاة بخلع القائم . ودام مسجوناً إلى يوم الاثنين سابع شهر رجب ، فرسم السلطان بتوجيهه إلى سجن الأسكندرية ، فنزل على فرسٍ بمفرده ، ولم يركب خلفه أحد من الأوجاقية على عادة الأكابر الأمراء ، فأركب النيل إلى الأسكندرية ، فسجن بها إلى سنة إحدى وستين ، وأخرج من السجن ، ورسم له أن يسكن بها كأخيه العباسى ، ففعل .

- **حاجى بن محمد بن قلاوون** [٤] : الملك المظفر ، تسلطن بعد أخيه ، واستمر إلى أن وقع بينه وبين الأمراء أشد المنافرة ، وتفرقت عنه قلوب الناس فخرج الأمراء بمن معهم إلى « قبة النصر » ، فركب المظفر ومن معه إليهم ، فتفرق عنه أصحابه ، فالتقاهم هو بنفسه ، فطعنه الأمير بلبغاروس أمير مجلس فطرحه عن فرسه ، وضربه الأمير طاز من خلفه فجرح وجهه

---

(١) فى (جـ) : أول .　　(٢) سقطت من (جـ) .

(٣) ما بين المعقوفتين من وضع المحقق .

(٤) حاجى بن محمد بن قلاوون : ملك من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام . ولد سنة ٧٣٢ هـ . وتولى السلطنة بالقاهرة بعد مقتل أخيه الكامل شعبان سنة ٧٤٧ هـ . وشغل باللهو والحمام لصغر سنه ، وساءت سيرته فقتل بعض القواد ، وهم بقتل آخرين ، فعاجلوه بالقتل سنة ٧٤٨ هـ . انظر : الدرر الكامنة : ٢/ ٣ ، الأعلام : ٢/ ١٥٣ .

وأصابعه ، ثم ربطوه وأحضروه إلى الأمير أرقطاى النائب ليقتله ، فلما رآه نزل عن فرسه ورمى عليه قباه وقال : أعوذ بالله هذا سلطان ابن سلطان ما أقتله ، خذوه إلى القلعة وأدخلوه إلى تربة هناك ، وقضى الله أمره فيه . وذلك فى ثانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، فكانت مدته سنة وثمانية أشهر واثنى عشر يوماً ، وكان أكبر أسباب عزله لعبه بالحمام ، فقال الصفدى فى ذلك :

أيها العاقل اللبيب تفكّر   فى المليك المظفر الضرغام (١)

كم تمادى فى البغى والغىّ حتى   كان لعب الحمَام حد الحمام (٢)

– **حسن بن محمد بن قلاوون** : الملك الناصر ، ناصر الدين . تسلطن بعد أخيه ، وكان اسمه قمارى فلما جلس على سرير الملك سمّاه النائب قمارى ، فقال السلطان حسن : – يا عم ما اسمى إلا حسن ، ما أنا مملوك. فقال النائب : المرسوم مرسومك يا مليك .

واستمر إلى سنة اثنين وخمسين وسبعمائة ، فوقعت بينه وبين الأمير طاز الناصرى وحشة ، فقام طاز فى خلعه وسلطنة أخيه صالح ، فتم له ذلك ، فأخذ السلطان حسن وحبس بالدّور من قلعة الجبل بعد أن خلع نفسه ، وذلك فى أوائل رجب من سنة اثنين وخمسين وسبعمائة ، فكانت مدة سلطنته ثلاث سنين ونحو عشرة أشهر .

– **حسن بن محمد بن قلاوون** : تسلطن ثانياً ، وقوى أمره ، وعظم شأنه، إلى أن وقع بينه وبين غلام مملوك يلبغا العمرى ، فتحاربا ، فانكسر السلطان حسن إلى القلعة ، فتبعه يلبغا ، فهيأ السلطان مماليكه للقتال فلم يجد لهم خيلاً ؛ لأن الخيل كانت فى الربيع ، فتزيا بغير زيّه وهرب ، فقبض عليه ، ولم يعلم ما وقع له ، وكانت مدته هذه ست سنين وسبعة أشهر .

---

(١) الضرغام : الأسد الضارى الشديد ، ويطلق على المرء الشجاع ، وجمعه : ضراغم وضراغمه .

(٢) فى (جـ) : الحلام ، والصحيح : الحمام : وهو الهلاك والموت .

- **حاجى بن محمد بن قلاوون** [1] : تسلطن ثانياً بعد أخيه ، واستمر إلى أن [2] خلعه يلبغا العمرى بابن عمه شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون [3]؛ فى يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أبع وستين وسبعمائة . وألزم داره إلى أن توفى فى ليلة السبت تاسع محرم الحرام سنة إحدى وثمانمائة ، فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر وخمسة أيام ، ولم يكن له فيها إلا مجرد الاسم .

- **حاجى بن شعبان** : أخو علىّ ، تسلطن بعد موت أخيه ، واستمر إلى أن خلعه برقوق بعد إلزامٍ له من الأمراء ؛ لما وقع من الفتن ، فخلعه وتسلطن يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين ، فكانت مدة حاجى سنة ونصف وخمسة عشر يوماً ، فجعله فى قلعة الجبل كما هو عادة أولاد السلاطين ، واستمر به إلى أن خلع بلبغا الناصرى برقوقاً وأعاد حاجى إلى الملك كما سيأتى .

- **حاجى** : تسلطن ثانياً - كما تقدم - واستمر إلى أن استخف به منطاش، واستعان به على حرب برقوق بعد أن أطلق من حبس الكرك ، فتوجه معه حاجى إلى أن دخل به إلى القلعة بمصر ، وفرش له الحرير ليمشى عليه ، ثم جعله بداره بقلعة الجبل مبجلاً ، إلى أن مات فى ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة ، فكانت مدته هذه : ثمانية أشهر ونحو ستة عشر يوماً .

★ ★ ★

(حرف الخاء المعجمة)

- **خليل بن قلاوون النجمى** [4] : الصالحى ، الألفى ، الملك الأشرف ،

---

(١) له ترجمة فى : الأعلام : ٢/ ١١٤ ، الدرر الكامنة : ٢/ ٨٣ ، النجوم الزاهرة : ٥/ ٢٤٠ ، وفيات الأعيان : ٣/ ١٥٦ .

(٢) سقطت من (أ) .
(٣) سبقت الإشارة إليه .

(٤) النجمى : نسبة للصالح نجم الدين أيوب أستاذ المماليك الصالحية ، وأول من جلبهم إلى مصر ووطد وجودهم بها ومنحهم الرتب والوظائف .

صلاح الدين . تسلطن بعد موت أبيه ، واستمر إلى أن أُخرج من القاهرة فى أوائل المحرم سنة ثلاث وسبعين ، وتوجه إلى البحيرة للصيد ، فلما كان بتروجه فى يوم السبت ثانى عشر المحرم وقت العصر حضر إليه نائب السلطنة الأمير بيدار ومعه جماعة من الأمراء ، وكان الشرف أمره بكرة النهار أن يمضى بالدهليز والعساكر إلى جهة القاهرة ، وبقى الأشرف وأمير سكار يتعبدان ، فأحاطوا به وليس معه إلا شهاب الدين بن الأشهل أمير سكار المذكور ، فابتدر الأشرف بيدار وضربه بالسيف فقطع يده ، ثم ضربه حسام الدين لاچين على كتفه فحلها ، وصاح لاچين على بيدار : من يريد الملك هذه تكون ضربته ، فسقط الأشرف عن فرسه ولم يكن معه سيف ، بل كان فى وسطه بند مشدود ، ثم جاء الأمير بهادر - رأس نوبة - ، فأدخل السيف من أسفله وشقه إلى حلقه ، وتركه طريحاً فى البرية . والتفوا على بيدار وحلفوا له ، ومشوا (١) تحت العصائب السلطانية يريدون القاهرة ، ولقبوه بالملك الأوحد .

وبات تلك الليلة وأصبح يسير إلى القاهرة ، فلما ارتفع النهار إذا بجمع عظيم قد أقبل ، فيه الأمير كتبغا المنصورى والأمير حسام الدين الاستادار وغيرهما ؛ يطالبون بيدار بدم أستاذهم الأشرف ، فالتقوا ، فانكسر بيدار وقتل وحملت الأشرفيه رأسه على رمح ، وعادوا إلى القاهرة ، واتفقوا على سلطنة محمد بن قلاوون ، فكانت مدة الأشرف : ثلاث سنين وشهراً وأياماً.

- **خشقدم الناصرى** (٢) : ثم المؤيد السلطان الملك الظاهر ، سيف الدين . تسلطن بعد خلع المؤيد ، واستمر إلى أن مات يوم السبت عاشر ربيع الثانى ؛

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) خشقدم الناصرى : ولد سنة ٧٩٥ هـ ، وتولى سلطنة الديار المصرية سنة ٨٦٥ هـ بعد خلع المؤيد ، وسجن بعض أمراء الجيش ، وقتل آخرين ، فقامت فتنة أتباعهم فقمعها وصفا له الجو . وكان داهيةً ، مهيباً ، كفؤاً للسلطنة ، فصيحاً بالعربية . وهدأت البلاد فى أيامه ، واستمر إلى أن مات سنة ٨٧٢ هـ ، لكن لم يتأسف الناس لموته ، وشحوا عليه بالدموع ؛ لكثرة مساوئ مماليكه ، لا بغضاً فيه ، فقد كانت محاسنه أكثر من مساوئه . الأعلام : ٣٠٦/٢ ، بدائع الزهور : ٢/ ١١٠ .

سنة اثنين وسبعين وثمانمائة ، فكانت مدته : ست سنين وستة أشهر تنقص ثمانية أيام، وكان حسن السيرة، إلا أن فيه شُحاً وطمعاً، ورضى بفساد مماليكه فى أمور المسلمين ، فلذلك تمنى [١] الناس زواله ، حتى اليهود والنصارى .

★ ★ ★

(حرف الدال)

- **داود المعتضد** : ابن المتوكل ، بويع بعد خلع أبيه ، وأقام فى الخلافة مدة، حتى أنه تسلطن فى أيامه عدة سلاطين ، واستمر إلى أن مرض مرضاً طويلاً ، عهد فيه إلى أخيه سليمان بن المتوكل [٢] ، إلى أن مات فى يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة ، وشهد السلطان جقمق [٣] جنازته والصلاة عليه .

★ ★ ★

(حرف الزاى)

- **زكريا المعتصم** [٤] : ابن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم بن محمد بن حسن بن على القُبىّ ، بويع بعد المتوكل ؛ وسبب ذلك أن يشبك البدرى لما ملك مصر بعد قتل الأشرف وقع من المتوكل أمور حقدها عليه يشبك ، فلما انفرد يشبك بالحكم أمر بنفيه إلى « قوص » [٥] - كما تقدم - فلما كان رابع عشر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، استدعى زكريا وأخلع عليه باستقراره خليفة من غير مبايعة ، ولا خلع المتوكل نفسه ، ودام زكريا على

---

(١) فى (جـ) : رجى . (٢) انظر ترجمته ص : ٣٤٠ .

(٣) انظر ترجمته ص : ٢٣١ .

(٤) زكريا المعتصم : أحد الخلفاء العباسيين بمصر ، نصب خليفة فى القاهرة بعد خلع المتوكل على الله (محمد بن أبى بكر) سنة ٧٧٩ هـ ، فأقام عشرين يوماً ، وعزل ، ثم أعيد وبويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق بالله (عمر بن إبراهيم) سنة ٧٨٨ هـ . فاستمر إلى أن خلع سنة ٧٩١ هـ ، ولزم داره إلى أن مات بعد سنة ٧٩١ هـ . انظر : تاريخ الخميس : ٢/٣٨٣ ، الأعلام : ٣/ ٤٥ .

(٥) قوص : مدينة كبيرة بصعيد مصر ، قال ياقوت الحموى ، وهى محط التجار القادمين من عديد ، وهى شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية ، وهى شرقى النيل ، وبينها وبين «قفط» فرسخ . معجم البلدان : ٤/ ٤٦٩ .

الرغم بالخلافة إلى رابع عشرى ربيع الأول، فخلعه يشبك وأعاد المتوكل ثانياً؛ لتكلم الأمراء معه فيما فعل ، وأخلع عليه ، فكانت مدة زكريا شهر إلا عشرة أيام .

- **زكريا المعتصم بن إبراهيم** : أعاده برقوق بعد موت أخيه ، ودام إلى أن خرج تمربغا الأفضل ؛ المدعو منطاس الأشرفى ، نائب ملطيا ، والأتابك يلبغا الناصرى اليلبغاوى ؛ نائب حلب ، فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، فاستدرك برقوق أمره وخلع على المتوكل باستقراره فى الخلافة بعد حبسه ؛ فى سنة خمس وثمانين إلى هذه السنة ، وعزل [1] زكريا ولزم داره .

★ ★ ★

(حرف السين)

- **سليمان المستكفى بن الحاكم** [2] : أبو الربيع ، بويع بعهدٍ من أبيه وهو ابن عشرين سنة ، وخطب له على المنابر ، وسكن مكان والده ، وحصل بينه وبين الناصر بن قلاوون منافرة ، إلى أن وجهه إلى قوص ، واستمر بها إلى أن مات فى مستهل شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وورد المخبر على السلطان بموته ، وأنه قلّد ولده أحمد بشهادة أربعين عدلاً ، وأثبت قاضى قوص ذلك به ، فلم يمض [3] الناصر عهده وأراد إقامة إبراهيم المستمسك بن الحاكم ، فلم يوافقه الأعيان على ذلك احتجاجاً عليه بصحة العهد ، فاستقدم محمد ، ولم يُذكر خليفة فى خطبة مصر أربعة أشهر ، فلما قدم أحمد صمم[4] الناصر على إقامة إبراهيم ، فعارضه القاضى عز الدين بن جماعة[5]، وعرفه عدم أهليته ، فلم يلتفت إليه ، وبايعه الناس ، ولُقب

---

(١) فى (جـ) : عزلوا .

(٢) له ترجمة فى : الأعلام : ١٢١/٥ ، بدائع الزهور : ٢٤٣/٢ ، العبر : ٢٣٣/٨ .

(٣) فى (أ) : يمضى . (٤) فى (أ) : صمصم .

(٥) عز الدين بن جماعة : هو محمد بن أبى بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى ، الحموى الأصل ، المصرى ، الشافعى ، أصولى ، محدث ، =

بالموفق ، وكانت العامة سمته : المستعطى ؛ فإنه كان قبل ذلك يستعطى من الناس ما ينفقه .

ولما مات الناصر وأقام ولده المنصور أبو بكر فعل ما فعله والده ؛ وأقام أحمد بن المستكفى ولى العهد ، فبويع ، ولُقب بلقب جدِّه : الحاكم بأمر الله فلهذا لم نثبت خلافة إبراهيم كما لم يثبتها جمع من المؤرخين ؛ لعدم صحة إقامة السلطان له مع وجود ولى العهد ، كما أسلفناه فى صدر الكتاب .

– **سليمان المستكفى بن المتوكل** : بويع بعد موت أخيه بعهد منه إليه ، واستمر إلى أن مات يوم الجمعة ثانى المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وحضر السلطان جقمق الصلاة عليه ومشى أمام جنازته إلى المشهد النفيس ، وحمل نعشه فى بعض الأحيان .

– **سلامش بن بيبرس** : الملك العادل ؛ سيف الدين . تسلطن بعد خلع أخيه وهو ابن سبع سنين ونصف ، وصار أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى ، فخلع به فى شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة ، فكانت مدته نحو أربعة أشهر ، وليس له إلا مجرد الاسم .

– **سليم بن بايزيد** : ابن محمد بن مراد ؛ سلطان الروم ، أول من ملك مصر من آل عثمان سلاطين الزمان ، أدام الله دولتهم إلى يوم القيامة ، ومد على ملكهم فسطاط الإجلال والكرامة ، فإنهم ظل الله تعالى الممدود فى الأرض ، والقائمون بشعائر الإسلام من السُنة والفرض . وُلد السلطان سليم خان فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة تقريباً ، وتولى سلطنة الروم بعد أبيه فى

= متكلم ، أديب ، نحوى ، لغوى ، مشارك فى غير ذلك . ولد فى طريق « ينبع » على شاطىء البحر الأحمر سنة ٧٤٩ هـ ، وانتقل إلى القاهرة وسكنها ، وتتلمذ لابن خلدون ، وتوفى بها فى الطاعون فى جمادى الآخرة سنة ٨١٩ هـ ، ومن تصانيفه الكثيرة : « حاشية على مطالع الأنوار للأرموى فى المنطق » ، « مختصر الروض الأنف » فى شرح غريب السير وسماه : « نور الروض » ، « شرح المنهل الروى فى علوم الحديث للبغوى » . معجم المؤلفين : ١١١/٩ ، وفيات الأعيان : ٣٥٣/٢ .

حياته بنزولٍ له منه عن الملك ؛ لأمر اقتضاه الحال ، ثم إنه هَمَّ بأخذ مصر فى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة لفتنة عظيمة وقعت بينه وبين السلطان الغورى ، والتقيا بـ « مرج دابق » كما سيجيئ ، ثم حارب طومان باى حسبما يجيئ ، وملك البلاد ، وكان حربه للجراكسة بعد حربه الصفوى شاه إسماعيل ملك العجم المرسومين بغزل باس ؛ فى سنة عشرين وتسعمائة ، فحاربهم الحرب الشديد ، وانتصر عليهم ، وملك غالب بلادهم مع مزيد قوتهم وعزتهم ، فإنه قبل الحرب كتب إليهم كتاباً فلم يعبأوا به ، ولم يلتفتوا إليه ، ثم كتب إليهم كتاباً آخر أغلظهم فيه ووصمهم بالخوف والجبن عن اللقاء ، فاستهفهم(١) به ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

• وصورة الكتاب الأول :

« ليعلم إسماعيل بهادر - أصلح الله أحواله - أن جميع أهل الشرائع والأحكام ، وعلماء الدين والإسلام ، المحبين لشريعة سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، قد أفتوا بكفرك ، وفسادك ، وضلالك ، وعنادك ، لارتكاب العقائد الفاسدة ، والضلالات الكاسدة (٢) ، والأفعال الفظيعة ، والأقوال القبيحة الشنيعة ، ومن استحل ما حرم الله تعالى فلا شك فى كفره، فلذلك قد نشرت الأعلام الإسلامية والرايات الدينية وسرت إلى بلادك ؛ لإمحاء رسمك ووجودك ، واضمحلالٍ لاسمك وجنودك ، لكن لما كان من سُنّة الدين ، وطريقة الحق المبين ، الإخبار والإعلام بالدعوة إلى اتباع شريعة الإسلام ، وسلوك سنن سيد الأنام ، قبل الإلجاء بالسيف حين لا يفيد أين ولا كيف ، أرسلت إليك مخبراً لك بأنك إن أخلصت التوبة، وصدقت الأوبة ورجعت عن تلك العقائد القبيحة الفظيعة ، والضلالات الشنيعة ، فقد فزت بالمقصد الأسنى ، ولك الأمان مع الزيادة والحسنى ، وإن لم ترجع عن ذلك، وضربت على ضلالك ، وصممت على قبيح أفعالك ، فلتعلم أنى (قد

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) الكاسدة : كسد الشيء كساداً وكسوداً، لم يُرج لقلة الرغبة فيه . (٣) سقطت من (جـ).

صرت إليك بآيات النصر والتمكين ، ورايات الظفر المبين ، عملاً بقوله تعالى ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾ (١) . وبقوله تعالى ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ (٢) [التزمى] العقاب مجاهرة ، واستكمال مباهرة والسلام على من اتبع الهدى) .

● **وصورة الكتاب الثانى** :

« ليعلم إسماعيل بها در أنه لا يخفى عليك أن جميع علماء الشريعة والأحكام ، وفقهاء الدين والإسلام ، المتبحرين فى تحرير قواعد الدين وشريعة سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، قد اتفقوا على كفرك وضلالك ، وفساد عقيدتك وقبيح أفعالك ، ووجوب حربك وقتالك ؛ لإمحاء اسمك ، واندراس رسمك ، وقد كتبت لك بذلك مرسوماً شريفاً ، وخطاباً منيفاً ، واجب الانقياد والاتباع ، ولزوم الطاعة والاستماع ، فكان القصد من ذلك الإعلام بما هنالك ؛ لتتنبه من سِنة الغفلة ، وتتيقظ من وسعة الجفلة ، وتعلم بسيرى إليك لنحو بلادك ، ومحو ذاتك وأجنادك ، فتجمع ما فى ولايتك من العساكر والوزراء ، والأكابر والأمراء ، وتستنفر (٣) من استطعت منهم بخيلك ورحلك ، وتستجلب ما قدرت بصوبك ورجلك ، وتحشر الشياطين زُمراً على سائر الصفات ، وتستعد للحرب بالعدد التام وكمال الآلات ، وتكون على بصيرة واجتهاد ، وأجمعوا أمركم ، ثم لا يكون أمركم عليكم غمة ، كى لا تعتذر فتقول : ﴿ إنّا كنا عن هذا غافلين ﴾ (٤) أو تقول : إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا على أثرهم عاملين (٥) . ومنذ أرسلت لك هذا المرسوم الشريف ، والخطاب العظيم المنيف ، قد مضى عليه مدة من الأشهر والأعوام والأزمان ، وتعاقب عليه الجديدان المُبليان ، ولم أسمع عنك أثر الاحتراك ، ولم تُظهر أبهة الاعتراك ، لا سراً ولا جهراً ، ولا

---

(١) الآية رقم ١٢٣ من سورة التوبة ، مدنية.

(٢) الاية رقم ٤١ من سورة التوبة ، مدنية . (٣) فى (أ) : وتستفرر .

(٤) من الآية رقم ١٧٢ من سورة الأعراف ، مكية .

(٥) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ .

خيراً ولا شراً ، ولا توهم أن عندك جرأة واقتدار ، وصبراً [١] على المبادرة واصطبار ، وطاقة لملاقاة الحروب ، واختياراً لوجودك أخفيت جنودك ، واستترت بزاوية الخمول ، جبناً عن ملاقاة الخيول ، ولا يخفى عليك أن من له غيرة سنية ، وحمية أبية ، وشهامة ملكية ، ناقذ نفسه عما يوجب الذل والهوان ، ويستجلب الصغار والخذلان ، فالفارس الضرغام والبطل الصمصام[٢] يقدم صدره [٣] هدفاً لوقوع السهام ، ويبرز رأسه ليكون ترساً لمصادمة الرماح وضرب الحسام [٤] :

محرمةٌ أكفال [٥] خيلى على القنا [٦] ودامية لبّاتهـا [٧] ونحـورها

حـرام على رماحنا طـعن مدبرٍ ويبرق منها فى الصدور صدورها

وأما من جنح للسلم والسلامة ، ولم يحم فى حمى الحمية والشهامة ، وقعد به الجبن عن منازعة الكتائب ومنازلة النجائب ، فيرفض فى الخطاب والمقال ، ويدحض عن الإعداد فى الرجال ، ولكن الظاهر أن الذى حملك على اختفائك وانزوائك ما تحمل مما يسكن صميم فؤادك من الرعب والجبن واستقر فى خُلدك من الخوف والحزن ، لما بلغك من كثرة جيوش المؤمنين ، وجنود الموحدين ، التى ملأت الأرض صفاً صفاً ، ودكت الجبال دكاً دكاً ، وتزلزلت بمجاراة خيولهم ، وتخلخلت بمبارزة فحولهم :

كأنهم فى ظـهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم

قد تسدلوا بالدرع المنيع الحديد ، قالوا [٨] : نحن ألو قوة وأولو بأس شديد :

---

(١) فى (أ) : غرباً .

(٢) الصمصام : هو السيف الصارم الذى لا يثنى ، والجمع : صماصمه .

(٣) فى (أ) : صوره .

(٤) الحسام : السيف القاطع ، وحسام السيف : طرفه الذى يضرب به .

(٥) أكفال : الكَفَلُ : العَجزُ للإنسان والدابة ، والجمع : أكفال .

(٦) القنا : القناة : هى الرمح الأجوف ، وكل عصا مستوية أو معوجة ، والجمع : قنوات وقُنى ، واسم الجنس الجمعى : قناً . (٧) غير واضحة فى (أ) . (٨) سقطت من (أ) .

قوم إذا لبسوا الحديد حسبتهم لم يحسبوا أن المنية تُخلقُ

انظر فحيث ترى السيوف لوامعاً أبداً ففوق رؤوسهم تتألق

قد ضاق فضاء الكون من مصادمة سلاحهم ، وأرعد الجو من مقارعة أسنة رماحهم ، وأبرق القطر من لمعان أشعة دروعهم ، وتصادمت الجبال وتلاطمت الأمواج من دق الطبول، وكادت الأنفس أن تذهب عنها العقول:

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم فى كل مصطدم

فلما تحققت أن الرعب مقر فى خلدك ، وتيقنت أن الجبن قد استولى على عسكرك وأعيان بلدك ، وغلب عليك كثرة الوهم والظنون ، وخشيت ريب المنون ، من كثرة هذه الجنود التى جاءتكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وأحاطت بسائر جهاتكم ، وزاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، ولم يبق إلا تمزيقها بالخناجر ، وأنه لا عاصم اليوم من أمر الله ، ولا مفر من قضاء الله ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ (١) لن ينفعكم الفرار من الموت أو القتل ، وإذا لا تمنعون إلا قليلاً ، أياماً مقيدة ، والسلاسل فى الأعناق مقلدة ، فاخترت من صناديد (٢) ذلك العسكر المؤيد ، وأبطال ذلك الجيش المأبد أربعين ألفاً ليقيموا فيما بين قصر به وسداس ، لإزالة ما عندك من هذا الوهم والوسواس ، وسحقاً لمن جمعت من العسكر الخناس(٣)، ليتوسع لك الفكر والدائرة وتكون عند الأسوأ دائرة ، وأرخى لك فى الصريمة (٤) والعنان لتشكم الهات عند العيان ، وأكثر من هذا لا يتصور فعله بين المبارزين فى الميدان ، فلم يبق لك عذر فى اللقاء ، ولا حجة عند الالتقاء ، إلا أن يكون الجبن وعدم الحمية ، والخوف من نزول البلية ،

---

(١) الآية رقم ٧٨ من سورة النساء ، مدنية .

(٢) صناديد : جمع صنديد : وهو المرء الشديد ذو البأس والقوة .

(٣) الخناس : خنس خنساً انخفضت قصبة أنفه مع ارتفاع قليل فى طرف الأنف ، وخنست القدم : انبسط أخمصها : فهو أخنس ، وهى خنساء ، والجمع : خُنس . والخناس : الشيطان .

(٤) الصريمة : صرمه صرماً : قطعه ، يقال : صرم الحبل ، وصرم فلاناً : هجره .

والرعب من هجوم المنية ، فإن كان لك سمة من نفس الأنفس الأبية ، أوسمة من السمات السنية ، أو حمية من حمايا الملوك العلية ، فلا تتخلف عن مبارزة الصناديد ، ولا تتأخر عن محاربة الأجانيد ، واقبل بجندك وجأشك لهذا الميدان ، واحشد من استطعت من العساكر من سائر البلدان ، فمهما قدره الله وقضاه ، وحكم به وارتضاه ، سيظهر عند اللقاء المباينة ، وليس الخبر كالمعاينة، وسلام على من اتبع الهدى » .

- ولما أن ملك السلطان سليم مصر - حسبما سبق - توجه إلى « أدرنة » في سنة ست عشرين ، فمرض فى المحل الذى حارب فيه والده المرحوم بايزيد خان بين « أدرنة » و« استانبول » فأقام فى [1] ذلك المكان سبعة وأربعين يوماً ، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ليلة السبت تاسع شوال سنة ست وعشرين وتسعمائة . وكان ابتداء سلطنته بمصر فى مستهل المحرم سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة كما تقدم ، فمدة سلطنته لها ثلاثة أعوام ، ومدة سلطنته على الروم بعد أبيه تسع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام ، وقيل : ثمان سنين وثمانية أشهر وتسعة أيام .

- **سليمان بن سليم** [2] : ابن بايزيد بن محمد ، السلطان ابن السلطان ملك مصر مع انضمام غالب الأرض والدنيا بعد موت أبيه السلطان سليم بسبعة أيام؛ فإنه كان غائباً فأخفى موت أبيه واستقدم ، فلما قدم يوم الأحد خامس عشر - وقيل : سابع عشر - من شوال سنة ست وعشرين استقبله جميع العسكر بإظهار شعار الحزن ، وجلس على التخت من يومه .

وفى اليوم الثانى جعل الديوان واجتمع فيه بالأعيان ، وقبلوا يده ، ثم وصلت جنازة والده الملك المرحوم ، وقدمت عليه ذلك اليوم ، فلما أن وصلوا بها لباب « أدرنة » أخرجوا الملك من العربة وجعلوه فى النعش ،

---

(١) فى (أ) : كل .

(٢) له ترجمة فى : شذرات الذهب : ٣/ ٢١١ ، الأعلام : ٤/ ٢٠٢ ، النجوم الزاهرة : ٥/ ١٢١ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٣٨٧ .

وركب السلطان سليمان إلى ملاقاتها (١) ، فلما رآها ترجل عن فرسه ، وحمل الجنازة ساعات ، ثم صلوا عليها فى جامع السلطان محمد ، ودُفن فى « تُربته » المعروفة إلى الآن .

وعاد السلطان سليمان إلى كرسى الملك ، ثم جعل ديواناً فى اليوم الثانى، وأنعم بالخلع السنية على الوزراء والأعيان ، فأمرهم بترك شعار الحزن ورقّى العساكر فى على حسب مراتبتهم ، وانتظم الحال .

وكان رجلاً صالحاً يترحم بالولاية ، كثير الخير والإحسان ، سيما لأهل الحرمين الشريفين . واستمر فى الملك سبعاً وأربعين سنة ، ومنتهى عمره خمسة وسبعون وتسعمائة ؛ وهو محاصر قلعة [فج] (٢) وفيها الغُزّال من النصارى، فأخفى الوزير وأركان الدولة وفاته ، وأجلسوا مكانه فى العربة مصطفى باشا الوزير الخامس من آل سنفديار ، وأرسلوا مورقاً إلى كوتاهية إلى مولانا السلطان سليم ولده ، فوصل إليه فى ثالث ربيع الأول وبين المحلين وبين العسكر سير ثلاثة أشهر سير الأثقال ، فركب السلطان سليم إلى «استانبول » ودخلها فى ثامن ربيع الأول سنة أربع وسبعين وتسعمائة .

– ووصل الخبر بوفاة مولانا السلطان سليمان إلى مكة المشرفة يوم الخميس ثامن جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وكان الواصل به سمندر جاشنكير السلطان سليم ، أرسله إلى بلاد اليمن لإعلام (٣) مراد باشا صاحب «التهائم» و« تعز » ، ورضوان باشا صاحب « صنعاء » والجبال ، فوصل سمندر المذكور واجتمع بالأمير إبراهيم بيك الدفتردار ؛ المأمور بعمارة العين – عين عرفة – وأخبره بهذا الخبر ، فطلب إبراهيم الأمير قاسم نائب « جدة » وأمين عمارة المدارس السلطانية السليمانية ، واتفقا على الإرسال للقائد محمد ابن عقبة ؛ حاكم مولانا الشريف الحسن بمكة ، ليخبروه بذلك ، فأرسلوا إليه فوصل ، فأخبروه ، فأرسل القائد المذكور من وقته مورقاً إلى سيدنا ومولانا السيد الشريف حسن بن أبى نمى ، وكان فى « خلصية » يوم الجمعة ، فركب

---

(١) فى (أ) : ملاقتها . (٢) غير واضحة فى النسختين . (٣) سقطت من (أ) .

مولانا الشريف حسن من « الخلصية » ، وتوجه إلى مكة ، وقد كان الأمير إبراهيم والأمير قاسم أرسلا مورقاً إلى القاضى حسين المالكى وكان بـ « جده» فركب فوصل إلى مكة يوم الجمعة ، واتفقت آرائهم أن يخطب الخطيب باسم السلطان سليم خان ، وكانت النوبة للسيد أبى حامد البخارى ، فطلبوه ، وأمروه أن يذكر فى الخطبة هذه الألقاب ، وصورتها :

« اللهم وجدد به نصرة الإسلام والمسلمين ، وشيد دعائم أركان الدين المتين، ببقاء من جددت به أسرة الخلافة العظمى ، وشرفت بمقدمه تخت السلطنة والملك الأسمى ، واخترته خير خلف عن خير سلف ، وعوضت به خير عوض عمن درج إلى رحمة الله تعالى وسلف ، وآتيته ما لم تؤت كثيراً من العالمين ، ومكنته من سرير السلطنة والخلافة أعظم تمكين ، وأورثته الخلافة الكبرى كابراً عن كابر ، وملكته الإمامة العظمى والسلطان الباهر الأسمى ، وأنرت ببرهانه من مشكاة السعادة سراجاً وهاجاً ، وفتحت به للرعية أبواب الأمن والإيمان ، فطفق الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً ؛ السلطان الأعظم، والخاقان الأكبر الأفخم ، مولى الملوك (١) والعجم ، مستخدم أرباب السيف والقلم ، ملك البرين والبحرين ، سلطان المشرقين والمغربين ، خاقان الخافقين والجديدين ، خادم الحرمين الشريفين ، السلطان ابن السلطان سليم خان ابن عبدك وفقيرك المندرج إلى رحمتك بقضائك وتقديرك، سلطان سلاطين الزمان، وخاقان خواقين الدوران ، الفائق بعدالته عدل كسرى أنوشروان ، المنقاد إلى شرعك الشريف ، الممثل لأوامرك النافذة ودينك الحق المنيف ، الواقف عند مراد الله فلا يتعداه ، العامل فى جميع أموره بتقوى الله ، المراعى للعدل والإحسان فيمن استرعاه ، المجاهد المرابط فى سبيل الله ، الغازى الذى استوعب عمره فى الجهاد كآبائه الغر الغزاه ، الذى خرج من بيته مهاجرا فأدركه الأجل المحتوم واصطفاه الله إليه وتوفاه ، الداخل فى زمرة من أنزل الله فى شأنهم تنويهاً بثوابه لهم ورضاه ، ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على

---

(١) سقطت من (أ) .

الله ﴾ (١) ، المرحوم برحمة الله الملك الرحمن السلطان سليمان خان ، أنزل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان ، وقدس روحه الشريف وحفّه بالروح والريحان ، وجعل المُلك كلمة باقية فى عقبه ونجله السعيد ، وعقبه المديد إلى يوم القيامة ، وأعدّ له ولآبائه الكرام ما يليق بكرمه من أنواع العز والكرامة ، يا رب العالمين » .

– ثم وصل مولانا الشريف حسن فى يوم الاثنين ؛ هو وأولاده وبعض إخوانه والأشراف ، وسلم الناس عليه ، ثم أمر مولانا الشريف بالنداء على المآذن بالصلاة الجامعة فى غد ؛ صلاة السلطان سليمان ، فلما كان صبح يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى ، حضر مولانا الشريف حسن ومعه السادة الأشراف وجميع الفقهاء والأعيان ، وامتلأ المسجد بالناس وجلس السيد الشريف فى مصلاه أمام باب أم هانئ إلى أن طلعت الشمس ، فوصل إليه الأمير إبراهيم والأمير قاسم وسمندر جاشنكير ، فقام لهم وجلسوا كلهم عن يمينه ، ثم حضر الأفندى وجلس عن يمين الشريف ، فوقف الأميران(٢) والجاشنكير ، وكان على يسار مولانا الشريف أخوه مولانا السيد بشير ، وتحته مولانا القاضى حسين المالكى ، فبعد ارتفاع الشمس قدر رمح قاموا وتوجهوا إلى الكعبة الشريفة ، ووقفوا عند الباب الشريف ، وأشار مولانا الشريف إلى القاضى حسين المالكى أن يتقدم لصلاة الغائب ، وكان الرئيس من أعلى زمزم بهذه الخطبة ، وهى : « الصلاة على العبد الفقير إلى الله ، المجاهد فى سبيل الله ، المرابط على كلمة الله ، الذى خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، المستوعب فى جميع عمره فى قتال أعداء الله ، القائم بنفسه وماله وجنوده بنصرة دين الله ، الواقف عند مراد ربه فلا يتعداه ، المراعى للعدل والإحسان فيمن ولى عليه واسترعاه ، الغازى الذى خرج لجهاد الكفار فأدركه الأجل المحتوم فاصطفاه الله ، الداخل فى زمرة المهاجرين الذى أنزل الله فى شأنهم تنويهاً بقوله لهم ورضاه : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجرا

---

(١) الآية رقم ١٠٠ من سورة النساء ، مدنية .

(٢) فى (جـ) : الأميرين .

إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ [١] ، المعظم لشعائر بلد الله الحرام ، المؤيد لآل النبى عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، المتخذ ودّهم عند الله تعالى فى العقبى ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى ﴾ [٢] القامع لأعداء بيت النبوة والرسالة ، المفيض على الحرمين الشريفين وأهلهما مكارمه وأفضاله ، المندرج إلى رحمة الله تعالى ، الملك الرحمن السلطان الأعظم سليمان خان ، أنزل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان ، وجعل قبره الشريف روضة من رياض الجنان ، وحفّ تربته الشريفة بالروح والريحان ، وجعل مضاجعه الشريفة بزلال العفو والغفران » . انتهت .

– ثم بعد الفراغ من الصلاة توجهوا جميعاً إلى مصلى السيد الشريف عند باب « الحزورة » ، فقسمت الربعات [٣] ، ثم دعى لمولانا السلطان سليمان ، وأهدى ثواب ذلك إليه ، ثم دعى لمولانا السلطان سليم . وفعلوا ذلك ثلاثة أيام ، وختموا فى يوم الخميس منتصف شهر جمادى الأولى . وكان خروجه لهذا الغزو فى حادى عشر ذى القعدة الحرام سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة .

ورثاه المفتى أبو السعود بقصيدة عظيمة ؛ وهى :

أصوت صاعقةٍ أم نغمة الصـــورِ ... فالأرض قد ملئت فى نفر [٤] نافورِ
أصـاب منها الورى دهماء[٥] داهيةٌ ... وذاق منها البرايا صعقة الصـــورِ
فهـــدمت بقعــة الدنيا لوقعتهــا ... وانهد ما كان من دورٍ ومن سور
أمســـت معالمها تيماء [٦] مقفرة ... ما فى المنازل من دار ومن دور[٧]

---

(١) الآية رقم ١٠٠ من سورة النساء ، مدنية .
(٢) الآية رقم ٢٣ من سورة الشورى ، مدنية .
(٣) سقطت من (أ) .
(٤) نفر : نفرت القدرُ نفراً ونفراناً : غلت وفارت ، ونفر الدم : انفجر .
(٥) فى (أ) : دهباء ، وفى (جـ) : دهناء . والصحيح كما أثبتناه ، فالدهماء : هم عامة الناس وسوادهم .
(٦) تيماء : التيماء : الفلاة الواسعة ، ويقال : أرض تيماء : قفرة مهلكة .
(٧) غير واضحة فى (أ) .

تصدعت طلل[1] الأطواد وارتعدت ... كأنها قلب مرعوبٍ ومذعـــور
فمن كـئيبٍ ومن لاهٍ ومن دنفٍ ... عانٍ [2] بسلسلة الأحزان مأسور
فياله من حـــديثٍ موحـشٍ نكرٍ ... يعافه الســـــمع مكـروهٍ ومنشور
تاهت عقول الورى من هول وحشته ... فأصــبحوا مثل مجنون ومسحور
تقطّعــت قطـعاً منه القلوب فلا ... يكـاد يوجـد قـلب غير مكسور
أجــفانهم سـفنٌ مشــحونة بدم ... تجرى ببحر من العبرات مسجور
أنّى توجـــه نهـــار لا ضـياء له ... كـأنها غـادة شبّت بديجور [3]
أم ذاك نعى سـليمان الزمان ومن ... مضــت أوامــره فى كل مأمــور
ومـن مـلأت الدنيـا مهـــــابته ... وســـخرّت كل جــــبارٍ وتيهور
مـدار ســـــلطنة ومركـــــــزها ... خـــليفة الله فى الآفاق مذكـــور
معـلى معـالم ديـن الله مُظـهرها ... فى العالمين بسعيٍ منه مشـــكور
وحُسْن رأيٍ إلى الخيرات مُنصرفٍ ... وصدق عزمٍ على الإلطاف مقصور
بأبـه العـدل والإحســـان ممثـــل ... بغاية القسط والإنصاف موفـــور
مجـــاهد فى ســبيل الله مجتهـد ... مؤيد من جناب القدس منصـــور
بلهبدى [4] إلى الأعداء منعطـفٍ ... ومشرفيٍّ [5] على الكفار مشهور
وعســـــكرٍ مِلأ الآفاق محـــتشدٍ ... من كل قطرٍ من الأقطار محشور

---

(١) سقطت من (جـ) .   (٢) عانٍ : العانى : الأسير .

(٣) ديجور : الظلام والظلمة ، يقال : ليلى ديجور : أى مظلم .

(٤) كذا فى (أ) ، و(جـ) ، وربما كانت : « بألهوبٍ » والألهوب هو اجتهاد الفرس فى عدوه حتى يثير الغبار .

(٥) المشرفىّ : سيف يُجلب من المشارف ، منسوب إليها .

له وقائع فى الأكناف شائعة ... أخبارها زبرت[1] فى كل طامور[2]
يا نفس مالك فى الدنيا محلقة ... من بعد رحلته من هذه الدور
وكيف تمشى فوق الأرض شائعة ... أخبارها زبرت فى كل طامور
حق لهم على كل نفسٍ أن تموت أسىً ... لكنّ ذلك أمر غير مقدور
فللمنايا مواقيت محددةٌ ... تأتى على قدر فى اللوح مسطورِ
وليس فى شأنها للناس من أثرٍ ... ومدخل ما بتقديم وتأخير
يا نفس فاهدئى[3] لا تهلكى أسفاً ... فأنت منظومة فى سلك مقدور
إذ لست مأمورة بالمستحيل ولا ... بما سوى بذل مجهودٍ وميسور
ولا تظنينه قد مات بل هو ذا ... حىّ بنصٍ من القرآن مزبور [4]
له نعيمٌ وأرْزاقٌ مقدّرةٌ ... تجرى عليه بوجهٍ غير مشعورِ
إن المنايا وإن عمّت محرّمةٌ ... على شهيدٍ جميل الحال مبرور
مُرابطٍ فى سبيل الله مُقتحم ... معارك الخيف بالرضوان مأجورِ
ما مات بل نال عيشاً باقياً أبداً ... عن عيش فانٍ بكل الشر مغمور
ابتاع سلطنة العقبى بسلطنة الـ ... دنيا فأعظم بربح غير محصور
بل حاز كلتيهما إذ حل منزلة ... من لم يغايره فى أمر ومأمور
أما ترى ملكه المحمى آل [5] إلى ... سرٍّ سرى له فى الدهر مشهور
ولى سلطنة الآفاق مالكها ... برّاً وبحراً بعين اللطف منظور
ظِل الإله مالك الخلق قاطبةً ... وملجأ كل مشهودٍ ومدهور [6]

---

(١) زبرت : زبر الكتاب : كتبه وأتقن كتابته ، فهو مزبور ، وزبور .

(٢) طامور : الطامور : الصحيفة ، والجمع : طوامير .

(٣) فى (أ) : ما يندى .   (٤) فى (جـ) : مببرور .   (٥) سقطت من (أ) .

(٦) مدهور : دهر القوم ، وبهم أمر ، دهراً : نزل بهم مكروه ، ويقال : دهرهم الجزع .

فإنه عينه في كل مأثرةٍ | وكل أمر عظيم الشأن مأثور
ولا امتياز ولا فرقان بينهما | وهل يُميز بين الشمس والنور
سميدعٌ ماجدٌ زادت مهابته | تخت الخلافة في عزٍّ وتيهور[١]
جد الجديدان في الأيام دولته | صار كأنهما مسك بكافور
أصبحت بقبضته الدنيا برمتها | ما كان من مجهلٍ منها ومعمور
بدا بطلعته والناس في كربٍ | وسوء حال من الأحوال منكور
فأصبحت صفحاتُ الأرضِ مشرقةً | وعاد أكنافها نورٌ على نور
سبحات من ملك جلت مفاخره | عن البيان بمنظوم ومنثور
كأنها ويراع [٢] الواضعين لها | بحر خميس[٣] إلى منقار عصفور
لا زال أحكامه بالعدل جارية | بين البرية حتى نفخة الصورِ

- **سليم بن سليمان بن سليم** [٤] : ولى الملك بعد أبيه المرحوم سليمان خان. وكان مولده سنة تسع وعشرين وتسعمائة ، وجلوسه على تخت الملك بالقسطنطينية في يوم الاثنين لسبع مضين من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وتوفى في سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ، ومدة سلطنته ثمان سنين وعمره الشريف ثلاث وخمسون سنة .

وكان شجاعاً كريماً مهيباً ، كثير الإحسان من قبل أن يجلس على سرير المُلك ، وهو إذ ذاك شاه زاده، وكان يتفقد علماء مكة وكبراءها وصلحاءها[٥] بالخيرات والإحسان ، وكان يرسل صحبة بريده إلى جدى المرحوم المقدس المبرور السيد الشريف الجليل الإمام شرف الدين يحيى الطبرى ؛ إمام المقام وقطب وقته من غير كلام ، صوفين عظيمين وبساطاً مصلى وخمسة عشرة

---

(١) غير واضحة في (أ) ، و(جـ) . (٢) يراع : اليراع : القصب ، واحدته يراعة .
(٣) خميس : الخميس : الجيش الجرار ، سمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب، والميمنة ، والميسرة ، والساقة . (٤) في (جـ) : سليمان بن سليمان بن سليم .
(٥) في (أ) : صلحها .

ديناراً ومكتوباً كريماً مطبوعاً بطابعه الشريف ، وصحبة ذلك مكتوب كريم من وزيره المرحوم مصطفى باشا . ومن جملة كتاب السلطان :

أفيضوا علينا من الماء فيضاً ونحـنُ عطاشى وأنتم ورودُ

★ ★ ★

(حرف الشين)

- **شيركوه أسد الدين** (١) : ابن شاذى بن مروان الكردى ؛ عم السلطان صلاح الدين بن أيوب ؛ الملك المنصور . توفى فى يوم السبت ثانى جماد الآخر سنة أربع وستّين وخمسمائة .

- **شجرة الدُر** : أم خليل الصالحية ؛ جارية (٢) الملك الصالح . تسلطنت وخطب لها على المنابر بمصر وأعمالها ، وبقيت (٣) على ذلك مدة ثلاثة أشهر، ثم خلعت واستقر الملك أيبك التركمانى وتزوج بها ، ولما بلغها أنه يريد أن يتزوج عليها زوجة ثانية قتلته لما دخل عليها ، وأخفت ذلك ، وأرادت تولية بعض جماعتها فلم يتم لها ، ووثب عليها مماليكه وقتلوها فى سنة خمس وخمسين وستمائة .

- **شعبان بن محمد بن قلاوون** : تسلطن بعد موت أخيه بعهدٍ منه إليه ؛ بعد اختلاف من الأمراء فى إقامته وإقامة أخيه حاجى ، فاتفقوا عليه ، وقال الأمير إلى نائب السلطنة : بشرط أن لا يلعب بالحمام ، فتقوى عليه بذلك

---

(١) شيركوه أسد الدين : هو شيركوه بن شاذى بن مروان ، أول من ولى مصر من الأكراد الأيوبيين . وهو أخو نجم الدين أيوب ، وعم السلطان صلاح الدين . كان من كبار القواد فى جيش نور الدين (محمود بن زنكى) بدمشق ، وتولى وزارة مصر فى خلافة العاضد ، ولقب بالملك المنصور . وتوفى فجأة ولم يتم غير شهرين وخمسة أيام ، ودفن بالقاهرة ، ثم نقل إلى المدينة بوصية منه ، وكان كما يصفه ابن تغرى بردى : عاقلاً شجاعاً مدبراً وقوراً . انظر ترجمته فى : الأعلام : ٣/١٨٣ ، مورد اللطافة : ٢٣ ، ٢٤ ، النجوم الزاهرة : ٥/١٦١ ، العبر : ٥/٢٨٢ .

(٢) فى (أ) : جارت . (٣) فى (جـ) : بقيه .

شعبان بعد أن تسلطن وأخرجه إلى نيابة « صفد » ، وكان جلوسه على سرير الملك يوم الخميس ثانى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة ، فقال فيه ابن نباته المصرى (١) :

جـبين سـلطاننا المُرجَّى مبارك الطـالع البديع

يا بهجة الدهر إذ تبّدى هلال شعبان فى ربيع

واستمر إلى أن خلعه الأمراء فى يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة بأخيه حاجى ، فكانت مدته سنة وسبعة عشرة يوماً . قال الصفدى (٢) : « حكى إلىّ سيف الدين داود بن آغون شاه قال : مددنا السماط (٣) على أن يأكل منه الملك الكامل ، وجهزنا طعام حاجى إليه فى حبسه ، فخرج حاجى وأكل السماط ، ودخل الكامل السجن وأكل الطعام الذى كان لحاجى ، وقلت فى واقعته :

بيت قلاوون سـعادته فى عاجـــلٍ بلا آجـــل

حـلّ على أملاكه للردى دين قد استوفاه الكامل »

وقتل الكامل فى يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة .

- **شعبان بن حسين** (٤) : ابن محمد بن قلاوون . تسلطن بعد خلع ابن عمه إلا أن الأمور كلها بيد يلبغا ، وشاركه ذلك طنبغا الطويل ، فما زال يلبغا بطنبغا حتى ظفر به وقبض عليه ، وظلم فاتفق المماليك على قتله ، ففر فاستجاشوا بالسلطان شعبان عليه فوافقهم ، ونزل إلى « بولاق » ، وسلطن يلبغا أبوك بن حسين فلم يتم له ذلك ، فانهزم يلبغا فقتل ، فأقام شعبان فى الأتابكية استدمر وخلع عليه ، فأراد استدمر أن يحذو حذو يلبغا فى مشاركة السلطان بعد أن سكن بالكبش ، فلم يوافقه شعبان على ذلك ، فأراد

---

(١) فى (أ) : المصراى . (٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) السماط : ما يُمد ليوضع عليه الطعام فى المآدب وغيرها .

(٤) له ترجمة فى : سير أعلام النبلاء : ٤/ ٣٢٥ ، الأعلام : ٣/ ١١٥ ، النجوم الزاهرة : ٥/ ٢٣٠ .

استدمر [1] خلع شعبان ، وركب عليه فانكسر ومُسك وحُبس ، وفى ذلك يقول ابن العطار :

هلال شـــعبان جهر الأخ فى صفرِ   بالنصـــر حتى أرى عند شـــــعبان
وأهل كبش كأهل النيل قد أُخذوا   رجماً وما انتطحت فى الكبش عنزان

واستمر شعبان عظيم الشوكة إلى أن توجه للحج فى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، وأقام جماعة فى تدبير المملكة ، فاختلفوا عليه وخلعوه فى غيبته وسلطنوا ولده عليّاً ، وزعموا أن شعبان مات بالعقبة ، وصادف قولهم هذا أن الأمراء الذين معه خرجوا عليه بعقبة « إيلياء » وانهزم منهم ، وعاد إلى القاهرة واختفى فى تربة عند « قُبة النصر » ، فبلغ الأمراء الذين عصوه بمصر فأمسكوا كل من كان معه وضربوه فأقر ، فتوجهوا إليه وقتلوه وقتلوا من معه من الأمراء وكان قتله ليلة الثلاثاء خامس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

- **شيخ بن عبد الله المحمودى** [2] : الظاهرى ، الملك المؤيد ، أبو النصر ، الجركسى . كان من مماليك [3] الظاهر برقوق [4] ، واشتراه من الخواجا محمود شاه الأزدى وأعتقه ، ورقّاه حتى جعله ساقيا ثم طلبخانا ، وسافر أمير المحمل فى سنة إحدى وثمانمائةِ ، ثم مُقدّم ألف بعد موت أستاذه، ثم تنقل فى المناصب والولايات ، إلى أن أسره تيمور ضمن من [5] أسر ،

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) شيخ بن عبد الله المحمودى : من ملوك الجراكسة بالشام ومصر . أصله من مماليك الظاهر برقوق ، اشتراه من محمود شاه الأزدى ، وأعتقه ، ورقاه فى المناصب ، حتى صار مقدم ألف فى دولة الناصر فرج بن برقوق ، ونائباً للشام ، وأُسر على يد تيمور لنك فى حلب ثم أطلق ، وسجنه الناصر فى خزانة شمايل » وأطلقه ، فخرج إلى الشام ، ثم عاد إلى مصر وتولى السلطنة منه ٨١٥ هـ ، وتلقب بالملك المؤيد ، وهدم « خزانة شمايل » وهى السجن الذى كان قد حُبس فيه ، وبنى مكانها « جامع الملك المؤيد » ، وكان شيخ يلقب بـ « شيخ المجنون » ، وللحافظ محمود بن أحمد العينى كتاب : « السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ».
انظر ترجمته فى : الضوء اللامع : ٣/٣٠٨ ، الأعلام : ٣/١٨٢ .

(٣) فى (جـ) : المماليك .   (٤) انظر ترجمته ص : ٢٢٧ .   (٥) سقطت من (أ) .

ثم هرب ، ثم كابد الأهوال إلى أن صار أتابكاً ، إلى أن تسلطن ، فخلع المستعين العباسى ، واستمر مدة وهو يقاتل من مضى عليه من نواب الشام ، وحارب وافتتح البلدان ، إلى أن قوى عليه مرض المفاصل ومات فى يوم الاثنين تاسع محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فكانت مدة ملكه : ثمان سنين وخمسة أشهر وثمانية أيام .

★ ★ ★

(حرف الصاد)

– **صالح بن محمد بن قلاوون** (١) : الملك الصالح . تسلطن بعد أخيه وصار مدبر المملكة الأمير طاز ، وليس للصالح منها إلا مجرد الاسم ، إلى أن أخرج طاز الأمير شيخو اللألاء العمرى الناصرى من سجن الإسكندرية ، فبقى أمر المملكة إلى ثلاثة : شيخو أتابك العساكر ، وهو أول من سمى بالأمير الكبير ولبس لها خلعة ، فصارت الأتابكية وظيفة من يومئذ ، والأمير طاز أمير مجلس ، والأمير ضرغتمش رأس نوبة النوب ، ونائب السلطنة إذ ذاك الأمير مقلاى ، إلى أن خلعه شيخو (٢) من السلطنة وأعاد أخاه حسناً ؛ فى يوم الاثنين ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، فكانت مدته : ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً ، واحتفظ عليه بداره ، إلى أن توفى فى ذى الحجة سنة إحدى وستين وسبعمائة .

★ ★ ★

(حرف الطاء)

– **ططر الظاهرى** (٣) : الملك الظاهر ، سيف الدين ، الجركسى . تسلطن بعد خلع المظفر . وأصله من صغار مماليك الظاهر برقوق ، أعتقه وجعله من

---

(١) له ترجمة فى : الأعلام : ٣/ ٤٤ ، النجوم الزاهرة : ٤/ ١١١ ، مورد اللطافة : ١٢٧ .

(٢) فى (أ) : شيخا .

(٣) له ترجمة فى : بدائع الزهور : ٢/ ٢١٣ ، الأعلام : ٤/ ٩٦ ، العبر : ٦/ ١٣١ ، السلوك : ٣/ ١٢٥ .

جملة المماليك السلطانية ، وترقى بعد موت أستاذه إلى أن صار مُقدِّم ألف فى الدولة المؤيدية ، ثم صار نوبة النوب ، ثم أمير مجلس ، واستمر يترقى إلى أن تسلطن حسبما سلف ، إلى أن مات فى يوم الأحد رابع ذى الحجة من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فكانت مدته : ثلاثة [١] أشهر وستة أيام .

- **طومان باى** : الأشرفى ، القايتبائى ، الملك العادل ، سيف الدين . كان من أعيان مماليك قايتباى ، حضر الخليفة والقضاة وأركان الدولة فبويع بالسلطنة ولبس تاج الملك وجلس على سريره يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة ، وكانت مدته من حين تغلُّبه بالشام : أربعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، ومن حين مبايعته بمصر : ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً .

- **طومان باى** : الجركسى ، الأشرفى ، القايتبائى ، الملك الصالح ؛ ابن أخى الغورى [٢] ، آخر ملوك الجراكسة من الأتراك ، تسلطن بعد قتل عمه الغورى ، واستولى على مصر ، فأرسل إليه السلطان سليم بن عثمان بعد أن ملك حلب والشام وما بينهما من البلاد بقاصد ، وكتب معه ما يستميل به خاطره ، ويستجلب قلبه ويعده بكل جميل إن دخل فى الطاعة وكف القتال بين المسلمين ، فلم يلتفت لشيء من ذلك بل قتل القاصد [٣] ، فعين طومان باى من يهجم من العساكر والأمراء ، وسيّر من المماليك الخاصكية ألفين وخمسمائة وجمع من مشايخ العربان من كمل به من سبعة آلاف خيّال ، وساروا جميعاً إلى « العريش » ثم إن السلطان سليم بن عثمان أرسل إلى الوزير الأعظم سنان باشا بأربعة آلاف خيّال ؛ ليلحق من قدمه من العساكر ؛ وهم ألفان ، عليهم الأمير محمد محمد بير بن عيسى ، وقصد بتقديمهم تمهيد الطريق ، فلما خشى عليهم أتبعهم بالوزير المذكور ، فأدركهم فى « غزة » ، فلما بلغ الجراكسة ذلك توقفوا عن الحرب ، لكنهم سعوا فى جمع [٤] الناس

---

(١) فى (أ) : ثلاثين أشهر .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٨٤ .

(٣) سقطت من (جـ) .

(٤) فى (أ) : جميع .

من القرى والضواحى ، فأقاموا فى « العريش » ثلاثة أيام ، فجمع سنان باشا من معه من الأمراء والأعيان فاستشارهم فى المقابلة أو الانتظار بينما يرد السلطان ، فأجمعوا على المقابلة خشية من الهجوم ، ففى ليلة الخميس سابع عشى جمادى الآخرة ركب سنان باشا وخرج من « غزة » ، وأظهر أنه راجع لجهة « الرملة » [1] ، فسار طول ليلته وأصبح بالقرب من « خان يوسف » ، فكان بالقرب منه عسكر الجراكسة ، فلما جاء خاير بك والغزالى إلى العسكر العثمانى هيّأ عسكره ، وعين الميمنة والميسرة ، وكذلك سنان باشا جعل على ميمنة الأمير مرهاد بمن معه ، وعلى ميسرته محمد بن عيسى ، فلما رأى الغزالى ذلك عين بعض جماعة فى عسكره مع المشاة وأمرهم أن يفروا على قلعة العسكر أولاً ، فلما رأى سنان باشا ذلك أخرج من عسكره مقدار ألف خيّال وماشٍ ترمى البندق ، وأمرهم أن يكونوا خلف العسكر وحوله ، فلما رأى الجراكسة ذلك تربصوا وسايروا العسكر قليلاً قليلاً ينتهزون الفرصة ، فلما نزل سنان بمحل المنزل هجم الغزالى قابلة طائفة الإنكجارية برمى البندق ، ثم ركب سنان وتلاحق العسكر والتحم القتال إلى وقت المغرب ، فانهزم الغزالى وقُتل غالب الأمراء الذين كانوا معه ، وأُرسلت رؤوسهم مع من قُبض عليهم أيضاً إلى السلطان سليم خان ، فسُرّ بذلك ، وذهب الغزالى إلى مصر ، وسار السلطان حتى نزل بركة الحج وتهيأ منها لفتح قلعة مصر ، وأخذ البلاد، فأنفق الجراكسة المقيمون بها وغيرهم من العرب على إعانة طومان باى فبلغت عدتهم عشرين ألفاً ، فجمع طومان باى المدافع الكثيرة وأخرجها «للريدانية» وقررها فى الأرض ، فأرسل إلى الإسكندرية وطلب من يضرب بالمدافع ، فاجتمع عنده خلق كثيرون ، فنزل بمخيّمه . فلما بلغ السلطان ذلك وكان قد صفّ عسكره ميمنةً وميسرةً ، ترك استقبال طومان باى ، وسلك طريقاً أخرى من على الجبل ، وبادرهم برمى المدافع والبنادق ، واستقبله

---

(١) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت رباطاً للمسلمين ، وهى فى الإقليم الثالث ، طولها : خمس وخمسون درجة وثلثان ، وعرضها : اثنان وثلاثون درجة وثلثان . وهى أيضاً اسم لمحلة خربت حول شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد . معجم البلدان : ٣/ ٧٩ .

خيول الجند وفرسانها ، والتحم الحرب وحميت الوطيس حتى أظلمت الدنيا، ولم تزل الجراكسة تهجم مع تلك الظلمات على العساكر العثمانية المرة بعد المرة ، تكرّ وتفرّ والقتل فيهم ، وهم لا يصدهم شيء حتى قُتل منهم جانب عظيم من أعيانهم ، وقُتل من العساكر العثمانية أقل من ذلك ، فانكسر الجراكسة ، ولم يزل عسكر السلطان خلفهم إلى أن أدخلوهم بيوتهم ، فنهبت بيوتهم وأموالهم ، وكان ذلك يوم الخميس تاسع عشرى ذى الحجة سلخ سنة اثنين وعشرين وتسعمائة .

وفى صبح يوم الجمعة غرة محرم سنة ثلاث وعشرين أمر السلطان فى المساجد والجوامع بالخطبة باسمه الشريف، وبالسكة كذلك ، وأقام بـ«العادلية» ثلاثة أيام ثم ارتحل، ودخل البلاد، وتعدى إلى « الجيزة » ونزل بعسكره فيها، فجمع طومان باى من لقى من الجراكسة نحو سبعة الاف نفر وهجم على البلاد ليلاً ، واتفق مع بعض العرب ، وتبعه خلق من أهل مصر ، وقتل جميع من وجد فى البلاد من العساكر العثمانية ، وقصد الهجوم ليلاً على السلطان سليم ومن معه ، وهيّأ مراكب البحر للذهاب ، فلما بلغ ذلك السلطان عيّن جماعة على المقابر ، وأمر العساكر بالتنبه وعدم الغفلة ، فلم يقدر طومان باى على الهجوم ليلاً ، فبعث السلطان جماعة وأمرهم بالهجوم على مصر فهجموا ؛ فكل من وجدوه من آدمى أو بهيمة قتلوه ، ومحل قابل للحرق أحرقوه ، وأغاروا على الناس ، والمصريون يقاتلونهم فى الأماكن الحصينة بالسهام والحجارة ، واستمرت الحرب ثلاثة أيام على هذا الأسلوب ، فوصل السلطان بنفسه ، وأغار على البلاد ورمى بالمدافع على جميع من لاقاه، واشتد الحرب فى « الرميلة » ، وهلك خلق كثيرون من الفئتين (١) ، ثم هرب طومان باى إلى جامع « الشيخونية » وحارب هناك ، ثم ضجت الرعايا بطلب الأمان ، وكثر الصياح منهم ، فأمّنهم السلطان ، وأمر بتتبع طائفة الجراكسة خاصةً واستئصالهم ، فلم يجد طومان باى بُداً من الهرب ، فخرج فى نحو عشرة أنفس هارباً لجهة الصعيد .

---

(١) فى (أ) : الفئتان .

وقُتل ذلك اليوم ما ينيف على أربعة آلاف نفس ، حتى سالت الدماء ، وتكدر بحر النيل ، وتعفن الهواء [(١)] لذلك ، فعاد السلطان إلى مخيمه بـ«الجيزة» ، ونقل إليه من قبض من أعيان أمراء الجراكسة ، وأمر بضرب أعناقهم على ضوء المشاعل .

ففى صبيحة ذلك اليوم دوّن ديواناً ، ورتّب للعساكر والعطايا ، وعيّن أرباب المناصب ، فأرسل إليه الغزالى وكان قد هرب فى الوقعة الأولى من «الريدانية» إلى جهة « الصالحية » ، فطلب الأمان والعفو عن ذنبه ، فلما علم السلطان أنه لم يحضر الواقعة التى داخل البلد غفر له ذنبه ، وطلبه فجاء تائباً مستغرفاً ، فأنعم عليه ببلدة « شجاع » .

ثم أقام السلطان فى محله إلى ثالث عشرى المحرم ، وارتحل وصعد إلى القلعة ، ثم إن طومان باى أرسل يطلب الأمان والعفو عما مضى ، فقبل السلطان منه ذلك ، واستمال خاطره ، وأرسل بجوابه وإجابته كيخية عسكر أناضولى مصطفى حلبى والقضاة الأربعة قضاة مصر ، وكتب إليه بالعهد والأمان معهم ، فلما وصلوا إليه منعه بعض المفسدين من الجراكسة وحرضوه على العصيان ، فقتل مصطفى حلبى المذكور والقضاة ، وأظهر عدم الانقياد ، واجتمع عنده بقية الجراكسة وطائفة من العربان ، وقصد العود إلى مصر ، وتعدى على المراكب ، ووصل إلى قريب حتى نزل ببركة « الجيش » ، فعيّن السلطان بعض الأمراء والعساكر بحربه ، فتوجهوا لقتاله ، وخرج السلطان أيضاً بنفسه ، ونزل بالقرب من النيل ، فارتحل طومان باى من محله وهرب ، فتبعه العسكر منازل ، فعلم الأمراء أنه لا راحة لهم ما دام موجوداً ، فتركوا أثقالهم وسعوا فى طلبه ، فأدركوه بين « الإسكندرية » وبين « رشيد » ، فحصل حرب عظيم وقُبض على جماعة ممن معه ، فهرب هو ، وتوجه فى طلبه بعض الأمراء ، فأدركه فى « البحيرة » ، فأحاط به وقتل جميع من معه ، فألقى طومان باى بنفسه فى البحر ، فلما أشرف على الغرق طلب الأمان ،

(١) فى (جـ) : الهوى .

فرموا له حبلاً وتمسك به وجرّوه إلى البر ومسكوه وقيدوه ، وجاءوا به إلى السلطان سليم ، فقصد السلطان العفو عنه لمّا رآه ، ثم تذكر جرائمه وما فعله وعلم أن الفتنة لا تنام ما دام موجوداً ، فأمر بشنقه ، فشنق على « باب زويلة» فى إحدى وعشرين من ربيع الأول ثلاث وعشرين وتسعمائة .

فتم أمر السلطان سليم على مصر ، وقد مهّد القوانين والقواعد ، واجتمع به بمصر مولانا السيد الشريف نجم الدين محمد أبو نمى ؛ ابن الشريف بركات سلطان مكة ، وكان إذ ذاك فى سن الثلاثة عشرة سنة ، أرسل والده مهنئاً للسلطان بالفتح ، فأنعم عليه إنعاماً عظيماً ، وجعل البلاد باسمه ، وذلك بالتماس أبيه ، كما سيأتى ذلك فى ذكر خلافتهم إن شاء الله تعالى ، ثم عاد السلطان قاصداً تخت مملكته « استانبول » ؛ وذلك فى سنة ست وعشرين ، وقد تمهدت له البلاد ، وعمَّ العباد ، ودخل أمر الحرمين الشريفين تحت حكمه، وخطب فيها وفى سائر هذه الأقطار باسمه ، وانقضت دولة الجراكسة عن آخرها .

★ ★ ★

(حرف العين)

- **سيدنا عمر بن الخطاب** [1] : ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى ، أبو حفص ، الفاروق ، القرشى ، ولى الخلافة بعهد سيدنا أبى بكر واستمر فيها إلى أن طعنه أبو لؤلؤة فيروز ؛ غلام المغيرة بن شعبة فى يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة، واستمر إلى أن توفى يوم الأحد مستهل المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل : أربع وخمسين ، وكانت مدة خلافته عشر سنين ونصف ، رضى الله عنه .

---

(١) له ترجمة فى : تاريخ الإسلام : ١/١١٧ ، صفة الصفوة : ١/ ١٢٠ ، أسد الغابة : ١/ ٢٣٤ ، وفيات الأعيان : ١/ ١٢٩ ، العبر : ٣/ ٢١٥ ، مرآة الزهان : ٢/ ١٥٩ ، الكامل: ١/ ٩٤ .

- **سيدنا عثمان بن عفان** : ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عمرو ، وقيل : أبو عبد الله القرشى الأموى . بويع بالخلافة بعد موت عمر غرة المحرم إلى أن قتل يوم الدار ليلة الجمعة ، لليلة بقت من ذى الحجة ، وقيل : بعد العصر يوم الجمعة ثامن ذى الحجة ؛ سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، وهو ابن اثنين وثمانين سنة ، وكانت مدة خلافته إحدى عشر سنة وأحد عشر أو ثلاث عشر يوماً .

- **سيدنا علىّ بن أبى طالب** : واسم أبى طالب : عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف ؛ أمير المؤمنين ، أبو الحسن ، وأبو تراب ، الهاشمى القرشى . بويع بالخلافة بعد قتل عثمان ، فأقام فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام ، إلى أن توفى شهيداً على يد [1] عبد الرحمن ابن ملجم ليلة سابع وعشرين رمضان سنة أربعين ، وقيل : سنة تسع وثلاثين وله ثلاث وستون [2] . ومناقبه كثيرة شهيرة ، رضى الله تعالى عنه .

- **سيدنا عبد الله بن الزبير** [3] :

ابن العوام - رضى الله تعالى عنه - العائذ ببيت الله الأسدى القرشى ، صاحب رسول الله - ﷺ - بويع بالخلافة لما بلغه خلع معاوية بن يزيد بمكة وأرض الحجاز ، وقد استقر مروان بن الحكم خليفة بأرض الشام وتم أمره ، وبلغه خلافة ابن الزبير فلم يوافق ، واستمر الخليفة بالحجاز والعراق عبد الله ابن الزبير ، وبالشام ومصر مروان ، ووقع بينه وبين عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب حروب كثيرة ، إلى أن قُتل مصعباً ، فبعث الحجّاج لقتال عبد الله

---

(١) سقطت من (جـ) .　　(٢) فى (جـ) : وستين .

(٣) عبد الله بن الزبير : هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى . يكنى أبا بكر ، وأبا خبيب ، أمه أسماء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق ، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة . وكان قد صحب النبى (ﷺ) وهو صبى ، وحفظ عنه أحاديث . بويع له - كما ذكر صاحب حياة الحيوان- بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة٦٤ هـ فى أيام يزيد بن معاوية . وبايعه أهل العراق ومصر وبعض أهل الشام . وقتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفى سنة ٧٣ هـ . انظر ترجمته فى : تاريخ الخميس : ٢/ ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، الأعلام : ٥/ ١٠٣ ، صفة الصفوة : ٣/ ١٩١ ، طبقات الحفاظ : ١١ ، وفيات الأعيان : ١/ ١٣٥ ، العبر : ٣/ ١٢٤ ، تاريخ الإسلام : ٢/ ١٤٤ ، دول الإسلام : ١/ ١٦٥ .
=

فقتله بعد حروب كثيرة وصلبه أشهر ، وطوف برأسه وسفك وقتل فى الحرم . وكان قتل الزبير فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين .

- **سيدنا عمر بن العزيز** : ابن مروان بن الحكم الأموى القرشى ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ، شيخ بنى مروان . بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهدٍ منه إليه ، ولقب بالمعصوم بالله ، سلك فى الخلافة والعدل مسلك سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - توفى فى رجب سنة إحدى ومائة ، وكانت مدته ثلاثين شهراً .

- **عبد الله بن محمد** [(١)] : ابن علىّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أمير المؤمنين ، أبو العباس السّفاح ، القرشى ، الهاشمى . بويع ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنين [(٢)] وثلاثين ومائة بعد أن قام له بالدعوة أبو مسلم الخراسانى ، وانتصر على مروان الحمّار ، بأن مروان لما بلغه ظهور بنى العباس سار لحربهم فى مائة ألف وخمسين ألفاً حتى نزل دون « الموصل » ، فالتقى هو وعبد الله بن على العباسى - عم المنصور - فى جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة ، وانتصر مروان وقطع الجسور إلى الجزيرة ، وأخذ بيوت الأموال والكنوز فقدم الشام ، فاستولى عبد الله بن علىّ على الجزيرة ، فطلب الشام وفرّ عنه مروان ، ونزل [(٣)] عبد الله دمشق ، فلما بلغ مروان أخذ دمشق وهو يومئذ بأرض فلسطين ، ودخل إلى مصر ، وعبر النيل ، وطلب الصعيد ، فوجه عبد الله بن علىّ أخاه صالح بن على فى طلب مروان ، وعلى طلائعه عمرو بن إسماعيل فسافر عمرو فى أثر مروان فلحقه بقرية « أبو صير » فتبينه فقتله .

---

(١) عبد الله بن محمد : هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ابن عبد المطلب . أمه رابطة بنت عبد الله الحارثية ، ومولده بالأجمة من ناحية البلقاء سنة ١٠٨ هـ . وكان قد قام بدعوته أبو مسلم الخراسانى ، فهو الذى مهد له البلاد وقطع دابر بنى أمية . وعاش السفاح ثلاثاً وثلاثين سنة . وقال الذهبى : « مات بالأنبار وله اثنان وثلاثون سنة ، ومدة خلافته خمس سنين ، وفى سيرة مغلطاى ٤ سنين و٨ شهور ويوماً ، وقد أوصى بالخلافة بعده لأخيه المنصور .

(٢) فى (أ) : اثنان .

(٣) فى (أ) : نازل .

ويروى أن مروان مر في طريقه على راهب فقال له : يا راهب هل تبلغ الدنيا من الإنسان أن تجعله مملوكاً ؟ قال : نعم . قال : كيف ؟ قال : بحبها قال : فما السبيل إلى العتق . قال : ببغضها والتخلى عنها . قال : هذا ما لا يكون . قال : بل سيكون ، فبادر بالهرب منها قبل أن نتدارك . قال : هل تعرفنى ؟ قال : نعم : أنت مروان ملك العرب تقتل فى بلاد السودان ، وتُدفن بلا أكفان ، ولولا أن الموت فى طلبك لدللتك على موضع هربك .

وولاية السفاح هذا كانت بإشارة من رسول الله - ﷺ - فإنه قال : «يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له : السفاح ، فيكون عطاؤه المال حثياً » أخرجه الإمام أحمد فى مسنده .

- ومات السفاح يوم الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، فكانت خلافته : أربع سنين وثمانية أشهر ويوماً ، وقيل: إنه مات بالجدرى .

- **عبد الله بن محمد** : ابن على بن عبد الله بن عباس أبو جعفر المنصور أخو السّفاح - المتقدم ذكره - القرشى الهاشمى ، كان أسن من السفاح . بويع بالخلافة بعد موت أخيه بعهد منه ، وأتته البيعة وهو بمكة حاجاً ومعه أبو مسلم الخراسانى ، كان يلقب فى صغره بمدرك التراب ، وبعبد الله الطويل ، ثم لُقِّب فى الخلافة بأبى الدوانق ؛ لنحله . وتوفى بمكة حاجاً محرماً ببئر ميمون سنة ثمان وخمسين ومائة ، فكانت مدة خلافته : إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

- **عبد الله المأمون** (١) : ابن هارون الرشيد ، أبو العباس ، أمه أم ولد ،

---

(١) عبد الله المأمون : هو عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور . ولد سنة ١٧٠ هـ ، وماتت أمه أيام نفاسها به . قال أبو معشر : كان أماراً بالعدل، محمود السيرة ، يعد من كبار العلماء . وقال الدميرى : وفى أيامه ظهر القول بخلق القرآن . وعاش المأمون ثمانياً وأربعين سنة . وكانت وفاته فى ١٢ جب سنة ٢١٨ هـ ، وكانت مدة خلافته ٢١ سنة ستة أشهر ، وقيل : إلا عشر شهور . وفى سيرة مغلطاى : « كانت مدته اثنين وعشرين سنة » ، وفى دول الإسلام « نيفاً وأربعين سنة » . انظر : تاريخ الخميس : ٣٤/٢ ، ٣٣٦ ، دول الإسلام : ٢٢٩/١ ، حياة الحيوان الكبرى : ١٤٥/٢ ، الأعلام : ٢١٦/٤ .

وتسمى : مراجل ، ماتت فى أيام نفاسها به ، بويع بـ « مرو » بعد أخيه بعهد من أبيه ، واستمر إلى أن توفى بـ « الببدنرون » من « طرسوس » ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقين من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ، وكانت مدته : اثنين وعشرين سنة .

– **على المكتفى** : ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد؛ مبيد القرامطة ، أبو محمد ، بويع بعد موت أبيه بعد أن أخذ له البيعة أبوه فى مرض موته ، ثم نهض بأعبائها الوزير أبو الحسن القاسم بن عبد الله ، إلى أن توفى ببغداد ليلة الأحد (١) لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، وكانت مدته : ست سنين وستة أشهر وأربعة وعشرون يوماً .

وفى أيامه فى سنة تسعين ومائة كان بمصر غلاء عظيم ؛ حتى أكل الناس الميتة ، ولم يبق من العالم إلا القليل ، وذكر الثعالبى عن إبراهيم بن نوح : أن الذى خلّفه المكتفى مما جمعه هو وأبوه مائة ألف ألف دينار ؛ عين وأمتعة وعقار وأوانى ، فكان من جملة الأمتعة ثلاث وستون ألف ثوب (٢) ديباج .

– **عبد الله بن المعتز (٣) بن المتوكل** : ابن المعتصم بن الرشيد ؛ أبو العباس، الأديب ، الشاعر الفائق ، والناثر الرائق ؛ ذو التائية ، أقام فى أمر خلافته جماعة من الأعيان على أن يخلعوا المقتدر ، فاشترط عليهم ألا يكون فيها إراقة دم ، فأجابوه ، منهم : محمد بن داود الجراح ، وأحمد بن يعقوب القاضى ، والحسين بن حمدان ، واتفقوا فيما بينهم على قتل المقتدر ووزيريه ؛

---

(١) سقطت من (جـ) .
(٢) فى (جـ) : ثياب .

(٣) عبد الله بن المعتز : هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد الهاشمى العباسى : ولد فى شعبان سنة ٢٤٩ هـ . وكان شاعراً أديباً . وبويع بالخلافة بعد خلع المقتدر ولقب بالغالب بالله ، وفى سيرة مغلطاى بالمنتصف بالله ، وقيل : بالراضى، واستوزر محمد بن داود بن الجراح ويمن الخادم حاجبه ، وتمكن من الخلافة فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ بعد أن خلع المقتدر ، ثم أعيد المقتدر للخلافة وقبض على ابن المعتز وابن الجصاص ، وحبس ابن المعتز أياماً ، ثم أخرج ميتاً فى شهر ربيع الآخر سنة ستة وتسعين ومائتين ، وفى سيرة مغلطاى : مكث فى الخلافة يوماً وليلة ، وبعضهم لم يذكره مع الخلفاء . تاريخ الخميس : ٣٤٦/٢ .

العباس وفاتك ، فلما كان يوم العشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ركب الحسين بن حمدان والقوّاد فشد ابن حمدان على الوزير فقتله ، فأنكر عليه فاتك ، فعطف على فاتك فقتله ، ثم شد على المقتدر ، وكان يلعب بالصوّالج ، فدخل وأُغلقت الأبواب ، فعاد ابن حمدان ونزل وأحضر عبد الله بن المعتز والقواد والقضاة والأعيان ، وبايع ابن المعتز ، ولقَّبه بالغالب بالله ، وقيل : بالراضى ، بعد خلع المقتدر .

واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، وجعل « يمناً » الحاجب حاجبه ، فغضب سوسن الخادم وعاد إلى المقتدر وطاعته ، ثم أمر ابن المعتز فى ذلك اليوم ونفذت الكتب بخلافته إلى الأقطار .

قال المعافى بن زكريا : « حدثت أن المقتدر لما خلع وبويع ابن المعتز ودخلوا على شيخنا محمد بن جرير فقيل : ما الخبر ؟ قيل : بويع ابن المعتز قال : فمن رُشح للوزارة ؟ قيل : محمد بن داود . قال : فمن ذكر للقضاء؟ قيل : الحسين بن المثنى ، فأطرق ابن جرير قال : هذا أمر لا يتم .

قيل : وكيف ؟ قال : كل واحد ممن سميتم متقدم فى معناه على الرتبة والزمان مدبر والدنيا مولية ، وما أرى هذا إلا اضمحلالاً ، وما أرى لمدته طولاً » . انتهى .

فبعث ابن المعتز إلى المقتدر يأمره بالانصراف إلى دار محمد بن طاهر ؛ لينتقل هو إلى دار الخلافة، فأجاب المقتدر وقد بقى عنده أناس، فأصبح الحسين ابن أحمد بالعساكر إلى دار الخلافة ، فقابله جماعة المقتدر ودفعوه عنها، وخرّجوا السلاح وقصدوا ابن المعتز ، فلما رآهم من حوله أوقع الله الرعب فى قلوبهم فهربوا بغير حرب ، فركب ابن المعتز فرساً ومعه وزيره ابن داود وحاجبه « يمن » وقد شهر سيفه ، فلم ينفعه أحد ، فلما رأى أمره فى إدبار نزل عن دابته ودخل دار ابن الجصاص، واختفى الوزير وغيره، فنهبت دورهم.

وخرج المقتدر واستفحل أمره ، وأمسك جماعة ابن المعتز ومن قام بنصرته وحبسهم ثم قتل غالبهم ، واستمر المقتدر ثم قبض على ابن المعتز وابن الجصاص ، وحبس ابن المعتز أياماً ، ثم أُخرج ميتاً فى شهر ربيع الأول ، وكان الذى تولى هلاكه سوسن الخادم .

– **عبد الله المستكفى** (١) : ابن المكتفى بن المعتضد أبو القاسم ، بويع بعد ما كحل المقتفى ، واستمر إلى أن كحله الديلم (٢) بعد أن هجموا عليه دار الخلافة وساقوه ماشياً يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة على يد معز الدولة ابن بويه فكانت مدته : سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين ، وتوفى بعد مدة من خلعه فى محبسه لأربع عشرة ليلة بقين من ربيعه الأول سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة .

– **عبد الكريم الطائع** (٣) : ابن المطيع بن المقتدر ؛ أبى (٤) بكر . بويع لما خلع أبوه نفسه ، إلى أن خلع سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وأقام معتقلاً فقيراً ذليلاً ، إلى أن توفى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ، وكانت مدة خلافته : سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام .

– **عبد الله القائم** : ابن القادر ؛ أبو جعفر . بويع بعد وفاة والده ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأحسن إلى الرعية ، وجلس للناس بنفسه ، وجعل العلماء يرفعون إليه قصص الناس ، وفى أيامه قطعت خطبة المصريين بحران وأقيمت له ، وأسلم من كفار الترك ثلاثون ألف نفْساً ، ودخل أبو طالب محمد بن طغرلنك بن ميكائيل ، وهو أول من دخل من السلجوقية «بغداد » ، وخُطب للمستنصر ببغداد بجامع المنصور أربعين جمعة ، وزيد فى

---

(١) فى (أ) : المستنكفى . (٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) عبد الكريم الطائع : هو عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر ، الطائع لله ، أبو بكر . أمه أم ولده ؛ تسمى : غيب . بويع بالخلافة لما خلع أبوه نفسه فى سادس ذى الحجة سنة ٣٦٣هـ، وفى سيرة مغلطاى : فى ذى القعدة . واستخلف فى حياة أبيه . ويقال : إنه لم يتقلد الخلافة وأبوه حى إلا الطائع لله والصدّيق ، وكلاهما اسمه أبو بكر . وقال الذهبى : أثبتوا خلع المطيع لله على قاضى العراق أبى الحسين بن أم شيبان والنزول عن الخلافة لولده عبد الكريم ، ولقبوه بالطائع . واستمر الطائع إلى سنة ٣٨١ هـ ، فلما كان فى شعبان من السنة المذكورة خُلع الطائع من الخلافة ، وأظهر أمر القادر بالله ، وشهد عليه الأكابر والأشراف . وعاش الطائع بعد ذلك إلى أن مات سنة ٣٩٣ . وكانت خلافته ١٨ سنة ، وفى سيرة مغلطاى ١٧ سنة و٩ شهور و٦ أيام ، وفى دول الإسلام : ٢٤ سنة . انظر : تاريخ الخميس : ٢/٣٥٤ ، ٣٥٥ ، دول الإسلام : ٢/٨١ ، الأعلام : ٤/١٧٥ .

(٤) فى (أ) : أبو

الآذان « حى على خير العمل » ، ونهب الباسيرى دار الخلافة ، وأخذ عصاه التى كان يتوكأ عليها وعمامته ورداءه وأرسلهم إلى مصر ، فتبين هناك إلى أن ملك الناصر صلاح الدين فأوصلهما للمستضئ ، وكتب الخليفة على نفسه أنه لا حق له فى الخلافة مع وجود بنى فاطمة . وحمل إلى « الأنبار » فحبس بالخديعة إلى أن استنقذه طغرلنك ، وأرسل جيشاً إلى الباسيرى ، فقتلوه وصلبوه . وزوج الخليفة ابنته من أبى طالب السنجوقى . وتوفى ليلة الخميس الثالث والعشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة ، فكانت مدته : أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ، وفى أيامه غرقت بغداد .

- **عبد الله المقتدى**(١) : ابن محمد الذخيرة بن القائم - المذكور - أبو القاسم ، بويع بعد موت جده القائم ، فلم يكن له من الخلافة إلا الاسم لا يتعدى حكمه بابه ، ولا يتجاوز جنابه مع صرامته وبأسه ولكن لم يكن له أعوان ، واستمر إلى أن توفى مسموماً فى النصف من محرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، فكانت مدته : سبع عشر سنة وثمانية أشهر إلا يومين .

- **عبد الله المستعصم** : آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ؛ ابن المستنصر بن الظاهر ، بويع بعد موت أبيه ؛ فإن أباه مات يوم الجمعة وكُتم موته وخطب له يومئذ بالجامع حتى جاء الأمير شرف الدين إقبال الشرابى الخادم ، ومعه جمع من الخدام ، وسلم على المستعصم بالخلافة ، فاستخلف وتم أمره ، واستمر إلى أن قتل فى المحرم سنة ستة وخمسين وستمائة .

وسبب قتله أنه لما ولى الخلافة كان قليل المعرفة (٢) بتدبير الملك ، مهملاً

---

(١) عبد الله المقتدى : هو عبد الله بن الأمير محمد الذخيرة بن القائم عبد الله بن القادر أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة : أمه أم ولد ؛ تسمى : أرجوان ، ولد يوم مات أبوه محمد ، ورباه جده القائم ، ولما كبر عهد إليه . وفى دول الإسلام : « ولد بعد موت أبيه الذخيرة بستة أشهر ، وبويع بالخلافة بعد موت جده القائم فى شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة » ، وتم أمره فى الخلافة وحسنت أيامه وطالت . ودام المقتدى فى الخلافة إلى أن توفى ببغداد فى النصف من المحرم سنة ٤٨٧ . ويقال : إن جاريته سمته . انظر : الأعلام : ٤/ ٢١٠ ، تاريخ الخميس : ٢/٣٥٩ ، ٣٦٠ . (٢) سقطت من (جـ) .

للأمور المهمة ، محباً لجمع الأموال ، منقاداً إلى وزيره العلقمى الرافضى ، وكان فى ذلك هلاكه وهلاك الرعية ؛ فإن العلقمى كتب إلى هولاكو ملك التتار فى الدّس : « إنك تحضر إلى بغداد وأنا أسلمها » ، وكان قد داخله الكفر فكتب إليه هولاكو : « إن عساكر بغداد كثيرة ، فإن كنت صادقاً فيما قلته ، وداخلاً فى طاعتنا فرّق عساكر بغداد ونحن نحضر » .

فلما وصل كتابه إلى الوزير دخل إلى المستعصم وقال له : « إن جندك كثيرون وعليك كلفة كبيرة ، والعدو قد رجع إلى بلاد العجم ، والصواب أنك تعطى دستور الجيش عشرة ألف من عسكرك وتوفر معلومهم ، وعلىّ إن عاد هولاكو القيام بدفعه » .

فأجابه المستعصم إلى ذلك فخرج الوزير من وقته ومحى اسم من ذكر من الديوان ، ثم نفاهم من « بغداد » ، ومنعهم من الإقامة بها ، ثم بعد شهر فعل مثل فِعلته ومحى اسم عشرين ألف فارس من الديوان ، ثم كتب إلى هولاكو بما فعل .

والباعث له على جميع ذلك أنه كان رافضياً وقصد نقل الخلافة من بنى العباس إلى العلويين ، فلم يتم له ذلك لعظم شوكه بنى العباس ، ففكر (١) أن هولاكو إذا قدم بغداد سيقتل المستعصم وأتباعه ثم يعود إلى حال سبيله ، وقد زالت شوكة بنى العباس وبقى هولاكو على ما كان عليه من العظمة والعساكر وتدبير المملكة ، فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين من غير مانع .

فلما بلغ ذلك هولاكو قصد « بغداد » فى الحال إلى أن نزل بها وصار المستعصم يستدعى العساكر ليجهز بها إلى هولاكو ، والوزير يملى عليه الآراء الفاسدة ، فاجتمع أهل بغداد فتحالفوا على قتال هولاكو وخرجوا إلى ظاهر « بغداد » ومشى عليهم هولاكو بعساكره ، فتقاتلوا قتالاً شديداً ، وصبر كل من الطائفتين صبراً عظيماً ، وكثرت (٢) الجراحات والقتلى فى الفريقين إلى أن

---

(١) فى (أ) : فأفكر . (٢) فى (أ) : كثرة .

نصر الله عساكر بغداد وانكسر الخصم أقبح كسرة ، وسار المسلمون خلفهم وأسروا منهم جماعة وعادوا بالأسرى ورؤوس القتلى إلى ظاهر بغداد ، ونزلوا بمخيمهم مطمئنين ، فهرب العدو ، فأرسل الوزير فى تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شط الدجلة ، فخرج ماؤها على عساكر بغداد وهم نائمون ، وغرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم ، وصار السعيد من لقى فرساً يركبها ، وأرسل إلى هولاكو وعرفه بما صنع وأمره بالرجوع إلى بغداد ، فرجع عساكره ولم يجدوا من يردهم ، فاستولى على بغداد ونزلوا فيها بالسيف ، وأُخذ المستعصم أسيراً هو وولده ووضعا فى عدلين (١) ، وأمر برفسهما إلى أن ماتا فى التاريخ المتقدم ، ثم نهب دار الخلافة ومدينة « بغداد » حتى لم يبق فيها ما قل وما جل ، ثم أحرقت « بغداد » ، وأُحصى القتلى من أهلها فى نوبة واحدة فزادوا على ألفى ألف وثلثمائة ألف وثلاثين ألف .

وانقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم ، وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين إلى أن أقام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بعض بنى العباس فى الخلافة . فكانت مدة خلافة المستعصم : خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرين يوماً ، ولم يتم للعلقمى ما أراده ، ولم يلبث حتى أمسكه هولاكو ووبخه بأنه إذا لم يكن له خير فى مخدومه (٢) ولا فى دينه فكيف يكون به خير فيه ؟! ثم قتله أشد قِتله فى أوائل سنة سبع وخمسين ، فذهب لا دنيا ولا آخره .

- **عمر الواثق** (٣) : ابن إبراهيم المعتصم بن المستمسك . بويع لما خلع برقوق المتوكل ، ودام فيها إلى أن مرض ومات فى يوم الأربعاء سابع عشرى شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، فكانت مدته نحو : ثلاث سنين وثلاثة وثمانية أيام .

---

(١) عدلين : العِدْل : نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير ، وجمعه : أعدال ، وعدول .
(٢) سقطت من (جـ) .

(٣) عمر الواثق : هو عمر بن إبراهيم المعتصم بن المستمسك بالله ، الهاشمى ، العباسى ، بويع بالخلافة لما خلع الظاهر برقوق المتوكل ، وتم أمره فى الخلافة ، ودام فيها إلى أن مرض ومات فى يوم الأربعاء سابع عشرى شوال سنة ٧٨٨ هـ ، وفى بعض المصادر أنه توفى سنة ٧٨٠ هـ . وكانت خلافته على ما ذكر صاحب تاريخ الخميس : ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأياماً .

- **عبد العزيز المتوكل** : عليّ بن يعقوب بن المتوكل على الله أبو العز ، بويع بعد عمه المستنجد بعهد منه فى مرض موته ، فتم أمره يوم موته ؛ وهو يوم الاثنين سادس عشرى المحرم بحضرة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى[1] والقضاة والأعيان ، وفى هذه السنة سافر السلطان قايتباى إلى الحجاز برسم الحج فاستمر المتوكل إلى أن مات فى سلخ المحرم عام ثلاث وتسعمائة .

- **عليّ الظاهر لإعزاز دين الله** : ابن الحاكم ، أبو هاشم الفاطمى . بويع بعد قتل أبيه وهو ابن ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، وقامت عمته بتدبير ملكه أحسن قيام إلى أن ماتت ، فحذا حذوها وحسنت سيرته ، إلى أن طمع الناس فيه لصغر سنه وتغلب صاحب « الرملة » حسان ابن المفرج البدرى على أكثر بلاد الشام ، وتضعضعت دولة الظاهر إلى أن توفى يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

- **عبد الحميد الحافظ لدين الله** : ابن محمد المستنصر ؛ أبو الهول . بويع بعد قتل الأمراء [2] ، ودام إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وكانت مدته : تسع عشرة سنة وسبعة أشهر . واستوزر فى أيامه أحمد بن الأفضل ولقب أمير الجيوش .

- وكان قبل ولاية الحافظ اضطربت أحوال مصر لموت الأمراء من غير ولد، وكان الحافظ كثير المرض بـ « القولنج » [3] ، فعمل له « سرماه » الحكيم الديلمى طبل « القولنج » الذى وجد فى خزائن الفاطميين لما ملك مصر صلاح الدين ، وكان هذا الطبل مركباً من المعادن السبعة فى أشرافها ، وكل واحد من السبعة فى وقته ، وكان من خاصية هذا الطبل إذا ضُرب به أحدٌ خرج منه ريح ، ولهذه الخاصية كان ينفع فى « القولنج » ، فلما وجد فى الخزائن ضرب بعض الأكراد الأجلاف فخرج منه ريح ، فغضب وكسره من حينه ، وندم السلطان صلاح الدين عليه غاية الندم . وفى أيام الحافظ «بُهدلت» الخلافة حتى لم يبق من الحكم لا قليل ولا كثير .

---

(١) سقطت من (جـ) .

(٢) القولنج : القُولَنجْ : مرض معوى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح ، وسببه التهاب القولون .

(٣) فى (أ) : نهدلت .

- **عيسى الفائز بنصر الله** : ابن الظاهر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر الفاطمى . بويع بعد قتل أبيه وهو صبى ، وأصيب بالرجفة لما أخرجه الوزير عباس على كتفه للبيعة ، وهو ابن سنتين ، فإنه لما رأى أعمامه القتلى فزع واضطرب ودام به ذلك إلى أن مات فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وهو ابن عشر سنين تقريباً .

- **عبد الله العاضد** : ابن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر . بويع بعد موت ابن عمه الفائز ؛ وهو آخر الخلفاء الفاطميين ، وكان لما بويع ابن أحد عشرة سنة وستة أشهر ، والقائم بتدبير ملكه وزيره الملك الصالح «ظلائع ابن زريك» ، ووزر له بعد قتل ظلائع « شاور » ، وهو الذي كان سبباً لخراب الديار المصرية ، وزوال دولة العبيدين منها ، ثم بعد قتل « شاور» وزر له شيركوه الكردى ، ولقب [1] بالملك المنصور ، وبعد موته بشهر وأيام استوزر للعاضد صلاح الدين بن أيوب بن شاذى [2] ، ولقب بالملك الناصر، فقطع بعد سنين اسم العاضد من الخطبة بمصر وأعمالها بأمر العادل نور الدين محمود بن زنكى ؛ صاحب [3] الشام ؛ المعروف بنور الدين الشهيد ، ومات العاضد بعد ذلك بأيام فى يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة سبع وستين وخمسمائة واستولى صلاح الدين بن أيوب على مصر وذخائرها .

- واختلف فى سبب موت العاضد ؛ فقيل : إنه تفكر فى أموره فرآها فى إدبار وزيره صلاح الدين ، فأصابه ذرب [4] عظيم ، فمات منه ، وقيل : إنه لما خطب لبنى العباس بالقاهرة بلغه ذلك فاغتم ، وقيل : لما أيقن بزواله كان فى يده خاتم فص مسموم فمصه فمات منه . قال الذهبى [5] : « وكان العاضد مع وزرائه كالمحجور [6] عليه لا يتصرف فى كل ما يريد » .

- **عثمان الملك العزيز** [7] : عماد الدين ؛ أبو الفتح ؛ ابن السلطان صلاح

---

(١) سقطت من (أ) . (٢) انظر ترجمته ص : ٣١٣ . (٣) فى (جـ) : صاحبى .

(٤) ذرب : الذرب : ورم يكون فى عنق الإنسان أو الدابة مثل الحصاة . وهو أيضاً : داء يكون فى الكبد بطئ البرء . (٥) سبقت الإشارة إليه . (٦) فى (أ) : كالمحجوب.

(٧) له ترجمة فى : النجوم الزاهرة : ٨٨/٦ ، بدائع الزهور : ١٢٦/٢ ، الأعلام : ٧٩/٤.

الدين بن أيوب تسلطن بعد موت أبيه ، وكان نائباً عن أبيه بمصر لما كان أبوه بدمشق ، وتم أمره وسنه نيف وعشرون سنة ، وكان أصغر [١] إخوانه ، واستمر فى الملك إلى أن خرج إلى « الفيوم » يتصيد ، فلاح له ظبى فركض وراءه فكبا به الفرس ، فدخل « كربوس السرج » [٢] فى فؤاده ، فحمل إلى القاهرة ، ومات فى عشرى المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن سبع وعشرين سنة .

- **علىّ بن المعز أيبك** [٣] : الملك المنصور ؛ نور الدين ؛ تسلطن بعد قتل أبيه ، وجلس على تخت الملك وعمره خمس عشرة سنة ، ووزر له وزير أبيه « الغائرى » ، وقام بتدبير ملكه الأمير علم الدين سنجر الحلبى ، فحدثته نفسه بالوثوب على الأمر فقبض عليه الأمير قطز [٤] المعزى الأتابك . وجحد شيعة المعزية ، ووقع فى أيامه حروب كثيرة مع المماليك الصالحية البحرية قبل بيبرس البندقدارى ، ومجد شيعته من الصالحية ، ثم قدم فى أيامه هولاكو تلك التتار إلى « بغداد » وقتل الخليفة المستعصم كما تقدم ، ثم ملك هولاكو حلب والشام ، وقصد مصر ، فلما بلغ الأمير قطز ذلك وكان قد استفحل أمره فى الديار المصرية كلموه بالسلطنة والقيام بملاقاة التتار ، فجمع القضاة وأعيان الدولة ، فأجمع رأى الجميع على خلع الملك المنصور من السلطنة لصغر سِنّه ولعدم دفعه العدو المهرول ، فخلع وتسلطن قطز ، وبقى المنصور معتقلاً إلى أن مات . وكانت مدته : سنتين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً .

- **علىّ بن شعبان** : ابن حسين بن محمد بن قلاوون . تسلطن بعد خلع والده وهو ابن نحو سبع سنين ، واستمر إلى أن توفى يوم الأحد ثالث عشرى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وكانت مدته : خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

---

(١) فى (أ) : أصغرا . (٢) سقطت من (جـ) .

(٣) ذكر الديار بكرى فى تاريخه بأنه فى أيام المنصور هذا قدم هولاكو ملك التتار إلى بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله ، ثم ملك حلب والشام ، ثم قصد الديار المصرية ، وفى أيامه أيضاً احترق المسجد النبوى ، ثم ظهرت نار كبرى بالحرة قريباً من المدينة . وقد خلع المنصور بسيف الدين قطز ، واعتقل إلى أن مات .

(٤) انظر ترجمته ص : ٢٨٠ .

- **عبد العزيز بن برقوق** : الجركسى ، الملك المنصور ؛ عز الدين . تسلطن بعد سجن أخيه لكونه [1] ولى العهد من بيه بعد أبيه ، فاختلفت الكلمة عليه من الأمراء ، فأجلوا رجوع فرج ، فلما بلغ الخبر فرجاً ظهر وكان مختفياً عند إبراهيم بن غراب ، وركب فى جماعته وقصد طلوع القلعة فمانعه بعض الأمراء ، فحاربهم فانهزموا وملك القلعة ، وخلع أخاه وأحسن إليه ، وتركه عند أمه إلى أن أخرجه إلى الإسكندرية ، وصحبه أخوه إبراهيم فى صفر سنة تسع وثمانمائة ، فكانت مدة الملك المنصور : شهرين وعشرة أيام ، ومات بالإسكندرية ليلة الاثنين سابع ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة ، ثم مات أخوه إبراهيم فى ليلته فاتُهم [2] المنصور فرج فى موتهما .

- **عباس بن المتوكل** [3] : ابن المعتضد بن المستكفى بن الحاكم بن الحسن بن أبى بكر بن القُبىّ بن الراشد بن المسترشد بن المستظهر بن إسحاق بن المقتدر ابن المعتضد بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الخليفة ، أمير المؤمنين ، وسلطان الديار المصرية ، بويع بالسلطنة مع الخلافة بعد خلع السلطان فرج - حسبما يجيئ - ، ولو لم يقبل السلطنة إلا بالإكراه ، واستمر إلى أن رجع من دمشق إلى مصر فتقوى عليه شيخ ولم يدع له أمراً ولا نهياً من متعلقات السلطنة ، وما قنع بذلك حتى جمع القضاه والأعيان [4] وتسلطن من أن يوافقه المستعين على خلع نفسه ، فأكره حتى خلع نفسه غصباً فى يوم الاثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ، واستمر بالقلعة محتفظاً به على الخلافة ، فكانت مدة سلطنته ستة أشهر وخمسة أيام ، ثم استمر إلى أن خُلع من الخلافة أيضاً بأخيه ، وقد تقدم جميع ذلك مفصلاً فى ترجمته فى تعداد الخلفاء .

- **عثمان بن جقمق** : العلائى ، الظاهرى ، الملك المنصور ، أبو

(١) سقطت من (أ) . (٢) فى (أ) : فافهم .
(٣) له ترجمة فى : بدائع الزهور : ١٠٦/٣ ، النجوم الزاهرة : ٢٠٤/٥ ، الأعلام : ٢١٢/٤ ، شذرات الذهب : ١٦٥/٤ ، العبر : ٣١١ .
(٤) فى (جـ) : الأعين .

السعادات ، فخر الدين الجركسى . تسلطن بعد خلع أبيه ، وباشر أمر الملك فى حياة والده ، وعد الأمير الكبير أينال العلائى القبة (١) والطير على رأسه ، ودُقت الطبول ، واستمر إلى أن خلع بالأتابك أينال فى يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة سبع وخمسين ، فقاتل بعد الخلع قتالاً شديداً ، ثم انسحب من القلعة فظُفر به وقُبض عليه وقُيِّد ، وأرسله إلى سجن الإسكندرية فسجن إلى سنة أربع وستين، فأطلقه السلطان خشقدم وأمر بإكرامه وهو بالإسكندرية .

- **عثمان بن أحمد** : ابن محمد بن مراد بن سليم خان ؛ الملك المجاهد تسلطن بعد خلع عمه السلطان مصطفى ، وأحسن سياسة الملك على أحسن الوجوه ، وتوجه فى سنة واحد وثلاثين وألف إلى غزو الفرنج ، فانتصر عليهم وظفر بهم ، ووصل النجائب (٢) إلى مكة المشرفة بخبر النصرة آخر نهار السبت سادس جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين بعد الألف ، ثم إنه بعد عوده إلى التخت أراد التوجه إلى مكة بقصد الحج ، ووصلت الأخبار إلى غالب الجهات بذلك ، وهُيأت له المؤن بمصر والشام وحلب وغيرهما من البلاد ، فلما كان يوم الخميس الخامس من شهر رمضان وصل نجاب وخبر بقتل العسكر السلطان المذكور وإعادة عمه السلطان مصطفى ، فقال بعض الشعراء :

قضى عثمان سلطان البرايا   بأسـياف العساكر والجنودِ
ووافتـه المنيـة فى السـرايا   مؤرخـة كعثمان الشـهيدِ

★ ★ ★

(حرف الفاء)

- **فرج بن برقوق** : الجركسى . تسلطن بعد موت أبيه بعهد منه إليه ، وفيه قول ابن أوحد :

---

(١) غير واضحة فى (أ) .

(٢) النجائب : النجيب : الفاضل على مثله النفيس فى نوعه . وتطلق على خيار الإبل ، فيقال : نجائب الإبل : خيارها ، ونجائب الأشياء : لبابها وخالصها .

مضى الظاهر السلطان أكرم مالكٍ إلى ربه ... يرقـــى إلى الخــــلد فى الدرج

وقالوا ســـتأتى شـــدة بعـد موتــه ... فأكذبهم ربى وما جاء سوى فرج

واستمر إلى أن ترك الملك من غير إكراه لما رآه من تغير الأحوال ، فانسحب من قلعة الجبل نهار الأحد خامس عشرى ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة ، واختفى فلم يعرف له مكان ، فأجمع رأى الأمراء على سلطنة أخيه فطلب من الدور السلطانية وتسلطن على كره منه ، فكانت مدة فرج هذه: ست سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً » .

- **فرج بن برقوق** (١) : تسلطن ثانياً - كما بيناه - واستفحل أمره ، وقتل وحبس جماعة من الأمراء ، واشتغل بمن خرج عليه من مماليك أبيه النواب بالبلاد الشامية ، وجرد ثمانية تجاريد إلى البلاد الشامية لأجلهم ، وطالت الفتن وخربت بسبب ذلك غالب قرى مصر والشام ، وأسرف فى القتل ، ونفرت منه القلوب ، وكان خروجه إلى البلاد الشامية فى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، فتكاثر الأمراء عليه ، وتلاقوا معه للحرب ، إلا أن الله خذلهم حتى إنهم جبنوا عن ملاقاته مع مزيد كثرتهم ، وصاروا ينتقلون من بلد إلى أخرى وهو فى أثرهم ، إلى أن وافاهم وقت العصر من يوم الاثنين ثالث عشر محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة بـ « اللجون » وهو سكران لا يعى من شدة سكره ، وكانوا قد نزلوا وأراحوا خيولهم ضامنهم أنه يتمهل عن قتالهم ليلته ، فإذا جنهم الليل ارتحلوا إلى جهة « الرملة » ولا يقاتلونه لما قام عندهم من الرعب ، فأوّل ما وصل الناصر صف عساكره وقد كملت خيوله ورجاله من السوق أياماً ، فكلمه الأتابك مرداس محمد فى الراحة تلك الليلة والملاقاة

---

(١) فرج بن برقوق : ولد سنة ٧٩١ هـ ، وبويع بالقاهرة سنة ٨٠١ هـ بعد وفاة أبيه ، وكان صغير السن ، فقام بتدبير ملكه الأتابك « إيتمش » البجاسى مدة قصيرة . ويقال : إنه أفرط فى قتل مماليك أبيه ، وقاتلهم فى « اللجون » من ضياع الشام ، فانهزم ، فدخل دمشق ، فنادوا بخلعه ، فأرسل إليهم يطلب الأمان ، فقيدوه وسجنوه فى قلعة دمشق ، ثم أثبتوا عليه الكفر وقتلوه فى القلعة سنة ٨١٥ هـ . انظر : ترجمته فى : الأعلام : ٥/ ١٤٠ ، بدائع الزهور : ١/ ٣١٧ ، ٣٥٠ ، الضوء اللامع : ٦/ ١٦٨ .

فى أول النهار ، وألح عليه فى ذلك هو وفتح الله كاتب السر ، فلم يلتفت إلى كلامهما ، وقال : « أنا فى سنين أنتظر هذا اليوم وإن بت الليلة هربوا » .

ومشى عليهم ، فلما رأى الأمير محض إبرامه على اللقاء عصى عليه بجميع مماليكه ، ففعل ذلك بعده غالب أمرائه ، وهو مع ذلك مصر على اللقاء ، فلما رأى أولئك إعزال جماعته مع توفر عسكره لاقوه ، فتصادم الفريقان ، فلم يلبث عسكر الناصر أن انكسروا ، وانهزم الناصر إلى دمشق فى نفر قليل نحو الثلثمائة ، فوافاها آخر ليلة الأربعاء خامس عشر المحرم ، فاستولى الأمراء على الخليفة والقضاة والعصائب السلطانية ، وساروا يريدون دمشق فى نفر قليل ، فتهيأ الناصر لقتالهم ثانياً ، وقد قوى قلبه بتوفر جماعته وما تقوى به من دمشق ، فطالت الحروب بينه وبين الأمراء إلى أن سلطنوا الخليفة العباسى - المتقدم ذكره - وخلعوا الناصر من الملك .

فقويت شوكتهم عليه ، فطلب الأمان منهم فى ليلة الاثنين حادى عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة ، فأُخذ وقُيد وحُبس بقلعة دمشق ، إلى أن قتل بأيدى المشاعليه بالسكاكين فى ليلة السبت سادس عشر صفر ، ثم ألقى على مزبلة وهو عارى البدن والناس تمر به ، حتى حُمل بعد أيام وغُسل وكُفّن ودُفن ، فكانت مدته هذه : ست سنين وعشرة أشهر .

★ ★ ★

(حرف القاف)

- **قطز بن عبد الله المعزى** (١) : الملك المظفر ، سيف الدين . تسلطن بعد خلع ابن أستاذه فى يوم السبت سابع عشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة ، وتجهز لقتال التتار وخرج بالعساكر المصرية ، والتقى بالتتار فى «عين جالوت» فى يوم الجمعة خامس عشرى رمضان سنة ثمان وخمسين

(١) له ترجمة فى : الأعلام : ٥/٢٦ ، تاريخ الخميس : ٢/٣٨٧ ، النجوم الزاهرة : ٥/١٤٤ ، العبر : ٨/٢٥٣ ، بدائع الزهور : ٢/١١٩ .

وستمائة ، وهزمهم أقبح هزيمة وولوا الأدبار ، وأعز الله الإسلام على يد المظفر .

ثم بعد كسره للتتار سار إلى دمشق ومهد أمورها وأصلح ما فسد من شأنها. وهو أول من ملك البلاد الشامية من ملوك الترك بديار مصر ؛ لأن الشام جميعه فى تصرف الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبى (١) ، وغيره من بنى أيوب .

- ولما مهد المظفر قطز أمر الشام عاد إلى مصر وسار إلى أن [صار فى القصورى] ثانياً فساق المظفر خلف الأرنب وساق وراءه جماعة من الأمراء قد اتفقوا على قتله وكبيرهم بيبرس البندقدارى (٢) ومعه أنصْ ، فلما دنوا منه ؛ ولم يبق عند قطز غيرهم ، تقدم إليه بيبرس وتشفع عنده شفاعة فقبلها المظفر، فأهوى بيبرس على يده يقبلها فقبض عليه وحمل عليه أنصْ وضربه بالسيف ، ثم حملوا عليه وقتلوه وتركوه ميتاً ، وساقوا وهم شاهرون سيوفهم إلى أن وصلوا إلى الدهليز السلطانى بمنزلة الصالحية ، وجلس بيبرس على مرتبة السلطنة وتسلطن وتم أمره . وكان قتْل المظفر يوم السبت سادس ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وكانت مدة ملكه : سنة واحدة إلا يوماً، وقيل: إلا عشرة أيام .

- **قلاوون الصالحى الألفى** : الملك المنصور، سيف الدين ، أبو المعالى. تسلطن بعد خلع سلامش . وأصله من مماليك سنقر العاملى (٣) ؛ اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب (٤) فى سنه سبع وأربعين وستمائة ، وتوفى بعد موت أستاذه الصالح ، وعظم فى دولة الظاهر بيبرس ، إلى أن صار يُخطب له مع السلطان العادل سلامش (٥) على المنابر ، وضربت السكة على وجه باسم سلامش ، وعلى وجه باسم قلاوون ، ولما تم أمره مسك جماعة

---

(١) انظر ترجمته ص : ٣١٣ .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٢٦ .

(٣) سقطت من (جـ) .

(٤) انظر ترجمته ص : ٢٢١ .

(٥) انظر ترجمته ص : ٢٤٠ .

من الأمراء الظاهرية وغيرهم ، واستعمل مماليكه على البلاد وأمرهم ، وكسروا التتار فى سنة ثمانين وستمائة فيما بين « حمص » ، و« الرستين » .

– وله همة عظيمة ، ومن مناقبه أن عدة مماليكه بلغت اثنى عشر ألفاً ، وأن ملك مصر دام من بعده فى ذريته ونسله ثم فى يد مماليكهم [١] إلى أن انقضت دولة الجراكسة ، وكان أهل ملوك الترك ، ومات يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة .

– **قايتباى الجركسى** [٢] : المحمودى ، الظاهرى ، السلطان ، الملك الأشرف ، مولده سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ودخل الديار المصرية فى سنة ثمان ، وقيل : تسع وثلاثين وثمانمائة فى سلطنة الملك الأشرف برسباى [٣] ، وكان من مماليكه ، ثم انتقل إلى الملك الظاهر جقمق [٤] فأعتقه وهو جركسى ، ونسبته بالمحمودى إلى جالبة إلى مصر الخواجا [٥] محمود ، وبالظاهرى إلى معتقه الملك الظاهر جقمق .

– تسلطن وجلس على سرير الملك فى يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة بعد خلع تمربغا [٦] ، وحج حجتين : حجة قبل سلطنته سنة سبعين وثمانمائة ، وحجة فى سلطنته سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

واجتهد فى أيام سلطنته فى بناء المشاعر العظام ، لعمارة مسجد الخيف بمنى ومسجد نمرة بعرفات ، وقبة عرفات ، والعلمين الذين تميزت بهما عرفات ،

---

(١) فى (أ) : مما لكم .

(٢) قايتباى الجركسى : هو الحادى والأربعون من ملوك الترك بالديار المصرية ، قال محب الدين العليمى فى كتاب الأعلام : « مولده فى سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ودخل الديار المصرية فى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة » ، وكان من مماليك الأشرف برسباى ، بويع بالسلطنة وحبس على سرير الملك يوم الاثنين سادس شهر رجب سنة ٨٧٢ هـ بعد خلع تمربغا . وكان كثير الاهتمام بالمشاعر الدينية ، وعين كل سنة كسوة للكعبة ، وعمل ببيت المقدس مدرسة ، وحدد جامع عمرو بن العاص . وتوفى آخر نهار الأحد قبل المغرب ، السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ ، وله خمس وسبعون سنة . تاريخ الخميس : ٢/ ٣٨٨ ، الأعلام : ٥/ ١١٦ .

(٣) انظر ترجمته ص : ٢٢٧ .

(٤) انظر ترجمته ص : ٢٣١ .

(٥) سقطت من (جـ) .

(٦) انظر ترجمته ص : ٢٢٨ .

وسلالم المشعر الحرام بالمزدلفة ، وبركة خليص ، وذلك كله فى سنة أربع وسبعين وثمانمائة ، ثم فى السنة التى تليها عمّر عين عرفات بعد انقطاعها ، وعمر سقاية العباس ، وأصلح بئر زمزم والمقام وعلو مصلى الحنفى ، وجهز فى سنة تسع وسبعين وثمانمائة إلى مسجد الحرام منبراً عظيماً ، وعين للكعبة المشرفة كسوة كل سنة ، وأنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة وبجانبها رباطاً للفقراء يفرق لهم كل يوم « دشيشة » .

وأنشأ بالمدينة المنورة النبوية - على ساكنها أفضل الصلوات والسلام - مدرسة ، وبنى المسجد الشريف النبوى بعد الحريق ، وجدد المنبر والحجرة ، ورتب لأهل المدينة المقيمين والواردين ما يكفيهم من البر والدشيشة .

- وجعل ببيت المقدس مدرسة ، وكان كثير الخير ، متفانياً فى الصدقات ، معظماً لأهل العلم والدين ، ومما اتفق له أنه لما حج فى أيام سلطنته تلقاه صاحب مكة وشريفها السيد محمد بن بركات فى « الينبع » ، وتلقاه القضاة الظهيريون فى « خليص » ، وتلقاه الناس على طبقاتهم من أرباب المناصب والوظائف ، إلا جدى المقدس المبرور محب الدين بن رضى الدين الطبرى(١) رحمه الله ، فوافق دخول السلطان إلى مكة المشرفة وقت العصر فطاف القدوم ثم صلى بالناس العصر ، فصادف تحلله من الصلاة وجود السلطان خلفه ، فوشى به بعض الظهيرين بأنه متكبر عن ملاقاة السلطان ، وبأنه يؤخر صلاة العصر بالمسلمين عن أول وقتها الأفضل ، فذهب السلطان إلى مدرسته التى أنشأها بمكة وبعث فى طلبه ، فحضر ؛ وكان لمزيد دينه على جانب من التقشف وإسقاط النفس مع مزيد الغنى والقدرة ، إلا أنه لا ينفق ذلك إلا فى محله من صلة الأرحام والقيام بما فيه ثواب دون التفاخر بالأبواب ونحوها مما يغتر به أهل الدنيا؛ كما ذكره السخاوى (٢) فى «الضوء اللامع » .

- فلما دخل على السلطان قام له قيام فزع (٣) من غير اختبار ، حتى تعجب الوشاة والحاضرون ، فسلم عليه ، ثم جلس ، فقال له السلطان : لا

---

(١) سبقت الإشارة إليه . (٢) سبقت الإشارة إليه . (٣) سقطت من (جـ) .

يخفى عليكم أنى سلطان الإسلام ، ورعايتى واجبة على المسلمين من الخاص والعام ، وقد تلقانى الأعيان من أقصى مكان ، وما تخلف ملاقاتى إلا أنتم ، مع أنكم متقلدون بمنصب الإمامة التى هى من مناصبى .

فقال له بديهاً : لقد لاقيت مولانا وسلمت عليه فى أشرف مكان لم يحط أحد من المذكورين بالسلام عليكم فيه .

فتفكر السلطان ساعة ، فقال له : صلى السلطان خلفى وصادف تحللى من الصلاة بالسلام وجوده ، ويُستحب للمصلى إذا سلم أن يقصد السلامة على يمينه ويساره من ملائكة وإنس وجن ، ومولانا أُدخل فى ذلك .

فأطرق ملياً ثم قال : وهؤلاء الجماعة ينقمون عليكم تأخير صلاة العصر ، مع أن مذهبك [1] أداءها فى أول الوقت أفضل .

فقال له : نعم ، إلا أنى أذكر العذر فى هذا ؛ وهو أنى - بعلمهم - كنت أصلى بالناس أول الوقت ، فاتفق لى فى يوم من الأيام أنى وصلت إلى محل المزولة التى خلف المقام على العادة ، فإذا الأرض منبثقة عن شخص أمسكنى وبيده إناء عجين ، وقال : نحن نقصد الصلاة خلفك من أقصى المغرب وأنت ما تمهلت ، بينما نتهيأ للصلاة معك ، قف محلك ، واستمريت واقفاً وقد غاب ذلك الشخص زماناً طويلاً ، فإذا هو قد وصل وقد تطهر وأنزل [2] إناء العجين ، ولبس ثوباً للصلاة ، فقال لى : تقدم ، فتقدمت ، وصيرت ذلك عادة لى لأن الصلاة بالجمع الكثير أفضل ، فقال له السلطان: مرادى أن أجعل لكم مائة دينار فى مقابلة الإمامة ، فامتنع ؛ قال : إمامتنا حسبة لله تعالى ، لا نأخذ عليها أجراً ، ثم قام وقال : سلام عليكم ، بالتنكير .

فقال الوشاة للسلطان : إنما قصد : السلام عليكم لا نبتغى الجاهلين .

فقال السلطان : إنى ما أردت إلا للحج لا لفصل الحكومات [3] ، وهذا

---

(١) فى (أ) : مذهب . (٢) فى (أ) : إنزال .

(٣) فى (جـ) : الحكومة .

الرجل لما أقبل على ما رأيته إلا أسداً فاتحاً فاه بحيث إنى قمت فزعاً وخوفاً ، فأبغض الجميع ثم بمجرد وصوله إلى مصر وجه نجاباً بأحكام منه بعزل أولئك القضاه ، وتوجيه منصب قاضى القضاة وشيخ الحرم والإفتاء والتدريس والحسبة الشرعية للإمام محب الدين الطبرى ، وفى ذلك كتب السيوطى مقامه ومن جملتها قوله :

شيخ المقام وقد بدا فى جنة   والقاضيان كلاهما فى النار
إن القضـــاة بمكـة ثلاثـــة   طبقاً لما قد جاء فى الأخبار
شيخ المقام وقد بدا فى جنة   والقاضيان كلاهما فى النار

فلما وصل النجاب إلى مكة يسأل عن بيت الإمام فدل عليه ، فطرق الباب فخرجت له أمَةٌ صغيرة فسألها عن الإمام ، فقالت : إن الإمام فى الفرن ذهب ليخبز عيشاً .

فاستغرب كيف يبعثه السلطان لمثل شخص يخبز [(١)] طعامه بنفسه ، فبينما هو جالس إذ أقبل الإمام وبيده طبق العيش ، فسلم عليه وناوله الأحكام السلطانية فقرأها ، فطلب منه الجائزة ، فناوله رغيفين ، فقال : أنا جئت من بلاد الخبز واستحق عليك ألف مخلق العادة ، فما هذا الفعل ؟!

فدفع إليه الأحكام، وقال له: أنت جئتنى من السلطان بذهب[(٢)] أو فضة؟! جئت بسواد فى بياض ، رده إلى السلطان . فرأى قبول ذلك الخبز ، فأخذه وتصرف فى واحد منه ، وترك الآخر بخرجه وتوجه ، فسأله السلطان ، فقص عليه الخبر ، فألزمه بإحضار الرغيف ، فأحضره وأمر له بألف دينار ، وقال له : لو جئت بالثانى لأعطيتك مثلها ، وأمر بدقه وخلطه بالكحل الذى يكتحل به ، وكان يقول دائماً : أحمد الله على أن جعل خليفتى بمصر القاضى زكريا ، وبمكة القاضى محب الدين الطبرى ، وكانت وفاة الملك الأشرف أبو النصر قايتباى آخر نهار الأحد سابع عشرى ذى القعدة سنة إحدى وتسعمائة ،

---

(١) سقطت من (أ) .

(٢) فى (جـ) : الذهب .

عن خمس وسبعين سنة ، ودفن ضحى يوم الاثنين ، وكانت مدته : تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً .

- **قانصوه الأشرفى** [١] : القايتبائى ، الملك الأشرف ، كان مملوكاً لقايتباى ثم رقاه إلي أن صار دويداراً ، ثم رأس العساكر لابن أستاذه الناصر محمد ، ثم تولى الأتابكية له ، ثم تسلطن فتحرك عليه العسكر فهرب إلى « غزة » ، ثم فقد فى وقعة « خان يونس » ، ولم يعرف موته ولا حياته ، قال السخاوى فى « الضوء اللامع » : « وكانت مدة سلطنته ثلاثة أيام » .

- **قانصوه الأشرفى** : الأشرفى ، القايتبائى ، الملك الظاهر ، أبو سعيد بويع بالسلطنة بعد قتل ابن أخته محمد بن قايتباى [٢] بحضور الخليفة والقضاة وقت صلاة الجمعة السابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة ، وهو ابن نيف وعشرين سنة ، واستمر إلى أن وثب عليه الأتابك جان بلاط [٣] صهره زوج أخته والدة محمد بن قايتباى ، وتسلطن ، فاختفى قانصوه يوم السبت تاسع عشر ذى القعدة سنة خمس وتسعمائة ، واستمر مختفياً أزيد من نصف شهر ، إلى أن ولى الملك جان بلاط ، ثم ظفر بقانصوه فقبض عليه وأسلمه إلى الإسكندرية وأقام بها سبع عشرة سنة ، إلى أن تغيرت دولة الجراكسة ، وولى السلطان سليم بن عثمان [٤] فى أول سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة أمر بقتله مع الأمراء فقتل صبراً فى الإسكندرية ، فكانت مدة ملكه : سنة وثمانية أشهر واثنا عشر يوماً ، وقيل : ثمانية أشهر ويومين .

---

(١) قال السخاوى فى الضوء اللامع : « قانصوه الأشرفى القايتبائى ، يعرف أيضاً بخمسمائة ، ترقى إلى أن صار داويداراً ، ثم رأس العسكر لابن أستاذه الناصر محمد بن قايتباى ، ثم تولى الأتابكية ، ثم خلف عليه ، وخلعه من السلطنة ، وتسلطن هو مكانه فى يوم الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٩٠٢ هـ ، فتحرك العسكر ، فهرب قانصوه خمسمائة إلى غزوة ، ثم فقد فى خان يونس ، ولم يعرف موته ولا حياته ، وكانت مدة سلطنته ثلاثة أيام » . انظر الضوء اللامع : ٦/ ١٧٣ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٣٨٩ .

(٢) انظر ترجمته ص: ٢٧٩ . (٣) انظر ترجمته ص: ٢٣١ . (٤) انظر ترجمته ص: ٢٤٠

- **قانصوه الغورى** (١) : الظاهرى ، الأشرفى ، الملك الأشرف ، أبو النصر ، سيف الدين ، نسب إلى طبقة الغور ، وإلى الظاهر خشقدم (٢) ، وإلى الأشرف قايتباى (٣) . تولى السلطنة وهو دويدار بإجماع الخليفة المستمسك والقضاة الأربعة والأمراء أصحاب الحل والعقد ، فبويع بالسلطنة يوم الاثنين مستهل شوال سنة ست وتسعمائة ، ولبس شعار الملك وجلس على التخت ، ثم بنى فى سلطنته سور « جدة » ودواير الحجر الشريف ، وبعض أروقة المسجد الحرام ، وباب إبراهيم : وجعل علوه قصر الشاه ، وتخته ميضأة وبركة وادى بدر ، وعدة خانات وآبار فى طريق الحاج المصرى ؛ منها : خان فى « عقبة أيلة » والأزلم ، ومدرسته أنشأها علو سقف الجملون بالقاهرة ، وأنشأ مجرى الماء من مصر العتيقة إلى قلعة الجبل .

- وكان جسيماً مهيباً ذا قوة عظيمة ، واستمر إلى أن قتل يوم الأحد بين صلاتى الظهر والعصر خامس عشر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، وقيل : صبح يوم الخميس تاسع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة ، وقيل : إنه أُفقد فى الحرب ، وإنه عاش مدة ببلاد المغرب ، وقيل : بل عاش بمصر مدة طويلة ، قال شيخنا : « وعلم ذلك بما قدمته من أن شخصاً (٤) مات بالمغرب من زماننا ببعض مدارس مصر فوُجِد فى عنقه كيس فيه ختم باسم الغورى فقيل : إنه هو ، والله تعالى أعلم بالحال » .

وقد تقدم تفصيل مقتله وكيفيته ، وكانت مدة الغورى خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً .

★ ★ ★

(١) قانصوه الغورى : كان من مماليك الظاهر خشقدم ثم انتقل إلى الأشرف قايتباى . مولده كان فى حدود الخمسين وثمانمائة تقريباً ، وبويع بالسلطنة سنة ٩٠٦ هـ . وحارب السلطان سليم بن بايزيد بـ « مرج دابق » من نواحى حلب فى العشرين من رجب سنة ٩٢٠هـ حتى قتل فى حروبه تلك . وذكر الديار بكرى أن مدة خلافته ١٠ سنين و٩ شهور و٢٥ يوماً، كما ورد هنا . (٢) انظر ترجمته ص : ٢٣٧ . (٣) انظر ترجمته ص : ٢٧٩ .
(٤) غير واضحة فى (أ) .

(حرف الكاف)

- **كتبغا المنصورى** [١] : ابن عبد الله التركمانى ، الملك العادل ، زين الدين. تسلطن بعد خلع الناصر - كما تقدم - وأصله من سبى التتار فى «وقعة حمص» الأولى التى كانت فى سنة تسع وخمسين وستمائة ، فأخذه الملك المنصور قلاوون [٢] فى أيام إمارته وأعتقه ، ورقاه حتى صار فى سلطنته من أكابر الأمراء ، فاستمر إلى أن تسلطن واستناب خشداشية حسام الدين لاجين المنصورى [٣] ، وكان [٤] لاجين من جملة من ساعد على قتل الأشرف - كما سبق - واختفى مدة إلى أن تشفع فيه كتبغا وأعاده إلى رتبته ، ثم استنابه ، وأمر كتبغا جماعة من مماليكه ثم سافر إلى دمشق ثم أراد العودة إلى القاهرة بعد أن ولى مملوكه « غرلو » نيابة الشام ، وسار حتى وصل إلى « وادى فحمة » ، وركب حسام الدين لاجين المنصورى ومعه جماعة من الأمراء وقتل الأمير الخاص ، ويكرب الأزرقى ؛ وكانا جناحى كتبغا ، فلما سمع كتبغا بذلك ركب فرس النوبة ، وساق إلى دمشق فى خمسة نفر من خواصه ، فأحاط لاجين والجيش ، وركب تحت العصائب السلطانية فى دست السلطنة ، وسار حتى وصل القاهرة ، وجلس على تخت الملك ، ولُقب بالمنصور ، واستمر كتبغا مقيماً بدمشق وأمره فى إدبار حتى قدم الأمير «كجكى» إلى دمشق وأعلن باسم الملك المنصور فسار إليه أمراء دمشق ودخلوا فى طاعة المنصور فأذعن بذلك كتبغا وسلم نفسه ، فاعتقلوه بقلعة دمشق إلى أن جاءه مرسوم من المنصور لاجين بنيابة « صرخد » فخرج إليها ، إلى أن نقله الناصر محمد بن قلاوون [٥] إلى نيابة حماه ، فمات بها فى يوم الجمعة يوم عيد الفطر سنة اثنين وسبعمائة .

- **كجك بن محمد بن قلاوون** [٦] : الملك الأشرف ، علاء الدين .

---

(١) له ترجمة فى : بدائع الزهور : ١١٢ ، النبراس : ٢٣٠ ، النجوم الزاهرة : ٦/١٠٣، الأعلام : ٥/٢١٠ .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٧٨ .

(٣) انظر ترجمته ص : ٢٨٦ .

(٤) فى (جـ) : كانوا .

(٥) انظر ترجمته ص : ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٦) له ترجمة فى : تاريخ الخميس : ٢/٣٨٧ ، الأعلام : ٥/١١٤ ، النجوم الزاهرة : ٦/٣٥١ .

تسلطن بعد خلع أخيه ، وكان قوصون إذا حضرت العلامة يأخذ القلم بيده ويجعله فى يد الأشرف حتى يجعل على المناشير ، واضطربت الأحوال ، فوقع التعصب على قوصون من الخاصة والعامة ؛ لقبح سيرته معهم ، فقتلوه ونهبوا داره ، وخلعوا كجك فى يوم الاثنين عاشر شوال سنة اثنين وأربعين بأخيه أحمد بن محمد بن قلاوون (١) ، وحبس بقلعة الجبل إلى أن مات فى سلطنة أخيه الآخر وهو الملك الكامل سنة ستة وأربعين وستمائة .

★ ★ ★

(حرف اللام)

- **لاجين بن عبد الله المنصورى** (٢) : الملك حسام الدين : تسلطن بعد خلع العادل كتبغا (٣) ، وأصله من مماليك المنصور قلاوون ، رقاه إلى أن ولاه نيابة قلعة دمشق ثم نيابة دمشق ، فأقام بها إحدى عشر سنة ، إلى أن عزله الأشرف خليل بن قلاوون (٤) بالشجاعى ، وقبض عليه وخنق بين يديه ثم خلى عنه فأصابه دمق (٥) ، فرقّ عليه الأشرف وأطلقه ورده إلى رتبته .

- ولما تم أمر لاجين فى السلطنة تغير على خجداشيه ، وخالف ما شرطوه عليه فى ابتداء أمره من أنه لا يعزل أحداً منهم ، ولا يقدم مملوكه « منكوتم » عليهم ، ففعل خلاف ذلك ، وجعل مملوكه نائب السلطنة بعد عزل « فراسه المنصورى » ، ولم تحسن سيرة مملوكه ؛ فإنه حرضه على قبض جماعة من الأمراء ، فأمسك بيبرس وأيبك المحمودى وقراسنقر وغيرهم ، ولما تفاقم أمره هرب صنجق منوكتم ومولار إلى ملك التتار وأطمعوه فى البلاد ، ونفرت قلوب الناس عنه ، وقصدوا عود محمد بن قلاوون ، فاجتمع جماعة من المماليك الأشر فيه ودخلوا على لاجين ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٢٣ .

(٢) له ترجمة فى : الأعلام : ١١٩/٧ ، بدائع الزهور : ٢/ ٣٣٠ ، السلوك : ١١٦/٣ .

(٣) انظر ترجمته ص : ٢٨٥ . (٤) انظر ترجمته ص : ٢٣٦ .

(٥) دمق : دمق دموقاً : دخل بغتةً بغير إذن ، ودمق أسنانه : كسرها ، والدمق : البرد مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل .

ثمان وتسعين وستمائة ، وهو مكب على لعب الشطرنج ، ولم يكن عنده إلا القاضى حسام الدين الحنفى والأمير عبد الله ويزيد البدار وأمامه محب الدين ابن العسال ، فقتلوه بعد إطفاء الشمعة ، والقاتل له كرجى مقدم البرجية وتوغان السلحدار ، ثم أغلقا الباب عليه وعلى القاضى وذهبا إلى منكوتم بدار النيابة من قلعة الجبل ، وقالا له : السلطان يطلبك ، فأنكر مجيئهما وقال: قتلتماه ؟ فقال كرجى : نعم يا مأبون [1] ، وجئنا لنقتلك ، فاستجار «بطغجى » فأجاره ، لكن عمل على قتله تلك الليلة ونهب داره ، ووقع الاتفاق على الإرسال إلى محمد بن قلاوون للولاية الثانية ، وكانت مدة لاجين : سنتين وثلاثة أشهر ، وهو الذى عمر الجامع الطولونى بعدما أشرف على الحرب .

★ ★ ★

(حرف الميم)

– **معاوية بن أبى سفيان** [2] : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموى ، القرشى ، بويع بعد أن خلع الحسن نفسه [3] لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، وقيل : فى شوال سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، واستمر إلى أن مات لثمانٍ بقين من سنة ستين . وكانت خلافته : عشرين سنة ، وقيل: تسع عشرة سنةً وثمانية أشهر .

---

(١) مأبون : أبن الشىء : اقتفى أثره ، وأبن الميت : رثاه . والمأبون : المتهم .

(٢) معاوية بن أبى سفيان : هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ، الأموى ، أمه هند بنت عتبة . يكنى أبا عبد الرحمن وأبا عبد الله ، ولقبه الناصر لدين الله ، وقيل : الناصر لحق الله ، والثانى أشهر . تولى الخلافة عام ٤١ هـ ، وطالت دولته ، وكان ملكاً مهيباً ، شجاعاً ، جواداً ، حليماً . تمت فى أيامه عدة فتوحات ، فاتسعت الدولة الإسلامية فى عصره . وتوفى معاوية بدمشق فى غرة رجب سنة ٦٠ سيرة مغلطاى : لثمان بقين من رجب سنة ٦٠ هـ . تاريخ الخميس : ٢/٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، الأعلام : ٦/٢٠٧ ، وفيات الأعيان : ٢/٢٣ ، أسد الغابة : ٢/١٤١ .

(٣) فى (جـ) : نفساً .

- **معاوية بن يزيد** (١) : ابن معاوية بن أبى سفيان ؛ الأموى ؛ لقبه : الراجع إلى الحق . عهد له أبوه وبويع بعد موته ، فأقام أربعين يوما لا يسمع الناس، وأراد خلع نفسه ، فقال : أيها الناس لقد ضعفت عن أمركم فاختاروا للخلافة من شئتم ، فقالوا : ولّى أخاك خالداً ، فقال : والله ما ذقت حلاوة خلافتكم ولا أتقلد وزرها ، ثم صعد المنبر وقال : « أيها الناس ، إن جدى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق منه لقرابته من رسول الله (ﷺ) وهو علىّ بن أبى طالب ، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته ، فصار فى قبره رهيناً بذنوبه ، وأسيراً بخطاياه ، ثم قلّد إلى أبى فكان غير أهل لذلك ، وركب هواه ، وأخلفه الأمل ، وقصر عن الأجل ، وصار فى قبره رهيناً بذنوبه وأسيراً بجرمه » ، ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه ثم قال : «إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه ، وقد قتل غلام رسول الله (ﷺ) ، وأباح الحرم ، وحرق الكعبة ، وما أنا بالمتقلد ولا بالمتحمل تبعاً لكم ، فساءتكم (٢) أموركم ، والله لئن كانت الدنيا خيراً فلقد نلنا منها حظاً ، ولئن كانت شراً فكفى ذرية أبى (٣) سفيان ما أصابوا منها ، ألا فليصلٍّ بالناس حسان بن مالك ، وشاوروا فى خلافتكم رحمكم الله » ، ثم دخل منزله وتغيّب فيه حتى مات رحمه الله تعالى .

- **مروان بن الحكم** (٤) : ابن العاص بن أبى أمية بن عبد شمس الأموى

---

(١) معاوية بن يزيد : هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، القرشى ، الأموى. يكنى أبا ليلى ، وكان لقبه : الراجع إلى الحق . بويع له بالخلافة يوم موت أبيه ؛ منتصف شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ ، وهو ابن عشرين سنة ، وكان على خلق ودين وفضيلة . تولى الخلافة أربعين يوماً ، وقيل : خمسة أشهر وأياماً ، وخلع نفسه . وتوفى فى جمادى الآخرة بعد خلع نفسه بأربعين ليلة . ويقال : إنه لما احتضر قيل له : ألا تستخلف ، فأبى وقال : ما أصبت من حلاوتها شيئاً فلما أتحمل مرارتها . انظر : تاريخ الخميس : ٣٠١/٢ ، الأعلام : ١٤٢/٦ .

(٢) غير واضحة فى (أ) ، (جـ) .

(٣) فى (أ) : إلى .

(٤) مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، القرشى، الأموى . يقال له : ابن الطريد ، لأن رسول الله (ﷺ) طرد أباه الحكم إلى بطن وج . بويع له بالخلافة فى الجابية فى رجب سنة ٦٤ هـ. وفى مورد اللطافة بويع له بعد خلع معاوية=

القرشى ، بايع الناس نفسه بالخلافة بعد خلع معاوية بن يزيد - كما تقدم - ولقب بالمؤتمن بالله ، ووالده الحكم طريد النبى (ﷺ) الذى نفاه إلى «الطائف» ، فأقام بها [1] حتى تخلف عثمان بن عفان فأذن له فى العود إلى المدينة .

وقد [2] استمرت ولاية مروان إلى أن قتلته زوجته أم خالد بن يزيد بن معاوية بوسادة وضعتها هى وجواريها على وجهه وهو نائم ، وذلك فى أول شهر رمضان ، وقيل : فى ربيع الآخر سنة خمس وستين ، وكانت مدته نحو تسعة أشهر .

- **مروان الحمّار** [3] : ابن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ، أبو عبد الملك ، الجعدى ، الأموى ، القرشى الزنديق ، يلقب بالقائم بحق الله ، بويع بعد موت ابن عمه إبراهيم بحكم خلعه ، إلى أن قتل فى أول سنة اثنين وثلاثين ومائة « بأبى صير » من أرض مصر ، وكانت مدته : خمس سنين وشهراً وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بنى أمية .

= ابن يزيد ، وقيل : بعد خلع خالد بن يزيد ، ولقب بالمؤتمن بالله . وتوفى فى رمضان ، وقيل : فى ربيع الآخر سنة ٦٥ هـ . ويقال : إنه مات فجأة ، وقيل : مسموماً ، وقيل : إن سبب موته أن أم خالد - زوجته - وثبت هى وجواريها فعمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هى والجوارى حتى مات . انظر : تاريخ الخميس : ٣٠٧/٢ ، أسد الغابة : ١٠٤/٣ ، سير النبلاء : ١٢٥/٣ ، المعارف : ٧٩ .

(١) فى (أ) : به .   (٢) فى (أ) : وإن .

(٣) مروان الحمار : هو مروان الحمار بن محمد بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس ، القرشى ، الأموى . أمه أم ولد كردية ، وكان مولده بالجزيرة ، وكان أبوه متوليها من قبل ابن عمه عبد الملك بن مروان فى سنة ٧٢ هـ . وكان يعرف بالحمّار لشجاعته وصبره على الحروب ، فكان أشجع بنى أمية . وكان يعرف أيضاً بالجعدى نسبة لمؤدبه وأستاذه جعد ابن درهم . وقد ولى مروان ولايات جليلة قبل أن يلى الخلافة ، وافتتح فتوحات كثيرة ، وتحارب مع بنى العباس وانهزم من عبد الله بن على أقبح هزيمة بعد حروب توالت بينهم أشهراً ففر إلى الشام ثم إلى مصر ، وطلب الصعيد ، وكان قد عزم على الدخول إلى الحبشة والسودان . فوجه عبد الله بن على أخاه صالح بن على فى طلبه ، فلحق بمروان بقرية « أبو صير » من أرض مصر ، فقتله هناك سنة ١٣٢ هـ . انظر : تاريخ الخميس : ٣٢٢/٢ ، ٣٢٣ .

- **محمد بن عبد الله** : أبي جعفر المنصوري ، يكنى بأبي عبد الله ، ويلقب بالمهدي . بويع بعد موت أبيه بعهد منه يوم التروية ، أخذ له البيعة الربيع بن يونس الحاجب ، وأسرع له [1] بالخبر مع مولاه مبارك البريدي وهو ببغداد، فكتم المهدي الأمر يومين ثم خطب الناس ونعى إليهم المنصور فقال : « إن أمير المؤمنين عبد دُعي فأجاب ، وأمر فأطاع » ، ثم ذرفت عيناه فقال : « قد بكى رسول الله (ﷺ) عند فراق الأحبة ، ولقد فارقت عظيماً وقلدت جسيماً ، فعند الله أعقب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على خلافة المسلمين » .

وأول من هنأه بالخلافة وعزّاه بموت أبيه فأحسن أبو دلامة الشاعر قال :

عيناي واحـدةٌ ترى مســرورةً ... بأميرها جذلى ، وأخـرى تذرفُ
تبكـي وتضـحك تارةً ويســرها ... ما أنكـرت وسـرها ما تعـرفُ
فيسـوؤها موت الخليفة محـرماً ... ويسـرها أن قام هذا يخلفُ [2]
ما إن رأيـت كمـا رأيت ولا أرى ... شـعراً أسـرّحهُ وآخـر ينتفُ
مات الخـليفة يالدين محـمـد ... وأتاكـم مـن بعـده مـن يخـلفُ
أهـدى لهـذا اللهُ فضـلَ خـلافةٍ ... ولذاك جـنات النعـيم مزخـرف

وتوفي المهدي لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ، وكانت مدته: إحدى عشر سنة وشهراً ونصف شهر .

- **موسى الهادي** [3] : ابن المهدي بن المنصور ، أبو محمد ، القرشي ،

---

(١) سقطت من (جـ) . (٢) سقطت من (أ) .

(٣) موسى الهادي : هو موسى بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور الهاشمي القرشي العباسي ، رابع خلفاء بني العباس . مولده بالري سنة ١٤٧ هـ ، وأمه أم ولد تسمى الخيزران. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه المهدي . وكان له سطوة وجبروت ، قيل : إنه مات في ربيع الآخر سنة ١٧٠ هـ ، وفي سيرة مغلطاي : مات في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ ، وكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر وعاش ستة وعشرين سنة ، وخلف سبع بنين ، وتولى الخلافة بعده أخوه هارون الرشيد . تاريخ الخميس : ٢/ ٣٣١ ، الأعلام : ٦/١١٨ ، وفيات الأعيان : ٣/ ٤٥ ، فوات الوفيات : ٢/ ١٩٠ .

الهاشمى ، العباسى . بويع بعد موت أبيه ، وكان (بجرجان) فأخذ له البيعة أخوه هارون الرشيد بن المهدى (١) .

ومات فى ليلة الجمعة سادس عشر نصف ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، فكانت مدته : سنة وثلاثة أشهر ، وليلة موته ولد المأمون (٢) .

- **محمد الأمين** (٣) : ابن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور ، الهاشمى العباسى ، ابن زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو موسى . ولى الخلافة بعهدٍ من أبيه ، واستمر إلى أن قتل يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة فى حربه مع طاهر بن الحسين من قبل المأمون ، وكانت مدته : أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام.

- **محمد المعتصم** : ابن هارون الرشيد ، أبو إسحاق ، المؤتمن . بويع بعد موت أخيه المأمون بعهد منه إليه ، فإن أباه أخرجه من الخلافة وعهد بها إلى الأمين ثم إلى المأمون ثم إلى المؤتمن ، فساقها الله إليه وجعل الخلفاء بعد ذلك كلهم من ولده ، ولم يكن من نسل أولئك خليفة ، واستمر إلى أن مات (بسر من رأى) يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكانت مدته ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، ولذلك لقب بالمؤتمن ، والثمانى ، وقيل : لأنه ثامن الخلفاء ؛ خلفاء بنى العباس ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام ، وفتح ثمان حصون ، وولد فى شعبان وهو ثامن شهور السنة ، وكان نقش خاتمه (بحمد الله) وهى ثمان حروف ، وبويع سنة ثمان عشرة ، ومولده سنة ثمانين ومائة

---

(١) انظر ترجمته ص : ٣٠١ .   (٢) انظر ترجمته ص : ٢٦٤ .

(٣) محمد الأمين : هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن محمد بن المنصور الهاشمى: كان ولى عهد أبيه الرشيد ، فتولى الخلافة بعد موت أبيه ، واستتاب أخاه المأمون على ممالك خراسان ، حتى وقعت الفتنة بينه وبين المأمون فى سنة ١٩٤ هـ ؛ لأنه أراد أن يقدم ابنه وهو صبى عمره خمس سنين فى ولاية العهد على أخيه المأمون ، فاشتعلت الحرب بينهما ، مما أدى إلى قتله فى هذا العام . انظر : تاريخ الخميس : ٣٣٣/٢ ، الأعلام : ٢٠٩/٦ ، وفيات الأعيان : ١٢٤/٤ .

وقهر ثمانية أعداء ، ووقف ببابه ثمانية ملوك ، وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم مثلها ، وخلف من الجمال والبغال ثمانية آلاف ، ومن الخيل [١] ثمانية آلاف ، ومن المماليك ثمانية آلاف ، ومن الجوارى ثمانية آلاف ، وبنى ثمان قصور - وهذا من الاتفاق الغريب .

وكان أُمياً لا يحسن القراءة والكتابة إلا القليل منهما ، وسبب ذلك : أنه كان له غلام يتعلم معه فى الكتّاب ، فمات الغلام ، فقال له أبوه الرشيد : مات غلامك يا محمد ؟ فقال : نعم يا سيدى واستراح من الكتّاب ، فقال : أقراءة الكتاب تبلغ منك هذا ! دعوه لا تعلموه .

ومع ذلك كان على غاية من البلاغة . حكى الرياشى قال : « كتب ملك الروم إلى المعتصم يهدده ، فأمره لجوابه ، فلما قرئ عليه الكتاب لم يرضه المعتصم وقال : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك ، إن الجواب ما ترى لا ما تسمع ، وسيعلم الكافرين عقبى الدار » [٢] .

- **محمد المنتصر** [٣] : محمد بن يزيد بن الوليد الأموى ؛ أول من عدى من خلفاء بنى أمية على أبيه ، وشرويه بن كسرى أول من عدا من الملوك على أبيه ، فلم يهنأ بالأمر ؛ لأن عادة الله قد جرت بأن من عدى على أبيه لا يبلغ سؤلاً ، ولا يتمتع فى الدنيا إلا قليلاً . واستمر إلى أن سُم فى « كمبرى » ، فمات فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، فكانت مدته : ستة أشهر ، وقيل : مات بالرنجة ، وقيل : أصابه ورم فى معدته ، وقيل : فُصد[٤] بمبضع [٥] مسموم ، ورأى أباه فى النوم فقال له : ويلك يا محمد قتلتني وظلمتنى ، والله لا تمتعت بالخلافة إلا أياماً يسيرة ثم مصيرك النار .

---

(١) فى (جـ) : الخيلة .   (٢) فى (جـ) : الديار .

(٣) له ترجمة فى : وفيات الأعيان : ٣/ ٢٦٤ ، فوات الوفيات : ٢/ ١٧٥ ، العبر : ٦/ ١١٨ ، الكامل : ٣/ ٣١٢ .

(٤) فصد : فصد العرق فصْداً وفصاداً : شقه .

(٥) مبضع : المبضع : المشرط ، والجمع : مباضع .

– **محمد المعتز** [1] : ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، أبو عبد الله ، وقيل : اسمه الزبير ، وقيل : طلحة . بويع بعد خلع المستعين [2] عمه ، وهو ابن تسع عشرة سنة ، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه سناً ، وكان فى ضيق وحجر فى خلافته مع الأتراك ، واتفق أن جماعة منهم أتوه وقالوا : يا أمير المؤمنين اعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن الوصيف التركى ونستريح منه ؛ وكان المعتز يخاف من صالح بن وصيف ، فطلب من أمه مالاً لينفقه فيهم فأبت عليه وشحّت ، وكانت فى سعة من المال ، ولم يكن بقى فى بيت المال شىء ، فاجتمع الأتراك حينئذ ، واتفقوا على خلعه من الخلافة ، ووافقهم صالح بن وصيف ومحمد بن بغا ، فلبسوا السلاح وجاءوا إلى دار الخلافة ، فبعثوا إلى المعتز : أن اخرج علينا ، فبعث يقول : قد شربت دواء وأنا ضعيف، فهجم عليه جماعة منهم فجرّوه برجليه وضربوه بالدبابيس ، وأقاموه فى الشمس فى يوم صائف ، فبقى يرفع قدماً ويضع أخرى ، وهم يلطمون وجهه ويقولون : اخلع نفسك ، وأحضروا القاضى ابن أبى الشوارب والشهود وخلعوه .

ثم أحضروا من « بغداد » إلى « سامراء » ، وهى يومئذ دار الخلافة [3] محمد بن الواثق ؛ وكان المعتز قد أبعده إلى بغداد ، فسلم إليه المعتز الخلافة وبايعه ، ولقبوه بـ : المهتدى ، ثم أخذوا المعتز بعد خمس ليالٍ من خلعه وأدخلوه الحمّام ، فلما تغسّل عطش وطلب الماء ، فمنعوه حتى كاد يهلك فسقوه ماء ملحٍ فسقط ميتاً ، وذلك فى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكانت مدة خلافته : أربع سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً .

---

(١) محمد المعتز : هو محمد بن المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد بن محمد بن أبى جعفر المنصور . يكنى أبا عبد الله . أمه أم ولد وتسمى قبيحة لجمال صورتها ؛ قيل : هذا من أسماء الأضداد . كان مولده سنة ٢٣٢ هـ . وبويع بالخلافة عند خلع المستعين نفسه فى أول سنة ٢٥٢ هـ ، وهو ابن ١٩ سنة ، ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه . وفى سيرة مغلطاى: كان موته فى شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وله أربع وعشرون سنة ، وقيل : ثلاث وعشرون سنة . تاريخ الخميس : ٢/ ٣٤٠ ، ٣٤١ ، وفيات الأعيان : ١٥٨/٣ ، الأعلام : ١٦٩/٦ .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢١١ . (٣) سقطت من (أ) .

- **محمد المهتدى** (١) : ابن الواثق بن المعتصم بن الرشيد ؛ أبو عبد الله. بويع بعد ابن عمه المعتز ؛ فى اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب سنة خمس وخمسين ، واستمر إلى أن قُتل بالسكين فى (٢) « سر من رأى » لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ستة وخمسين ومائتين ، وكانت مدته : أحد عشر شهراً وتسعة عشر يوماً .

- **محمد القاهر** (٣) : ابن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بويع بعد أن قبض على أخيه المقتدر ، واستمر إلى أن خلع يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة .

- **محمد القاهر** : تخلف بعد قتل (٤) أخيه المقتدر وأساء السيرة فنفرت القلوب منه ، فاجتمع الناس على الفتك به (٥) ، وأتوا باكر النهار إلى دار الخلافة فوجدوه سكراناً نائماً إلى أن طلعت الشمس فنبهوه ، فلم يتنبه لشدة سكره ، وهرب الوزير فى زىّ امرأة ، وكذلك الحاجب ، فدخلوا بالسيوف على القاهر ، فأفاق من سكره ، وهرب إلى سطح الحمام واستتر ، فأمسكوا خادمه وضربوه فدلهم عليه ، فاستنزلوه من السطح ، وسيفه صاول فى يده فامتنع ، ففوت واحد منهم سهماً وقال : انزل وإلا قتلتك ، فنزل إليهم

---

(١) محمد المهتدى : هو محمد بن الواثق هارون بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن أبى جعفر المنصور : ولد فى خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين . وبويع بالخلافة فى ٢٩ رجب سنة ٢٥٥ هـ بعد ابن عمه المعتز . فطرح الملاهى وسد باب اللهو ، وحسم الأمراء عن الظلم . وفى سنة ٢٥٦ هـ خرج عليه الأتراك وخلعوه وأسروه وقتلوه شهيداً ، فمات عن ثمانى وثلاثين سنة .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) محمد القاهر : هو القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسى : أمه أم ولد مغربية تسمى : فنون ، بويع بالخلافة بعد أن قبض على أخيه المقتدر وعلى أمه وخالته فى ليلة الخامس عشر من محرم سنة ٣١٧ هـ ، حتى عاد المقتدر مرة أخرى وحضر إلى دار الخلافة وجلس مجلسه ، فأتوه بالقاهر فجلس بين يديه ، فاستدناه المقتدر وقبّل جبينه وقال له : يا أخى ، والله أنت لا ذنب لك ، وعفا عنه ، فأقام القاهر عنده مبجلاً محترماً ، إلى أن أعيد إلى الخلافة بعد موت أخيه المقتدر . تاريخ الخميس : ٣٤٩/١ ، وانظر ترجمته فى الأعلام : ٦/ ١٩٠ ، وفيات الأعيان : ٢١٥/٣ .

(٤) فى (أ) : قتال .

(٥) سقطت من (جـ) .

فقبضوا عليه فى سادس جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلثمائة ، فأخرجوا محمد الراضى بن المقتدر من الحبس وبايعوه ، فأرسل الراضى بالقاضى إلى القاهر ليخلع نفسه ، فأبى ، فأكحله الراضى بمسمار محمى فى النار فعمى ، فكان أول خليفة أكحل بالنار ، ودام مسجوناً إلى أن مات ، بعد أن سأل بالجوامع وسلم بين يدى ابن أخيه بالخلافة ، ولم يقع ذلك لخليفة قبله ، وكانت مدته : سنة ونصفاً وأسبوعاً .

- **محمد الراضى** [١] : بن المقتدر بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . بويع بعد عمه القاهر كما تقدم ، فضرب الدراهم الرضوية ، وكان بليغاً شاعراً ، وهو آخر خليفة خطب له على منبر يوم الجمعة ، واستمر إلى أن توفى ببغداد ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، فكانت [٢] مدته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

- **محمد المقتفى** [٣] : أبو عبد الله . بويع بعد خلع ابن أخيه الراشد إلى أن توفى ليلة السبت مستهل ربيع الأول من خمس وخمسين وخمسمائة ، فكانت مدته : أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وإحدى وعشرين يوماً .

وفى أيامه مات السلطان مسعود بـ « همدان » ، وقبض على جماعة من السبابة ، وقتل أتابك زنكى وهو نائم ، وملك قطب الدين بهمدان « الموصل» ومطرت اليمن دماً ووقع على ثياب الناس والأرض شبه الدم .

---

(١) محمد الراضى : هو محمد بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل جعفر الهاشمى: ولد سنة ٢٩٧ هـ ، وبويع بالخلافة بعد عمه القاهر سنة ٣٢٢ هـ . واستوزر أبا على ابن مقلة ، وضعفت الخلافة فى أيامه ، حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد وما والاها وتوفى الراضى سنة ٣٢٩ هـ ، وله اثنان وثلاثون سنة ، فكانت خلافته سنتين وأشهراً ، وفى سيرة مغلطاى : ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام . انظر ترجمته فى : تاريخ الخميس : ٣٥١/١ ، ٣٥٢ .

(٢) فى (أ) : كالت .

(٣) محمد المقتفى : هو محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدى عبد الله بن الأمير محمد الذخيرة بن القائم بالله : أم أم ولد تسمى : بغية النفوس . ولد سنة ٤٨٩ هـ ، وبويع بالخلافة بعد خلع ابن أخيه الراشد ، وكان المقتفى إماماً عالماً فاضلاً أديباً شجاعاً . توفى ليلة السبت مستهل بربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ . انظر ترجمته فى : الأعلام : ٢٢٩/٦ ، تاريخ الخميس : ٣٦٢/١ ، وفيات الأعيان : ٢١٨/٣ ، الكامل : ١٤٩/٢ .

- **محمد الظاهر** : ابن الناصر ، أبو نصر ، بويع بعد موت أبيه ، وكان خيّراً عادلاً ، قطع الظلامات والمكوس [(١)] ، كريماً حتى قيل : إنه تصدق ليلة العيد بمائة ألف دينار ، ومن صلاحه أنه ولى الشيخ عماد الدين بن الشيخ عبد القادر الجيلى منصب القضاء فما قبله منه إلا بشرط أنه يورث ذوى الأرحام ، فقال له : اعط كل ذى حق حقه ، واتق الله ولا تتق سواه ، فكلمه القاضى أيضاً فى الأوراق التى ترفع إلى الخليفة ، وهو أن حراس الدرب كانوا يرفعون إلى الخليفة فى صحيفه فى صبيحة كل يوم ما يكون عندهم من أموال الناس الصالحة والطالحة ، فأمر الظاهر بترك ذلك ، وقال : أى فائدة فيه ، كيف أحوال الناس ؟ فقيل له : إن تركت ذلك تفسد الرعية ، فقال : نحن ندعوا لهم بالصلاح ، ثم أعطى القاضى عشرة آلاف دينار لوفاء ديون من فى السجن من الفقراء . ومات فى ثالث عشر رجب من سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وكانت مدته : تسعة أشهر واثنى عشر يوماً .

- **المنصور المستنصر** [(٢)] : ابن الظاهر بن الناصر ، أبو جعفر . بويع بعد موت أبيه إلى أن توفى فى سنة أربعين وستمائة فى جمادى الآخرة ، فكانت مدته : ستة عشرة سنة وعشرة أشهر [(٣)] وثلاثة عشر يوماً .

- **محمد المتوكل** [(٤)] : ابن المعتضد بن المستكفى ، أبو عبد الله . بويع بعد

---

(١) المكوس : جمع المكس ، وهى : الضريبة يأخذها المكّاس ممن يدخل البلد من التجار .

(٢) المنصور المستنصر : هو المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيئ بن المستنجد بن يوسف : ولد سنة ٥٨٨ هـ ، وبويع بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر فى رجب سنة ٦٢٣ هـ ، ولما وليها نشر العدل ، وبذل الإنصاف ، وقرب أهل العلم والدين ، وبنى المساجد والربط والمدارس . ومات فى العشرين من جمادى الآخرة ، وقيل : يوم الجمعة سنة ٦٤٠ هـ عن حدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وتسعة أيام ، وكتم موته حتى جاء الأمير شرف الدين إقبال الشرابى ومعه جمع من الخدام وسم على ولده المستعصم بالخلافة . انظر : تاريخ الخميس : ٢/ ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٣) فى (جـ) : شهر .

(٤) محمد المتوكل : هو محمد بن المعتضد بن المستكفى سليمان ، الهاشمى ، العباسى . بويع بالخلافة بعد موت أبيه بعهد منه إليه فى ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٦٣ هـ ، ودام فى =

وفاة أبيه ، واستمر إلى أن خلعه الأمير أيبك البدرى فى ثالث شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ، واستخلف عوضه زكريا بن إبراهيم ، ولقب بالمعتصم ، ثم أعيد المتوكل ثانياً ، وكانت مدته فى المرة الثانية نحو ستة عشر سنة ، ومن خصوصياته أنه خلف خمسة أولاد كلهم خلفاء ؛ وهم : العباس وداود ، وسليمان ، وحمزة ، ويوسف المتقدم ذكره . ما عدا يوسف وهذا لم يقع لخليفة من قبله ، فإن غاية من ولد له عدة خلفاء عبد الملك بن مروان إلا أن عدتهم أربعة فقط ؛ وهم الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام المتقدم ذكره ، ما عدا يزيد وهشام .

– **محمد المتوكل** : أعيد كما تقدم وطالت (١) مدته إلى أن تسلطن برقوق، فقبض عليه برقوق فى شهر رجب من سنة خمس وثمانين وسبعمائة وحبس بقلعة الجبل ، وولى عمر بن إبراهيم أخا زكريا المتقدم ذكره ، ودام المتوكل فى الحفظ بالقلعة إلى أن أعيد ثالث مرة .

– **محمد المتوكل** : أعيد للخلافة فى أول جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وأحسن إليه برقوق وجامله للسبب المتقدم ، إلا أن الله تعالى أوقع برقوقاً فى مثل ما صنع ؛ فإن الملك المنصور (٢) حاجى لما تولى السلطنة وخلع برقوقاً سنة اثنين وتسعين حبسه فى الكرك إلا أن المتوكل ما تكلم فيه بقادح أصلاً ؛ لصفاء عنصره ، وشرف محتده بخلاف غيره من أعداد برقوق ، فاستمر المتوكل إلى أن أعيد برقوق للسلطنة ، ثم مات فرج ثم تولى ولده فرج بن برقوق ، فمات المتوكل فى زمنه ليلة الثلاثاء عشر رجب سنة ثمان وثمانمائة ، فكان مجموع خلافته بما فيها من الخلع والحبس نحواً من خمسة وأربعين سنة .

= الخلافة إلى أن خلعه الأمير أيبك البدرى ، وكانت خلافته تلك نحو ١٦ سنة ، ثم أعيد إلى الخلافة مرتين بعدها كما هو مذكور . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٦/ ٤١٠ ، بدائع الزهور : ٢/ ١٩ ، الأعلام : ٦/ ١٦٩ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(١) فى (جـ) : وطالب .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٣٦ .

- **محمد المعز لدين الله** (١) : ابن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدى عبد الله أبو تميم العبيدى الفاطمى المغربى الرافضى ، أول من قدم إلى مصر من العبيد من ملوك الغرب وأول من تسلطن بالمغرب منهم جده المهدى .

وفى نسبتهم وشرفهم أقوال كثيرة مختلفة ، فمن الناس من رفع نسبهم إلى فاطمة الزهراء وأثبته ، ومنهم من نسبهم إلى الحسين محمد بن حمد القداح ، وكان القداح مجوسياً وأحواله معروفة ، وهذا هو الذى عليه أكثر المؤرخين . قال ابن خلكان : « أكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهدى عبيد الله جد خلفاء مصر حتى أن العزيز بن المعتز (٢) فى أول ما تولى صعد المنبر يوم الجمعة ، فوجد هناك ورقة مكتوب فيها :

إنا سـمعنا نسـباً منكراً ... يتلى على الحسن فى الجـامع
وإن كنت فيما تدعى صادقاً ... فاذكر أبا لأب بعد الســابع
وأردت تحـقيق ما قـلته ... فانسـب لنا نفسـك كالطائع
أولا ، دع الأنساب مستورة ... وادخل بنا فى النسب الواسـع
فإن أنسـاب بنى هاشـم ... يقصـر عنها طمع الطـامع

ولما أراد المعز أن يملك مصر أرسل إلى مملوكه الخادم جوهر الصقلى بجيوش عظيمة ، فملك مصر بعد أمور وبنى القاهرة فى سنة ستين وثلثمائة ، وبنى جامع الأزهر وكان جوهر من كبار (٣) الرافضة ، فلما تم بناؤه للقاهرة أرسل إلى سيده المعز وسكنها ودخل إلى مصر ومعه ألف وخمسمائة حمل ذهب معين ، وكان دخوله فى سنة إحدى وستين وثلثمائة ، فصارت الخطب

---

(١) محمد المعز لدين الله : هو أول من ملك مصر من العبيدين ، وكان ذلك فى سابع عشر شعبان سنة ٣٥٣ هـ ، ودُعى له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر ، وانقطعت خطبة بنى العباس من مصر ، والديار المصرية ، وكان الخليفة إذ ذاك المطيع العباسى الفضل بن جعفر . انظر : تاريخ الخميس : ٢/ ٣٨٦ .

(٢) فى (أ) : بن المعزز . (٣) سقطت من (أ) .

الإسلامية على قسمين ، فمن بغداد إلى حلب وسائر ممالك الشرق إلى أعمال العراق يخطب للمطيع بأمر الله العباسى (١) ، ومن حلب إلى بلاد المغرب مع الحرمين الشرفين تخطب للمعز . وتوفى المعز فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة .

- **المنصور الحاكم بأمر الله** (٢) : بويع بعد موت أبيه ، وهو صاحب الجامع الذى هو داخل باب النصر من القاهرة ، وكان أول أمره خيراً ، ولما كبر عبد الكواكب ، وفعل فى حكومته ما يضحك منه الصبيان من المهملات والقبائح واستمر إلى أن عملت أخته على قتله ، فقتل فى ثامن عشر شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة وأراح الله الدنيا منه .

- **محمد المستنصر** (٣) : ابن الظاهر بن الحاكم . بويع بعد موت أبيه وهو ابن سبع سنين وسبعة وعشرين يوماً ، وبقى فى الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر ولا يعلم فى الإسلام خليفة ولا سلطان أقام هذه المدة .

والمستنصر هذا هو الذى خطب له الباسيرى (٤) على منابر بغداد ، وهذا لم يقع لأحد من آبائه ، وفى أيامه وقع الغلاء العظيم بمصر حتى أن الكلب بيع بخمسة دنانير ليؤكل، والقط بثلاثة دنانير، وضعفت الناس من شدة الجوع حتى أن الكلب يدخل إلى بيت الشخص فيأكل ولده وما له قدرة على النهوض على دفعه ، وكان بمصر حارة تعرف بحارة الطبق ، وفيها عشرون داراً كل دار تساوى ألف دينار فبيعت كلها بطبق خبز ، كل دار منها برغيف . قال ابن الجوزى : « خرجت ربع ومعها قدر ربع جواهر فقالت : من يأخذ منى هذه الجواهر ويعطينى عوضه براً ، فلم تجد من يأخذه منها ، فقالت : إذا

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢١٢ .

(٢) له ترجمة فى : بدائع الزهور : ٣/ ١٢١ ، النجوم الزاهرة : ٦/٣٠٩ ، العبر : ٨/ ٢١٢ ، الأعلام : ٣/ ٩٦

(٣) له ترجمة فى : النجوم الزاهرة : ٥/ ١٦٩ ، مورد اللطائف : ١٩٠ ، بدائع الزهور : ٣/ ٢١٤ .

(٤) فى (جـ) : البسرى .

لم ينفعنى وقت الضائقة ، فلا حاجة لى به وألقته على الأرض وانصرفت ، فالعجب ما كان له من يلقطه » .

وأخرج المستنصر جميع ما فى الذخائر فباعها ، يقال : إنه باع فى هذا الغلاء ثمانين ألف قطعة من أنواع الجواهر الثمينة ، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج المذهب ، عشرين ألف سيف ، وأحد عشر ألف دينار ، وافتقر الخليفة حتى لم يبق له شيئاً إلا سجادة تحته وقبقاب فى رجله ، فصار إذا نزل يستعير بغلة الديوان حتى يركبها ، ومات معظم الناس جوعاً ، ودام فى الخلافة إلى أن مات فى يوم الخميس لاثنى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

- **محمد بن عثمان** : ابن صلاح الدين بن أيوب الملك المنصور ناصر الدين. تسلطن بعد موت أبيه وعمره نحو العشرين ، وصار مدير ملكه الأمير قراقوش ، ووقع له مع عمّه الملك الأفضل صاحب دمشق أمور عجيبة ، وكذلك مع أبيه العادل أبى بكر بن أيوب ، ولم تطل مدته لتقلب أعمامه عليه إلى أن خلعه عم أبيه من الملك وتسلطن عوضه .

- **محمد الكامل** : ابن أبى بكر بن أيوب الملك الكامل ناصر الدين ، استقل بسلطنة مصر يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة . وبنى المدرسة الكاملة بين القصرين ، وعمر قبة ضريح الإمام الشافعى - رضى الله تعالى عنه - ، وله من الخيرات فوق ذلك ، واستمر إلى أن توفى بدمشق فى يوم الأربعاء ، دفن فى غد يوم الخميس ثانى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وكانت مدته نحو أربعين سنة شطرها فى حياة والده .

- **محمد بركة خان** : ابن بيبرس البندقدارى الملك السعيد ، ناصر الدين ، أبو المعالى ، دعى ببركة خان على اسم جده لأمه بركة خان ملك التتار ابن دولة خان الخوارزمى . تسلطن فى حياة أبيه بيبرس صورةً فى يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وستمائة ، إلى أن استبد بالأمر من بعد موت أبيه، واستمر إلى أن خرج عليه جماعة من الأمراء وكبيرهم الأمير سيف الدين

قلاوون الألفى الصالحى ، وخلعوه من الملك وسلطنوا أخاه سلامش (١) فكانت مدة الملك السعيد من يوم موت أبيه سنتين وشهرين وخمس عشر يوماً وأعطى الكرك بعد أن خلع فتوجه إليها ودام بها إلى أن مات يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وستمائة .

- **محمد بن قلاوون** : الملك الناصر ، ناصر الدين ، أبو المعالى . تسلطن بعد قتل أخيه ، وهذه سلطنته الأولى ، واستقر نائبه فى السلطنة الأمير كتبغا المنصورى (٢) ، وفى الوزارة علم الدين سنجر الشجاعى مضافاً للاستدارية ، وتدبير الدولة ، ثم قبض الناصر على جماعة من الأمراء الذين اتفقوا على قتل أخيه ، وهم الأمير توغان والناقا والطنبغا الجمدار رواق سنقر مملوك لاجين وطربطاى السّاقى ومحمد خواجا وأروس ، فقطع أيديهم وسمرهم ، وطيف بهم مع رأس بيدار ، ثم أمسك كتبغا الشجاعى لما بلغه أنه يريد الفتك به ، وقتله بعض أصحاب كتبغا المنصورى صبراً .

واستبد كتبغا بأمر المملكة ؛ لصغر سن الملك الناصر ثم بدا له أن يخلعه ويتسلطن عوضه ، واتفق مع أكابر الأمراء على ذلك فوافقوه وخلعوا الناصر فى الحادى والعشرين من المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة وسلطنوا كتبغا ولقبوه بالعادل ، فكانت مدة الناصر هذه : نحو السنة ، ثم جهز كتبغا الناصر إلى الكرك بعد أن قال له : « لو علمت أنهم يخلون (٣) لك الملك(٤) والله تركته ، ولكنهم لا يخلونه لك ، وأنا مملوكك ومملوك والدك ، احفظ لك الملك ، وأنت الآن تروح إلى الكرك إلى أن تترعرع وتجرب الأمور فتعود إلى ملكك بشرط أن تعطينى دمشق وأكون بها مثل صاحب حماة » ، فوافقه على ذلك .

- **محمد بن قلاوون** : تسلطن ثانياً وفيه يقول الوداعى :

« الملك الناصر قد أقبلت   دولته مشـــرقة الشـــمس
عاد إلى كرســيه مثل ما   عاد سليمان إلى الكرســى

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٤٠ .
(٢) انظر ترجمته ص : ٢٨٥ .
(٣) فى (جـ) : يخلو .
(٤) فى (جـ) : المليك .

واستمر إلى أن تجهز للقاء التتار فانكسر ورجع إلى مصر ثم تجهز لقائهم أيضاً فكسرهم وهزمهم ونصر الله الإسلام وأهله ، ثم عاد إلى مصر فتنكر عليه نائبه بيبرس الجاشنكير ، ودام ذلك التكدر بينهم إلى أن أظهر فى رمضان سنة ثمان وسبعمائة التوجه إلى حج [(١)] الحجاز ، وخرج من القاهرة وتوجه إلى الكرك متبرماً منهما وأعرض عن ملك مصر ، فرُوجع فى ذلك فأبى ، فاتفق الأمراء على سلطنة بيبرس الجاشنكير وسلطنوه ولقبوه بالمظفر .

– **محمد بن قلاوون** : تسلطن ثالثاً بعد بيبرس الجاشنكير ، وعظم أمره جداً وعمر العمائر الهائلة حتى أنه صار أجل سلاطين مصر من جميع الوجوه واستمر إلى أن مات يوم الأربعاء عشرى ذى الحجة الحرام سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وكانت مدة ولايته هذه أكثر من ثلاثين سنة ، وتسلطن من ولده لصلبه ثمانية نفر .

– **محمد بن ططر** : الملك الصالح الجركسى . تسلطن بعد موت أبيه بعهد منه إليه واستمر إلى أن خلعه برسباى الدقماقى [(٢)] الدوادار الكبير وتسطن عوضه فى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة، فكانت مدته : ثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً .

– **محمد بن قايتباى** [(٣)] : الملك الناصر أبو السعادات . تسلطن بعد أبيه ، وأمه أخت الظاهر قانصوه [(٤)] – المتقدم ذكره – ، وسبب سلطنته على ما فيه

---

(١) فى (أ) : الحج .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٢٧ .

(٣) محمد بن قايتباى : ولى سلطنة مصر والديار المصرية بعد الملك أبو السعادات . وهو جاركسى الأصل . بويع بالسلطنة فى قلعة الجبل ، وهو يومئذ شاب فى سن البلوغ ، ولبس شعار الملك وجلس على السرير يوم السبت السادس والعشرين من ذى القعدة سنة ٧٠١ هـ . واستمر إلى أن وثب عليه أتابك العسكر قانصوه خمسمائة ، حيث استدعى الخليفة والقضاة وأثبت عجزه عن السلطنة والقيام بالملك ، فخلعه فى يوم الأربعاء سنة ٢٠٩ هـ . وكان محمد ابن قايتباى شجاعاً ، يحسن سياسة الرعية . وقد جددت بدعته وأعيد للسلطنة مرة أخرى ، ثم شرع فى المخالطة ومباشرة الأوباش ، وارتكاب الفواحش ، فقتل شر قتلة سنة ٩٠٤ هـ . انظر تاريخ الخميس : ٣٨٨/٢ ، ٣٨٩ .

(٤) انظر ترجمته ص : ٢٨٤ .

من عدم الصلاحية أن والده لما مرض مرض الموت أحضر الخليفة المتوكل على الله [1] أبا العز عبد العزيز يعقوب العباسى والقضاة وأركان الدولة من أهل الحل والعقد ، وأمرهم بمبايعة ولده ، فبويع وهو فى سن البلوغ ، ولبس شعار الملك ، وجلس على السرير يوم السبت السادس من ذى القعدة سنة إحدى وسبعمائة ، واستقر الأمير قانصوه خمسمائة أتابك العساكر فى عشية اليوم الثانى من سلطنته .

واستمر الملك الناصر إلى أن وثب عليه الأتابك قانصوه واستدعى الخليفة والقضاه ، وأثبت عجزه عن القيام بالملك وخلعه فى يوم الأربعاء ثامن عشرى جمادى (الأولى سنة اثنين وتسعمائة وكانت) [2] ، ومدته هذه ستة أشهر ويومين وتسلطن قانصوه ثلاثة أيام ثم فقد فى واقعة « خان يونس » ، ثم جددت البيعة للملك الناصر يوم السبت مستهل جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعمائة ، وأعيد إلى السلطنة ، فخبط وشرع فى الرذائل ، وصار يقلى الجبن المقلى بنفسه ويأمر الجند أن يشتروا منه ، ثم يأخذ أكياس الدنانير ويذهب إلى طرف النيل فيرمى ديناراً ويقول : هذا قال بق ، ويرمى آخر ويقول : هذا ما قال بق ، وهكذا ، ثم يأمر بإحضار الأمراء الكبار ويأمر بذبحهم فى الديوان ، فصار الشخص منهم إذا اضطجع للذبح يصوت بصوت الغنم فيضحك السلطان ويطلقه ، واشترت له أمه جارية عظيمة وحلتها بأصناف الحلى ، فلما اختلى بها قطعها بالسيف قطعة قطعة ، فلما جاء الصبح دخلت أمه إليه فوجدت هذا المنكر فعملت على قتله أشر قتلة فى يوم الأربعاء خامس عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة ، وكانت مدته هذه سنة وستة أشهر ونصف .

– **محمد بن قايتباى** : تولى ثانياً كما تقدم ثم قتل كما سبق .

– **مراد بن سليم** : ابن سليمان بن سليم ، ولى الملك بعد موت أبيه وكان مولده فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ، وجلوسه على تخت الملك فى

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٧١ .

(٢) ما بين القوسين سقط من (أ) .

عاشر رمضان سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ، وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان ملكاً شهماً عظيماً باذلاً للخير والإنعامات العظيمة والإحسانات القيمة ، أكمل عمارة المسجد الحرام ، وأفاض على الأنام بحر الإنعام ، أثنى عليه الشيخ قطب الدين النهروانى فى تاريخه المسمى بالأعلام ، وذكر أن له به وبأولاده عناية إلى الحد التام ، فإنه قال : « وأنعم علىّ وعلى أولادى بالتدريس فأكرمهم بكل إكرام وإحسان لطيف :

فلو أن لى فى كل منبت شعرةٍ لساناً يبث الشكرَ كنتُ مقصراً
وما بيدى إلا الدعاء بنصـــره فيملك قسراً ملك كسرى وقيصراً

وإنى لأخدمه أنا وأولادى وأحفادى فى بلد الله المنيف بالدعاء بطول عمره الشريف ، وخلود ظل عدله الوريف ، وبقاء سلطنته القاهرة ودوام خلافته الزاهرة الباهرة ، وخلود ذكره الشريف فى سطور الدفاتر والكتب ، وأشرب عرق سكره على مرور الأعصار والحقب :

وإنى وإن أعطيت فى القول بسطة (١) وطاوعنى هذا الكلام المحـبر
لأعلـم أنى فى الثناء مقصـــر وأن الذى ولاه أوفى وأوقـــر
فأى جـــميل من عطاياه ينتهى وفى كل حـــين فضله يتكرر !
ولكننى ما دمـــت حـــيّاً شاكر ويشكره بعدى كتابى المسطـر

انتهى كلام الشيخ قطب الدين ، قلت : وقد انتقل السلطان مراد إلى رحمة الله تعالى سنة : ثلاث بعد الألف .

- **محمد بن مراد بن سليم** : ابن سليمان بن سليم . قال شيخنا الوالد: «سلطان العصر ، المقتطف ثمرات النصر بدور مصر » .

ولى الملك بعد وفاة أبيه ، وبدأ بترخيم (٢) المطاف الشريف ، والتجهيز بنفسه إلى جهاد الفرنج أعداء الدين ، وأعده الله تعالي بالنصر والظفر

---

(١) فى (جـ) : بسه .
(٢) فى (جـ) : بترخيمه .

والتمكين ، وأبدى فى مباشرته للحرب بنفسه ما أنهى معلومته ، وقوة سجيته، فإن ذلك لم ينفق لغيره من ملوك الآروام إلا نادراً ، ثم عاد بعد النصر التام إلى تخت مملكته القسطنطينية الكبرى ، إلا أنه إلى الآن لا يزال فى تجهيز الجهاد ، وعاماً بعد عام لاستئصال بلاد الكفر ، ومحق دائرته ، فجزاه الله عن دينه خيراً وأمتع الإسلام بطول حياته ، وبلغه فى الدارين سائر أمنياته .

وما إن أمر بترخيم المطاف فالتمس [1] منى قاضى مكة يومئذ زينى أفندى نظم تأريخ لذلك تتضمن أبياته معنى حكاية أنه أول ما كان من أمر السلطان عند جلوسه على تخت الملك السؤال عن أحوال القبلة ، والأمر بترخيم المطاف الشريف ، والتوجه إلى الغزو بنفسه ، فجعلت . قال شيخنا سيدى الوالد - رحمه الله تعالى - فجعلت هذه الأبيات :

يا مـن يلوذ بكـــعبة وحطـــيم	وبها يطـوف لخـالص التعظـــيم
ابـذل دعــاك مخـــلصاً ثم اهده	محـــمد بن مراد بن ســــليم
سلطان أهل الأرض من خضعت	لـه كـل المـلوك الشـم بالتسـليم
وبجـوده ووجـــوده وجـــنوده	ما زال ديـن الله فـــى تقـــديم
وبعدله افتخـــر الزمـــان ورام أن	يلقـى الأوامـر مـن مـلوك الرّوم
يا آل عثمـان الكــــرام بـخ بـخ	لكـم بفـرع أصـل كل كـــريم
ملك توجـــه للغــــزاة بنفســـه	قصـداً ليعــلى كـلمة القـــيوم
فأباد أعـــداء الإلـــه بأسـرهم	بالصّارم الصمصام والتصـــميم
فى معـــرك بالكـافرين تلاطمت	أمواجـــه منصـــبّة بجحــيم
ما كـان أشـــبهه ببـــدر إذ بـدت	فيـه ملائكـة لحكـــم حــكيم
فكـأنه والمســـــلمون بقـــلة	داعـاه جبريل على خير قويم [2]
هــذا ولا بدع فلا ســـم محمد	عنـد الإلـه نهـــاية التكـــريم
لله درك مـن مليـك جـــرعت	أهـل الضـلال يـداه كأس حـميم
وأشـــاد للـدين القـــويم درهــم	فـى الله جـاهدهم ودمـر دارهيم

(١) فى (أ) : فالتمسنى منى .   (٢) فى (أ) : قوم .

يا ليت شعرى من يكون من الورى ... طـراً كمـلكٍ خُـصّ بالتعميم
لم يبـد عنـد سـؤاله عن قبلـةٍ ... مـن حـلّ تخت الملك غير عقيم
فلـذا عـين من نضـير نظـاره ... ما للمطـاف يطـيف بالترخـيم
فبفضـلـه ازدان المطـاف وتـز ... ينـت مسـوح البيت خير حـريم
ولسوف يُجزى فى الجنان بروضةٍ ... مـن فضـل ربٍّ للعباد رحـيم
إن كـان بـدء أمـوره تدبيـره ... بـدا المطـاف بحـليةٍ ورسـوم
ما صـح تاريخـى لناقد أمـره ... فـى بيت شـعرٍ قد تلى برقيـم
قد دبـر السـلطان أيّد ملكـه ... بذا المطـاف جُـزى بكل نعيم

- **مصطفى بن محمد** : ابن مراد بن سليمان ملك الروم (١) . تولى مرتين، المرة الأولى بعد موت أخيه السلطان أحمد ، وذلك فى سنة سبع وعشرين ، ثم خلع بابن أخيه السلطان عثمان ، ثم أنه قام بالملك بعد قتل ابن أخيه المذكور ، وهذه هى المرة (٢) الثانية ، فإنه لما كان يوم خامس رمضان فى سنة إحدى وثلاثين ورد الخبر بقتل سلطان عثمان وتولية السلطان مصطفى ، وإن ذلك كان فى سابع شهر رجب من السنة المذكورة ، فزينت مكة سبعة أيام ودعى على المنبر الشريف إلى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة الحرام من السنة المذكورة ، وكانت نوبة خطابة الجمعة لسيدنا الوالد - رحمه الله تعالى - فهو أول من دعى له على المنبر فى الولاية الثانية ، وصلى على السلطان عثمان صلاة الغائب بعد أن أتم صلاة الجمعة بالناس ، ثم قرئت للسلطان عثمان ربعة فى صبح يوم السبت حادى عشر ذى القعدة الحرام بالمسجد الحرام حضرها الأعيان بأمر مولانا الشريف إدريس - رحمه الله تعالى - ثم ورد الخبر بخلع السلطان مصطفى - كما سيجيئ - فكانت مدة ولايته الثانية : سنة وشهراً .

---

(١) فى (جـ) : الأروام .

(٢) فى (أ) : المرأة .

- **مراد بن أحمد** : ابن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد ، سلطاننا القائم بإقامة شعائر الإسلام ، المتأيد بعناية الملك العلام [(١)] ، فارس ميدان المنازلة إذا حمى الوطيس وقيل : هل من مبارز ؟ ومشفى رؤوس الأسل [(٢)] من الصدور المستقر فيها الضمير البارزى ، ذو الهمة التى لو تعلقت بالجوِّ لاستنزلت فيه ما تعلق بالثريا والفواصل التى لو وكفت سحائب المزن لكفت القلوب رياً ، والشيم التى لا يدانيه فيها أحد من قبله ومن بعد ، والمزايات التى لا تحصيها العبارة ولا يستقصيها العد :

فمن كمراد فى الملوك إذا عدوا فحـق له شكر والبرية والحمد
أنام الرعـايا فى ظـلال أمانه فكل عليه من سـرادقه مد
وجاهد فى إعلاء دين محمد لو كان له فى ذلك الجد والجد
فـلا زال بالله القوى مؤيداً له العز والملك المشـيد والمجد

ولى - أدام الله دولته وقوى سطوته وشوكته وأمتع بحياته الإسلام والمسلمين وسيد بقوة سلطانه دعائم الدين - بعد عمه مولانا السلطان مصطفى ابن محمد خان [(٣)] ، وكان ذلك : فى منتصف ذى القعدة الحرام من السنة الثانية والثلاثين بعد الألف فى أوائل ذى الحجة الحرام منها إلى مصر المحروسة ، فخطب له بها يوم عيد النحر وزينت مصر وورد الخبر إلى مكة المشرفة فى أثناء شهر الله المحرم ابتداء السنة الثالثة والثلاثين ، فخطب له وزينت مكة المشرفة لولايته سبعة أيام ولم يزل - أطال الله تعالى [(٤)] عمره - قائماً بشعار الملك ، مقيماً لشعائر الإسلام ، مجهزاً عساكره المنصورة إلى افتتاح البلدان .

وتوجه بنفسه الشريفة فى عام خمسة وأربعين بعد الألف لغزو العجم فافتتح كثيراً من بلدانهم ، ثم رجع إلى تخت مملكة « استانبول » ، وأبقى على عسكره المنصورة سردار معيناً ، وبلغنا من بعض أصحابنا الفضلاء وأخواننا

---

(١) فى (أ) : التلام .

(٢) الأسل : الرماح والنَّبل ، وكل ما رُقِّق وحُدِّ من الحديد من سيف أو سكين .

(٣) فى (أ) : خانا . (٤) سقطت من (جـ) .

العلماء أنه أرسل إلى مصر المحروسة درقة (١) نحو إحدى عشر طبقة ضربها بعود فثبت فيها وبرز أمره الشريف إلى العساكر المصرية بإخراج العود منها ، وإن من أخرجه تزاد فى جامكيته ، فحاولوا إخراجه فعجزوا عن ذلك ، ثم أرسل قوساً ومعه همايون شريف يخاطب به وزير مصر المحروسة مولانا أحمد باشا مضمونه : « مر العساكر والأجناد بجر هذا القوس ، وزيادة مكافأة من يفعل ذلك » فحاولت العساكر جرّه فلم يقدروا عليه ثم علقت الدرقة بالديوان الشريف العالى بمصر المحروسة ، وعلق القوس بباب زويلة . وقد جعل بعض الأكابر بمصر تاريخاً لطيفاً لما ورد القوس ، وترجمه بالعربية : « يا سلطان الوجود ساعدُك القوة » .

ومما يدل على سعادته العظمى توجه خاطره الشريف إلى أهل الحرمين وأمره لتولى الجهات خصوصاً مصر المحروسة بإجراء حبوبهم وإرسال مغلات أوقافهم ، فما من همايون يرد منه إلا وفيه الحث على ذلك ، ومما يدل على عناية الله تعالى به التفاته إلى أخبار الرعية مطلقاً ، والبحث عن ولاه البلدان، التفاتاً وبحثاً تامين ، بحيث أن ولاة الجهات كأن كلاً منهم يشاهده عياناً .

ومما يدل على عناية الله تعالى به أن كانت عمارة بيت الله الشريف فى زمنه وابتداؤها وانتهاؤها فى أيام دولته ، وقد كتب حضرة (٢) جانبه الشريف بقصيدة تتضمن التاريخ عام إتمام هذه العمارة ، وهى :

عاد بيت الإله بعد انهدامه … وغدا فائقاً بحسن نظامه

وآتتنا بشرى الهناء والتهانى … وآتانا بشيرنا بتمامه

فحمدنا الإله والحمد منا … لم يزل دائماً على إنعامه

وشكرناه أن رأيناه قد قام … وفزنا بلثمة واستلامه

وبذلنا الدعاء لخير مليك … كان هذا البناء فى أيامه

معدن الجود وارث الملك … والمجد وحامى ركن العلا ومقامه

---

(١) الدرقة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب . (٢) فى (أ) : خدمة .

المليك الذى يذب عن البيت ... بِصمصام عزمه وحسامهِ
قائد الجيش والخميس بفكر ... لم يزل صائباً مرامى مرامهِ
هو راوى حق الخلافة عن خير ... ملوك الزمان بل وكرامهِ
مراد الذى ابتسم به الدهر ... وأبدى لنا لطيف ابتسامهِ
ملك هامة السماكين[1] أضحت ... فى ازدهاء أخمصى أقدامهِ
المرجى لكشف خطب الليّالى ... عند إشكاله وعند اتهامه
من به شرف الممالك والملك ... ويزهو عقد العلى بانتظامهِ
حرس الله ملكه بالمثانى ... وحماه من خلفه وأمامهِ
وجزاه عن القيام بأمر البيت خير الجزاء [2] من إنعامهِ
فلقد شاد بناءه وقد قام ... لتعظيمه له واحترامهِ
وبناه على الهدى فهو ما ... زال مجداً والله فى إكرامهِ
فلهذا طير المسرة أمسى ... منشداً عنه بذاته وختامهِ
جاء لما أتمه بمراده ... شيّد بيت الإله تاريخ عامهِ

وقد اطلع على هذه القصيدة السيد الشريف العلامة مولانا السيد محمد أفندى نقيب السادة الأشراف بالديار الرومية ، والمعين المقام بخدمة بناء هذه الكعبة المشرفة المحمية ، وكانت بينى وبينه مودة وافرة ، وكان من أهل العلم والذوق ، وله معرفة تامة برؤساء مكة المشرفة ؛ لأنه كان فى زمن الأفندى ميرزا مخدوم مجاوراً بمكة مصاحباً لأعيانها ، فاستصحب التاريخ المذكور معه ليعرضه على حضرة سلطان الإسلام - أدام الله دولته - وأخذه وبادر قبل سفره إلى الديار الرومية ، فأرسل عرضاً إلى باشا مصر المحروسة طالباً أن يجعل لى وظيفة تدريس الحديث بمكة المشرفة ، وأن يكون فى مقابلها معلوم

---

(١) السماكين : السماكان : نجمان نيّران ، أحدهما فى الشمال وهو السِّماك الرامح ، والآخر فى الجنوب ، وهو السِّماك الأعزل .
(٢) سقطت من (أ) .

معين ، فوردت تذكرة باشوية بذلك أوائل ذى الحجة الحرام (١) من سنة أربعين بعد الألف ، ثم سافر إلى الديار الرومية مصحوباً بالسلامة فى السفر والإقامة. فالله تعالى يثيبه على أعماله الصالحة ، ويقضى مطالبه ومصالحه ، ويمتعنا (٢) أجمعين ببقاء دولة مولانا سلطان الإسلام والمسلمين ، القائم بشعائر الدين، ويجعل الملك باقية فيه وفى عقبه كلمة باقية بحق نبيّه المصطفى الأمين ، آمين ، آمين ، آمين ، لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيف إليها ألف أميناً .

★ ★ ★

(حرف الهاء)

– **هشام بن عبد الملك** : ابن مروان . بويع بعد موت أخيه يزيد ، واستمر إلى أن توفى فى شوال سنة خمس وعشرين ومائة ، فكانت مدته : تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وإحدى عشرة ليلة .

– **هارون الرشيد** : ابن المهدى بن المنصور ، أبو محمد القرشى الهاشمى العباسى ، أبو جعفر . بويع بالخلافة بعد موت أخيه الهادى بعهد من أبيه المهدى ، إلى أن توفى « بطوس » ليلة السبت ، لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، وقيل : النصف من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت مدته : ثلاث وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوماً ، قتل البرامكة سنة سبع وثمانين ومائة ، ونهب ديارهم .

– **هارون الواثق** (٣) : ابن المعتصم بن هارون الرشيد ، بويع بعد موت أبيه

---

(١) سقطت من (أ) . (٢) غير واضحة فى (أ) .

(٣) هارون الواثق : هو هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون ، الهاشمى ، العباسى ، البغدادى . أبو جعفر . أمه أم ولد رومية تسمى : قراطيس . ولد لعشر بقين من شعبان سنة ١٩٦ هـ . وبويع بالخلافة لما مات أبوه بعهد منه . قال الخطيب : كان أحمد بن داود قد استولى على الواثق وحمله على تشديد المحنة على أحمد بن حنبل ، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن . وقال الذهبى : قيل : إن الواثق رجع عن ذلك قبل موته ، وترك المحنة والقول بخلق القرآن . ومات الواثق بسر من رأى فى يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة من سنة ٢٣٢ هـ عن بضع وثلاثين سنة ، متحقاً فى تنور بدعائه على نفسه حين امتحن أحمد بن حنبل . انظر : تاريخ الخميس : ٢/ ٣٣٧ .

بعهد منه إليه ، واستمر إلى أن مات « بسر من رأى » فى الخامس والعشرين من ذى الحجة الحرام محترقاً فى تنور بدعائه على نفسه حين امتحن أحمد بن حنبل سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، وكانت مدته : خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام .

★ ★ ★

(حرف الياء)

- **يزيد بن معاوية** : ابن أبى سفيان ؛ أبو خالد القرشى الأموى الفاسق عهد له أبوه بالخلافة . وبويع بها بعد موت أبيه فى رجب سنة ستين من الهجرة، واستمر إلى أن هلك فى : نصف شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وكانت مدته ثلاث سنين وسبعة أشهر وأيام .

- **يزيد بن عبد الملك** : ابن مروان الأموى القرشى ؛ أبو خالد ، القادر بصنع الله . بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من أبيه ثم من أخيه سليمان ، فتأخر بتولية عمر بن عبد العزيز ، فإن عمر لم يكن له عهد من عبد الملك ، إلا أن سليمان أدخله فى العهد ، ثم ختم بأخوية يزيد هذا ، ثم هشام ، فقيل : فلعل الله أن يعفو عن سليمان بذلك.

قال ابن سيرين : « رحم الله سليمان ، افتتح خلافته بإحيائه للصلاة لمواقيتها ، وختمها باستخلاف عمر بن عبد العزيز » . ومات يزيد فى شعبان سنة خمس ومائة ، وكانت مدته أربع سنين وشهراً .

- **يزيد بن الوليد** (١) : ابن عبد الملك ؛ المعروف بالناقص ؛ أبو خالد ،

---

(١) يزيد بن الوليد : هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشى الأموى. لقبه : الشاكر لأنعم الله ، ويعرف بالناقص ، وفى سيرة مغلطاى : « كانت المعتزلة تفضله على عمر بن عبد العزيز لكونه ينتحل مذهبهم » . بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق بن يزيد فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة . وفى سيرة مغلطاى : فى مستهل رجب من سنة ١٢٦ هـ . ولقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطاياهم . ولم تطل خلافته . ومات سنة ١٢٦ هـ . وقال الهيثم بن عدى : عاش ستاً وأربعين سنة ، وقال الذهبى: عاش ستة وثلاثين سنة . ودفن بباب الجابية الصغير ، ويقال : إنه مات بالطاعون . انظر : الأعلام : ٧/ ٢١٩ ، تاريخ الخميس : ٢/ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

ويلقب بالشاكر لأنعم الله ، بويع بعد قتل ابن عمه الوليد فى : مستهل رجب سنة ست وعشرين ومائة ، وتوفى فى سلخ ذى القعدة الحرام ، وقيل فى ذى الحجة من السنة المذكورة ، فكانت مدته : ستة أشهر ناقصة .

- **يوسف المستنجد** [١] : ابن المقتفى ، أبو المظفر . بويع بعد موت [٢] أبيه إلى أن مات فى ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة ، فكانت مدته إحدى عشرة سنة . وفى أيامه مات العاضد المصرى ، وانقرضت دولة المصريين .

- **يوسف المستنجد بن المتوكل** : أبو المحاسن . بويع بعد خلع [٣] السلطان أينال [٤] أخاه حمزة ، وصورة ولايته : أنه لما كان يوم الخميس ثالث رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة استدعى السلطان القضاة الأربعة بالقصر السلطانى وأحضر الجمالى يوسف بن المتوكل فجلس فوق القاضى الحنفى عن يسار السلطان ، وحضر أعيان الدولة ، ولم يحضر المجلس أحد من الفقهاء سوى القضاة ، وجماعة من موقعى الحكم للشهادة على السلطان بما عساه أن يفعله مع خلع الخليفة حمزة وولاية يوسف ، فلما تم المجلس قام القاضى محب الدين بن الأشقر كاتب السر بين يدى السلطان وقال : « نشهد عليك يا مولانا السلطان أنك خلعت القائم بأمر الله حمزة ، ووليت أخاه المتوكل على الله يوسف - وكان المستنجد لقب أولاً بالمتوكل - » .

فقال السلطان : « نعم يشهد عليه الموقعون بذلك » ، وقام الجمالى يوسف من وقته ولبس خلعة الخلافة على العادة ، وعاد إلى السلطان وسلم عليه ، وانفض الجمع ولم يتكلم أحد من القضاة فى شىء من ولاية المستنجد ، ولا

---

(١) يوسف المستنجد : هو أبو المظفر يوسف بن المقتفى بن المستظهر بن أحمد الهاشمى العباسى . ولد فى سنة ٥٠٨ هـ ، وبايعه أولاد عمه (أبو طالب) ثم أخوه (أبو جعفر) ثم ابن هبيرة وقاضى القضاة ابن الدامغانى ، ذلك فى سنة ٥٥٥ هـ . وتوفى فى سنة ٥٦٦ ، قيل : يوم السبت فى جماد ثان ، وقيل : ثامن من شهر ربيع الآخر . انظر : تاريخ الخميس : ٢/ ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، الأعلام : ٨/ ٤٩ ، وفيات الأعيان : ٣/ ٢٦٠ . (٢) فى (جـ) : ميت.

(٣) سقطت من (جـ) . (٤) انظر ترجمته ص : ٢٢٤ .

خلع القائم ، بل نقل القاضى الشافعى علم الدين صالح البلقينى عن علماء مذهبه أن للسلطان أن يعزل الخليفة ويولى غيره ، فكانت هذه هى المندوحة فى خلع القائم وولاية يوسف المستنجد ، وتوفى المستنجد يوم : السبت من شهر المحرم عام أربع وستين .وثمانمائة .

- **يوسف الملك الناصر** : صلاح الدين ، أبو المظفر ، بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادى من مروان الكردى ، تقدم أنه ولى الوزارة للعاضد (١) بعد موت عمه شيركوه ، ولقب بالملك الناصر فاستولى على مصر ومهد أمورها ، وصار يدعو للعاضد الخليفة ، ثم من بعده للملك العادل نور الدين محمود ابن زنكى صاحب الشام ثم من بعدهما لنفسه ، واستمر على ذلك إلى سنة: ستة وستين وخمسمائة ، فأرسل إليه الملك العادل نور الدين يأمره بقطع الخطبة (٢) للعاضد بمصر وإقامة الخطبة بها للمستضيئ (٣) العباسى خليفة بغداد، فأرسل صلاح الدين يعتذر بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة ، فأرسل إليه ثانياً بذلك وحسن له القول وألزمه ، وقد كان السلطان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الأصفهدار (٤) ، ويكتب علامته فى الكتب تعظماً أن يكتب اسمه ، وكان يفرد صلاح الدين بأمور عن كافة الأمراء الذين بمصر فيفعلون كذا وكذا بفعل صلاح الدين عظيمهم ، فاستثار صلاح الدين الأمراء : كيف يكون الابتداء بالخطبة للعباسيين ، فاختلفت الآراء إلى أن قام رجل أعجمى يعرف بالأمير العالم لما رأى منهم من الإحجام قال: أنا ابتدأ بها . فلما كان أول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد الأمير قبل الخطبة ودعى للخليفة المستضيئ العباسى خليفة بغداد ، فلم يتكلم أحد من المصريين ولا أنكروا ذلك ، فلما كان من يوم الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الخطباء بقطع اسم القاصد العبيدى من الخطبة، وإقامتها باسم المستضيئ ففعلوا ذلك . وكتب صلاح الدين إلى نور الدين يعرفه بذلك ، فمات قاصد قبل أن يبلغه ، وقيل : بلغه فاغتم كما تقدم

---

(١) انظر ترجمته ص : ٢٧٢ .

(٢) فى (جـ) : الخبطة .

(٣) انظر ترجمته ص : ٢١٣ .

(٤) كذا فى (أ) ، و(جـ) .

واستولى صلاح الدين على مصر نائباً لنور الدين ، فلم تطل مدة نور الدين بعد ذلك واستفحل أمره وملك البلاد الشامية ، وفتح الفتوحات الهائلة ، واستمر إلى أن مرض بدمشق ومات بها فى صبيحة يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وكانت مدة سلطنته على مصر : أربعاً وعشرين سنة ، وهو الذى أقام السادة الشافعية بالديار المصرية وقدمهم على غيرهم من المذاهب وخلف سبعة ذكور ، ولم يخلف بخزائنه من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً ناصرية ، ولا مُلكاً ولا قرية ولا بستاناً رحمه الله تعالى .

- **يوسف بن برسباى** (١) : الملك العزيز ، أبو المحاسن ، جمال الدين الجركسى . تسلطن بعد موت أبيه بعهد منه إليه ، واستمر إلى أن خلعه أتابك جقمق (٢) فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وثمانمائة ، فكانت مدته نحواً من : خمسة وسبعين يوماً ، لم يكن له فيها إلا مجرد الاسم ، ثم سجن ذليلاً بالإسكندرية إلى سنة أربع وخمسين وثمانمائة، ثم أطلق فى سلطنة خشقدم (٣) المتقدم بيانها إلى أن مات بها فى يوم الاثنين التاسع عشر من المحرم سنة ثمان (٤) وستين وثمانمائة .

★ ★ ★

(١) فى (أ) : برساى .
(٢) فى (أ) ، و(جـ) : جقق .
(٣) انظر ترجمته ص : ٢٣٧ .
(٤) فى (جـ) : ثمانين .

الباب السادس

ولاة مكة فى الجاهلية

كانت عدة ملوك تفرقوا فى ممالك متصلة ومنفصلة ، فمنهم المسمى بأبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقريشات بنو المحض بن جندل .

فأبجد كان ملك مكة ، وما يليها من الحجاز ، وهوز وحطى ملكين ببلاد (وج) وهى أرض الطائف وما اتصل به من أرض نجد ، وكلمن وسعفص وقريشات ملوكاً بمدين ، وقيل : ببلاد مصر ، وكان كلمن على ملك مدين .

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعروة بن الزبير أنهما قالا : «أول من وضع الكتاب العربى قوم من الأوائل ، نزلوا فى عدنان بن أد بن أداد أسمائهم ، ووجدوا أم فاليست من أسمائهم وهى الخاء ، والثاء ، والذال والطاء ، والغين ، والشين ضموها الروادف يريد تخذ ضغن ، وروى أن هذه الكلمات أسماء الشياطين ، وروى أنها أسماء لملوك مدين ، وأن رئيسهم كلمن ، وأنهم هلكوا يوم الظلة ، وهم قوم شعيب - على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء وعليهم الصلاة والسلام ، فقالت أخت كلمن ترثيه :

كلمن هدركنى ملكه وسط المحلة ... سـيد أتاه الحتف ناراً فوق ظله

قال رجل من أهل مدين يرثيهم :

ملـوك بنى حطّى وهـوّز منهم ... وسعفص أهل فى المكارم والعمر

ألا يا شـعيب قد نطقت مقالة ... سبقت بها عمراً وحىّ بنى عمْـرو

ملوك بنى حطـى وهوز منهم ... وسعفص أهل فى المكارم والعمر

هم صبحوا أهل الحجاز وأرضـه ... [كمثل] شعاع الشمس أو مطلع الفجر

ويروى أن عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - لقى إعرابياً فقال له: هل تحسن القرآن ؟ قال : نعم ، قال له : فاقرأ أم القرآن ، فقال : واللهِ ما أحسن البنات فكيف الأم ؟! قال : فضربه ثم أسلمه إلى الكتاب فمكث فيه حيناً فهرب ثم أنشأ يقول :

لقيت مهاجرين فعلمونى ... ثلاثة أسـطر متتابعات

كتاب الله فى رق صحيح　　وآيات القرآن مفصلات

وخطوا لى أبا جاد　　فقالوا سعفصات

وما أنا والكتابة والتهجى　　وما خط البنين من البنات»

- **ثم ولى إبراهيم الخليل** : أمر البيت ، وأقام دعائمه فكان ابنه إسماعيل يناوله الحجارة ، وفى رسالتنا المتعلقه بعمارة الكعبة المشرفة تفصيل بنائه .

- **ثم العمالقة** : ذلك ابن ابنه نابت بن إسماعيل .

- **ثم ولى جديس** : هم ولد عملاق وقيل : عمليق بن لاود [(١)] ، ويقال لود بن سام بن نوح ، وقيل : إنهم من حمير وكانوا ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت ، واستحلوا منه أموراً عظاماً فوعظهم رجل منهم يقال له عملوق فلم يقبلوا ذلك منه حتى أخرجوا من الحرم .

- **ثم طسم** : وهو أخو عملاق ، ولى أمر مكة بعد العمالقة [(٢)] فلما استحلوا حرمة البيت أهلكهم الله تعالى .

- **ومنهم أبناء جرهم** : ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخد بن سام ابن نوح ، وقيل : إن جرهما ؛ ابن مالك ابن المليكة ، أذنب ذنباً فاهبط إلى مكة ، فتزوج امرأة من العماليق فولدت له جرهما ، فذلك قول الحارث بن مضاض : « اللهم إن جرهما عبادك الناس طرف وهم تلادك » وأول من ملك من جرهم مضاض بن عمرو ابن سعد بن الرقيب بن هين بن جرهم بن قحطان ، وأقامت جرهم ولاية البيت ثلثمائة سنة ثم أخرجهم منها بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وغبشان [(٣)] بن خزاعة لأنهم عادوا استحلال جرهم لحرمة البيت وظلمهم بها - أى مكة - فقاتلتهم جرهم فغلبهم بنو بكر وغبشان ونفوا جرهماً من مكة ، وقيل عند خروجهم من مكة

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا　　أنيس ولم يسمر بمكة سامر

- **ثم بنو إياد ابن نزار** : كان أمر البيت إلى رجل منهم يقال له وكيع بن

---

(١) غير واضحة فى (أ) .　　(٢) فى (جـ) : العماليق .　　(٣) سقطت من (جـ) .

سلمة بن زهير بن إياد ، وبنى صرحاً بأسفل مكة عند سوق الحناطين ، وجعل فيه محلا يقال له الحزورة - وبها سمّت جرهم مكة - وجعل فيها سلماً يرقاه ، وكان يزعم أنه يناجى الله تبارك وتعالى ، وكان يقول : لتجزين بالخير ثواباً وبالشر عقاباً ، وكان يقول : « من فى الارض عبيد لمن فى السماء » فلما أحضرته الوفاة جمع قومه فقال : « اسمعوا وصيتى : الكلام كلمتان ، والأمر بعد البيان ، من رشد فاتبعوه ، ومن غوى فارفضوه وكل ساه معلقه برحلها ولما مات رثاه بشر الحجبى فقال :

ونحـــــن إياد عبــاد الإ له ... رهــط مناجــيه فى الســلم

ونحن ولاة حجــاب العتيق ... زمان النجــاع على جــرهم

- **ثم مضر** : وسبب ولايتهم أن رجلا من إياد ورجل منهم خرجا يتصيدان فمرت بهما أرنب فاكتنفاها يرميانها الإيادى فولى سهمه فلطم قلب المضرى فقتله، فبلغ الخبر مضر فاستغاثت بفهم وعدوان يطلبون قود صاحبهم ، فقالت إياد : إنما أخطأه السهم ، فأبت فهم وعدوان فقالوا [١] : ردوا نساء مضر المتزوجات فيكم ، فقالوا لهم : لا تقطعوا قرابتنا ، أعرضوا عن النساء فإن امرأة اختارت قومها رددتموها وإن أحبت الذهاب مع زوجها أعرضتم لنا عليها، قالوا : نعم ، فكان أول من اختار أهله امرأة من خزاعة ، وممن ولى من مضر أسد ابن خزيمة وضبه وهو الذى ولى الحجاز واليمن لسليمان بن داود وفيه يقول الشاعر .

وضـبه رب الحـجاز ... وتجـبى إليـه إتاواتهـا

من كل ذى إبل ناقة ... ومن كل ذى غنم شاتها

- **ثم خزاعة** : وسبب ولايتهم لها ، أنه لما وقع لإياد ما وقع وكانت إياد قد اقتلعوا الحجر الأسود - لشأنٍ به - حملوه على بعير فبرك ولم يقم فحملوه على بعير آخر فكذلك ، فلما رأوا ذلك دفنوه تحت شجرة وكانت تراهم امرأة

---

(١) سقطت من (أ) .

من النساء اللائى منهن من خزاعة فلما أن رجعت إلى مضر ورأتهم يدورون على الحجر مظهرين التعب من عدم وجدانه ، قالت لقومها : « إنى أعلم محله فخذوا عليهم أن يولوكم حجابة البيت . » . فأخذت بنى خزاعة من مضر ذلك فدلتهم المرأة عليه فأخذوه وأعادوه مكانه ثم صار لهم حكم ولاية مكة ، وكانت مدة ولايتهم : ثلثمائة سنة .

وسار بعض التتابعة لإرادة هدم البيت وتخريبه فقامت دونه خزاعة وقاتلت أشد القتال ، وأول من ملك منهم ذلك عمرو بن لحى ، ولحى وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقيل أبوه لحى ، وقيل عمرو بن الحارث الغبشانى وهو الذى يقول :

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم لنعمـره من كل باغ وملحـد

وقال :

وادٍ حرام طيره ووحشه نحن ولاته فلا نمشه

وابن مضاض قائم بغشه يأخذ ما يهدى له يهشه

يمشه ويهشه : يتناوله . وأخرجت خزاعة إسافا ونائلة من الكعبة فوضعوها على زمزم .

- **ثم قريش** : وهم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وقيل ولد بن كنانة وسميت قريش من التقريش والتقريش هو الاكتساب ، وانشدوا فى ذلك شعراً لرؤبة بن العجاج ، وقيل : سميت باسم دابة فى البحر ، ويروى عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنه - وأنشد - أى ابن عباس - على ذلك قول السمرخ ابن عمرو الحميرى :

وقريش هى التى تسكن البحر بها سـميت قريش قريشـاً

تأكل الغث السـمين ولا تترك فيه لذى جـناحين ريشـاً

- **وأول من ولى منهم** : قصى بن كلاب ، وكان فى قضاعة لزوج أمه بواجد منهم وتربى عندهم ، فوقع بينه وبين قضاعى خصام ، فقال له القضاعى : « ألا تلحق نسبك وقومك فإنك لست منا » فجاء قصى إلى أمه

فأخبرها الخبر ، فقالت له : « أنت والله يا بنى خير منه وأكرم ، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النصر بن كنانة ، وقومك عند البيت الحرام وما حوله . » فاجمع قصى الخروج إلى قومه ثم خرج فى حجاج قضاعة إلى مكة فلما فرغ من الحج أقام بها .

وكان قصى رجلاً جليلاً حازماً بارعاً فخطب إلى خليل بن سلول الخزاعى ابنته فعرف خليل نسبه ورغب فيه ، وخلبل يومئذ على الكعبة ، وأمر مكة ، فزوجه ابنته حبى فأقام قصى معها حتى ولدت له عبد الدار وغيره ، وكان خليل يفتح البيت فإذا اعتل أعطى لبنته المفتاح ففتحته فإذا اعتلت أعطت المفتاح لزوجها قصى أو بعض ولدها فيفتحه ، فلما مرض خليل أعطى المفتاح لقصى، وجعل له ولاية البيت ، فلما مات أبت خزاعة ذلك فاستعان قصى بجماعة من قريش وارسل إلى قضاعة مستغيثاً بهم فأجابوه ، وجاؤا إليه وأعانوه، فجمع الجموع بمكة لحرب خزاعة ، فلما كان آخر آيام منى أرسلت قضاعة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصى ما جعل له خليل ، وعظموا عليهم القتال فى الحرم ، وحذروهم الظلم والبغى بمكة ، وذكروا لهم ما كانت فيه جرهم وما صارت إليه حين ألحدوا فيه بالظلم ، فأبت خزاعة أن تسلم ذلك ، فاقتتلوا « بمفضىّ ما زمي منى » وسمى ذلك المكان «المفجر » لما فجر فيه وسفك فيه من الدم ، وانتهك من حرمته ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعاً ، وفشت فيهم الجراحات ، وحاج العرب جميعاً من مضر واليمن مستكفون ينظرون إلى قتالهم ، ثم تداعوا إلى الصلح فدخلت قبائل العرب بينهم وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور فى الحرم ، فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب ، فحكموا «عمرو بن أبى عوف بن كعب » وكان رجلاً شريفاً فقال لهم: « موعدكم فناء الكعبة غداً » . فاجتمع الناس وعد القتلى فكانت فى خزاعة أكثر منها فى قريش وقضاعة وكنانة ، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام عمرو ابن عوف فقال : « ألا أنى قد شدخت ما بينكم من دم تحت قدمى هاتين ، وإنى قد حكمت لقصى بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له خليل ،

وأن يخلى بينه وبين ذلك ، وأن لا يخرج خزاعة من مساكنها من مكة » فسلمت خزاعة لقصيّ بتلك، ومن هذا اليوم سمى عمرو الشداخ ، وجمع قصى قريشاً بمكة فسُمى مجمعاً ، ومن هنا قال الشاعر :

أبوهم قصى كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

هـم نزلوهـا والمياه قـليلة ... وليس بها إلا كهول بنى عمْر

يعنى خزاعة ، وكان بيد قصى : **الحجابة** : وهى سدانة البيت الشريف وتولية مفتاحه .

والسقاية : وهى إسقاء الحجيج كلهم الماء العذب ، وكان عزيزاً بمكة يجلبه الناس إليها من خارج فيسقى الحجاج منه، ويبث لهم فيه التمر والزبيب، فيسقى به الحجاج .

والوفادة (١) : وهى إطعام الطعام لسائر الحجاج ، يعد لهم الأسمطه فى أيام الحج ، وكانت السقاية والوفادة مستمرتين إلى أيام الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والسلاطين ، والندوة هى ليلة الاجتماع .

- وكانت دار الندوة يجتمعون (٢) فيها للمشورة وغيرها من المهمات ، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش إلا فيها .

واللواء : وهى راية يلوونها على رمح وينصبونها علامة العسكر إذا توجهوا إلى محاربة عدو ، فيجتمعون تحتها ، ويقاتلون عندها .

والقيادة : وهى إمارة فى الجيش إذا خرجوا إلى حرب .

ثم لما مرض قصى أعطى عبد الدار وهو أكبر أولاده الحجابه والسقايه واللواء والوفاده والندوة ، ثم بعد موته أراد بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل أن يأخذوا ما بأيدى عبد الدار من هذه المناصب فاصطلحوا على أن تكون السقاية والوفادة (٣) لبنى عبد مناف ، فولى السقايه والوفاده هاشم ، وكان ثرياً موسراً ، وهو من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف ، وهو أول من أطعم الثريد بمكة ، واسمه عمرو وإنما سمى هاشماً لهشمه الخبز وثرده (٤) لقومه وفيه يقول الشاعر :

---

(١) فى (أ) : الوفادة . (٢) فى (جـ) : يجمعون . (٣) سقطت من (جـ) .

(٤) ثرد الخبز ثرداً : فتّه ثم بلّه بمرق ، فهو ثارد ، والخبز ثريد ومثرود .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجـــال مكة مسنتون عجــاف
سُـــنّت لديه الرحلتان كلاهما سفر الشـــتاء ورحلة الأصــياف

فلم تزل هذه المناصب فى أيدى أولاد قصى إلى أن جاء الله بالإسلام ودخل رسول الله (ﷺ) عام الفتح ، وقد صارت الحجابه لعثمان بن أبى طلحة من بنى عبد الدار ، والسقاية للعباس بن عبد المطلب ، فقبض النبى (ﷺ) على السقاية والحجابة فقام العباس فبسط يده وقال : « يا رسول الله - بأبى أنت وأمى - اجمع لى الحجابة والسقاية » .

فقال رسول الله (ﷺ) : « أعطيكم ما ترْزؤن فيه ولا تزرؤن » .

فقام بين عضادتى باب الكعبة فقال : « ألا إن كل دم أو مال أو مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين ، إلا سقاية الحاج وسدانة الكعبة إنى قد أمضيتهما لأهلهما على ما كانت عليه فى الجاهلية » .

ثم جلس رسول الله (ﷺ) فى المسجد فقام إليه على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ومفتاح الكعبة فى يده ، فقال لرسول الله (ﷺ) : اجمع لنا الحجابة والسقاية صلى الله عليك .

فقال رسول الله (ﷺ) : أين عثمان بن أبى طلحة ؟ فدعى له فقال : « هاك مفتاحك يا عثمان ، إن اليوم يوم برٍووفاء » .

- وكان الخلفاء قائمين بأمر الوفادة كثيراً إلى أن كان زمن معاوية (رضى الله عنه) فجعل لها محلاً معيناً (١) بمكة يُطبخ فيه الطعام للقادمين عليها جميع السنة .

- وأما السقاية فكانت إلى العهد القريب ، ولكن لا ينبذ فيها إلا نادراً ، ثم انقطعت من قرب ؛ (لعدم الحاجة إليها) (٢) ؛ لكثرة وجود الماء بمكة . ولله الحمد .

- (وللشيخ جلال) (٣) الدين السيوطى - رحمه الله تعالى - فى « شرح التنبيه » كلام فى حكم السقاية ، لا يستغنى طالب علم عن مراجعته .

---

(١) فى (أ) ، (جـ) : فعيناً . (٢) ما بين القوسين سقط من (جـ) .

(٣) ما بين القوسين فى (أ) : وللشيخ جلال الشيخ .

الباب السابع

ذكر من ولى أمر مكة غير السادة الأشراف

- مرتبين على حروف المعجم ، مقدماً فى هذا الحرف من كان معروفاً بكنيته دون اسمه ؛ كالحارث ومن شابهه .

(حرف الهمزة)

- **المحرز بن حارثة** : ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس . ولى مكة فى خلافة الصديق « رضى الله عنه » نيابة عن عتاب ابن أسيد فى سفره ، ثم وليها فى أول خلافة عمر « رضى الله عنه » .

- **الحارث بن نوفل** : ابن عبد شمس بن عبد المطلب ، الهاشمى . استعمله عمر على مكة . وقيل : إن الصديق استعمله عليها أيضاً فى خلافة عثمان « رضى الله تعالى عنه »

- **أبو قتادة** : الأنصارى ، فارس رسول الله (ﷺ) وليها فى خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - وذلك بعد عزله خالد بن العاص .

- **الوليد بن عتبة** : ابن عتبة بن أبى سفيان بن حرب ، وليها فى زمن يزيد، وذلك لما اتهم يزيد عمر بن سعيد بمداهنة ابن الزبير ، وقيل ليزيد لو شاء عمر بن سعيد سرح إليك ابن الزبير ، فعزل يزيد عمراً وولى مكانه الوليد فقدم الوليد مكة وأقام يزيد عروة ابن الزبير فلم يجده إلا محترزاً ممتنعاً، وكان ذلك فى سنة إحدى وستين .

- **الحارث بن خالد** : ابن العاص بن هشام المخزومى ، وليها فى زمن يزيد مرتين .

- **الحارث بن حاطب** : ابن الحارث بن معمر الحجبى ، وليها فى خلافة ابن الزبير ، فإنه استعمله على مكة سنة ستة وستين .

- **الحصين بن نمير** : وليها فى زمن ثم عزل عنها .

- **الحجاج بن يوسف الثقفى** : قاتله الله تعالى ، كان فى زمن عبد الملك ابن مروان فى سنة أربع وسبعين إلى التى بعدها ، وولى مع مكة المدينة

والحجاز ، وعزل عن الحجاز ، وانصرف إلى المدينة فى سنة أربع وسبعين وأقام بها ثلاثة أشهر وحج بالناس فى هذه السنة ثم ولى العراق .

- **الحارث بن خالد المخزومى** : فى زمن عبد الملك ، فإنه اعتزل ابن الزبير فامنعه من الصلاه حتى ولى عبد الملك فولاه مكة ثم عزله ، فقدم عليه فى دمشق ولم ير عنده ما يحب فانصرف عنه وقال فى ذلك شعراً .

- **أبو حرب** : محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية ، وليها فى زمن عبد الملك بن مروان .

- **إبراهيم ابن إسماعيل المخزومى** خال هشام بن عبد الملك ، وليها فى زمن هشام بن عبد الملك فى سنة ست ومائة ، ودامت ولايته إلى سنة ثلاث عشرة ، وقيل رابع عشرة ومائة .

- **أبو حمزة الخارجى** : الاباضى ، واسمه المختار بن عوف ، وليها بطريق التغلب ، وذلك أن عبد الله بن يحى الأعور الكندى المسمى طالب الحق ، بعد أن ملك « حضرموت » و«صنعاء » ، وطرد عنها عامل مروان القاسم بن عمر الثقفى . بعث إلى مكة أبا حمزة الخارجى فى عشرة الآف فخاف منهم عبد الواحد بن سليمان والى مكة ، وخذله أهلها ففارقها فى النصف الأول ، وقصد المدينة ، فتغلب أبو حمزة على مكة ثم سار منها بعد أن استخلف عليها ابرهة الصباح الحميرى ، فلقى تبديد الجيش الغاى أنفذه عبد الواحد بن سليمان لقتال أبى حمزة ، فظفر أبو حمزة فى صفر من سنة اثنين ومائة ، وصار إلى المدينة فدخلها وقتل جماعة؛ منهم أربعون رجلاً من بنى عبد العزى.

ولما بلغ مروان خبره جهز إليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى فى أربعة آلاف فارس ، فسار عبد الملك ولقى مقدمة إلى حمزة فأدركه يلجأ بوادى القرى فقتله عبد الملك ، ثم سار فطلب أبا حمزة فأدركه بمكة ومعه خمسة عشر ألف فارس ، ففرق ابن عطية عليه الخيل من أعلاها وأسفلها ومن أعلى منى فاقتتلوا إلى نصف النهار ، فقتل أبرهة بن الصباح عند بئر ميمون ، وقتل أبو حمزة وقتل خلق كثير من جيشه ، ثم سار ابن عطية إلى اليمن لقتال

طالب الحق فالتقيا هناك فقتل طالب وبعث برأسه ابن عطية إلى مروان ، ثم رجع ابن عطية إلى مروان لإقامة الحج بالناس فلقيه أعراب اليمن فقتلوه .

- **العباس بن عبد الله** : ابن معبد بن العباس بن عبد المطلب ، وليها فى زمن السفاح فى سنة ستة وثلاثين ووليها فى زمن المنصور العباسى ، وكان عليها فى سنة سبع وثلاثين .

- **إبراهيم**[1] **بن معاوية** : الخراسانى ، وليها فى زمن المنصور بعد عزله زياد فى سنة إحدى وأربعين ومائة ، ودامت ولايته إلى سنة ثلاث وأربعين ومائة .

- **إبراهيم ين عبد الله** : ابن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ، وليها بعد عزل الهيثم ، ودامت ولايته[2] إلى سنة خمس وأربعين ومائة ، ووليها مرة أخرى واستمر إلى ستة وأربعين .

- **إبراهيم بن يحيى** : ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وليها فى زمن المهدى بن المنصور ، وكانت بوصية من المنصور .

- **الحسين بن على** : ابن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب ، وليها بالتغلب فى زمن الهادى العباسى ، وكان الحسين بالمدينة قبل البيعة فقتل من بالمدينة من جماعة الهادى ، ثم سار إلى مكة وأعلن[3] النداءات : كل عبد يصل إلينا فهو حر ، فأتاه غالب العبيد .

وكان الهادى لما أن بلغه خبره أرسل إلى سليمان بن عبد الملك وكان خرج للحج أن يتولى حرب الحسين فوصل سليمان إلى مكة وطاف وسعى ونزل بوادى طوى ، ثم تلاقى هو والحسين فوقعت ملحمة عظيمة قتل فيها نحو مائة من أصحاب الحسين ؛ وقتل الحسين معهم وبعثوا برأسه إلى الهادى ، وكانت المقاتلة بفخ وادى الزاهر .

ومن الغريب أن الهادى لما وصل إليه رأس الحسين لام على فاعلى ذلك ،

---

(١) غير واضحة فى (أ) . (٢) سقطت من (أ) . (٣) فى (جـ) : فعلى .

ومنعهم جواريهم ، وقد كان الحسين قدم على الهادى فأمر له الهادي بأربعين ألف دينار تركها الحسين جميعها وخرج ولم يكن معه إلا فروة ما تحتها قميص - فرحمه الله ورضى عنه - وهكذا صنع بنى هاشم وأخلاقهم وقد كانوا يعطون الأموال الجزيلة ، ويفعلون الأحوال الجميلة .

وقبر الحسين المذكور بفخ وعليه قبة وإلى جانبه جماعة من المقتولين معه ، ويصل الناس لزيارتهم والتبرك بهم - رحمه الله تعالى .

- **أحمد بن إسماعيل** (*) : ابن على بن عبد الله بن عباس وليها فى زمن الرشيد .

- **العباس بن موسى** : ابن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس ، وليها فى زمن الرشيد .

- **العباس بن محمد** : ابن إبراهيم الإمام ، وليها فى زمن الرشيد .

- **الفضل بن العباس** : ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وليها فى سنة إحدى وتسعين فى زمن الرشيد .

- **الحسين بن الأفطس** : وليها فى زمن أبى السرايا بن منصور الشيبانى داعية ابن طباطبا بعد استيلاء أبى السرايا على الكوفة ، فوصل الأفطس إلى مكة ولم يدخلها خوفاً ممن فيها من جماعة العباسين ، وكانوا قد برزوا عن مكة حين بلغهم خبر الأفطس ، فلما أن تحقق جلوهم عنها دخلها وطاف هو وجماعته وسعوا ، ثم وصل وأتم المناسك ، ثم نزل إلى مكة فأقام بها إلى مستهل محرم فنزع كسوة الكعبة السابقة وكساها الكسوة التى انفذها معه أبو السرايا وأخذها فى خزانة الكعبة فقسمه مع الكسوة السابقة على جماعته .

وفر الناس من مكة لظلمه وظلم جماعته ، فانهم كانوا يصادرون الناس فى أموالهم معللين ذلك بانها ودائع للعباسين الذين كانوا بها . واستمر الأفطس والياً إلى أن بلغه خبر قتل أبى السرايا فى سنة مائتين .

(*) فى (أ) : أحمد بن إسماعيل بن إسماعيل .

- **إبراهيم بن موسى** : ابن جعفر بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب، وليها فى زمن المأمون فى سنة أثنين ومائتين ، وفيها حج بالناس ، وقتل بمكة وقتل جماعة منهم يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى .

- **الحسن بن سهل** : أخو الفضل بن سهل المشهور ، عقدت له الولاية عليها من جهة المأمون ، لكنه ما باشرها .

- **العباس بن التركى** : أحد قواد المعتصم ، عقدت له الولاية عليها ولم يباشرها .

- **الساج الحورى** : أحد قواد المتوكل العباسى عقدت له الولاية عليها ولم يباشرها .

- **إسماعيل بن يوسف** : ابن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وليها بالتغلب فى سنة إحدى وخمسين ومائتين وأتعب أهل مكة وحاصرهم بحيث أنهم ماتوا جوعاً وعطشاً ، وكان ذلك فى زمن المستعين ، ثم إنه مات بالجدرى فى سنة اثنين وخمسين .

- **العباس بن المستعين** : العباسى ، وليها عقد إلا مباشرة ، وذلك فى زمن أبيه فى سنة ثمان وأربعين .

- **أحمد الموفق** : طلحة بن المتوكل العباسى .

- **إبراهيم بن محمد** : ابن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس العباسى ، الملقب « بزية » بباء موحدة ثم زاى معجمه ثم ياء مثناه ، فلما جاء الموفق ، كانت ولايته فى حدود تسع وخمسين - بتقديم التاء الفوقيه سنة إحدى وستين ومائتين ، وكانت ولايته من جانب المَعتمد بن المتوكل العباسى .

- **أحمد بن طولون** : صاحب مصر ، أرسل إليها قائدين من مصر فى أربعمائة وتسعين فارساً وألفى راجل فوافوا مكة لليلتين بقيتا من ذى القعدة الحرام ، واعطوا الجزارين والحناطين بمكة دينارين لكل رجل ، ولغيرهم سبعة دنانير وكان والى مكة إذ ذاك هارون - الآتى ذكره إن شاء تعالى - ومعه مائة

وعشرون فارساً ومائتا عبد من السودان فوافاه ، وجاءه جعفر بن الباعمرون لثلاث خلون من ذى الحجة فى نحو مائتين فارس فقوى بهم هارون ، فالتقوا هم أصحاب أحمد بن طولون وقتل منهم بمكة نحو مائتين رجل ، وأخذت دوابهم وأموالهم وأمر جعفر الباعمرون المصريين والحناطين والجزارين وسلم الناس وأموال التجارة .

ولعن أحمد بن طولون فى المسجد الحرام ؛ ولهذا لا يثبت لابن طولون ولاية على مكة ، وإنما ذكرناه لانه فى الجملة توجه إليها وعقد عليها .

- **أبو المغيرة بن عيسى** : ابن محمد المخزومى ، وليها فى خلافة المعتز فى سنة ثلاث وستين ومائتين ، قال بعض المتأخرين : كما يقتضيه عبارة الفاسى[(١)] عن الفاكهى [(٢)] وذكر ابن الأثير ما يدل على أنه وليها ثانياً لصاحب الزنج فى سنة خمس وستين واستمر إلى سنة ثمان وستين ومائتين .

- **الفضل بن العباس** : ابن الحسين العباسى وليها فى زمن المعتمد وحج بالناس سنة ثمان وخمسين إلى آخر سنة ثلاث وستين ومائتين .

- **ابن ملاحظ** : لم نقف على إسمه حال الكتابة ، وليها اما سنة ثلثمائة أو قبلها بقليل .

- **ابن مخلب** : وقيل : ابن محارب ، لم نقف على اسمه أيضاً حال الكتابه . كان أميراً عليها فى السنة التى ورد فيها أبو طاهر القرمطى .

- **أبو القاسم** : أو « محور » ، وهو باللغة الفارسية : محمود بن محمد بن طغج الأخشيد ، وليها بعقد من المقتفى العباسى له ولأخيه على - الآتى ذكره فى العين - على أن يكونا من بعده ويكفلهما خادمة كافور الإخشيدى .

- **أبو الفتوح الحسنى** : ابن جعفر الحسنى ، وليها فى أيام الحاكم العبيدى ودامت ولايته إلى أن مات فى سنة ثلاثين وأربعمائة ، وملك المدينة المنورة وأزال عنها امرأة بنى مهنا الحسينى .

وقد كان أبو الفتوح هذا خرج عن طاعة الحاكم العبيدى ، وأظهر الدعوة

---

(١) سبقت الإشارة إليه . (٢) سبقت الإشارة إليه .

لنسبه ؛ وسبب عصيانه أن الوزير أبا القاسم المغربى لما قتل الحاكم أباه هرب من الحاكم واستجار ببعض « آل الجراح » ، فبعث الحاكم إليهم من حاربهم فكان الظفر لآل الجراح فعند ذلك حسن لهم الوزير مبايعة أبى الفتوح ، فحسن الوزير لأبى الفتوح أخذ مال الكعبة المشرفة فأخذه وأخذ مالاً لبعض التجار بجده وسمى بالخلافة وخرج من مكة وقصد آل الجراح فى جماعة من بنى عمه وألف عبد أسود وكان معه سيف يزعم إنه ذو الفقار ، وقضيب يزعم انه قضيب رسول الله النبى ﷺ فلما قرب من الرملة تلقاه العرب وقبلوا الأرض بين يديه وسلموا عليه بالخلافة ، ونزل الرملة ونادى بالعدل والأمان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فانزعج الحاكم العبيدى وأظهر الصداقة «لآل الجراح » واستمال البعض منهم ، فلما عرف ذلك أبو الفتوح استجار ببعض منهم فشفع له على إمرة مكة ، وكان خروجه على الحاكم فى عام إحدى أو اثنين وأربعمائة .

– **أبو الطيب بن عبد الرحمن** : ابن قاسم الحسينى ابن عم أبى الفتوح ، وليها من الحاكم العبيدى حين أظهر أبو الفتوح العصوة واستمر إلى أن دخل فى الطاعة ، نزل عنها أبو الطيب .

– **أبو هاشم** : محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد ابن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن على بن أبى طالب الحسينى ، وهو أول ولاة مكة المعروفين بالهواشم . وليها من قبل على بن محمد صاحب اليمن المعروف بالصليحى. وسبب ولايته : أن الصليحى لما دخل مكة كان الأشراف بنو أبى الطيب قد أبعدوا عن مكة ، وجمعوا عليه ، ثم راسلوه ، يخرج من مكة ويؤمر بها من يختاره منهم ، وكان قد وقع فى عسكره الوباء فمات منهم سبعمائة رجل ولم يبق معه إلا نفر يسير ، فاختار محمد هذا ابن جعفر وأقامه نائباً عنه وأمّره على مكة ، واستخدم له عساكر وأعطاه مالاً وسلاحاً وخمسين فرساً ثم سار إلى اليمن فجاء الأشراف بنو سليمان ومعهم حمزة بن أبى وهاس وحاربوا محمد ابن جعفر فحاربهم ، ولم يكن له بهم طاقة فخرج هارباً من مكة فتبعوه فكر

راجعاً وضرب واحداً منهم ضربة قطع بها ذراعه وفرسه وجسده ووصل إلى الأرض فرجعوا عنه ، وكان تحته فرس يقال لها دنانير لا تكل ولا تمل ، ثم خرج إلى الينبع وقطع الطريق ونهب بنو سليمان مكة فقطع الصليحى الحج من اليمن فغلت بموجب ذلك الأسعار ، ثم عاد أبو هاشم إلى مكة ودامت ولايته عليها إلى أن مات فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وقد كان أبو هاشم أخذ قناديل الكعبة وصفائح الباب لما أن لم يصله شيء من المستنصر العبيدى صاحب مصر لاشتغاله بما وقع من الشدة بالوباء والقحط وكان الخراب بموجب ذلك يستولى على الديار المصرية ، وحين قطع الخطبة للمستنصر دعى للخليفة أبى جعفر عبد الله لبنى العباس بمكة من نحو مائة عام قبل ذلك .

- **أصبهيد بن سارتكين** : وليها فى أوائل سنة سبع وثمانين متغلباً ، وأخرج منها واليها قاسم بن محمد بن أبى هاشم ، وأقام إلى شوال سنة سبع وثمانين فقصده متوليها الأول بجمع كثير ورقب عليهم الفرصة بعسفان ففر أصبهيد إلى جهة الشام ودخل قاسم مكة .

- **إقباش الناصرى** : فتى الخليفة الناصر ، وليها عقداً لا مباشرةً ، فإن الناصر عقد له على الحرمين وأمره بالحج ، وقتل بمكة ، وسبب قتله إنه لما ورد الحج كان أمير مكة الشريف حسن بن قتادة وكان بينه وبين أخيه راجح بن قتادة مباينة وكان راجح عند الأعراب فلما وصل إقباش المذكور وتعرض راجح لقطع الطريق بين مكة وعرفة فمسكه أمير الحج إقباش فأرسل إليه أخوه الشريف حسن موعداً له بمالٍ إذا أسلم راجح له فبلغ ذلك راجح فقال للأمير : « أنا أعطيك أكثر من هذا المال ، يعنى على ولاية مكة » ففعل ذلك إقباش فأرادوا جميعاً دخول مكة فمنعهم عنها مولانا الشريف حسن توقفه المحاربة فصعد إقباش على جبل بما هو فيه من المنعة وانه لا يتقرب منه أحد فهاجمه أعراب الشريف حسن فقتلوه وجعلوا رأسه على رمح وعلقوه بالمسعى عند دار العباس وانهزم عسكره وتفرقوا شذر مذر .

- **الزاهد** : لم نقف على إسمه . وليها مع الجيش الذى أرسله الملك الكامل وأقام عوضه شخصاً يقال له ابن محلى .

- **السلاح أيوب** : ابن الملك الكامل صاحب مصر ، وليها سنة سبع وثلاثين لأنه جهز إليها ألف فارس مع الشريف شيحة صاحب المدينة واستولى عليها من غير قتال وذلك فى عام سبع وثلاثين .

- **أبو سعيد فخر الدين** : وليها عن الملك المنصور - الآتى ذكره - فى عام تسع - بتقديم التاء المثناه - وثلاثين واستمر إلى سنة ست وأربعين .

- **العباس بن على** : وليها نيابة عن الملك المنصور أيضاً بعد عزل فخر الدين السلاح ، قيل : فى منتصف ربيع الأول سنة خمس وأربعين ، قالوا : وهو لا يوافق ما تقدم من مدة السلاح ؛ فإن انتهاء ولايته كانت فى سنة ستة وأربعين - كما قدمناه - .

- **أحمد بن عبد الله** : الناصرى فتى الخليفة الناصر لدين الله العباسى عقد له الناصر الولاية على مكة وإمرة الحج .

- **ابن التركمانى** : ولاه الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر مكة مع ابن برطاس وجهزه فى مائة وخمسين فرساً سنة تسع وثلاثين وستمائة أرسله مدداً للعسكر الذى كان بمكة ؛ لأنهم كتبوا إلى صاحب مصر المذكور يذكرون له أن صاحب اليمن يحاربهم ، فتجهز بنفسه فى عسكر جرار فلما علم بذلك المصريون ولوا هاربين وحرقوا دار المملكة بمكة مع ما فيها من سلاح وغيره ودخلها صاحب اليمن فى شهر رمضان من السنة المذكورة .

- **بنو أبو طالب** : أبى طالب وقال : « بنوا أبى الطيب الحسنيون وهم السليمانيون» .

قال شيخنا : « ولم نقف على عدتهم ولا مدتهم » .

حرف التاء المثناه لم يكن فيه شىء من الأسماء . حرف الثاء المثلثة لم يكن فيه شىء من الأسماء ».

★ ★ ★

(حرف الجيم)

- **جعفر بن سليمان** : ابن على بن عبد الله بن عباس ، وليها فى سنة إحدى وستين ، وكان عليها سنة ثلاث وستين فى زمن المهدى العباسى .

– **جعفر بن الفضل** : ابن عيسى بن موسى المعروف بباسات وليها فى زمن المستعين .

– **جعفر بن محمد** : ابن الحسن ين محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وليها بالتغلب فى زمن الإخشيدى ، وتكون ولايته اما فى سنة ست وخمسين وثلثمائة أو سنة سبع وخمسين أو سنة ثمان وخمسين ، ولا تخرج عن ذلك .

– **جفريل** : بجيم ثم فاء ثم راء مهملة ثم ياء مثناه ثم لام ، وليها نيابة عن الملك الكامل ؛ فإنه جهز عسكراً كبيراً فيه ألف فارس ، وقيل سبعمائة ، وقيل خمسمائة ، وجهز مع الجيش خمسة من الأمراء ، وجعل مقدمهم جفريل . ودامت ولايته نيابة إلى سنة خمس وثلاثين وستمائة .

– **جماز بن شيحه** : صاحب المدينة المنورة ، وليها مرتين : الأولى مشاركاً فى سنة سبعين وستمائة ، والثانية فى أواخر سنة سبع وثمانين وهذه مدة شهور يسيرة .

★ ★ ★

(حرف الحاء)

– **حماد البربرى** : وليها فى سنة أربع وثمانين من قبل الرشيد العباسى وولاه معها اليمن .

– **حمدون بن على** : ابن عيسى بن ماهان ، وليها فى زمن المأمون ثم سافر إلى اليمن وأقام نائباً يزيد بن محمد بن حنظله فى سنة اثنين ومائتين .

– **حسام الدين ياقوت** : ابن عبد الله الملكى المسعود ، وليها نيابة عن الملك المسعود سنة خمس وعشرين وستمائة .

★ ★ ★

(حرف الخاء)

– **خالد بن العاص** : ابن هشام بن المغيرة المخزومى كان وليها عليها فى سنة ثلاث وعشرين وذلك فى خلافة عمر (رضى الله تعالى عنه) ، ولم يعلم ابتداء ولايته ولا نهايتها ، ووليها فى زمن عثمان (رضى الله تعالى عنه) وقيل

: واستمر إلى خلافة سيدنا على بن أبى طالب (رضى الله تعالى عنه) فعزله عنها ، ووليها فى زمن معاوية (رضى الله تعالى عنه) فى سنة اثنين وأربعين ، وكان ذلك فى سنة ثمان وأربعين .

– **خالد بن عبد الله القسرى** : وليها من قبل عبد الملك بن مروان ، وقيل فى سنة بتقديم المثناه وثمانين ، وقيل سنة إحدى وأربع وتسعين بتقديم التاء ، وكان مجازفاً فى حب عبد الملك بحيث أواه ذلك إلى إرساله سعيد بن جبير (رضى الله تعالى عنه) إلى عبد الملك ، فإنه أخبر بأن سعيد ببعض البادية فبعث إليه وجاء به وأرسله فقيل له :« إن الحجاج كان عالماً بهذا وتغافل عنه » وكان خالد مستنداً إلى الكعبة المشرفة فقال : « والله لو علمت أن عبد الملك لا يرضى إلا لنقضته هذا البيت حجراً حجراً لنقضته فى مرضاته » .

وكان ينقل الماء من البئر التى حفرها بأمر الوليد بن عبد الملك ، وقيل بأمر سليمان بن عبد الملك بالبصرة ثنية الحجون وثنية طوى فيوضع الماء فى حوض من أدم إلى جنب زمزم وحكى فى تفضيل لهذا الماء ما تنبو عنه المسامع وهو أول من أدار الصفوف حول الكعبة .

ووليها أيضاً فى زمن الوليد بن عبد الملك ، وفى زمن سليمان بن عبد الملك ،ومما اتفق له أنه أخاف عبد الله ابن شيبة بن عثمان وهو الأعجم ، فاستجار بسليمان ابن عبد الملك فكتب إليه سليمان كتاباً مع عبد الله فلما وصل به إليه جلده قبل أن يفتح الكتاب ثم فتحه وقال : « لو علمت نهيه عن ذلك قبل فتح الكتاب لما فعلت » .

فعاد عبد الله إلى سليمان وأخبره الخبر فأمر بقطع يده ، فتكلم فيه يزيد بن المهلب بن أبى صفره ، وقبّل يد سليمان ، ثم عزله بموجب هذا الفعل سنة ست وتسعين – بتقديم التاء – من الهجرة .

★ ★ ★

(حرف الدال)

– **داود بن على** : ابن عبد الله بن العباس العباسى ، وليها فى عام اثنين وثلاثين ومائة من قبل ابن أخيه أبى العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس ،

وكان واليها قبله الوليد ابن عروة القائم بها نيابة عن مروان بن محمد بن سديف ابن ميمون الشاعر المكى ؛ وسبب ذلك انه كان يتكلم فى بنى أميه ويطلق لسانه فيهم ويهجوهم وكان له فى الحساب نظر وفى الأدب حظ وافر ، وكان يجلس مع جماعة من أهل مكة يسهرون فى المسجد الحرام إلى نصف الليل ونحوه فيتحدثون ويخبرهم بدولة بنى هاشم بأبيات أنها قريبه فبلغ ذلك الوليد بن عروه فأخذه وحبسه ثم جعل يجلده فى كل بيت مائة سوط كل ما مضى سبت فعل ذلك فلما دخل داود والمذكور أخرج شريفاً من الحبس فلذا مدح بنى العباس بقصيدته المشهوره ومطلعها :

أصبح الملك ثابت الأسـاس ... بالبهـاء ليل من بنى العباس

طـلبوا وتر هاشم فشـفوها ... بعد سـل من الزمان وباس

لاتقـتلن عبد شـمس عناراً ... واقطـعن كل رقلة وعـراس

أونها أظـهر التودد منهـا ... وبهـا منكـم لحسـن المواس

فلقد غاضـنى وغاض سراى ... قربهـم من نمارق وكراسـى

أنـوارها بحـيث أنزلها الله ... بـدار الهـوان والإتعاسِ

واذكروا مصـرع الحسين رويداً ... وقتـلا بجـانب المهراسـى

والقتيل الذى بحـران أضحى ... ثاوياً بين غربةٍ وتناسـى

ومما اتفق لداود أنه صعد المنبر فارتج عليه فقام إليه شريف المذكور فخطب خطبته فيها ذكر فضائل آل العباس والحض على حبهم ومقاربتهم ، وأبطل داود البركة التى كان اقتطعها خالد القسرى بجانب نهر الجبل الماء فيها وهدم البركة، وجعلها خالد أيضاً بالصفا ، وصرف العين إلى بركة كانت فى باب المسجد ، وقتل من وجده من بنى أمية بالحرمين ،ولم يزل متولياً إلى أن مات فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

- **داود بن عيسى** : ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وليها مرتين أحديهما فى سنة ثلاث وتسعين - بتقديم الثاء - وفى

زمن الأمين بن الرشيد ، وثانيهما فى زمن المأمون سنة ست وتسعين - بتقديم الثاء - لانه لما بلغه ما كان بين المأمون والأمين وكان ورد عليه كتاب من الأمين يأمره فيه بخلع المأمون وأخذ الكتابين الذين جعلهما فى الكعبة المتضمنين تريب ولايه العهد بين أولاده ، فلما ورد على داود أمر الأمين بذلك جمع أعيان مكة والناس وقال لهم : « قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه ، لنكونن مع المظلوم فيهما على الظالم ، ومع المقدور به على القادر ، وقد رأينا وأنتم أن الأمين قد بدأ بالظلم والبغى والمكر على إخوانه المأمون والمؤتمن ، وخالفهما عاصياً لله ، وبايع لابنه طفل صغير لم يعظم ، واستخرج الشرطين من الكعبة عاصياً ظالماً ، فحرقهما بالنار ، واستخرج الشرطين ، وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون إذ كان مظلوماً مبغياً عليه » ، فقال له أهل مكة : « رأينا تبع لرأيك » ، فواعدهم صلاة الظهر ونادى فى فجاج مكة يصيح : « الصلاة جامعة » فاجتمع الناس فى المسجد فصلى بهم داود الظهر ثم صعد على المنبر بين الركن والمقام ، فجلس عليه فحمد الله وصلى على رسول الله (ﷺ) فقال : أنتم الأصل والى قبلتكم يأتم المسلمون ، ولقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد وبدأ الأمين بالظلم والبغى فيحمل بنا وبكم خلعه وأشهدكم أنى قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتى هذه من رأسى ثم خلعها فرمى بها إلى بعض الخدام وأتى بقلنسوة فلبسها ثم قال: « وقد بايعت لعهد الله المأمون ألا فقوموا فبايعوه فقاموا أياماً يبايعونه » .

وكتب إلى ولده سليمان وهو عامله إلى المدينة يأمره أن يفعل ما فعل ، فخلع سليمان الأمين وبايع للمأمون ، فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود ، سار داود إلى المأمون فوجده بـ « مرو » فأخبره بذلك ، فسر بذلك سروراً شديداً وتيمن ببركة مكة والمدينة وكتب لداود عهداً على مكة والمدينة وأعمالهما وزاد على ذلك ولاية نجد ثم سار داود من عنده إلى جهة مكة ، ثم ورد فى هذه السنة ، وهى سنة ستة وتسعين ومائة العباس بن موسى فدعى للمأمون بالخلافة فى الحرمين وكان الأمين فيها محصوراً .

واستمر داوذ والياً بمكة إلى أن خرج منها عند قدوم الحسين الأفطس - المتقدم ذكره - .

- **داود بن عيسى** : ابن فليته وليها بعهد من أبيه فى سنة سبعين وخمسمائة، فلما كان عام إحدى وسبعين خرجت عليه خوارج ، فخرج من مكة هارباً إلى « وادى نخلة » وولى أعوضه أخاه مكثر ، فلما قدم شمس الدولة ابن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قاصد الشام أصلح بينهما ، ثم وقعت بين مكثر وبين طاشتكين وعسكره الفتنة التى ذكرناها سابقاً ، ثم سلمت البلد إلى داود فوليها .

★ ★ ★

(حرف الزاى)

- **زياد بن عبد الله** : ابن عبد المدان الحارثى ، خال السفاح العباسى ، وليها فى زمن المنصور .

★ ★ ★

(حرف الشين)

- **شكر بن أبى الفتوح** : الحسنى وليها بعد أبيه - المتقدم ذكره - ودامت ولايته إلى أن مات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وقارب أهل المدينة وملكها فى بعض حروبه وجمع بين الحرمين .

- **شمس الدين مروان** : من جماعة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ، وليها بسؤال الشريف أبى نمى بن أبى سعد وعمه فى ذلك ؛ ليرجع أمرهما إليه . وكان ذلك فى موسم سنة سبع وستين وستمائة ، وفيها حج بيبرس ثم عزل مروان عن ذلك فى سنة ثمان وستين وستمائة .

- **شيحة بن قاسم** : أمير المدينة وليها فى عام سبع وثلاثين وستمائة من قبل الملك الصالح نجم الدين بن أيوب ، وتقدم فى فصول الفتن ملخص أمره .

★ ★ ★

(حرف الصاد)

- **صالح بن العباس** : ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وليها فى زمن المأمون وأظنه فى عام تسع - بتقديم التاء - ومائتين ، إلآ أن بعض

المؤرخين ذكر أنه حج بالناس فى هذا العام وكان متولياً فى سنة عشر ومائتين؛ لأنه كتب فيها المأمون يستأذنه فى جعل البرك الصغار التى فى فجاج مكة وأن يكون ذلك منه، فكتب إليه يأمره أن يتخذ له بركاً فى السوق خمساً وكان متولياً فى سنة إحدى عشرة ومائتين ؛ لأن فى هذه السنة حجت أم جعفر زبيده فأتاها مسلماً فلامته على جعل البرك التى جعلها وقالت له : « هلا كتبت إلىّ» . ووليها فى زمن المعتصم أيضاً .

★ ★ ★

(حرف الصاد)

- **طارق بن المرتفع** : ابن الحارث بن عبد مناف وليها فى خلافة سيدنا عمر (رضى الله عنه) .

- **طلحة بن داود** : الحضرمى ، وليها فى زمن سليمان بن عبد الملك بعد عزل خالد سنة ست وسبعين واستمر إلى السنة التى تليها ، فعزل بعبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن أسيد الأسدى .

- **طلحة بن المتوكل العباسى** : وليها فى عام سبعة وخمسين ومائتين .

- **طغتكين بن أيوب** : أخو السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب ، قدم مكة فى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، فاستولى على مكة ، وكانت للأخوين داود ومكثر ، وخطب بها لأخيه صلاح الدين وضرب الدراهم والدنانير باسمه ، وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس ، وشرط على العبيد ألا يؤذوا الحجاج ، وحضر الأمير بأبى قبيس ، وكان الأمير قد أغلق باب الكعبة المشرفة وأخذ معه المفتاح ، فأرسل إليه طغتكين يطلبه منه ، فامتنع ثم أعطاه إياه رحمه الله .

- **طغتكين الأمير** : شجاع الدين ؛وليها نيابة عن الملك الكامل وكان معه بها مائتان فارس فلما جهز إليه الملك المنصور صاحب اليمن جيشاً عظيماً لأخذ مكة ، وجعل على الجيش الشريف راجحاً بن قتادة ، خرج منها طغتكين وذلك فى عام ستة وعشرين وستمائة .

(حرف العين)

– **عتاب بن أسيد** : ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى ، استخلفه النبى (ﷺ) على مكة عام الفتح على من تخلف من الناس عن الخروج إلى « حنين » وذلك فى العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة ، ولم يزل عتاب أميراً على مكة إلى أن توفى بها يوم مات الصديق ، أو يوم جاء نعى الصديق إلى مكة ، ويقال أنه مات بعد أن تأمّر لأمير المؤمنين سيدنا عمر (رضى الله عنه) .

– **عبد الرحمن بن أبزى** : الخزاعى مولاهم ، وليها نيابة عن مولاه نافع ابن الحارث ، لما لقى نافع عمر بن الخطاب بعفسان فأنكر عمر على نافع انه قارئ لكتاب الله تعالى عالم بالفرائض ، وفى رواية : أن نافعاً قال لعمران : « إنى وجدته أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بدين الله عز وجل حتى سكن غيظ عمر على نافع » .

وقيل : إن عمر عزل نافعاً لكونه استخلف على أهل الله مولى .

– **على بن ربيعة** : ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى العبسى ، وليها فى زمن سيدنا عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .

– **عبد الله بن خالد** : ابن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس القرشى ، أخو عتاب بن أسيد ، وليها فى خلافة عثمان (رضى الله عنه) .

– **عبد الله بن عامر** : الحضرمى ، وليها فى خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين واستمر إلى أن استشهد عثمان على ما ذكره بن الأثير فإنه ذكر أن عائشة « رضى الله تعالى عنها » لما توجهت من مكة بعد الحج فى هذه السنة بلغها قتل عثمان فرجعت إلى مكة ، وحرضت على الطلب بدمه فقال لها عبد الله بن عامر وكان عامل عثمان على مكة : « ها أنا أول طالب » .

فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية وكان رجوع عائشة (رضى الله عنها) فى عام ستة وثلاثين لأن حجها كان فى العام الذى قبلها ، وصادف وصول يعلى ابن منبة من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف ، فأناخ بالأبطح . وقدم

طلحة والزبير (رضى الله عنهما) من المدينة فلقيا عائشة (رضى الله عنهما) فقالت : « ما وراءكما ؟ » فقالا : « إنا تحملنا هرباً من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قومنا حيارى » ، ثم خرجوا جميعاً إلى البصرة فوقع هناك الحرب العوان ، وكان عام الخبر ما هو مذكور فى التواريخ .

– **عتبة بن أبى سفيان** : ابن حرب الأموى ، وليها فى زمن أخيه معاوية ، وحج بالناس فى عام خمس وأربعين وفى عام ست وأربعين .

– **عمرو بن سعيد** : ابن العاص المعروف بالاشدق ، وليها فى أوائل عشر الستين من الهجرة فى زمن معاوية ثم وليها فى زمن يزيد بن معاوية .

– **عبد الله بن خالد** : ابن أسيد بن أبى العيص كان والياً عليها فى زمن معاوية فى سنة أربع وأربعين ؛ لأن معاوية حج فى ذلك العام واشترى دار الندوة من بنى عبد الدار بمائة ألف فجاء شيبة بن عثمان فقال له : « إن لى فيها حقاً وقد أخذناها بالشفعة » ، فقال له معاوية : « أحضر المال » ، فقال: « أجيىء به إليك العشية » ، وكان ذلك بعد أن صدر الناس من الحج ، وكان معاوية تهيأ للخروج إلى الشام فصلى العصر بالناس إماماً ثم دخل الطواف وطاف بالبيت سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين ثم انصرف فدخل دار الندوة، فقام إليه شيبة حين أراد أن يدخل الدار فقال : « يا أمير المؤمنين قد أحضرت المال » قال : « فبت حتى يأتيك رأيى » ، فأجاف الباب وأرخى الستر، وركب معاوية من الدار دوابه وخرج من الباب الآخر مسافراً ومضى إلى المدينة ، وشيبة لا يشعر به ، فلم يزل شيبة جالساً حتى جاء المؤذن فسلم وأذن بصلاة المغرب ، فخرج والى مكة عبد الله بن خالد بن أسيد فقام إليه شيبة فقال: « وأين أمير المؤمنين ؟ » ، قال : « راح إلى الشام »، فقال شيبة: « والله لا كلمته أبداً » .

ثم أن معاوية حج فى سنة خمسين فبعث إلى شيبة أن يفتح له باب الكعبة ليدخلها ويصلى فيها ، فأرسل إليه المفتاح مع حفيده شيبة بن جبير وهو غلام

حدث ، ولم يأته ولم يسلم عليه فلما رآه معاوية استصغره وقال له : « من أنت يا حبيب ؟ » ، فقال : « أنا شيبة بن جبير » ، فقال : « لا بأس يا ابن أخى ، غضب أبو عثمان شيبة » .

فكان شيبة بن جبير يفتح له باب الكعبة فلما دخل أجاف عليه الباب ولم يدخل معه الكعبة إلا حاجبة أبو يوسف الحميرى ، فبينا معاوية يدعوا فى البيت ويصلى إذا بحلقه باب الكعبة تحرك تحريكاً خفيفاً فقال معاوية : « يا شيبة أنظر هذا عثمان بن محمد بن أبى سفيان فإن كان أباه فادخله » . ففتح الباب فإذا هو هو فأدخله ، ثم قال: حُرِّكت الحلقة تحريكاً هو أشد من الأول فقال معاوية : « انظر هذا الوليد بن عتبة بن أبى سفيان فإن كان إياه فأدخله» .

ففتح الباب فإذا هو هو فأدخله ، ثم قال معاوية لأبى يوسف الحميرى : «انظر عبد الله بن عمر فإنى رأيته آنفاً خلف المقام حتى أسأله أين صلى رسول الله (ﷺ) من الكعبة ؟ » .

فقام أبو يوسف فجاء عبد الله بن عمر ، فقال له معاوية : « يا أبا عبد الرحمن أين صلى رسول الله ﷺ حينما دخلها ؟ » . قال : « بين العمودين النديمين ، اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة » ، فبينما هم كذلك إذ رُج الباب رجاً شديداً وحركت الحلق تحريكاً أشد من الأول ، فقال معاوية لشيبة: « انظر هذا عبد الله بن الزبير فإن كان إياه فأدخَله » .

قال شيبة : « فنظرت فإذا هو هو فأدخلته فأقبل على معاوية وهو مغضب » فقال : « إيهاً يا أبن أبى سفيان ترسل إلى عبد الله بن عمر تسأله عن شيىء أنا أعلم به منك ومنه حسداً لى ونفاسة علىّ » ، فقال له معاوية : « على رسلك يا أبا بكر فإنما نرضاك لبعض دنيانا » ، فصلى معه ثم خرجوا .

- **عبد الله بن محمد** : ابن أبى سفيان بن حرب ، وليها فى زمن يزيد بن معاوية سنة اثنين وستين ؛ وسبب ولايته أن عبد الله بن الزبير كتب إلى يزيد يذم له أمير مكة الوليد بن عتبة .

ويقول له : « إنه رجل جلف لا يتجه لرشده ، ولا يرعوى لفظاظته ، فلو

بعثت رجلاً سهل الخلق رجوت أن تسهل به الأمور ، وأن تجتمع ما تفرق » ، فعزل يزيد الوليد وولى عثمان وهو فتى غر لم يجرب الأمور ، ولا يكاد ينظر فى شيىء من سلطانه ولا علمه ، قال ابن الخورى : « ولم يمكنه عبد الله بن الزبير من الدخول إلى مكة » .

- **عبد الرحمن بن زيد** : ابن الخطاب بن نفيل العدوى ، وليها مرتين فى زمن يزيد بن معاوية .

- **عبد الله بن أبى سفيان** : المخزومى ، وليها فى زمن عبد الملك بن مروان فإن سيل الحجاف كان فى زمن عبد الملك عام ثمانين . وكتب إلى عبد الله المذكور يأمره بعمل ضفائر للدور الشارعة على الوادى للناس ، وبعث إليه مالاً لعمل ذلك ، ففعل عبد الله ذلك ، وفعل ردماً على أفواه السكك يحصن بها دور الناس من السيول ، وكان عبد الملك بعث رجلاً نصرانياً مهندساً على العمارة المذكورة .

- **عبد العزيز بن عبد الله** : ابن خالد بن أسيد بن أبى العيص الأموى ، وليها فى أزمنة منفردة فى زمن عبد الملك ، وفى زمن يزيد بن عبد الملك ، وفى زمن ولده سليمان بن عبد الملك ، وفى زمن عمر بن عبد العزيز ، وكتب إليه عمر فى عام مائة يأمره بنهى أهل مكة عن كراء بيوتها و ويأمره بتسوية منى فكان الناس يدسون الأكرية إلى أهل مكة سراً .

- **عروة بن عياض** : ابن عدى بن الجبار بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشى النوفلى ، وليها فى زمن عمر بن عبد العزيز .

- **عبد الله بن قيس** : ابن مخرمة بن المطلب القرشى ، وليها فى زمن عمر ابن عبد العزيز .

- **عثمان بن عبيد الله** : ابن عبد الله بن سراقة العدوى ، وليها فى زمن عمر ابن عبد العزيز .

- **عبد الرحمن بن الضحاك** : ابن قيس القرشى الفهرى ، وليها فى زمن يزيد بن عبد الملك ، وكان والياً فى سنة ثلاث ومائة .

- **عبد الواحد بن كعب** : ابن عمر النصرى بالنون والصاد ، وليها فى زمن

يزيد بن عبد الملك ، وعزل به عبد الرحمن بن الضحاك ؛ وسبب عزله أنه خطب فاطمة بنت الحسين فامتنعت من قبوله ، فألح عليها وتوعدها ، فشكته إلى يزيد ، فبعث عبد الواحد المذكور فولاه الحرمين والطائف ، وأمره أن يضرب عبد الرحمن ابن الضحاك حتى يسمع صوته وهو « رضى الله تعالى عنه » بين الصفا والمروة ، فمكث ثلاثة أيام منصوباً وبيده لوح من فضه مكتوب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت أسلم وبعث بهذا هدية إلى الكعبة ، والحمد لله الذى هدانا للإسلام » ، وكان يقف على السرير محمد بن سعيد بن أخت نصر فيقرأه على الناس بكرة وعشياً والحمد لله إذ هدى ملك البنت إلى الإسلام ، ثم دفعه إلى الحجبة وأشهد عليهم بقبضه فجعلوه فى خزانة الكعبة فى دار شيبة بن عثمان ، وكان مكتوباً على صفحة التاج محفوراً :

« بسم الله الرحمن الرحيم : أمر الإمام المأمون أمير المؤمنين ـ كرمه الله ـ بحمل هذا التاج من خراسان وتعليقه فى اللوح الذى عُلِّق فيه الشرطان فى بيت الله الحرام شكراً لله عز وجل على الظفر بمن غدر وتبجيلاً للكعبة ، إذ استحق بها من نكث ، وحال على من أكره على نفسه فيها ، ورجا الإمام عظيم الثواب من الله عز وجل بسد الظلمة التى اخترمها المخلوع فى الدين .

وإنه كان جريّاً على الغدر والاستخفاف بما أكد فى البيت الله عَزَّ وجَلَّ وحرمه وتوخى الأمير تذكير من تنفعه الذكرى ليزيدهم يقينا من دينهم وتعظيماً لبيت ربهم وتحذيراً لمن استحق وتعدى. فإنما علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع وإخراجه الشرطين وإحراقه إياهما ، فأخرجه الله تعالى من ملكه بالسيف وأحرق محلته بالنار عبرة وعظة وعقوبة بما كسبت يداه، وما الله بظلام للعبيد».

وبعد عقد الإمام المأمون أكرمه الله بخراسان لذى الرياستين الفضل بن سهل وتوليته إياه المشرق وبلوغ الرايات السود إلى بلاد كابل ونهر سند وتصيير مهرتين دومى كابل شاه سريره وتاجه على يد ذى الرياستين إلى باب الإمام المأمون أمير المؤمنين ، وإسلام كابل شاه وأهل طاعته على يدى الإمام ، أمر

الإمام ـ جزاه الله عن الإسلام والمسلمين جزاء الثروة من أئمة المهديين - أن يدفع بالسرير إلى خزانة بيت مال المسلمين بالمشرق التاج ببيت الله الحرام بمكة.

وبعث به ذو الرياستين والى الإمام على المشرق ومدير خيوله ، وصاحب دعوته بعد ما اجتمع المسلمون على طاعة الإمام المأمون أمير المؤمنين - أكرمه الله - ووفوا له بوفاء العهد لله ، وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل ، وبتقواه وعلمه بكتاب الله وإحيائه سنة رسول الله (ﷺ) وتبرءوا من المخلوع بغدره ونكثه وبتبديله ، فالحمد لله رب العالمين معز من أطاعه ومذل من عصاه ورافع من وفى وواضع من غدر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

- **عبيد الله بن الحسن** : ابن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ، وليها فى سنة أربع ومائتين من جهة المأمون .

- **على بن عيسى** : ابن جعفر بن أبى المنصور ، وليها فى زمن المتوكل بن المعتصم .

- **عبد الله بن محمد** : ابن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وليها أظنه فى عام ثمان وثلاثين ومائتين وكان مستمراً إلى عام تسع وثلاثين ومائتين ، وهى السنة التى كتب فيها عبد الله المذكور إلى ولى عهد المسلمين محمد المستنصر بالله وهو يومئذ مفوض إليه أمر الحرمين وغيرهما :

إنى دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش قد تكسر قطعاً صغاراً ، ورأيت على جدرانها من الرخام قد تزايد عن موضعه فسألت من أهل مكة وصلحائها جماعة وشاورتهم فى ذلك ، فاجتمع ظنهم بأن ما على الكعبة من الكسوة قد أثقلها وأوهاها ولم يأمنوا أن يكون ذلك قد أضر بجدرانها ، وإنها لو جردت وخفف عنها بعض ما عليها من كسوة كان أصح وأبهى ، فأنهيت ذلك إلى الأمير ليرى رأيه الميمون فيه ، ويأمر فيه بما يوفقه الله عَزَّ وجَلَّ ويسدده ، ثم

ورد فى العام الذى يليه أمر المتوكل بعمل جميع ما كتب به إليه وورد الفعلة والصناعة فدخلوا الكعبة المشرفة وأقاموا الميزاب فى الجدران ، فلم يجدوا بها خللاً .

- **عيسى بن محمد** : ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله ابن عمر بن حفص بن المغيرة المخزومى ، كان والياً عليها فى سنة أربع وخمسين ، وبنى عيسى المذكور داراً فى مكة فى جهة الحزورة .

- **على بن الحسين** : ابن إسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، كان والياً عليها فى سنة خمس وخمسين ومائتين ، وشكى إليه الحجبة أن المقام وهى وتشققت أحجاره ، وسألوه فى تجديد عمله وتقبيبه حتى يُشد ، فأجابهم إلى ما سألوا وزادهم ذهباً وفضة على حليته الأولى ودعى الصاغة إلى دار الإمارة وأجد فى عماله ، وحضرته فى ذلك نيّة قلع ما على المقام من الذهب والفضة الذى عُمل فى خلافة المهدى فإذا هو سبع قطع ملصقة ، وقد زال عنها الإلصاق بالعقاقير وركب عليه من حلية الذهب والفضة ما يزيده شدة ويستحسنه الناظر فيه ، وأمر بعمل طوقاً له من ذهب ، وجعل فى الطوق كما يدور أربع حلق من فضة يرفع بها المقام فكان جملة ما فى الطوق بالنجوم التى فيه ألفى مثقال ذهباً إلا ثمانية مثاقيل . وعلى هذا أول من فرق بن الرجال والنساء فى خلوتهم فى المسجد الحرام بحبال ربطت بين الأساطين تقعد عندها النساء .

- **عج بن حاج** : كان والياً عليها فى سنة خمس وتسعين ومائتين ، كما أفاده شيخنا ومفهوم كلام غيره أنه كان أميراً على الترك فقط .

- **على بن محمد** : ابن طغج الإخشيدى كان والياً عليها مع أخيه المتقدم ذكره بعقد من المقتفى العباسى .

- **عيسى بن جعفر** : ابن محمد بن الحسن المتقدم ذكره كان والياً عليها فى زمن العزيز بن المعز العبيدى وفى زمنه جاء جيش العزيز إلى مكة فضيقوا عليها تضييقاً شديداً .

- **عيسى بن فليتة** : ابن قاسم بن محمد بن أبى هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم محمد بن الحسن بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، ووليها مرتين : الأولى منهما فى عام ست وخمسين وخمسمائة لما خرج منها عمه قاسم الآتى ذكره فى حرف القاف .

والثانية فى عام سبع وخمسين وخمسمائة . واستمر إلى أن مات سنة سبعين وخمسمائة إلا إنه انفصل عنها فى هذه المدة الأخيرة نحو نصف نهار ، وفى أيام ولايته الثانية دخل عليه الأديب فخر الدين بن سيف الفارقى كان مجاوراً بمكة وأنشد قصيدته التى يتشوق فيها إلى بلده وأولها :

حملت من الشوق عبئاً ثقيلا ... فأورث جسمى المعنى نحــولا
وصـــــيرنى كلفـــاً بالغــرام ... اندب ربعاً وأبكـى طـــــلولا
ناشــــدتكما الله يا صاحـبى ... إن جزتما بلوى الطـــلح ميلا
نســـائل فى حـبهم بالعراق ... هل قوضت أم تراهم حلولا

فقال عيسى بن فليته عند إنشاده هذا البيت : « لا قوضت إن شاء الله تعالى توجهت بالسلامة » . ثم أنشده فخر الدين البقية إلى أن انتهى ومنها :

كفاكم فخـــاراً بأن الفتى ... جدكم والطــهور البتولا
ويكفيكم شرفاً بين الأنام ... أن بعث الله منكم رسولا

- **عمر بن على** : ابن رسول الدين ، ولى السلطنة باليمن بعد مكة ، وليهافى زمن المسعود ملك اليمن من جهته فحاربه الشريف حسن بن قتادة ، فانكسر الشريف حسن ، وولايته فى حدود العشرين وستمائة نيابه عن الملك المسعود ، ثم وليها عمر المذكور استقلالاً بعد أن بويع باليمن ، فبعث جيشاً إلى مكة مع راجح بن قتادة ، فأخرجوا أمير مكة طغتكين - المتقدم ذكره فى حرف الطاء - .

★ ★ ★

(حرف الفاء)

- **فليتة بن قاسم** : ابن محمد بن أبى هاشم - وتقدمت بقية نسبه فى ترجمة ابنه عيسى - وليها فى عام سبع - بتقديم السين - عشرة وخمسمائة فأحسن السياسة ، وأسقط المكوس وأحسن إلى الناس ، وسار سيرة حسنة وكانت مدته عشر سنين بغايه الاطمئنان .

★ ★ ★

(حرف القاف)

- **قنفذ بن عمير** : ابن جدعان التيمى ، وليها فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله تعالى عنه) .

- **قثم بن العباس** : ابن عبد المطلب بن هاشم ، وليها من جهة أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب « رضى الله تعالى عنه » فى عام ستة وثلاثين من الهجرة ، واستمر إلى سنة تسع - بتقديم التاء - وثلاثين ، فبعث معاوية «رضى الله تعالى عنه » يزيد بن شخيرة الوهادى فى ثلاثة آلاف فارس إلى مكة ليقيم الناس الحج ويأخذ بها البيعة لمعاوية ويبقى عنها قثم بن العباس.

فلما سمع قثم ذلك خطب الناس بمكة وعرفهم مسير الشاميين ودعاهم إلى غزوهم فلم يجيبوه بشىء ، وأجابه شيبة بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض أشعابها ومكاتبة أمير المؤمنين على بالخبر ، فإن أمده بالجيوش قاتل الشامييم ، فنهاه أبو سعيد الخدرى (رضى الله تعالى عنه) عن مفارقة مكة وقال : « أقم فإن رأيت نيتهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك وإلا فالمسير عنها أمامك » ، فأقام وفد الشاميون فلم يتعرضوا لقتال أحد ، وأرسل قثم إلى أمير المؤمنين سيدنا على يخبره بالخبر ، فسير جيشاً فيهم أبان بن حمزة وأبو الطفيل .

وكان قدوم يزيد بن شخيرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس : « أنتم آمنون إلا من تعرض لقتالنا ونازعنا . » .

واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له : « إنى لا أريد الإلحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت لما فيه أميركم من الضعف ، فقل له يعتزل الصلاة بالناس ، وأنا مختار للناس من يصلى بهم » .

فقال أبو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة بالناس ، فاختار الناس حاجب البيت شيبة بن عثمان بن أبى طلحة فصلى بهم وحج بهم ، فلما قضى الناس حجهم سار يزيد إلى الشام وأقبلت خيل سيدنا على فاخبروهم بعود أهل الشام فتتبعوهم ، وقيل : إن سيدنا علياً « رضى الله تعالى عنه » بعث على الموسم عبد الله بن عباس فاجتمع بمكة مع يزيد بن شخيرة وتنازعا فى الإمارة، ولم يسلم أحدهما لصاحبه ثم وقع الصلح بينهما على أن يعتزل كل منهما الأمر جميعاً ويختار الناس من يصلى بهم ويحج بهم ، فاختاروا شيبة ابن عثمان يصلى بهم ويحج بهم .

- **مروان بن محمد** : ابن أبى هاشم - الآتى ذكره والده فى حرف الميم - وليها مدة يسيرة ثم وليها بعد أبيه أيضاً سنة تسع - بتقديم التاء - وأربعين وخمسمائة ، وبعث عمار اليمنى الشاعر المشهور إلى الديار المصرية رسولاً من جانبه للقاسم بن مهنا أمير المدينة ، وصل صحبة أمير الحاج فاتفق ذهاب صاحب مكة دبر الأمير المذكور - ما يأتى ذكره - فأقاموا قاسماً ثم إنه عرف العجز من نفسه وعدم القدرة على القيام بإمرة مكة ، فرفعه أمير الحاج وأقام داود المتقدم ذكره .

- **قثم بن العباس** : ابن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وليها فى زمن الهادى العباس .

★ ★ ★

(حرف الميم)

- **معبد بن العباس** : ابن عبد المطلب أخو قثم السابق فى زمن سيدنا على وهذا ما قاله بعضهم وردوه باستمرار ولاية قثم .

- **مروان بن الحكم** : ابن أبى العاص بن أمية وليها فى زمن معاوية ، وكان جمع له بين مكة والمدينة والطائف ثم عزل عن المدينة سنة ثمان وأربعين .

- **مسلمة بن عبدالملك** : ابن مروان ، وليها فى زمن أبيه ، فبينما كان يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبد الله القسرى من الشام والياً عليها، فدخل المسجد، فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد على المنبر فلما ارتقى فى الدرجة الثانية تحت مسلمة أخرج طاموراً ففضه ثم قرأه على الناس ، فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله بن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكة أما بعد : فإنى وليت عليكم خالد بن عبد الله القسرى فاسمعوا له وأطيعوا ، ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلاً فإنما القتل لا غيره ، وقد برأت الذمة من رجل أوى سعيد ابن جبير والسلام » .

ثم التفت إليهم خالد فقال : « والذى يخلف به ويحج إليه لا أجده فى بيت أحد الا قتلته وهدمت داره ، ودار كل من جاوره واستبحت حرمته ، وقد أجلت لكم فى ذلك ثلاثة أيام » ، ثم نزل ودعى مسلمة برواحله ولحق بالشام.

- **محمد بن هشام** : ابن إسماعيل المخزومى أخو إبراهيم - المتقدم ذكره فى حرف الهمزه - وليها فى عام ثلاثة عشر وقيل أربع عشرة ومائة فى زمن هشام بن عبد الملك ، وكان واليها فى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم عزل بيوسف ابن محمد بن يوسف ابن أخى الحجاج فقبض يوسف على محمد المذكور وأخيه إبراهيم وأوثقهما فى عباتين ، لأشياء كانت تبلغ الوليد عن محمد بن هشام فى حياة هشام بن عبد الملك ، ثم أرسل بهما إلى الوليد فوصلا إليه فدعى بهما وأخذ سياطاً وأمر بجلدهما فقال له محمد : « أسألك بالقرابة » ، فقال : « وأى قرابة بينى وبينك ؟ » ، فقال : « فاسألك بعمر عبد الملك » ، قال : « لم يحفظه » ، قال له : « يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله ﷺ عن أن يضرب فى شيىء بالسياط إلا فى حد » ، قال : « وفى حد أضربك ، قد كان أول من سن ذلك العرجى وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان فما راعيت حق جده ، ولا نسبته لهشام ، ولا ذكر العرجى هذا الخبر ، تعالى اضرب يا غلام » ، فضربهما ضرباً شديداً ، وكان محمد قد أخذ العرجى وقيده وأقامه للناس وحمله وسحبه إلى أن مات بعد سبع

سنين فهجى العرجى أباه . ثم أوثقهما الوليد بالحديد وبعثهما إلى عمر بن يوسف بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا ، وكتب إليه «احبسهما مع ابن النصرانية يعنى خالد القسرى - ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم . فعذبهما عذاباً شديداً ، وأخذ منهما منالاً عظيماً حتى لم يبق فيهما موضع لضرب » .

وكان محمد بن هشام مطروحاً فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ، ولما أشتد الحال بهما تحامل إبراهيم لينظر فى وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعاً ، ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد من المحرم من سنة ست وعشرين .

- **محمد بن الحسن** : ابن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى الجعفرى ، وليها من قبل محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية ، فإن محمد المذكور خرج بالمدينة فى سنة خمس وأربعين ومائة، وبعث محمد هذا إلى مكة ومعه القاسم بن إسحاق مولياً له اليمن ، فوليها بعد أن لاقاه أمير مكة السرى ببطن أذاخر ، فهزمه محمد واستولى عليها ثم جاء كتاب النفس الزكية يطلبه ويطلب القاسم بن إسحاق وغيرهما بمسير عيسى بن موسى إليه لمحاربته ، فسار إليه فلما بلغا نواحى قديد بلغهما قتل النفس الزكية ، فتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بإبراهيم بن عبد الله فأقام عنده حتى قتل إبراهيم .

- **محمد بن إبراهيم الإمام** : ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى ، وليها ثلاث مرات :

الأولى : فى سنة تسع - بتقديم التاء - وأربعين ومائة .

والثانية : فى زمن المهدى .

والثالثة : فى زمن الرشيد فى سنة ثمان وخمسين فى .

وفيها كتب إليه المنصور العباسى يأمره بحبس جماعة وهم رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة وابن جريج وعباد بن كثير وسفيان الثورى

فحبسهم ثم أطلقهم بغير إذن المنصور وتحلل منهم ؛ وسبب إطلاقهم إنه أنكر وقال : «عمدت إلى ذى رحم فحبسه بعين بعض ولد علىّ . وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبسهم ، ويقدم أمير المؤمنين ولا أدرى ما يكون » ، وأرسل إلى المطالبى راحلة وخمسين ديناراً ، ثم إن المنصور حج فى تلك السنة وغضب على محمد المذكور بموجب إطلاقه للمذكورين ، وفى محمد هذا يقول :

أقضى نحبى يا ابن عم المصطفى أنا بالله مـــن الديـن وبـك

من غريم فاحـش يقـــدرنى أســود الوجه لعرض منتهك

- **محمد بن عبد الله بن السفيانى** : وليها فى زمن الهادى ، أو فى زمن الرشيد ، أو فى زمنهما .

- **موسى بن عيسى** : ابن موسى بن محمد : وليها فى زمن الرشيد .

- **محمد بن جعفر الصادق** : ابن محمد بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، الملقب بالديباجة ؛ لجمال وجهه . وليها فى سنة مائتين وسبب ولايته أن حسناً الأفطس لما بلغه خبر أبى السرايا رأى أن الناس قد تغيروا عليه ، فجاء إلى محمد ابن جعفر وكان زاهد عالماً ورعاً فبايعه بالخلافة وبايعه الناس معه .

ثم جاءه إسحاق العباسى من اليمن فوقع بينهما القتال ودخل العباسيون مكة - كما ذكرناه فى فصل الفتن - ثم سار الديباجة إلى العراق حتى بلغ المأمون بـ « مرو » فأكرمه واستمر مدة ، ثم مات فجأة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزله لحده وقال : « هذا رحم قطعت من سنين » .

وكان موته فى شعبان سنة ثلاث ومائتين ، وسبب موته على ما قيل أنه جامع ودخل الحمام وافتصد فى يوم واحد .

- **محمد بن سليمان** : ابن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ﷺ وليها فى سنة عشرين ومائتين ، ووضع فى هذه السنة عموداً طويلاً

بحذاء الركن الغربى مقابل العمود المقابل للركن الأسود الذى وضعه خالد القسرى للإستصباح حول الكعبة فى المسجد الحرام .

- **محمد بن داود** : ابن عيسى العباسى الملقب ترنجة ، وليها فى زمن المعتصم ، واستمر مدة ، وكان والياً عليها فى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

- **محمد بن سليمان** : ابن عبد الله بن محمد إبراهيم الإمام المعروف بالزينى ، وليها فى زمن المتوكل سنة ست وأربعين ومائتين .

- **محمد بن محمد**: ابن سليمان، وليها فى زمن المتوكل عقداً لا مباشرة.

- **محمد بن عبد الله** : ابن ظاهر بن الحسين ، وليها فى زمن المستعين .

- **محمد بن أحمد** : المنصورى ، وليها فى زمن المعتز والمهتدى بن الموفق أبو المعتمد ، ومحمد هذا أول من استصبح فى المسجد الحرام بالقناديل فى الصحن فجعل عمودان من خشب فى وسط المسجد وجعل بينهما حبالاً وجعل فيها قناديل يستصبح بها .

- **محمد بن يحيى** : ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن المغيرة بن المخزومى وليها من قبل المعتمد ، نقل ذلك ابن حزم ولم يذكر لولايته تاريخاً لكنه نقل أن أبا عيسى عزله بأبى المغيرة المخزومى - المتقدم ذكره فى حرف الهمزه - فيحتمل أن تكون ولايته تقريباً من ثلاث وستين إلى ثمان وستين ومائتين .

ونقل الفاكهى ما يقتضى أن أبا عيسى هذا ولى مكة نيابة عن الفضل بن العباس ، وجمع العباسى فيما ذكره ابن حزم والفاكهى فقال « لا مانع لأنه لا يجوز أن يكون أبو عيسى ولى مكة عن الفضل نيابة وعن المعتمد استقلالاً » .

- **محمد بن أبى الساج** : وليها فى زمن المعتمد سنة ست وستين ومائتين ، فدخل مكة وحاربه المخزومى فهزمه محمد واستباح ماله ، وفى هذه السنة وثب الأعراب على كسوة الكعبة وانتهبوها فصار بعضها لأصحاب الزنج .

- **محمد بن أبى الساج** : ابن المظفر قلد ولايتها سنة ثلثمائة ، ولم يكن يعلم من كان يباشر عند الولاية .

- **محمد بن طغج الإخشيدى** : صاحب مصر ، وليها فى زمن المقتفى العباسى وجمع بين الحرمين ومصر والشام ، وكان ذلك فى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

- **محمد بن الحسن** : ابن عبد العزيز العباسى قاضى مصر ، وليها عن علىّ الإخشيدى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة .

- **محمد بن جعفر** : ابن محمد بن عبد الله بن هاشم بن محمد بن الحسن ابن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، وليها باستخلاف الصليحى - المتقدم ذكره - فإنه لما دخل الصليحى يزيد الأشراف الحسنيون عن مكة ثم بعثوا له أن عيّن منّا من تختار ، فعين محمداً هذا منه . ثم لما سافر الصليحى من مكة متخوفاً من الأشراف العلويين قصد الأشراف أبا هاشم محمد المذكور ، فلم يكن له بهم طاقة فحاربهم وخرج من مكة فتبعوه ثم عاد إلى إمرة مكة واستمر إلى أن مات سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

- **محمد بن أحمد** : ابن المسيب اليمنى وليها من قبل الملك المنصور عمر ابن رسول صاحب اليمن وذلك فى سنة ست وأربعين وأقام بها إلى السنة التى تليها وفعل أموراً قبيحة ، ثم أخرجه منها الشريف أبو سعد الحسينى ، وأخذ جميع ما فى يده وقيده وقال : « ما حفظت هذه الأموال إلا للسلطان حيث تحققت خلاف ابن المسيب » .

فلم تمض مدة سهلة إلا وجاء الخبر بوفاة السلطان الملك المنصور عمر بن رسول فاستولى الشريف على تلك الأموال كلها .

- **مالك بن فليته** : ابن قاسم بن محمد بن أبى هاشم وليها فى سنة ست وستين وخمسمائة ، وكان دخوله إلى مكة فى يوم عاشوراء ، واستولى عليها نصف نهار وجرى بين عسكره وعسكر أخيه عيسى فتنة إلى عند الزوال ثم تصالحوا وسافر مالك إلى الشام ، وجاء من الشام فى آخر ذى القعدة « ببطن مر » ثم جاء إلى مكة هو وعسكره وحاصروا مكة مدة أيام . ثم جاء هو

والأشراف من المعلاه هذيل والعسكر من جبل أبى الحارث - وهو أحد أخشبى مكة المقابل لأبى قبيس - إلى صوب قعيقعان والشبيكة بأسفل مكة ، فخرج عليهم عسكر أخيه عيسى فقاتلوهم ، فقتل من عسكر أمير مكة جماعة ، ثم ارتفع إلى خيف بنى شديد ومعه عساكره وأقام هنالك أياماً ثم ارتحل إلى محله، ولبث فيها أياماً ، ثم ارتحل إلى الطائف وتوصل مع بعض العرب ، وعزم إلى الشام وملك خبرامة جده وأخذ راحلة وصلت إليها فيها صدقة من شمس الدولة ونهبوا جميع ما للتجار فيها .

- **مكثر بن عيسى** : ابن فليته ، وليها فى عام إحدى وسبعين وخمسمائة بعد أخيه داود بن عيسى - المتقدم ذكره - ثم وصل شمس أيوب أخو السلطان صلاح الدين بن يوسف فأصلح بين مكثر وداود ، فلما كان السابع من ذى الحجة من العام المذكور وصل الخبر إلى مكة بأن أمير الحاج طاشتكين وصل بعسكر كثير وسلاح وعدد من المنجنيقات والتعاطين وغير ذلك ، فجمع الأمير مكثر الشرفاء والعرب على قدر وسعه لضيق الوقت ، ولم يحج من مكة إلا القليل وترك أكثرهم المناسك لأنهم باتوا بعرفة ولم يبيتوا بمزدلفة ثم لم ينزلوا منى ولم يرموا الجمار وإنما رمى بعضهم وهو سائر ، ولا بات بها الملك ليلة.

ونزل الحاج فى يوم النحر بالأبطح فخرج إليهم أناس من أهل مكة فحاربوهم فى بقية يوم النحر وفى اليوم الثانى والثالث ، وقوى القتال على أهل مكة ، وقتل من الفريقين جماعة ، ثم آل الأمر إلى أن ضج فى الناس الغزاة إلى مكة فهجموا عليها ، فهرب أمير مكة مكثر فصعد إلى الحصن الذى بناه على جبل أبى قبيس ، ويقال إنما بناه والد عيسى فحاصروه ففارقه وسار عن مكة ، ودخل الناس مكة ، فأمر أمير الحاج بهدم الحصن المذكور .

وقصد قوم لا خلاق لهم من الحاج فنهبوا كثيراً من الدور التى على أطراف البلد من ناحية المعلاة ، وأخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئاً كثيراً ، وأحرقوا دوراً كثيرة .

ثم ولى مكثر مكة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، واستمر إلى أن مات سنة سبع وتسعين ، وهو آخر ولاة مكة المعروفين بالهواشم .

- **محمد الملك الكامل** : والد الملك المسعود ، وليها بعد والده ، واستمرت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وستمائة .

★ ★ ★

(حرف النون)

- **نافع بن عبد الله الحارثى** : الخزاعى ، وليها فى خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ثم أقره عثمان على ولايتها .

- **نافع بن علقمة الكنانى** : وليها فى زمن عبد الملك بن مروان .

- **نور الدين عمر** : ابن على بن رسول ، وليها نيابة عن الملك المسعود - الآتى ذكره فى حرف الياء - واسمه يوسف صاحب اليمن ، ثم انه ملك اليمن بعد الملك المسعود .

★ ★ ★

(حرف الهاء)

- **هشام بن إسماعيل** : ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، وليها فى زمن عبد الملك بن مروان .

- **هارون ابن المسيب** : وليها بعد عزل الجلودى فى زمن المأمون .

- **هارون بن محمد** : ابن إسحاق بن موسى العباسى ، وليها فى زمن المعتمد ، وكانت بينه وبين الجماعة الذين وجههم أحمد بن طولون واقعة عظيمة بمكة ، كان الظفر فيها لهارون ، فلهذا قرىء بعد الوقعة كتاب فيه العز ابن طولون ، وكانت قراءته بالمسجد الحرام ، وكانت ولاية هارون هذا فى سنة تسع وعشرين ومائتين ، كما دل عليه كلام ابن جرير وابن الأثير .

- **هاشم بن فليتة** : وليها بعد أبيه - المتقدم ذكره فى حرف الفاء - واستمر إلى أن مات فى سنة تسع - بتقديم التاء - وأربعين وخمسمائة .

(حرف الياء)

- **يحيى بن حكيم** : ابن صقوان بن أميه بن خلف الجمحى ، وليها فى زمن يزيد بن معاوية فى عام ثلاث وستين ، وكان عبد الله بن الزبير مقيماً معه بمكة، ولم يتعرض له يحيى ين حكيم ، فكتب الحارث بن خالد بن العاص ابن هشام إلى يزيد يذكر له مداهنة يحيى بن حكيم لعبد الله بن الزبير فعزل يحيى بن حكيم وولى الحارث بن خالد فلم يدعه ابن الزبير يصلى بالناس فكان الحارث يصلى فى داره بخدمه وأهله .

- **يحيى بن الحكم** : ابن أبى العاص. وليها فى زمن عبد الملك ابن مروان.

- **يوسف بن محمد** : ابن يوسف الثقفى ، ابن أخى الحجاج بن يوسف ، وليها من قبل الوليد بن يزيد بن عبد الملك فى عام خمس وعشرين ، ويوسف هذا هو صاحب الواقعة لمحمد بن هشام المخزومى وأخيه إبراهيم - المتقدم ذكر قصتهما .

- **يوسف بن محمد** : ابن حنظلة المخزومى ، وليها نيابة عن عيسى الجلودى فى سنة اثنين ومائتين .

- **يوسف بن أبى الساج** : ذكر ابن الأثير أنه وليها فى سنة إحدى وسبعين ومائتين .

- **يعقوب بن عبد الله** : المسعودى ، وليها فى سنة خمس وعشرين وستمائة نيابة عن الملك المسعود ابن أيوب صاحب اليمن - المتقدم ذكره -

- **يوسف الملقب [باقشيش]** : الملك المسعود؛ ابن الملك الكامل بن أيوب، وليها بعد الشريف حسن بن قتادة ، فتحارب هو وإياه فى المسعى فغلب الملك المسعود الشريف حسناً فخرج حسن منها ودامت ولاية الملك المسعود إلى أن مات فى سنة ست وعشرين وستمائة .

هذا آخر التاريخ المذكور .

★ ★ ★

مجموعة الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث النبوية .

٣ - فهرس الأشعار .

٤ - فهرس الأعلام .

٥ - فهرس البلدان والأماكن والمواضع .

٦ - فهرس الأمم والقبائل والأجناس والفرق والمذاهب .

٧ - فهرس أيام العرب والوقائع والأحداث والمواسم والأعياد .

٨ - فهرس الحيوانات والنباتات والمعادن والآلات وغير ذلك .

٩ - فهرس الرتب والوظائف والألقاب .

١٠ - فهرس الكتب التى وردت بمتن الكتاب .

١١ - فهرس المراجع والمصادر التى أعانت على التحقيق .

١٢ - فهرس المحتوى .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	اسم السورة	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .	١٢٥	البقرة	مدنية	١٤١
﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات ﴾ .	١٢٦	البقرة	مدنية	٤٤ ، ٤٨
﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ .	٧	التوبة	مدنية	١٦٣
﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحابك الفيل ﴾ .	١	الفيل	مكية	١٣٥
﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ .	٤١	التوبة	مدنية	٢٤٢
﴿ إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ .	١٧٢	الأعراف	مكية	٢٤٢
﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدىً للعالمين ﴾ .	٩٦	آل عمران	مدنية	١٤١
﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها الله ﴾ .	٩١	النمل	مكية	٤٨
﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ .	٢٣	المائدة	مدنية	١٣
﴿ أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ .	٥٧	القصص	مكية	٤٣
﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ .	٦٧	العنكبوت	مكية	٤٣
﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروجٍ مشيدة ﴾ .	٧٨	النساء	مدنية	٢٤٤
﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾ .	٩٧	المائدة	مدنية	٤٨
﴿ ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرعٍ عند بيتك المحرم ﴾ .	٣٧	إبراهيم	مكية	٤٨
﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ .	١	الإسراء	مكية	١٦٣
﴿ ضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنةً مطمئنة ﴾ .	١١٢	النحل	مكية	٤٨

الآية	رقمها	اسم السورة	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
﴿ وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾	٢٦	الحج	مدنية	١٤١
﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ .	٣ ، ٤	قريش	مكية	٤٨
﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ .	١٤٩	البقرة	مدنية	١٦٣
﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾ .	١٢٣	التوبة	مدنية	٢٤٢
﴿ قالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾.	٥٧	القصص	مكية	٦٤
﴿ قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها الله ﴾ .	٩١	النمل	مكية	٦٤
﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى﴾.	٢٣	الشورى	مدنية	٢٤٩
﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل لنثبت به فؤادك ﴾ .	١٢٠	هود	مكية	٣٤
﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ .	١ ، ٢	البلد	مكية	٦٤
﴿ لتدخلن المسجد الحرام ﴾ .	٢٧	الفتح	مدنية	١٦٣
﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ .	٩٧	آل عمران	مدنية	١١٣
﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ .	١٠٠	النساء	مدنية	٢٤٧ ، ٢٤٨ ٢٤٩
﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ .	٣	التين	مكية	٢٤٨

فهرس الأحاديث النبوية

« ألا إن كل دم أو مال أو مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين . . . » . ٣٢٣

« إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرّمت المدينة » . ٤٤

« إن بباب الحجر لملكاً يقول لمن دخل يصلى ركعتين. . . ». ١٧١

« إن الله عَزَّ وجَلَّ ينزل على هذا البيت فى كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمةً . . . » . ١٤١

« إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض . . . » . ٤٣

« إن هذا البلد حرمه الله ، لا يلتقط لقطته إلا من عرفها . . » ٤٥

« إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً. . . ». ٤٠

« خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم » . ٨٨

« دخلت الكعبة وودت أنى لم أكن فعلت ، إنى أخاف أن أكون أتعبت على أمتى من بعدى . . . » . ١٤١

« لا يصبر على لأوائها وشدتها أحدٌ إلا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة . . . » . ٦٧

« لما عقر ثمود الناقة وأخذتهم الصيحة لم يبق تحت أديم السماء منهم أحدٌ إلا أهلكه الله . . . » . ٤٤

« لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم . . . » . ٨٧

« لولا أن قومك حديثوا عهد بالشرك لهدمت الكعبة فألزقتها فى الأرض ولجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً . . . » . ١٦٨

« ليس من بلد إلا سيطرقه الدجال إلا مكة والمدينة. . . ». ٦٤

« ما لأهل البقيع الغرقد. . . ». ٤٨

« من دخل البيت وصلى فيه دخل فى حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له . . . » . ١٤١

« من صبر على حرّ مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام . . . » . ٦٤

« من مات بمكة أو فى طريق مكة بعثه الله من الآمنين . . . » . ٦٤

« من مرض يوماً واحداً بمكة كتب له من العمل الصالح الذى كان يعمل فى غيرها عبادة ستين سنة . . . » . ٦٥

« يُغفر لمن شرب من مائها ما تقدم من ذنبه وما تأخر . . . ». ٨٨

فهرس الأشعار

(قافية الهمزة)

من غـصّ داوى بشرب الماء غصته	فكيف يصـــنع من قد غصّ بالماء	١٩٦

★ ★ ★

قالوا لنا البيت الشريف قد بـدا	فى ثوبه الأســود ذى البهاء	١٤٨
قلـت لهـم : بشـــــراكمُ فإنه	دلّ عــــلى دوام البقــــاء	

★ ★ ★

(قافية الباء)

الصـــالح المرتضى أيوب أكثر من	تــرك بدولتـه بأشـــر مجـلوب	٢٢١
لا ، وأخـــذ الله أيوباً بفعلتـه	فالناس كـــلهم فـى ضُـــرٍّ أيوب	

★ ★ ★

(قافية التاء)

لقيـــت مهاجـــرين فعلمـــونى	ثلاثـــة أســــــــطر متتابعـات	٣١٧ ، ٣١٨
كتـاب الله فـــى رقٍّ صــحيحٍ	وآيات القـــرآن مفصــــلات	
وخطــــــوا لـى أبا جـــادٍ	فقـــالوا سعفصـــــــــات	
ومـا أنـا والكـتابة والتهجـــى	ومـا خــــط البنين من البنـات	

★ ★ ★

(قافية الجيم)

مضـى الظاهر أكرم مالك إلى ربه	يرقـــى إلى الخـــلد فى الدرج	٢٧٦
وقالوا : ستأتى شـــدة بعد موته	فأكذبهم ربى وما جاء ســوى فرج	

★ ★ ★

ولما أحـــــلت طـــــبانا لنا	دم الشـــاة واســـتحكمت ســلخه	١٥٩
فتحـــنا العـــراق وذا اللفـــظ	من لطـــافته جـــاد تاريخـــه	

★ ★ ★

(قافية الدال)

أخـــذنا غـامداً وبهـــا أنـارت	لنا طـــرق إلى ســـبيل المحـــامد	٦٣
فسـيف عـداتنا المغمـود قهـــراً	وعام الـــفتح فى التاريخ غامـــد	

★ ★ ★

فمـن كمـــراد فى الملك إذا عـدوا	فحـــق له شـــكر البرية والحمد	٣٠٧
أنـام الرعـــايا فى ظـــلال أمانه	فكـل عليـه مـن ســـرادقه مـد	
وجـــاهد فـى إعـلاء دين محـمدٍ	لو كان له فى ذلك الجـد والجـد	
فـلا زال بـــالله القـــوى مؤيـــداً	له العـــز والملك المشـيد والمجـد	

★ ★ ★

أفيضـــوا علينا من الماء فيضـــاً	ونحــــن عطاشــــى وأنتم ورودُ	٢٥٣

★ ★ ★

قضـى عثمـــان ســـلطان البرايا	بأســـياف العســـاكر والجنود	٢٧٥
ووافتـــه المنيـــة فـى الســــرايا	مؤرخـــــةً كعثمان الشـــهيدِ	

★ ★ ★

(قافية الراء)

شـــيخ المقام وقد بدا فى جـــنةٍ	والقاضـــيان كلاهـــما فى النارِ	٢٨٢
إن القضـــاة بمكـــة ثلاثـــة	طـــبقاً لما قد جـــاء فى الأخبارِ	
شـــيخ المقـــام وقـــد بدا فى جنةٍ	والقاضـــيان كلاهمـــا فـى النـــارِ	

★ ★ ★

وإنى وإن أعطـيت فى القول بسطةً	وطـــاوعنى هـذا الكلام المحـبرُ	٣٠٤
لأعـلم أنــى فـى الثناء مقصـرٌ	وأن الـذى ولاه أوفـــى وأوقـــر	
فأى جـــميل من عطـــاياه ينتهى	وفـى كـــل حـين فضـــله يتكرر	

ولكـــننى ما دمت حــــياً شــاكر   ويشكره بعدى كتابى المسطرُ

★ ★ ★

انظـــــــر إلـــى منبـــر منيـــر   أشــرف فى الخافقــين بدره ١٧٨

عمـــــره مـــــالك البرايـا   خــــليفة الله جــل ذكـــره

أعنى ســــليمان خير مولى   مـن آل عثمـــان طال عمـــره

تاريخـــه قـل إلا ما قـــبل   نبأ ســــليمان عز نصـــره

★ ★ ★

قــالوا لنــا البيــت الشريف قد غدا   فى ثوبــه الأخضــــر يسُـــــر ١٤٥

قــلت لهم : لا تعجــــبوا فإنه   من ظــــل الجنان وهى خضر

★ ★ ★

فـلو أن لى فى كل منبت شعـــرةٍ   لســـاناً يبثُ الشكر كنت مقصـرا ٣٠٤

وما بيــــدى إلا الدعـــاء بنصـــره   فيملك قصراً ملك كسرى وقيصـرا

★ ★ ★

كـأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يســـمر بمكة ســـامرُ ٣١٨

★ ★ ★

مـلوك بنــى حطـــى وهوّز منهـــم   وسـعفص أهل فى المكام والعمـــرِ ٣١٧

ألا يا شــــعيب قــد نطــقت مقالةً   ســبقت بها عمراً وصى بنى عمرْو

ملـوك بنى حــطى وهوّز منهـــم   وســـعفص أهل فى المكارم والعمر

هـــم أصبحوا أهل الحجاز وأرضه   كمثل شعاع الشمس أو مطلع الفجر

★ ★ ★

أبوهــــم قصى كان يدعى مجمعاً   به جـــمع الله القبائل من فهـــر ٣٢٢

وهـــم نزلوهـــــا والمياه قليلة   وليـس بهـا إلا كــهول بنى عمْـر

أصــوت صــاعقة أم نغمة الصـور   فى الأرض قد ملئت فى نفر نافـورِ ٢٤٩-٢٥٢

أصـــاب فيهــا الورى دهباء داهية   وذاق منها البرايا صعقة الصـــور

فهــدمت بقعــة الدنيا لوقعتهــــا   وانهـد ما كان من دور ومن ســور

أمســت معالمها تيماء مقفــــرة   ما فــى المنـــازل من دار ومن دور

★ ★ ★

بشـير عطـف مصر حين وافــى   قــدوم الناصـــر الملك الخـــبير ٢٢٦

فـذلّ الجاشــــنكير بلا لقـــاء   وأمســــى وهوذا جأش نكـــير

إذا لــم تعضــد الأقدار شـــخصاً   فأول ما يـــراع من البصــــير

★ ★ ★

(قافية السين)

أصـــبح الملك ثابت الأســـاس   بالبهـــاء ليل من بنى العـــباس ٣٣٨

طـــلبوا وتر هاشـــم فشـــفوها   بعد ســـــلٍ من الزمان وباس

★ ★ ★

المـلك الناصــــر قد أقــبلت   دولتـــه مشـــرقة الشـــمسِ ٣٠١

عـاد إلـى كرســيه مثـــل ما   عاد ســـليمان إلى الكرســـى

★ ★ ★

(قافية الشين)

وقريش هــى التى تسكن البحــر   بهـــا ســـميت قريش قريشـــاً ٣٢٠

تأكـــل الغـــث الســمين ولا تترك   فيـــه لدى جناحـــين ريشـــا

★ ★ ★

واد حــــرام طـــيره ووحشــه   نحـــن ولاته فلا نمشـــــــه ٣٢٠

وابـــن مضـــاض قائم يغشـــه   يأخـــذ ما يهـــدى له يهشـــه

★ ★ ★

(قافية العين)

إنا ســــمعنا نســـباً منكـــراً   يتلى علـى الحســـن فى الجـامع ٢٩٨

وإن كـنت فيمـا تدعى صـــادقاً   فاذكـــر أباً لأبٍ بعد الســـابع

★ ★ ★

وهـل عامر من بعدنا شـعب عامر   وهـل هـو يوماً للمحبين جـــامع ٩٧

جـبين سـلطاننا المرجى مبارك الطـالع البديع ٢٥٤
يا بهجـة الدهـر إذ تبدى هـلال شـعبان فى ربيـع

★ ★ ★

(قافية الفاء)

كفـى شـرفاً أنى مضـاف إليكم وصرت بكم أُدعى وأُررعى وأُعرفُ ٥٩

★ ★ ★

(قافية القاف)

وإنّ أحسـن قـولٍ أنت قائلـه قول يقـال إذا ما قلته : صـدقا ١٤٨

★ ★ ★

قوم إذا لبسوا الحديد حسـبتهم لم يحسـبوا أن المنية تخـلقُ ٢٤٤
انظـر فحيث ترى السيوف لوامعاً أبـداً ففوق رؤوسـهم تتألقُ

★ ★ ★

(قافية الكاف)

أقضـى نحبى يا ابن عم المصطفى أنـا بالله مـن الديـن وبـك ٣٥٤
مـن غريـم فاحـش يقـدرنى أسـود الوجـه لعرض منتهك

★ ★ ★

(قافية اللام)

أيبك، قطز العهد، بيبرس ذو الأكمال بعد، وقلاوون بعد، وكتبغا المفضـال ٢٢١، ٢٢٢
لاجين، بيبرس، برقوق، شيخ ذو الأفضال ططر، برسباى، جقمق ذو العلا أينـال
وخشقدم، منه قل بلباى ذو الأحوال تمربغـا، قايتبيه العمل ذو الإقبـال

★ ★ ★

بهـاء الـدين وفقـت المعـالى عليك ظـباة بيضـك والعـوالى ١٩٧
وفخـر فيـك مـن جد وجـد يطـال بهـم ومـن عم وخـالِ
أبـوك أبـى وأنت أخـى وصنوى وآلك فـى الحـقيقة خـير آلِ

★ ★ ★

أبا سلطـــــان يا زيـن الموالـــــى ويا حــــامى المعالى والعـــــوالى ١٩٦-١٩٧
ويا ابن الأكـرمين أباً وجـــــــداً ومن يـولى المنى قبل الســؤالِ

★ ★ ★

أبا سلطـــــــان يا مولى الموالـــى وقـــاك الله مــن غُيــر الليالــــى ١٩٨
جـزاك الله خـيراً مـن كـــريم كسـاه الله أثــواب الجـــــلالِ

★ ★ ★

بيت قـــلاوون ســـــعادته فى عاجـــــــلٍ بلا آجـــــلِ ٢٥٤
حـــــل عـــلى أملاكــــه للردى ديـن قـد استوفاه الكامـــل

★ ★ ★

ونزلـت مكـة فـى قبائل نوفـل ونزلت خـلف البئر أبعد منــزلِ ٩٢
حـذراً عليهـا من مقـالة كاشح ذرب اللســـان يقـول ما لم يفعلِ

★ ★ ★

كفاكــــم فخـــــاراً بأن الفـــتى جدكـــــم والطهـــور البتـــولا ٣٤٩
ويكفيكـــم شــرفاً بيـن الأنـــام أن بعـث الله منكـــم رســـولا

★ ★ ★

حـملت مـن الشـوق عبئاً ثقيلاً فأورث جســمى المعنى نحــولا ٣٤٩
وصــيرنى كلفـــاً بالغـــــــرام أندب ربعـــاً وأبكـــى طـــلولا

★ ★ ★

ألا ليت شـــعرى هل أبيتن ليلةً بفخ وحـــولى أذخـــر وجـليل ٦٦
وهـل أردن يومـــاً مياه مجــــنة وهل يبدون لى شـــامة وطفيل ؟!

★ ★ ★

(قافية الميم)

أيها العاقـل اللبيب تفكــــــر فى المظـــــــفر الضــــرغام ٢٣٥
كـم تمادى فى البغى والغى حتـى كان لعب الحـــمام حـــد الحمام

★ ★ ★

ليس التقـى بمتق فـى أهـله حـتى يطـيب شـرابه وطـعامه ٢٩
ويطـيب ما يحـوى وتكتب كفه ويكـون فى حسـن الحديث كلامـه
نطـق النبى لنـا مـن ربّـه فعـلى النبـى صـلاته وسـلامه

★ ★ ★

هـم الجـبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهـم فى كل مصطـدم ٣٠

★ ★ ★

بنى البيـت خـلق وبيت الإله مدى الدهـر من سـابق يكرمُ ١٤٨-١٤٩

★ ★ ★

كأنهـم فى ظـهور الخيل نبت ربا من شـدة الحزم لا من شدة الحزم ٢٤٣

★ ★ ★

ونحـن إيـاد عباد الإله رهـط مناجـيه في السـلم ٣١٩
ونحـن ولاة البيت العتيـق زمان النجـاع على جـرهم

★ ★ ★

إن عُد أهـل التقى كانوا أئمتهـم أو قيل: من خير أهل الأرض، قيل : همُ ٣٠
لا يسـتطيع جـواد بُعـد غايتهم ولا يدانيهـم قومٌ وإن كرمـوا

★ ★ ★

يا من يلوذ بكـعبة وحطـيم وبهـا يطـوف لخالص التعظـيم ٣٠٥

★ ★ ★

(قافية النون)

٢٥٥

هلال شـعبان جهر الأخ فى صفر بالنصـر حتـى أرى عند شـعبان
وأهل كبش كأهل النيل قد أخذوا رجما وما انتطحت فى الكبش عنزان

★ ★ ★

٥٥

وللحـرم التحديد من أرض طـيبة ثلاثة أمـيال إذا رمـت إتقانه
وسـتة أميال عراق وطـائف وجـدة عشـر ثم تسـع جعرانه
ومـن يمن سـبع بتقديم سـينه وقـد كملت فاشكر لربك إحسانه

منبر السلطان تاه عُلا   وتسامى رفعةً وسنا ١٧٨

سليمان الزمان حوى   افتخاراً فائقاً حسنا

★ ★ ★

(قافية الهاء)

وضب رب الحجاز   وتجبى إليه إتاواتها ٣١٩

من كل ذى إبل ناقة   ومن كل ذى غنمٍ شاتها

★ ★ ★

محرمة أكفال خيلى على القنا   وداميةٌ لباتها ونحورها ٢٤٣

حرام على رماحنا طعن مدبرٍ   ويبرق منها فى الصدور صدورها

★ ★ ★

شيد الله ملك من   أسبغ الله ظله ١٧٧

وبأم القرى بنى   منبراً ليس مثله

حل من بيت ربنا   بفنائه محله

★ ★ ★

عاد بيت الإله بعد انهدامه   وغدا فائقاً بحسن نظامه ٣٠٨

وآتتنا بشرى الهناء والتهانى   وآتانا بشيرنا بتمامه

★ ★ ★

(قافية الواو)

١١٣

ترى المحبين صرعى فى ديارهمُ   كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

★ ★ ★

فهرس الأعلام

(أ)

الصفحة

إبراهيم (عليه السلام) : ٤٣ ، ٤٨ ، ٣١٨

إبراهيم بن عبد الله بن الحارث ابن العباس : ٣٢٩

إبراهيم بن محمد بن إسماعيل ابن جعفر : ٣٣١

إبراهيم بن معاوية الخراسانى: ٣٢٩

إبراهيم بن المقتدر (المقتفى ، أبو إسحاق) : ٢١٢

إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على : ٣٣١

إبراهيم بن الوليد : ٢١٠

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن عباس : ٣٢٩

أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى السروجى (شمس الدين السروجى) : ٥٦

أحمد بن إسماعيل بن عبد الله ابن عباس : ٣٣٠

أحمد بن أينال (المؤيد) : ٢٢٥

أحمد بن شيخ الظاهرى (المظفر) : ٢٢٤

أحمد بن طولون : ٣٣١

أحمد بن الظاهر (المستنصر) : ٢١٤

أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر (المحب الطبرى) : ٥٤ ، ٦٥

أحمد بن على بن محمد (ابن حجر العسقلانى) : ٨٨ ، ٨٩

أحمد بن عبد الله الناصرى : ٣٣٥

أحمد بن المتوكل (المعتمد) : ٢١١

أحمد بن المتوكل (الموفق طلحة) : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٣٣١

أحمد بن محمد بن الحسن (الحاكم بأمر الله) : ٢١٦

أحمد بن محمد خان : ١٤٣ ، ١٤٩ ، ٢٢٥

أحمد بن محمد بن قلاوون الصالحى (الناصر) : ٢٢٣ ، ٢٨٦

أحمد بن المستضيئ (الناصر): ٢١٣

أحمد بن المستنجد (المستضيئ): ١٢٣، ٣١٣

أحمد بن المستنصر (المستعلى): ٢١٨

أحمد بن المعتصم (المستعين): ٢١١، ٢٩٣

أحمد بن المقتدر (المستظهر) : ٢١٢، ٢١٣

أحمد بن يونس (الوزير) : ٨٥، ١٢٧

آدم (عليه السلام) : ٤٨، ١٤٢

الأزرقى = محمد بن عبد الله الأزرقى .

أزهر بن عبد الله : ٥١

إسحاق بن موسى بن عيسى العباسى : ١١١، ٣٤٢

إسماعيل بن عبد المجيد بن
محمد (الظافر بالله) : ٢١٩
إسماعيل بن محمد بن قلاوون
الصالحى (الصالح) : ٢٢٣
إسماعيل بن يوسف بن
إبراهيم بن موسى : ١١١، ٣٣١
الأسود بن خلف : ٦٦
الأشرف = أيتال العلائى .
الأشرف = برسباى الدقماقى .
الأشرف = جان بلاط .
الأشرف= خليل بن قلاوون النجمى .
الأشرف = قانصوه الغورى .
الأشرف = قايتباى الجركسى .
الأشرف = كجك بن محمد بن
قلاوون .
أصبهيد بن سارتكين : ٣٣٤
الأفطس = الحسين بن الحسين.
إقباش الناصرى : ٣٣٤
الآمر بأحكام الله = المنصور بن
المستعلى بن المستنصر الفاطمى.
الأمين = محمد بن هارون
الرشيد بن المهدى .
إياس بن رزق البكير : ٦٥
أيبك التركمانى (المعز) : ٢٢٤، ٢٣٣
٢٧٥
أينال العلائى (الأشرف) : ٢٢٤، ٢٣٣
٢٧٥، ٣١٢
أيوب بن محمد بن أيوب (الصالح) : ٢٢١، ٢٧٨

(ب)

برسباى الدقماقى (الأشرف) ٢٢٧، ٢٧٩
٣٠٢
برقوق بن أنص العثمانى (الظاهر) : ٢٢٧، ٢٥٥
بشر بن سفيان بن عبد العزى : ٦٥
أبو بكر بني أيوب بن شادى
ابن مروان الكردى (العادل) : ٢٢٠
أبو بكر الصديق (رضى الله
عنه) : ٦٥ ، ٧٩
٢٠٩، ٣٤١
أبو بكر بن محمد بن أبى بكر
ابن أيوب (العادل الصغير): ٢٢٠
أبو بكر بن المستكفى (المعتضد
بالله) : ١٤٩، ٢١٧
بلباى المؤيدى (الظاهر) : ٢٢٧
بيبرس البندقدارى (الظاهر): ٢١٤، ٢١٦
٢٢٦، ٢٧٠
٢٧٨
بيبرس الجاشنكير (المظفر) : ٢٢٦

(ت)

التاج السبكى : ٣٥
تقى الدين الفاسى : ٣٧، ٣٨٠
تمربغا الظاهرى (الظاهر) : ٢٢٨، ٢٧٩
تميم بن أسد : ٥١
توران شاه بن الصالح (المعظم): ٢٢٨

(ج)

جابر بن عبد الله : ٤٤
جار الله بن فهد : ٦٢
جان بلاط (الأشرف) : ٢٣١، ٢٨٣
جعفر بن سليمان بن على : ٣٤١
جعفر بن الفضل العباسى : ٣١٥
جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى: ٣٣٦
جعفر بن محمد بن الحسن بن
محمد بن موسى : ٣٣٦

جعفر بن المعتصم بن الرشيد: ٢٢٩
جعفر بن المعتضد (المقتدر) : ٢٢٩، ٢٣٠
جفريل : ٣٣٦
جقمق العلائى (الظاهر) : ٢٠٣، ٢٣١، ٢٤٠، ٢٧٩
جماز بن شيحة : ٣٣٦

(ح)

حاجى بن شعبان : ٢٣٦
حاجى بن محمد بن قلاوون (المظفر) : ٢٣٤
الحارث بن حاطب بن الحارث: ٣٢٧
الحارث بن خالد بن العاص المخزومى : ٣٢٧
الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف :
الحارث بن نوفل بن عبد شمس : ٣٢٧
الحارث بن هشام : ٦٦
الحافظ لدين الله = عبد الحميد ابن محمد المستنصر .
الحاكم بأمر الله = أحمد بن محمد بن الحسن .
الحجاج بن يوسف الثقفى : ٢٦٣، ٣٢٧
ابن حجر العسقلانى = أحمد ابن على بن محمد .
حسام الدين ياقوت : ٣٣٦
حسن بن أبى نمى : ٢٤٦
حسن باشا (المعمار) : ٢٢٥
الحسن بن جعفر الحسنى : ٣٣٦
الحسن بن سهل : ٣٣١
الحسن بن على بن أبى طالب: ٢٣١
حسن بن محمد بن قلاوون (الناصر) : ٢٣٥
الحسين بن الحسين (الأفطس): ٣٣٠
الحسين بن على بن أبى طالب: ٣٢٩
الحصين بن نمير : ٣٢٧
الحكم بن أبى العاص : ١٥٩
حماد البربرى : ٣٣٦
حمدون بن على بن عيسى : ٣٣٦
أبو حمزة الخارجي : ٣٢٨
حمزة بن المتوكل (القائم) : ٢٣٣
أبو حنيفة= النعمان بن ثابت.
حويطب بن عبد العزى : ٥١

(خ)

خالد بن أسد : ٦٥
خالد بن العاص بن هشام المخزومى : ٣٣٦
خالد بن عبد الله القرشى : ٣٧٧
خشقدم الناصرى (الظاهر): ١٨٣، ٢٣٧، ٢٨٤، ٣١٤
خليل بن أيبك الصدفى : ٢٣٥
خليل بن قلاوون النجمى (الأشرف) : ٢٣٦، ٢٨٦
خويلد بن خالد : ٦٦
خويلد بن صخر : ٦٦

(د)

داود بن على بن عبد الله بن عباس : ٢٣٧
داود بن عيسى بن موسى : ٣٣٨
داود بن المتوكل (المعتضد) : ٢٣٨
ابن دريد : ٢٠٩

(ذ)

الذهبى = محمد بن أحمد بن عثمان .

(ر)

راجح بن قتادة : ١٧٢

الراجع إلى الحق = معاوية بن يزيد بن معاوية .

الراضى = محمد بن المقتدر .

الرشيد = هارون بن المهدى ابن المنصور .

ريحان بن سالم : ٣٣٢

(ز)

زكريا بن إبراهيم بن المستمسك (المعتصم) : ٢٣٨

زياد بن عبد الله الحارثى : ٣٤٠

(س)

الساج الحورى : ٣٣١

السخاوى : ٢٨٣

أبو السرايا بن منصور الشيبانى ١٧٢

سعيد بن يربوع : ٦٦

السفاح = عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس.

السلاح أيوب : ٣٣٥

سلامش بن بيبرس البنقدارى (العادل) : ٢٤٠، ٢٧٨ ٣٠١

سليم بن بايزيد : ٣٩، ١٨٩ ٢٤٠، ٢٨٣

سليم بن سليمان خان : ٢٥٢

سليمان بن سليم خان : ٦١، ١٧٧ ٢٤٥، ٣٠١

سليمان بن المتوكل (المستكفى): ٢٤٠

سمرة المؤذن : ٦٦

سهل بن عمرو : ٦٦

السيوطى : ٣٢٣

(ش)

الشاكر لأنعم الله = يزيد بن الوليد بن عبد الملك .

أبو شامة = عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم .

شجرة الدر : ٢٢١، ٢٢٢ ٢٥٣

شريح بن عمرو الخزاعى : ٤٣

شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون : ٢٥٤

شعبان بن محمد بن قلاوون : ٢٥٣

شكر بن أبى الفتوح الحسنى : ٣٤٠

شمس الدين السروجى= أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى .

شمس الدين بن مروان : ٣٤٠

شيبة بن عثمان :

شيحة بن قاسم : ٣٤٠

شيخ بن عبد الله المحمودى (المؤيد) : ٢١٧، ٢٥٥ ٢٨٤

شيركوه أسد الدين : ٢٥٣، ٣١٣

(ص)

الصالح = إسماعيل بن محمد ابن قلاوون .

الصالح = أيوب بن محمد بن أيوب .

الصالح = صالح بن محمد بن قلاوون .

الصالح = طومان باى الأشرفى

الصالح = محمد بن ططر .

صالح بن العباس بن محمد بن
على : ٣٤٠
صالح بن محمد بن قلاوون
(الصالح) : ٢٥٦
الصفدى = خليل بن أيبك .
صفوان بن أمية : ٦٦
صلاح الدين بن أيوب (الناصر) : ٢٥٣، ٢٧٢
٣١٣
صلاح الدين بن ظهيرة الهاشمى : ٧٤

(ض)

ضرار بن الخطاب : ٦٦

(ط)

طارق بن المرتفع بن الحارث : ٤٣١
أبو طاهر القرمطى : ١١٢
الطائع = عبد الكريم بن المطيع
ابن المقتدر .
ابن طباطبا العلوى : ١٠٩
ططر الظاهرى (الظاهر) : ٢٥٦
طغتكين بن أيوب : ٣٤١
طلحة بن داود الحضرمى : ٣٤١
طلحة بن المتوكل العباسى : ٣٤١
طومان باى الأشرفى (الصالح) ٢٥٧
طومان باى الأشرفى (العادل): ٢٥٧

(ظ)

الظاهر= بقوق بن أنص العثمانى .
الظاهر = بلباى المؤيدى .
الظاهر = بيبرس البندقدارى .
الظاهر = تمربغا الظاهرى .
الظاهر = جقمق العلائى .
الظاهر = خشقدم الناصرى .
الظاهر = ططر الظاهرى .
الظاهر = قانصوه الغورى .
الظاهر = محمد بن الناصر .
الظاهر لإعزاز دين الله = على
ابن الحاكم .

(ع)

العادل = أبو بكر بن أيوب بن
شاذى .
العادل = سلامش بن بيبرس
البندقدارى .
العادل= طومان باى الأشرفى.
العادل = كتبغا المنصورى بن
عبد الله التركمانى .
العادل = محمود بن زنكى .
العادل الصغير = أبو بكر بن
محمد بن أبى بكر بن أيوب .
العاضد = عبد الله بن يوسف
ابن محمد .
عائشة (رضى الله عنها) : ٦٦، ٣٢١
عامر بن عبد الله الجشمى : ٦٦
عباس بن أبى ربيعة : ٧٩
العباس بن معبد : ٣٢٩
العباس بن المتوكل (المستعين): ٢١٧-٢٧٤
العباس بن محمد بن إبراهيم
الإمام : ٣٣٠
العباس بن موسى بن عيسى
ابن موسى : ٣٣٠
ابن عبد البر = يوسف بن عبد
الله بن محمد .
عبد الحميد بن محمد المستنصر
(الحافظ لدين الله) : ٢٧١
عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى: ٣٤٢

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (أبو شامة) : ٣٤
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب : ٦٦
عبد الرحمن بن صفوان : ٦٦
عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس القرشى : ٣٤٥
عبد الرحمن بن عيسى المرشدى : ١٧٩
عبد العزيز برقوق الجركسى (المنصور) : ٢٧٤
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد : ٢٤٥
عبد العزيز بن على يعقوب بن المتوكل (المتوكل) : ٢٧١، ٣٠٣
عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر (الطائع) : ٢٦٧
عبد الله بن أبى بيعة : ٦٦
عبد الله بن أبى سفيان المخزومى : ٣٤٥
عبد الله بن الحسن بن عبيد الله ابن العباس : ٣٤٧
عبد الله بن خالد بن أسيد : ٣٤٢، ٣٤٣
عبد الله بن الزبير : ٤٩ ، ٥٤ ٢٦٢، ٣٢١
عبد الله بن السائب : ٦٦
عبد الله بن السعدى : ٦٦
عبد الله بن عامر الحضرمى : ٣٤٢
عبد الله بن عباس : ٧٧ ، ٨٩
عبد الله بن القادر (القائم) : ٢٦٧
عبد الله بن قيس بن مخرمة : ٣٤٥
عبد الله بن محمد بن أبى سفيان : ٣٤٤
عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى : ٣٤٧
عبد الله بن محمد الذخيرة (المقتدى) : ٢٦٨
عبد الله بن محمد بن على (أبو جعفر المنصور) : ٢٦٤
عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس (السفاح): ٢٦٣
عبد الله بن المستنصر (المستعصم) : ٢٦٨
عبد الله بن المعتز بن المتوكل : ٢٦٥
عبد الله بن المكتفى (المستكفى) ٢٦٧
عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدى (المأمون) : ٢٠٦، ٢٦٤ ٢٩١
عبد الله بن يوسف بن محمد (العاضد) : ٢٧٢، ٣١٣
عبد الملك بن مروان : ٥١
عبد الواحد بن كعب بن عمر البصرى ٣٤٥
عتاب بن أسيد بن أبى العيص: ٣٤٢
عتبة بن أبى سفيان : ٢٤٣
عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم (المجاهد) : ٢٧٥
عثمان بن جقمق (المنصور) : ٢٧٤
عثمان بن صلاح الدين الأيوبى (العزيز) : ٢٧٢
عثمان بن طلحة : ٦٦، ٣٢٣
عثمان بن عبيد الله بن عبد الله ابن سراقة العدوى : ٣٤٥
عثمان بن عفان (رضى الله عنه) : ٥١، ٧٩ ٤٦٢

عج بن حاج : ٣٤٨
عدنان بن أد : ٣١٧
عروة بن عياض بن عدى : ٣٤٥
العزيز = عثمان بن صلاح الدين الأيوبى .
العزيز = يوسف بن برسباى.
عكرمة بن أبى جهل : ٦٦
علقمة بن العفراء : ٦٦
على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : ٦٩ ، ٦٩
٢٦٢، ٣٢٣
على بن أيبك التركمانى (المنصور) : ٢٧٣
على بن الحاكم (الظاهر لإعزاز دين الله) : ٢٧١
على بن ربيعة بن عبد العزى: ٣٤٢
على بن شعبان بن حسين : ٢٧٣
على بن عيسى بن جعفر : ٣٤٧
على بن المتوكل بن المستكفى ابن الحاكم : ٢٦٥
على بن محمد بن طفج الإخشيدى : ٣٤٨
على بن المعتضد (المكتفى) : ٢٦٥
عمر بن إبراهيم المعتصم (الواثق) : ٢٧٠
عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : ٥١ ، ٦٠
١١٩، ٢٦١
٣٣٦
عمر بن عبد العزيز بن مروان (المعصوم بالله) : ٢٦٣، ٣٤٥
عمر بن على بن رسول : ٣٤٩
عمرو بن أبى قحافة : ٦٦
عمرو بن سعيد بن العاص : ٣٤٣
عمرو بن عقرب : ٦٦
عمرو بن لحى : ٣٢٠
عياض بن موسى بن عياض (القاضى عياض) : ٤٩
عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن : ٣٤٨
عيسى بن الظاهر بن الحافظ (الفائز بنصر الله) : ٢٧٢
عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد : ٣٤٩
عيسى بن محمد بن إسماعيل ابن العباس : ٤٣٨

(ف)

الفائز بنصر الله = عيسى بن الظاهر بن الحافظ .
فاطمة بنت النبى (ﷺ) : ٦٩
الفاكهى = محمد بن إسحاق.
فرج بن برقوق (الناصر) : ٢٧٥، ٢٧٦
الفضل بن العباس بن محمد ابن على : ٣٣٢
الفضل بن المقتدر (المطيع) : ٢١٢، ٢٢٩
فليتة بن قاسم بن محمد بن أبى هاشم : ٣٥٠

(ق)

القائم = حمزة بن المتوكل .
القائم = عبد الله بن القادر .
القائم بحق الله=مروان الحمار.
القادر بصنع الله = يزيد بن عبد الملك بن مروان .

القاضى عياض = عياض بن موسى بن عياض .
قانصوه الأشرفى (الظاهر) : ٢٨٣
قانصوه الغورى (الأشرف) : ١٧٠، ٢٥٧، ٢٨٤، ٣٠٢
القاهر = محمد بن المعتضد بن الموفق .
قايتباى الجركسى (الأشرف) : ٢٠٣، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨٣
قثم بن العباس بن عبد المطلب ابن هاشم : ٣٥٠، ٣٥١
قصى بن كلاب : ٣٢، ٣٢٢
قطب الدين الحنفى : ٣٩
قطز بن عبد الله المعزى (المظفر) : ٢٧٣، ٢٧٧
قلاوون الصالحى (المنصور) : ٢٧٨، ٢٨٥
قنفذ بن عمير بن جدعان التيمى : ٣٥٠
قيس بن السائب : ٦٦

(ك)

الكامل = محمد بن أبى بكر ابن أيوب .
كتبغا المنصورى بن عبد الله التركمانى (العادل) : ٢٨٥، ٣٠١
كجك بن محمد بن قلاوون (الأشرف): ٢٨٥-٢٨٦
كرز بن علقمة : ٦٦
كلدة بن الجبل : ٦٦
كيسان بن لقيط : ٦٦

(ل)

لاجين بن عبد الله المنصورى : ٢٨٥، ٢٨٦

(م)

مالك بن أنس : ١٠١
مالك بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبى هاشم : ٣٥٦
المأمون = عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدى .
المتوكل = عبد العزيز بن على ابن يعقوب .
المتوكل = محمد بن المعتضد ابن المستكفى .
المجاهد = عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم .
المحب الطبرى = أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر .
المحرز بن حارثة بن ربيعة :
محمد (النبى ، الأمى ، أشرف الخلق ، ﷺ) : ٤٣ ، ٤٤
٤٥ ، ٤٨
٦٤ ، ٦٦
٦٩ ، ٧
٨٧، ١ ١
١٨١، ٢ ٣
٣٣٥
محمد بن إبراهيم الإمام : ٢٥٣
محمد بن أبى بكر بن أيوب (الكامل ، ناصر الدين) : ٣٠٠
محمد بن أبى الساج : ٣٥٥
محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبى) : ٢٧٢
محمد بن أحمد المنصورى : ٣٥٥
محمد بن إسحاق الفاكهى : ٤٧
محمد بن بركات بن أبى نمى:
محمد بركة خان بن بيبرس البندقدارى (ناصر الدين) : ٣٠٠

محمد بن جعفر الصادق : ٣١١، ٣٥٤
محمد بن جعفر بن محمد بن
عبد الله : ٣٣٣
محمد بن الحسن بن معاوية : ٣٥٣
محمد بن داود بن عيسى العباسى : ٣٥٥
محمد بن سليمان بن عبد الله
ابن محمد : ٣٥٥
محمد بن طغج الإخشيدى : ٣٥٦
محمد بن الظاهر بن الحاكم
(المستنصر) : ٢٩٩
محمد بن عبد الله (الأزرقى): ٤٧ ، ٩٧
محمد بن عبد الله (المهدى): ٢٩٠
محمد بن عبد الله بن البهاء
الطبرى : ٢٢٩
محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن على (النفس
الزكية) : ١١٠
محمد بن عبد الله بن السفيانى: ٣٥٤
محمد بن عبد الله بن طاهر بن
الحسين : ١٩٥
محمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن الحارث بن أمية : ٣٢١
محمد بن عثمان بن صلاح
الدين بن أيوب (ناصر الدين): ٣٠٠
محمد بن قايتباى الناصرى
(الناصر) : ٣٠٢
محمد بن قلاوون الصالحى
(الناصر) : ٩٥، ٢١٦
٢٣٧، ٣٠١
٣٠٢
محمد بن المتوكل بن المعتصم (المعتز) ١١٢، ٢٩٣
محمد بن مراد بن سليم : ٣٠٤
محمدبن المعتضد بن المستكفى
(المتوكل) : ٢٩٦
محمد بن المعتضد بن الموفق
ابن المتوكل (القاهر) : ٢٩٤
محمد بن المقتدر بن الموفق
(الراضى) : ٢٩٥
محمد بن المنصور بن إسماعيل
(المعز لدين الله) : ٢٩٨
محمد بن الناصر (الظاهر) : ٢٩٦
محمد بن هارون الرشيد بن
المهدى (الأمين) : ١٤٩، ٢٩١
محمد بن هارون الرشيد بن
المهدى (المعتصم) : ٢٣١، ٢٩١
٣٣٢
محمد بن هشام بن إسماعيل
المخزومى : ٣٥٢
محمد بن الواثق بن المعتصم
(المهتدى) : ٢٩٤
محمد بن يحيى بن محمد بن
عبد الوهاب : ٣٥٥
محمد بن يزيد بن الوليد
(المنتصر) : ٢٩٢
محمود بن زنكى (العادل ،
نور الدين) : ٢١٣، ٢٧٢
محمود بن محمد بن طغج
الإخشيدى : ٣١٢
مخرمة بن نوفل الأسدى : ٥١
مراد بن أحمد بن محمد بن
مراد بن سليم : ٣٠٧
مراد بن سليم خان : ٢٠٣

مروان بن الحكم (المؤتمن بالله) : ٢٨٨، ٣٥١
مروان الحمار (القائم بحق الله) : ٢١١، ٢٨٨
مروان بن محمد بن أبي هاشم ٣٥١
مروان بن محمد بن سديف بن ميمون :
المستضيئ = أحمد بن المستنجد
المستعصم=عبد الله بن المستنصر
المستعلى = أحمد بن المستنصر
المستعين = أحمد بن المعتصم.
المستكفى=سليمان بن المتوكل.
المستكفى = عبد الله بن المكتفى
المستمسك العبيدى : ٢١٨
المستنجد = يوسف بن المتوكل.
المستنصر = أحمد بن الظاهر .
المستنصر = محمد بن الظاهر ابن الحاكم .
المستنصر = المنصور بن الظاهر ابن الناصر .
المسعود = يوسف باقشيش .
مسلم بن عقبة : ١٠٩
مصطفى بن محمد بن مراد بن سليم خان : ٣٠٦
المطيع = الفضل بن المقتدر .
المظفر = أحمد بن شيخ الظاهرى .
المظفر = بيبرس الجاشنكير .
المظفر = حاجى بن محمد بن قلاوون .
المظفر= قطز بن عبد الله المعزى .
أبو المظفر = يوسف المستنجد ابن المقتفى .
معاوية بن أبى سفيان : ١٩٤، ٢٨٧ ٣٢٣
معاوية بن يزيد بن معاوية (الراجع إلى الحق) : ٢٨٨
معبد بن العباس بن عبد المطلب : ٣٥١
المعتز = محمد بن المتوكل بن المعتصم .
المعتصم = زكريا بن إبراهيم ابن المستمسك .
المعتصم = محمد بن هارون الرشيد بن المهدى .
المعتضد = أبو بكر بن المستكفى .
المعتضد = داود بن المتوكل .
المعتمد = أحمد بن المتوكل .
المعز = أيبك التركمانى .
المعز لدين الله = محمد بن المنصور بن إسماعيل .
المعصوم بالله = عمر بن عبد العزيز بن مروان .
المعظم = تورانشاه بن الصالح.
المقتدر = جعفر بن المعتضد .
المقتدى = عبد الله بن محمد الذخيرة .
المقتفى = إبراهيم بن المقتدر .
المكتفى = على بن المعتضد .
مكثر بن عيسى بن قليتة : ٣٥٧
ابن ملاحظ : ٣٣٢

المنتصر = محمد بن يزيد بن الوليد .
المنصور = عبد العزيز بن برقوق الجركسى .
المنصور = عثمان بن جقمق الظاهرى .
المنصور = على بن أيبك التركمانى .
المنصور = قلاوون الصالحى .
المنصور بن الظاهر بن الناصر (المستنصر) : ٢٩٦
المنصور بن المستعلى بن المستنصر الفاطمى (الآمر بأحكام الله): ٢١٨
المهتدى = محمد بن الواثق بن المعتصم .
المهدى = محمد بن عبد الله .
المؤتمن بالله = مروان بن الحكم
المؤيد = أحمد بن أينال العلائى .
المؤيد = شيخ بن عبد الله المحمودى .
موسى بن المهدى بن المنصور (الهادى) : ٢٩٠

(ن)

الناصر = أحمد بن محمد بن قلاوون .
الناصر = أحمد بن المستضيئ.
الناصر = حسن بن محمد بن قلاوون .
الناصر = صلاح الدين بن أيوب .
الناصر = فرج بن برقوق الجركسى .
الناصر = محمد بن قايتباى .
ناصر الدين = محمد بن أبى بكر بن أيوب .
ناصر الدين = محمد بركة خان .
ناصر الدين = محمد بن عثمان ابن صلاح الدين بن أيوب .
نافع بن عبد الحارث الخزاعى: ٣٥٨
نافع بن علقمة الكنانى : ٣٥٨
ابن نباته المصرى : ٢٥٤
النعمان بن ثابت (أبو حنيفة) ٤٦
النفس الزكية = محمد بن عبد الله بن الحسن .
نور الدين عمر بن على بن رسول : ٣٥٨
النووى = يحيى بن شرف بن مرى .

(هـ)

الهادى = موسى بن المهدى بن المنصور .
هارون بن محمد بن إسحاق ابن موسى العباسى : ٣٥٨
هارون بن المسيب : ٣٥٨
هارون بن المعتصم (الواثق): ٣١٠
هارون بن المهدى بن المنصور (الرشيد) : ٢٩١، ٣٠١
٣٣٦

تنفيذ :المطبعة العصرية ـ صيدا ت : ٠٧/٧٢٠٦٢٤

أبو هريرة (رضى الله عنه) : ٧٤
هشام بن إسماعيل بن هشام
ابن الوليد بن المغيرة المخزومى: ٣٥٨
هشام بن عبد الملك بن مروان: ٣١٠
هولاكو (ملك التتار) : ٢٦٩، ٢٧٣

(و)

الواثق = عمر بن إبراهيم المستعصم .
الواثق = هارون بن المعتصم .
الوليد بن عبد الملك : ٢١٠
الوليد بن عتبة بن أبى سفيان: ٣٢٧
الوليد بن يزيد : ٢١٠

(ى)

يحيى بن الحكم بن أبى العاص : ٣٥٩
يحيى بن حكيم بن صفوان بن
أمية : ٣٥٩
يحيى بن شرف بن مرى (النووى) : ١٦٩
يزيد بن شخيرة : ٣٥٠
يزيد بن عبد الملك بن مروان
(القادر بصنع الله) : ٣١١
يزيد بن محمد بن حنظلة
المخزومى : ١١١
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٣١١
يزيد بن الوليد بن عبد الملك
(الشاكر لأنعم الله) : ٣١١، ٣١٢
يعقوب بن عبد الله المسعودى: ٣٥٩
يوسف بن أبى الساج : ٣٥٩
يوسف باقشيش (الملك
المسعود) : ٣٥٩
يوسف بن برسباى (العزيز) ٣١٤
يوسف بن عبد الله بن محمد
(ابن عبد البر) : ٥٢
يوسف بن المتوكل (المستنجد): ٣١٢
يوسف بن محمد بن يوسف
الثقفى : ٣٥٩
يوسف بن المستنجد بن المقتفى
(أبو المظفر) : ٣١٢

فهرس البلدان والأماكن والمواضع

(أ)

الأبطح : ١١٠

أبو صير : ٢٦٣، ٢٩٠

أجياد : ٧٢ ، ٧٦

٩٠

الأحساء : ١١٥

أدرنه : ٢٤٥

أذاخر : ١٢٣

استانبول : ٢٤٥

الأسكندرية : ٢٢٤

الأنبار : ٢٦٨

إيلياء : ٢٥٥

(ب)

باب إبراهيم : ١٦٦، ١٨٢

باب أم هانئ : ١٦٦، ١٨٢

باب بازان : ١٨٢

باب الباسطية : ١٨٢

باب البغلة : ١٨٢

باب الحريرين : ١٨١

باب الحزورة : ١٨٢، ٢٤٩

باب الدريبة : ١٨٢

باب زويلة : ٢٦١

باب الزيادة : ١٦٦

باب السدة : ١٨٢

باب السلام : ٥٥

باب الشبيكة : ٦٠

باب الصفا : ٧٥، ١٨٢

باب عجلان : ١٨٢

باب على : ٥٥، ١٨٢

باب العمرة : ٦٠، ١٨٢

باب عمرو بن العاص : ١٨٢

باب المجاهدية : ١٨٢

بئر جبير بن مطعم : ٦٠ ، ٩٢

بئر الدشيشة الخاصكية : ٦٠

بئر شميس : ٩١

بئر الشيخ : ١٢١

بئر الظلمة : ٧٢

بئر عكرمة : ٩٥

بئر عمارة : ٩٣

بئر الفراش : ٩٣

بئر القائد شكر : ٩٣

بئر المطيبين : ٩٣

البحيرة : ٢٦٠

بدر : ٦٣

بركة السلم : ٩٤

بركة الشامى : ٩٣

بركة الصارم : ٩٣

بركة العلم : ٩٤

بركة ماجن : ٦١ ، ٩١

بركة المصرى : ٩٣

بستان ابن دخان : ٩٧

بستان شيخ الحرم : ٧٥

بستان الصولاق : ٩٧

بستان عمرة : ٩٧
بستان المدنى : ٩٧
بستان المريشى : ٧٥
بغداد : ٢٦٥، ٢٦٧
البلد = مكة .
البلد الأمين = مكة .
البلدة = مكة .
بولاق : ٢٥٤
بيت المقدس : ٢١٨

(ت)

التنعيم : ٤٧ ، ٥٣
التهائم : ٢٤٦

(جـ)

جامع باب زويلة : ٢٢٠
جامع السلطان محمد : ٢٤٦
جامع الشيخونية : ٢٥٩
جامع المنصور : ٢٦٨
جبل أبى قبيس :
جبل تفاحة : ١٧٩
جبل ثبير : ٧٤
جبل جزل : ٥٦
جبل الشبيكة : ١٧٠
جبل عبد الله بن عمر : ٩٧
جبل عمر بن الخطاب : ١٨٠
جبل الفلق : ٧٩
جبل المقبرة : ١٨٠
جبل ناعم : ٥٦
جبل النور : ١٣٢
جدة : ٥٥ ، ٢٤٦
٢٨٤
جرجان : ٢٩١
الجعرانة : ٥٥
جمرة العقبة : ٥٦
جناديد بن صيفى : ٦٢
الجيزة : ٢٥٩

(ح)

الحجاز : ٣١٧
الحجون : ١٣١، ١٤٩
٣١٨
الحديبية : ٥٥، ٢١٥
حراء : ٤٣ ، ٥٦
١٣١
الحزورة : ٢٤٩، ٣١٩
الحسينية : ١٣١
حصن كيف : ٢٩١
الحطيم : ١٤٦، ١٥٤
حلب : ٢٣٩
حماة : ٢٨٥
حمام قلبة : ٩١
حمام النبى : ٩٤
حمام الوزير داود باشا : ٩١
حمام الوزير محمد باشا : ٩١
حوش الخدام : ٧٧
حوش الرباعية : ٩٠
حوش السيد عنقا : ٩٠

(خ)

خان يوسف : ٢٥٨
خان يونس : ٢٨٣
خط القشاشين : ١٠٠
خلصية : ٢٤٦

(د)

دجلة : ٢٧٠

دمشق : ٢٢٤، ٢٦٣
دمياط : ٢٢٩
الديار الرومية : ٢٢٣
الديار المصرية : ٢٨٩

(ذ)

ذات عرق : ٦٢

(ر)

رباط إبراهيم العاقى : ٧٦
رباط أبى نمى : ٧٧
رباط الأغا بهرام : ٧٦
رباط الأوغانيين : ٧٨
رباط الباسطية : ٧٧
رباط بعلجد : ٧٦
رباط التغرى : ٧٧
رباط حسن بن عجلان : ٧٧
رباط الخاصكية : ٧٦
رباط الخواجا ابن الزمن : ٧٨
رباط الخواجا فخر الدين العجمى : ٧٦
رباط بيع : ٧٦
رباط الرمانية : ٧٧
رباط السلطان جلال الدين : ٧٦
رباط السلطان قايتباى : ٧٨
رباط السلطان محمود : ٧٦
رباط الشرايبية : ٧٧
رباط شولق : ٧٧
رباط الشيخ بدر الدين العادلى : ٧٨
رباط الشيخ على المتقى : ٧٥
رباط الظاهرية : ٧٦
رباط القائد بريد : ٧٦
رباط القائدة نهما : ٧٧
رباط كلالة : ٧٨
رباط محمد بن بركات : ٧٦
رباط المراغى : ٧٧ ، ٩١
رباط النساء : ٧٥
رباط الوزير داود باشا : ٧٧
رباط الوزير محمد باشا : ٧٧
رشيد : ٢٦٠
الرملة : ٢٥٨
الرميلة : ٢٥٩
الريدانية : ٢٥٨

(ز)

زاوية أبى بكر الأحق : ٧٩
زاوية السيد نعمة الله : ٧٩
زاوية الشيخ أبى السعود بن هبة الله : ٧٩
زاوية الشيخ أحمد البدوى : ٧٨
زاوية الشيخ بدر الدين العادلى ٧٩
زاوية الشيخ العامودى : ٧٩
زاوية الشيخ العبادى : ٧٩
زاوية الشيخ عبد الكريم الحضرمى : ٧٩
زاوية العرابية : ٧٨
زاوية القادرية : ٧٨
زاوية المناوى : ٧٩
زقاق الحجر : ٦٩
زقاق الفهود : ٧٧

(س)

سبيل أبى نمى : ٨٢
سبيل الأغاوات : ٨١
سبيل البلقينى : ٨٢
سبيل الخاصكية : ٨١ ، ٨٢
سبيل الخواجا شمس الدين بن الزمن : ٨٢

سبيل الدرويشية : ٨٢
سبيل الظهرة : ٦٣
سبيل على بن أحمد بن أبى نمى : ٨٢
سبيل كاتم السر : ٨١
سبيل مراد خان : ٨١
سبيل المروة : ٨٢
سر من رأى : ٢٩١، ٢٩٤
السودان : ٢٦٤
سوق الليل : ٦٠
سوق المعلاة : ٥٦ ، ٦٠
١١٣
سويقة الشامى : ٦٠

(ش)

الشام : ٢٠٩، ٢١٨
٢٥٧
شامة : ٦٦
الشبيكة : ٥٩
شعب عامر : ٩٦
شعب عبد الله بن خالد : ٥٥
شعب العفاريت : ١٣٣
شعب على : ٦٨ ، ٩٦

(ص)

الصالحية : ٢٦
الصعيد : ٢٦٦، ٢٦٣
الصفا : ٧٥، ٣١٨
صفد : ٢٥٤
صنعاء : ٢٤٦

(ط)

الطائفف : ٥٥
طرسوس : ٢٦٥
طفيل : ٦٦
طوس : ٣١٠
طيبة : ٥٥

(ظ)

الظلة : ٧١

(ع)

العادلية : ٢٥٩
العراق : ٢١٤
عرفات : ٥٦
العريش : ٢٥٧
عسفان : ١٨٢
عقبة منى : ٧٤
عين الأحمدية : ٨٣
عين برود : ٨٥
عين جالوت : ٢٧٧
عين الحسينية : ٨٥
عين حنين : ٨٣
عين العابدية : ٨٥
عين عرفة : ٨٠
عين اليونسية : ٨٥

(غ)

غار المرسلات : ٧٥
غامد : ٦٣
غزة : ٢٥٧

(ف)

الفرحانية الكبرى : ١٢٣
فلسطين : ٢٦٣
الفيوم : ٢٧٣

(ق)

القاهرة : ٢١٥، ٢١٩
٢٣٧، ٢٨٤، ٢٨٥

قبة النصر : ٢٩٤
القرية = مكة .
القسطنطينية : ٢٥٢
قعيقعان : ٥٩
قلعة الجبل : ٢٣٦، ٢٨٤
القنفذة : ١٣١
قور المكاسة : ١٣١
قوص : ٢٣٨، ٢٣٩

(ك)

كارزون : ١٨٧
كدى : ١٧٩
الكرك : ٢٢٣، ٢٣٦
كلاخ : ١٢٨

(ل)

اللجون : ٢٧٦

(م)

مالقين : ٢٢٠
متعبد الجنيد : ٧١
مجنة : ٦٦
مدرسة الأغا بهرام : ٨١
مدرسة الأفضلية : ٨٣
مدرسة رامشت : ٨١
مدرسة السلطان سليمان : ٨٠
مدرسة السلطان قايتباى : ٨١
مدرسة السلطان محمود : ٨١
مدرسة السيد العيدروس : ١٢٩
مدرسة الشرايبية : ٨٠
مدرسة القائد أحمد بن يونس: ٨١
مدرسة مراد خان : ٨٠
المدينة المنورة : ٥٥، ٢٨٠
٣١٢، ٣٤١، ٣٤٩

مرج دابق : ٢٤١
مرو : ٢٦٥
المروة : ٨٢
المزدلفة : ٧٤
مسجد الإجابة : ٧٣
مسجد البيعة : ٧٣
مسجد الحرس : ٧٣
مسجد الخيف : ٧٣
مسجد الراية : ٧١
مسجد عائشة : ٧٣ ، ٧٤
مسجد الكبش : ٧٣
مسجد المتكأ : ٧٢
مسجد المختبأ : ٧١
مسجد النحر : ٧١
المسعى : ٨١
المسفلة : ٦٠
المسيل : ٦٠
مصر : ٢١٤، ٢١٦
٢٢٢، ٢٥٧
٢٧٣، ٢٨٤
المعابدة : ١٦٩
معاد = مكة .
المعلاة : ٦٠
المغمس : ١٣٥
مكة : ٤٣ ، ٤٥
٤٨ ، ٥٩
٦٩ ، ٨٧
٩٦، ١١٣
٢٤٠، ٣٢١
٣٣٥
منى : ١٠٦، ١١٩

الموصل : ٦٢
الموقدة : ٦٢
مولد سيدنا حمزة : ٦٩
مولد سيدنا على بن أبى طالب ٦٩
مولد السيدة فاطمة (رضى الله
عنها) : ٦٩
مولد النبى (ﷺ) : ٦٨

(ن)

نجد : ٦٩
نجد العريض : ٩٧
نجران : ٢١٩
النقعة : ٧٩
النيل : ٢٢١، ٢٦٠

(هـ)

هجر : ١١٤
همدان : ٢٩٥

(و)

وادى الآبار : ١٢٣
وادى إبراهيم : ٦٠
وادى بدر : ٢٨٤
وادى الحموم : ٦٢
وادى فحمة : ٢٨٥
وادى مر : ١٣٠، ١٣٢
وادى النار : ١٢٨
وادى النعمان : ٨٤
واسط : ٢١١
وقف ابن عباد : ١٦٧

(ى)

اليمن : ٦٧، ١٠٤
٢٦٩، ٣٠٠
الينبع : ١٣٢، ٢٨٠

فهرس الأمم والأجناس والقبائل والفرق والمذاهب وغير ذلك

(أ)

الأتراك : ١١٧
الإسماعيلية : ١١٧
الأعراب : ١١٧
آل الجراح : ٣٣٣
آل سنفديار : ٢٤٦
آل عثمان : ٧٣
الإنكجارية : ٢٥٥
أهل خراسان : ١١٣
إياد : ٣١٩

(ب)

البخاريون : ١٨٥
بنو إسرائيل : ٩٣
بنو بويه : ٢١٢
بنو سعد : ٦٣
بنو سليمان : ١١٥
بنو شيبة : ١١٥
بنو العباس : ٢٦٩

(ت)

التتابعة : ٣٢٠
التتار : ٢٦٩
الترك : ١٢٢
التكاررة : ١٢١

(ث)

ثعلبة : ١٣٥

(ج)

الجبالية : ١٢٦
الجراكسة : ١٢٦
جرهم : ٨٩، ٣١٩
الجزارين : ١١٢

(ح)

الحناطين : ١١٢
الحنبلية : ٨٠
الحنفية : ٨٠

(خ)

خزاعة : ٦٥، ٣١٩

(د)

الديلم : ٢٦٧

(ر)

الروم : ٧٣

(س)

السلجوقية : ٢٦٧

(ش)

الشافعية : ١٦٩
الشاميون : ١١٧
الشيبيون : ١٥٣

(ص)

الصوفية : ٢١٤

(ط)

الطبريون : ١٨٤

(ظ)

الظهيريون : ١٨٦

(ع)

عبيد مكة : ١١٥

العبيديون : ٢٧٢
العراقيون : ١١٥
العرب : ٦٤
العلوانية : ٧٩
العلويون : ١١١

(غ)

الغسانية : ١٠٦

(ف)

الفاطميون : ٢١٨
الفرنج : ٢١٨
فهم : ٣١٩

(ق)

القرامطة : ١١٤
قريش : ٣٢٠

(م)

المالكية : ٨٠
المصريون : ١١٥، ١٢٠
مضر : ٣١٩، ٣٢٠
المغاربة : ١١٣
المماليك الأشرفية : ٢٨٦
المماليك البحرية : ٢٢٢
المماليك الصالحية : ٢٢٢
المماليك المعزية : ٢٧٣
المماليك المؤيدية : ٢٢٤

(ن)

النوريون : ١٨٦

(هـ)

هذيل : ١١٥

فهرس الوقائع والأحداث وأيام العرب والأعياد والمناسبات وغير ذلك

(س)

سيل الجحاف : ١٠٦

سيل ابن حنظلة : ١٠٧

السيل المخبل : ١٠٧

سيل نهشل : ١٠٦

(ع)

عيد النحر : ١٢٤

(ل)

ليلة أول جمعة من رجب : ٩٩

ليلة ثاني عشر ربيع الأول : ٩٩

ليلة سابع عشر من رجب : ٩٩

ليلة عاشوراء : ٩٩

ليلة عيد رمضان : ٩٩

ليلة عيد المولد الشريف : ٩٩

ليلة المعراج : ٩٩

ليلة النصف من شعبان : ٩٩

(م)

موكب العرضة : ١٠١

(ى)

يوم التروية : ١٠٦

يوم سبت منى : ٧٤

يوم النحر : ١١٦

يوم النفر الأول : ١٢٤

فهرس الحيوانات والنباتات والمعادن ، والآلات ، وغير ذلك

(أ)

الإبل : ١٣٦
الأحجار : ١٤٥
الأذخر : ٦٦

(ب)

البعير : ١١٦
البغال : ٢١٥
البنادق : ١٣١

(ث)

الثمام : ١٠٤

(ج)

الجص : ١٥١
الجمل : ١١٦

(ح)

الحَبّ : ٢٠٣
الحجر الشميسى : ١٨٠
حجر الصوان : ١٧٢
حجر الماء : ١٧٢
الحرود : ١٢٤
الحمص : ١٣٧

(خ)

الخشب : ١٤٥
خشب الساج : ١٥٢
الخيل : ١٠٥

(د)

الدخن : ١٠٥
الذهب : ١٥٢
الذهب الأحمر : ١١٤

(ر)

الرخام : ١٥١
الرصاص : ١٥١

(ص)

الصندل الأحمر : ١٥٢

(ع)

العدس : ١٣٧
العنز : ٢٥٥

(غ)

الغنم : ١٣٠

(ف)

الفرس : ١٣٤
الفضة : ١٥٢

(ق)

القطن : ١٥٣
القناديل : ١٤٤

(ك)

الكلاب : ١٠٤

(م)

المدافع : ١٣١
المقاليع : ١١٧
المنجنيق : ١١٠

(ن)

النبل : ١١٧

فهرس الوظائف والرتب والألقاب

(أ)

الأتابك : ٢١٥، ٢٣٩
الأستادار : ٢١٥
أغا : ٧٣
الأفندى الأعظم : ٩٩
أمير الحاج : ٩٦
أمير خازندار : ٢١٥
أمير الرتب : ٢١٨
أمير مجلس : ٢٣٤
أمير محمل : ١٠٢

(ب)

باشا : ١٦٩

(جـ)

جاشنكير : ٢٢٢

(ح)

الحجبة : ٧٢

(خ)

خطيب العيد : ١٠١
الخليفة : ٢٢٣
الخواجا : ٨٢

(د)

الداويدار : ١٣٠، ١٩٤
الدفتردار : ٢٢٠

(ر)

رأس نوبة النوب : ٢٥٦
رئيس المؤذنين : ٢٠١

(س)

سدنة المسجد : ١١٤
السلطان : ٢٢٦

(ش)

شاه زاده : ٢٥٢
الشريف : ١٧٣
شيخ الحرم : ١٠٠
شيخ الفراشين : ١٠٠

(ص)

صنجق : ١٣٩

(ط)

طلبخانه : ٢٥٥

(ف)

فاتح البيت : ١٤٤

(ق)

القاصد : ١٤٤
القاضى : ٩٦
قاضى القضاة : ٩٦
القائد : ٨٢

(ك)

الكاتب : ٢٠٣
كيخية عسكر : ٢٦٠

(م)

مقدم ألف : ٢٥٥
الملك : ٢٣٩
المنادى : ١٢٩
المهندس : ١٤٦

(ن)

ناظر الأوقاف : ٩٧

(و)

الوزير : ١٦٩
الوقادون : ١٧٧

فهرس الكتب التى وردت بمتن الكتاب

« الإعلام » لقطب الدين الحنفى النهروانى : ٣٩

« تاريخ بغداد » للخطيب البغدادى : ٣٥

« تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام» لعلى بن عبد القادر الطبرى : ١٥٥

« سيف الإمارة على مانع نصب الستارة » لعلى بن عبد القادر الطبرى : ١٤٧

« شرح الصدور وتنوير القلوب فى الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب » لعلى بن عبد القادر الطبرى : ٨٨

« شفاء الغرام » : تقى الدين الفاسى : ١٥٧

« الضوء اللامع » للسخاوى : ٣٧، ٢٨٠، ٢٨٣

« الطبقات الكبرى » لتاج الدين السبكى : ٣٥

« العقد الثمين » لتقى الدين الفاسى : ١٩٦

« القول المؤتلف » لجار الله بن فهد : ٢٠٠

« منازل الحاج » لعبد الله الإشبيلى : ٦٢

« نزهة ذوى الأحلام بأخبار الأئمة والقضاة ببلد الله الحرام لتقى الدين بن فهد : ٢٠٠

فهرس المراجع والمصادر التى أعانت على التحقيق

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لابن الأثير - دار الشعب ١٩٧٠م .

- الأعلام ، لخير الدين الزركلى - القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩م .

- الأنساب ، للسمعانى - نشره مصوراً مرجليوث - ليدن / لندن ١٩١٢م .

- إيضاح المكنون (ذيل كشف الظنون) لإسماعيل باشا البغدادى - استانبول ١٩٤٥م .

- بدائع الزهور ، لابن إياس - بولاق ١٣١١هـ .

- البداية والنهاية ، لابن كثير - القاهرة ١٣٤٨ هـ .

-- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكانى - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٧ هـ .

- تاريخ الإسلام ، للذهبى - طبعة القاهرة ١٣٨٩ هـ .

- تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى - طبعة الخانجى ١٣٤٩ هـ .

- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس ، للديار بكرى - طبعة مؤسسة شعبان - بيروت . بدون تاريخ .

- تذكرة الحفاظ ، للذهبى - تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى - حيدرآباد الهند ١٣٧٤ هـ .

- تهذيب الأسماء واللغات للنووى - المنيرية بالقاهرة .

- حلية الأولياء ، لأبى نعيم الأصبهانى - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١ هـ .

- الدرر الكامنة ، لابن حجر العسقلانى - دار الكتب الحديثة ١٩٦٦م .

- سير أعلام النبلاء ، للذهبى - بيروت - طبعة بيروت ١٩٧٨م .

- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلى - نشره القدسى - القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- الصحاح ، للجوهرى - القاهرة ١٩٥٦م .

- صفوة الصفوة لابن الجوزى - الهند ١٣٥٥ هـ .

- الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع ، للسخاوى - نشره القدسى - القاهرة ١٣٥٢هـ.

- طبقات ابن سعد - طبعة دار التحرير - القاهرة ١٩٦٨م .
- الطبقات الكبرى ، للشعرانى - مصطفى الحلبى ١٩٥٤م .
- العبر للذهبى - تحقيق صلاح المنجد ، فؤاد سيد - الكويت ١٩٦٠م .
- فوات الوفيات ، لابن شاكر - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٥١م.
- القاموس المحيط ، للفيروزآبادى - المطبعة المصرية ١٩٣٥م .
- الكامل ، لابن الأثير - بيروت ١٩٦٥م .
- كشف الظنون ، لحاجى خليفة - استانبول ١٩٤١م .
- اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير - نشره القدسى - القاهرة ١٣٥٧م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لليافعى - حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٨ هـ .
- المعارف ، لابن قتيبة - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠م .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموى - بيروت ١٩٦٣م .
- المنتظم ، لابن الجوزى - حيدرآباد الهند ١٣٥٧ هـ .
- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية ١٩٣٢م .
- هدية العارفين ، لإسماعيل باشا البغدادى - استانبول ١٩٥١م .
- الوافى بالوفيات ، للصفدى - استانبول ١٩٣١م .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان - طبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٠ هـ .

فهرس المحتوى

مقدمة المحقق . ٩
مقدمة المؤلف . ٢٩
المقدمة الأولى : « فى علم التاريخ » . ٣٤
- المقدمة الثانية : « فى وقوع المفاضلة » . ٣٩
الباب الأول : ٤١
الفصل الأول : « فى فضائل الحرم » . ٤٣
« فصل فى مزايا الحرم » . ٤٥
« فصل فى حدود الحرم » . ٤٩
الباب الثانى : « فى فضائل مكة وما يتعلق بها » . ٥٧
الفصل الأول: فى «تحديدها». ٥٩
الفصل الثانى: «فى فضائلها». ٦٤
الفصل الثالث : « فى الأماكن المشهورة فيها وفى المساجد » . ٦٨
الفصل الرابع : « فى الأربطة والزوايا » . ٧٥
الفصل الخامس : «فى المدارس والسبل والعيون والآبار » . ٨٠
الفصل السادس : « فى البرك المسبلة وغيرها ، والحمامات ، والمياضئ والشعوب ، والبساتين » . ٩٣
فصل : « فى المواكب المكية». ٩٩
الفصل السابع : « فى الغلاء والوباء والسيول والأمطار » . ١٠٣
الفصل الثامن : « فى الفتن الواقعة بمكة المشرفة بعد الخلفاء الراشدين (رضى الله عنهم)» ١٠٩
« فتنة الحصين بن نمير مع عبد الله بن الزبير » . ١٠٩
« فتنة أبى حمزة مع عبد الملك ابن محمد بن عطية » . ١١٠
« فتنة السرى مع محمد بن الحسن بن معاوية » . ١١٠
« فتنة الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب » . ١١٠
« فتنة محمد بن جعفر الصادق مع إسحاق بن موسى بن عيسى العباسى » . ١١١
«فتنة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى مع إبراهيم بن موسى الكاظم » . ١١١
« فتنة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون مع جعفر بن الفضل العباسى » . ١١٢
« فتنة بين محمد بن أبى الساج وبين المخزومى » . ١١٢
« فتنة بين جماعة أحمد بن طولون وبين جعفر الباهردى». ١١٢
«فتنة بين يوسف بن أبى الساج وأحمد بن محمد الطائى » . ١١٢
« فتنة الخبيث أبى طاهر القرمطى » . ١١٢
«فتنة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة» . ١١٥

« فتنة بين أبى هاشم الحسينى
وبين بنى سليمان » . ١١٥
« فتنة بين أمير مكة وأمير
الحاج العراقى » . ١١٥
« فتنة بين أهل مكة والحجاج
العراقيين » . ١١٥
« فتنة بين الأمير مالك بن
فليتة وبين أخيه عيسى أمير
مكة » . ١١٥
« فتنة بين الأمير مكثر وبين
طاشتكين أمير الحاج العراقى» . ١١٦
« فتنة بين سودان أهل مكة
وبين الأتراك العراقيين » . ١١٧
« فتنة بين العراقيين والشاميين» ١١٧
« فتنة بين محمد بن مكثر بن
عيسى بن فليتة وبين السيد
حنظلة بن الشريف قتادة » . ١١٧
« فتنة بين الشريف وبين
الحجاج العراقيين » . ١١٧
« فتنة بين الملك المسعود يوسف
ابن الكامل وبين الشريف
حسن بن قتادة » . ١١٨
« فتنة بين ابن عبدان وبين طغتكين » . ١١٨
« فتنة بين الشريف راجح بن
قتادة وبين طغتكين » . ١١٩
« فتنة بين الشريف شيحة بن
قاسم وبين عسكر المنصور » . ١١٩
« فتنة بين الشريف غانم بن
راجح وبين أبى نمى » . ١١٩
« فتنة بين الشريف أبى نمى
وأمير الحاج » . ١٢٠
« فتنة بين الشريف أبى نمى
وجماز بن شيحة » . ١٢٠
«فتنة بين أهل مكة والحجاج» . ١٢٠
« فتنة بين الشريفين حميضة
وأبو الغيث » . ١٢١
« فتنة بين السيد حميضة وأخيه
السيد رميثة » . ١٢١
« فتنة بين التكاررة وبين الترك
بالمسجد الحرام » . ١٢١
« فتنة فى عام ثلاثة وأربعين
وسبعمائة » . ١٢١
«فتنة بين الملك المجاهد صاحب
اليمن والأمراء المصريين » . ١٢٢
« فتنة بين جماعة أحمد بن
عجلان والأتراك » . ١٢٢
« فتنة بين الشريف حسن بن
عجلان والشريف رميثة » . ١٢٢
« فتن عديدة بين الشريف
بركات بن محمد وإخوانه » . ١٢٣
« فتنة بين الشريف أبى نمى بن
بركات وبين الأتراك » . ١٢٤
« فتن فى أيام الموسم بمكة
المشرفة » . ١٢٥
« فتنة بين الشريف إدريس
وأخيه السيد فهيد » . ١٢٦
« فتنة بين محمد بن عبد
المطلب وبين وزير مكة القائد
أحمد بن يونس » . ١٢٧
« فتنة بين الشريف إدريس
والشريف محسن بن حسين » . ١٢٨
« فتنة بن الشريف محسن بن

الحسين وبين أحمد بن عبد المطلب » . ١٢٩
« فتنة بين الأتراك وبين الشريف محمد بن عبد الله بن حسن » . ١٣١
« فتنة فى سنة ست وأربعين بعد الألف » . ١٣٤
الفصل التاسع : « فى قصة أصحاب الفيل » . ١٣٥
الباب الثالث : ١٣٩
الفصل الأول : « فى فضائل الكعبة المشرفة » . ١٤١
الفصل الثانى : « فيمن اعتنى بتعظيم البيت من الخلفاء والملوك » . ١٤٩
الفصل الثالث : « فى كسوة الكعبة وذرعها » . ١٥٥
الباب الرابع : ١٦١
الفصل الأول : « فيما كان عليه المسجد الحرام ، وما زيد فيه، وفيمن عمره من الملوك». ١٦٣
الفصل الثانى : « فى الحجر وذرعه ، وما يتعلق به ، وفى المقامات الأربعة وذرعها ، وكيفية صلاة الأئمة » . ١٦٨
الفصل الثالث : « فى ذرع المسجد ما عدا الزيادتين زيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم، وفيما فيه من قبب ومنائر ، وفى عدد أبوابه وأساطينه » . ١٧٦
الفصل الرابع : « فى أرباب الوظائف بالمسجد الشريف القائمين بإقامة شعائر المسجد الحرام » . ١٨٤
الفصل الخامس : « فى قضاء مكة وخطبة عرفة والقيام بمنصب الإفتاء والقيام بشأن أعيان مكة » . ١٨٨
الفصل السادس : « فى قواعد ساداتنا الأشراف ولاة مكة » . ١٩٢
الفصل السابع : « فى ذكر ما كان يصل إلى أهل مكة من أوقافهم فى الجهات ومن صدقات السلاطين » . ٢٠٠
الفصل الثامن : فيمن يتعاطى خدمة تقسيمها لهم » . ٢٠٣
الباب الخامس : « فى تعداد الخلفاء والسلاطين على وجه الإجمال مرتبين على حروف المعجم » : ١٠٧
ترجمة أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) . ٢٠٩
ترجمة الوليد بن عبد الملك . ٢١٠
ترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك . ٢١٠
ترجمة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك . ٢١٠
ترجمة أحمد المستعين . ٢١١
ترجمة أحمد المعتمد . ٢١١
ترجمة أحمد بن الموفق . ٢١٢
ترجمة إبراهيم المقتفى . ٢١٢
ترجمة الفضل المطيع . ٢١٢

ترجمة أحمد بن المقتدر . ٢١٢
ترجمة أحمد المستظهر . ٢١٣
ترجمة أحمد المستضيئ . ٢١٣
ترجمة أحمد الناصر . ٢١٣
ترجمة أحمد المستنصر . ٢١٤
ترجمة أحمد الحاكم بأمر الله. ٢١٦
ترجمة أبو بكر المعتضد بالله. ٢١٧
ترجمة العباس المستعين . ٢١٧
ترجمة المستمسك بالله . ٢١٨
ترجمة المستمسك العبيدى . ٢١٨
ترجمة أحمد المستعلى . ٢١٨
ترجمة المنصور الآمر بأحكام الله . ٢١٨
ترجمة إسماعيل الظافر بالله . ٢١٩
ترجمة أبى بكر العادل . ٢٢٠
ترجمة أيوب الصالح . ٢٢١
ترجمة أيبك التركمانى . ٢٢١
ترجمة أحمد بن محمد بن قلاوون . ٢٢٣
ترجمة إسماعيل بن محمد بن قلاوون . ٢٢٣
ترجمة أحمد بن شيخ الظاهرى . ٢٢٤
ترجمة أينال العلائى . ٢٢٤
ترجمة أحمد بن أينال . ٢٢٥
ترجمة أحمد بن محمد بن مراد . ٢٢٥
ترجمة بيبرس البندقدارى . ٢٢٦
ترجمة بيبرس الجاشنكير . ٢٢٦
ترجمة برقوق الجركسى . ٢٢٧
ترجمة برسباى الدقماقى . ٢٢٧
ترجمة بلباى المؤيدى . ٢٢٧
ترجمة توران شاه بن الصالح. ٢٢٨
ترجمة تمربغا الظاهرى . ٢٢٨
ترجمة جعفر المتوكل . ٢٢٩
ترجمة جعفر المقتدر . ٢٢٩
ترجمة جقمق العلائى . ٢٣١
ترجمة چان بلاط . ٢٣١
ترجمة الحسن بن على بن أبى طالب . ٢٣١
ترجمة حمزة القائم . ٢٣٣
ترجمة حاجى بن محمد بن قلاوون . ٢٣٤، ٢٣٦
ترجمة حسن بن محمد بن قلاوون . ٢٣٥
ترجمة حاجى بن شعبان . ٣٢٦
ترجمة خليل بن قلاوون ٣٢٦
النجمى . ٢٣٧
ترجمة خشقدم الناصرى . ٢٣٨
ترجمة داود المعتضد . ٢٣٨
ترجمة سليمان المستكفى . ٢٣٩
ترجمة سلامش بن بيبرس البندقدارى . ٢٤٠
ترجمة سليم بن بايزيد . ٢٤٠، ٢٤١
ترجمة سليمان بن سليم . ٢٤٥
ترجمة سليم بن سليمان بن سليم . ٢٥٢
ترجمة شيركوه أسد الدين . ٢٥٣
ترجمة شجرة الدر . ٢٥٣
ترجمة شعبان بن محمد بن قلاوون . ٢٥٣
ترجمة شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون . ٢٥٤

ترجمة شيخ بن عبد الله المحمودى . ٢٥٥
ترجمة صالح بن محمد بن قلاوون . ٢٥٦
ترجمة ططر الظاهرى . ٢٥٦
ترجمة طومان باى الأشرفى (العادل) . ٢٥٧
ترجمة طومان باى الجركسى (الصالح) . ٢٥٧
ترجمة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) . ٢٦١
ترجمة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) . ٢٦٢
ترجمة علىّ بن أبى طالب (رضى الله عنه) . ٢٦٢
ترجمة عبد الله بن الزبير (رضى الله عنه) . ٢٦٢
ترجمة عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) . ٢٦٣
ترجمة عبد الله بن محمد بن على (السفاح) . ٢٦٣
ترجمة عبد الله المأمون . ٢٦٤، ٢٦٥
ترجمة على المكتفى . ٢٦٥
ترجمة عبد الله بن المعتز . ٢٦٥
ترجمة عبد الله المستكفى . ٢٦٧
ترجمة عبد الكريم الطائع . ٢٦٧
ترجمة عبد الله القائم . ٢٦٧
ترجمة عبد الله المقتدى . ٢٦٨
ترجمة عبد الله المستعصم . ٢٦٨
ترجمة عمر الواثق . ٢٧٠، ٢٧١
ترجمة عبد العزيز المتوكل . ٢٧١
ترجمة على الظاهر لإعزاز دين الله . ٢٧١
ترجمة عبد الحميد الحافظ لدين الله . ٢٧١
ترجمة عيسى الفائز بنصر الله. ٢٧١، ٢٧٢
ترجمة عبد الله العاضد . ٢٧٢
ترجمة عثمان الملك العزيز . ٢٧٢، ٢٧٣
ترجمة على بن المعز أيبك . ٢٧٣
ترجمة على بن شعبان . ٢٧٣
ترجمة عبد العزيز بن برقوق . ٢٧٤
ترجمة عباس المتوكل . ٢٧٤
ترجمة عثمان بن جقمق . ٢٧٤، ٢٧٥
ترجمة عثمان بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم . ٢٧٥
ترجمة فرج برقوق . ٢٧٥، ٢٧٦
ترجمة قطز بن عبد الله المعزى. ٢٧٧
ترجمة قلاوون الصالحى . ٢٧٨
ترجمة قايتباى الجركسى . ٢٧٩
ترجمة قانصوه الأشرفى . ٢٨٣
ترجمة قانصوه الغورى . ٢٨٤
ترجمة كتبغا المنصورى . ٢٨٥
ترجمة كجك بن محمد بن قلاوون . ٢٨٥، ٢٨٦
ترجمة لاجين بن عبد الله المنصورى . ٢٨٦
ترجمة معاوية بن أبى سفيان. ٢٨٧
ترجمة معاوية بن يزيد . ٢٨٨
ترجمة مروان بن الحكم . ٢٨٨، ٢٨٩
ترجمة مروان الحمّار . ٢٨٩
ترجمة محمد بن عبد الله (المهدى) . ٢٩٠

ترجمة موسى الهادى . ٢٩٠، ٢٩١
ترجمة محمد الأمين . ٢٩١
ترجمة محمد المعتصم . ٢٩١
ترجمة محمد المنتصر . ٢٩٢
ترجمة محمد المعتز . ٢٩٣
ترجمة محمد المهتدى . ٢٩٤
ترجمة محمد القاهر . ٢٩٤
ترجمة محمد الراضى . ٢٩٥
ترجمة محمد المقتفى . ٢٩٥
ترجمة محمد الظاهر . ٢٩٦
ترجمة المنصور المستنصر . ٢٩٦
ترجمة محمد المتوكل . ٢٩٦، ٢٩٧
ترجمة محمد المعز لدين الله . ٢٩٨
ترجمة المنصور الحاكم بأمر الله . ٢٩٩
ترجمة محمد المستنصر . ٢٩٩
ترجمة محمد بن عثمان بن صلاح الدين الأيوبى . ٣٠٠
ترجمة محمد الكامل . ٣٠٠
ترجمة محمد بركة خان . ٣٠٠
ترجمة محمد بن قلاوون . ٣٠١
ترجمة محمد بن ططر (الصالح) . ٣٠٢
ترجمة محمد بن قايتباى . ٣٠٢، ٣٠٣
ترجمة محمد بن مراد بن سليم ٣٠٤
ترجمة مصطفى بن محمد بن مراد بن سليمان . ٣٠٦
ترجمة هشام بن عبد الملك بن مروان . ٣١٠
ترجمة هارون الرشيد . ٣١٠
ترجمة هارون الواثق . ٣١٠، ٣١١
ترجمة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان . ٣١١
ترجمة يزيد بن عبد الملك . ٣١١
ترجمة يزيد بن الوليد بن عبد الملك . ٣١١، ٣١٢
ترجمة يوسف المستنجد بن المقتفى . ٣١٢
ترجمة يوسف المستنجد بن المتوكل . ٣١٢
ترجمة يوسف الملك الناصر (صلاح الدين) . ٣١٣
ترجمة يوسف بن برسباى (العزيز) . ٣١٤
الباب السادس : « ولاة مكة فى الجاهلية » . ٣١٥
الباب السابع : « ذكر من ولى أمر مكة غير السادة الأشرف » . ٣٢٥
مجموعة الفهارس : ٣٦١
١ - فهرس الآيات القرآنية . ٣٦٣
٢ - فهرس الأحاديث النبوية . ٣٦٥
٣ - فهرس الأشعار . ٣٦٦
٤ - فهرس الأعلام . ٣٧٤
٥ - فهرس البلدان والأماكن والمواضع . ٣٨٦
٦ - فهرس الأمم والقبائل والأجناس والفرق والمذاهب . ٣٩٢
٧ - فهرس أيام العرب والوقائع والأحداث والمواسم والأعياد . وغير ذلك . ٣٩٤
٨ -فهرس الحيوانات والنباتات والمعادن والآلات وغير ذلك . ٣٩٥
٩-فهرس الرتب والوظائف والألقاب. ٣٩٦
١٠ - فهرس الكتب التى وردت بمتن الكتاب . ٣٩٧
١١ - فهرس المراجع والمصادر التى أعانت على التحقيق . ٣٩٨
١٢ - فهرس المحتوى . ٤٠٠